

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة حسية بن بوعلی الشلف  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم العلوم الإنسانية  
شعبة التاريخ



أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د) في تاريخ الجزائر الحديث

العلاقات الجزائرية المغربية في عهد السلطان المولى  
إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م)

إشراف:  
أ.د/جيلالي تکران

إعداد الطالب:  
صلاح الدين زنو

المناقشة بتاريخ: 2023/02/15م من طرف اللجنة المكونة من:

|              |                   |                      |                  |
|--------------|-------------------|----------------------|------------------|
| رئيسا        | جامعة الشلف       | أستاذ التعليم العالي | ميلود ميسوم      |
| مشرفا ومقررا | جامعة الشلف       | أستاذ التعليم العالي | جيلالي تکران     |
| مناقشا       | جامعة الشلف       | أستاذ التعليم العالي | محمد شبوب        |
| مناقشا       | جامعة خميس مليانة | أستاذ محاضر أ        | نور الدين بلعربي |
| مناقشا       | جامعة الجزائر 02  | أستاذ محاضر أ        | الحاج صادق       |
| مناقشا       | جامعة الشلف       | أستاذ محاضر أ        | معر شعشوع        |

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/2022-2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كلمة شكر وعرفان

"اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك"

أنت وحدك لا شريك لك أهلا للحمد والثناء

فاللهم لك الحمد والشكر على إعانتك لي على تتمة هذا العمل الأكاديمي

أوجه بشكري الخالص إلى والداي الكريمين اللذين سهرا على تربيته

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي ومشرفي أ.د/جيلالي تکران الذي كان لي خير مرشد ومعين بعد الله عز وجل، فجزاه الله عني خيرا الجزاء.

كما أشكر كل من قدم لي يد العون في إنجاز هذا العمل الأكاديمي وهنا أخص بالذكر:

د/حسن أمحرزي (جامعة أغادير)، د/أحمد الكتاني (جامعة سايس بفاس)، د/ نصيرة كلة (جامعة بوبكر بلقايد بتلمسان)، أ.د/ حبيب حسن اللولب (جامعة تونس)، الأستاذ علاء الرحيم (جامعة المستنصرية بالعراق)، الأستاذة عزيزة معطا الله (جامعة باجي مختار بعنابة)، وإلى كل من ساعدني ولو بالدعاء أو كلمة طيبة... .

وفي الأخير أقدم شكري الخالص إلى كل أصدقائي وزملائي سواء من قريب أو من بعيد.

الإهداء

إلى روح عمي عبد الغني زنو  
تغمده الله برحمته أهدي هذا  
تغمده الله برحمته أهدي هذا  
العمل

\*إلى والداي الكريمين -حفظهما الله على الدوام-

\*إلى كل أفراد أسرتي الغالية عائلة عبد الناصر زنو.

\*إلى وئام زلماط وكل الأحباب والأصدقاء أينما كانوا.

\*إلى طلبة العلم.

المقدمة

إن البحث في موضوع بحجم العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة يعد من المواضيع الهامة في تاريخ بلاد المغرب عموما وتاريخ البلدين على وجه الخصوص؛ وذلك لما كان يحتوي عليه من قضايا شائكة وأحداث سياسية أدت في كثير من الأحيان إلى منعرجات خطيرة، وعلى هذا الأساس جاءت الدراسة موسومة ب: **العلاقات الجزائرية المغربية (في عهد السلطان إسماعيل 1083-1139هـ/1672-1727م).**

سنحاول من خلال هذا البحث أن نقتفي أثر العلاقات بين البلدين في الجوانب الأساسية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م وتتبع مضامينها وتطوراتها.

### \*أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

اتحدت مجموعة من الأسباب حول رغبتنا في دراسة موضوع العلاقات الجزائرية المغربية (في عهد السلطان إسماعيل 1083-1139هـ/1672-1727م) نذكرها:

-دافع الحافز والرغبة وحب الاطلاع من أجل معرفة تاريخ مسار العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى في الفترة الحديثة والوقوف عند عوامل النجاح والفشل.

-غياب التنسيق الدفاعي المشترك بين البلدين أمام الهجمات الأوربية خلال الفترة ما بين 1672-1727م؛ خلق لدينا رغبة ملحة من أجل معرفة جوهر الإشكالية ومعالجتها.

-الرغبة في التعرف على مظاهر وأشكال العلاقات بين البلدين في باقي الجوانب خاصة الاقتصادية والاجتماعية منها؛ لكون العلاقات السياسية والثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى قد دأبت عليه أقلام العديد من الباحثين.

-توفر المصادر والمراجع التي لها إحاطة بالموضوع.

### \*أهداف الدراسة:

-نطمح من خلال هذه الدراسة إلى معرفة أسباب الصراع والتوتر بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1672-1727م مع الوقوف عند أبرز تداعياته وآثاره.

-محاولة صياغة بعض الحلول والتي من شأنها قد ترفع من همة التفاعل الاقتصادي على مستوى السلطات الرسمية بين البلدين وذلك من خلال إبرازنا لأهمية عناصر الوحدة والتكتل أكثر من عوامل التفرقة والتشردم.

-إزالة الإبهام والغموض حول إشكالية عدم انضمام المغرب الأقصى للدولة العثمانية.

-تصحيح المفاهيم التي تداولت في بعض الدراسات المغربية بخصوص التاريخ المشترك بين البلدين.

-محاولة فهم الواقع السياسي الآني بين البلدين من منطلقات تاريخية.

-إثراء المكتبة الجزائرية والمغربية عموماً؛ وذلك من خلال إظهار للتاريخ الذي يربط بين البلدين من دون أي ضغوطات أو ولاءات.

**\*إشكالية الدراسة:**

بعد التمكن من ضبط عنوان الدراسة وتحديد الأسباب والأهداف نأتي الآن إلى عرض الإشكال الجوهري المتعلق بالدراسة؛ حيث يدور هذا الإشكال حول معرفة أبرز التطورات التي انعكست على مسار العلاقات العامة بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1672-1727م؛ وهي الفترة التي صادفت حكم السلطان إسماعيل العلوي للمغرب الأقصى.

صياغة الإشكال الرئيسي:

**\*ما هي أبرز التطورات التي شهدتها العلاقات الجزائرية المغربية خلال الفترة ما بين 1672-1727م؟ وما أهم مظاهرها وانعكاساتها؟**

ويندرج تحت هذا الإشكال جملة من التساؤلات الفرعية نقوم بعرضها كما يلي:

-كيف أثر الوضع الداخلي العام لكل من الجزائر والمغرب الأقصى على مسار العلاقات بين البلدين خلال الفترة ما بين 1672-1727م؟

-ما مدى تأثير العلاقات السياسية بين البلدين على باقي الجوانب الأخرى؟

-كيف ساهمت العوامل الظرفية في تطور العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1672-1727م؟

-فيما يكمن نصيب الجانب الاجتماعي والثقافي في صنع التقارب والتلاحم بين شعبي البلدين؟

### \*عرض لأهم الدراسات سابقة:

نجد العديد من الدراسات التي كانت سباقة في معالجة الموضوع إما بشكل جزئي أو التركيز على جانب من جوانبه؛ مكونة بذلك حلقة متسلسلة من مشوار الدراسات الأكاديمية التي تزيد من زخم العلوم في تخصص العلاقات المغربية على المستوى الأفقي، ومن هذه الدراسات نجد مثلا:

-رسالة الماجستير للمكي جلول بعنوان مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 إلى 1263هـ/1234-1847م، وقد استفدت من هذه الرسالة في دراسة الحملات المغربية على الجزائر وضبط مسألة الحدود بين البلدين.

-رسالة عبد الرحيم بنحادة تحت عنوان المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، وقد استفدت منها في الاطلاع عن الرؤية المغربية لمشوار العلاقات بين البلدين.

-كتاب علي غنابزية والموسوم بتاريخ العلاقات العثمانية المغربية وأثرها الجيوستراتيجي على ضفتي البحر المتوسط 1492-1911م، وقد استفدت منه كثيرا في مدخل هذه الدراسة خاصة الفترات المتأخرة من الحكم السعودي بالمغرب.

-أطروحة عبد القادر الميلى والتي حملت عنوان العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي،-مقاربة سياسية-، وقد استفدت منها عند ضبطي للعلاقات السياسية والاجتماعية بين البلدين.

-أطروحة بولصباغ وهيبة والموسومة بالعلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرنين 17-18م، وقد استفدت منها في الجانب التجاري بين البلدين.

-أطروحة زينب جعني والموسومة بعنوان العلاقات الجزائرية المغربية ما بين (1659-1727) مقارنة سياسية ثقافية، وقد استفدت منها في دراسة العلاقات السياسية والجوانب الثقافية.

-كتاب عبد الهادي التازي والمعنون بالتاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (عهد العلويين)، وقد كانت الاستفادة من هذا الكتاب تتمثل في الوقوف عند العلاقات الدبلوماسية بين إيالة

الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م، وغيرهم كثير مما لا يتسع المجال لذكرهم؛ إنما أكتفينا بالأهم فقط.

### \*المناهج الغالبة في الدراسة:

لدراسة موضوع بحجم العلاقات خاصة وأن الأمر يتعلق بين بلدين لهما نفس المقومات يختلفان فقط في النظم السياسية وهما إيالة الجزائر والمغرب الأقصى؛ فسيكون بذلك المنهج المتبع هو السرد التاريخي التحليلي.

**السرد التاريخي:** يبرز في كون الموضوع تاريخي لفترة تُعد من الماضي وذلك من خلال سرد الأحداث المتمثلة في الحملات والمعارك والمبادلات التجارية وهجرة القبائل ورحلات العلماء التي حدثت بين البلدين في خضم الفترة المحصورة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م هذا من ناحية الظاهرية.

أما باطنياً فقد كللت بجانب وفير من النقد والتعليل والتحصيص والتحقيق والاستنباط من أجل التوصل إلى النتائج المرجوة.

**التحليلي:** فيبرز في التعامل مع الحادثة وتحليلها من عدة جوانب وزاوية مع قليل من المقارنة؛ محاولين بذلك التقرب إلى الحقيقة قدر الإمكان.

### \*الخطة المعتمدة في هذه الدراسة:

لقد قمنا بتقسيم دراستنا هذه إلى فصل تمهيدي و 03 فصول رئيسية وهي مبيّنة على النحو الآتي:

**فصل تمهيدي بعنوان مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1046-1083هـ / 1637-1672م؛** تمت معالجة فيه العلاقات العامة بين الجزائر والمغرب الأقصى من فترة محمد الشيخ الصغير السعدي إلى انقضاء فترة حكم السلطان الرشيد العلوي.

**فصل أول حمل عنوان الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ / 1672-1727م؛** تم التطرق في هذا الفصل إلى الأوضاع الداخلية في البلدين وما ترتب عنها من تنظيم سياسي وإداري ووضع اقتصادي واجتماعي وثقافي خلال الفترة الدراسية.

**فصل ثاني معنون بالعلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م**؛ تم المعالجة فيه العديد من العوامل التي أسهمت بشكل كبير في تطور العلاقات السياسية بين البلدين، بالإضافة إلى ذلك قمنا بإبراز مظاهر العلاقات السياسية بين البلدين وتطورها خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م بشقيها العدائي والسلمي، ثم انتهينا إلى ختام هذا الفصل بعنصر مهم ألا وهو الدور الدولي في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال هذه الفترة؛ ووقفنا عند أبرز أدوار الدول الفاعلة آنذاك والمتمثلة في أدوار الباب العالي وتونس وفرنسا بأهمية كبيرة؛ بينما أخذت كل من طرابلس الغرب وإنجلترا وإسبانيا بدرجة أقل من الاهتمام في هذه الأدوار؛ والأمر في ذلك راجع إلى ضعف التفاعل بينها وبين البلدين.

**فصل ثالث موسوم بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139/1672-1727م**؛ وقد قمنا بتقسيمه إلى عنصرين مهمين؛ شق خصصناه للروابط الاقتصادية بين البلدين؛ والشق الثاني تطرقنا فيه إلى العلاقات الاجتماعية الثقافية بين البلدين خلال الفترة المدروسة.

- ثم خاتمة قمنا بعرض من خلالها مجموعة من الاستنتاجات حول الموضوع، ثم ذيلنا الدراسة بمجموعة من الملاحق احتوت على عدد من الوثائق والصور والخرائط، وفي الأخير قائمة البيبليوغرافيا والفهرس.

#### \* عرض لأهم المواد العلمية:

لقد اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المواد العلمية سوف نأتي على ذكر أهمها:

-رسائل بين حكام الايالة الجزائرية وسلطة المخزن المغربي والمأخوذة من مديرية الوثائق الملكية بالرباط والمكتبة الوطنية الجزائرية؛ وقد استفدت منها في عرض الجانب الدبلوماسي من العلاقات؛ إذ نجد أن رسائل دايات الجزائر قد امتازت بالوضوح وسهولة المطالعة؛ بينما تميزت الرسائل المغربية بالتشابه في الكتابة هذا ما يجعل قراءتها تكون جد صعبة.

#### -المصادر العربية:

-كتاب تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة) لمحمد الضعيف الرباطي؛ أفادني عند التطرق لمعركة المشارع بوجه الخصوص كما فند محقق هذا الكتاب رواية ابن ميمون القائلة بأن المولى إسماعيل رجع بين يدي الداوي شعبان والتي أخذها الدكتور محمد عبد الكريم من رواية غالبيرت، وعندما نتأمل في

الحجج التي أدلى بها محقق كتاب تاريخ الدولة السعيدة وهو الأستاذ أحمد العماري؛ نجد بأنها لا ترتقي إلى الإقناع.

-كتاب زهر الأكم مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولى عبد الله بن المولى إسماعيل لعبد الكريم بن موسى الريفى؛ أفادني هذا المصدر في كل جوانب الأطروحة تقريبا؛ يعتبر هذا الكتاب قيم بالنسبة لدراسة التي عالجتها فقد قام بإيراد كل حادثة بتفاصيلها الأمر الوحيد الذي أخذته من باب الرأي حول المعلومات التي قام بطرحها بن موسى الريفى وهو عندما تطرق لمعركة القويعة؛ إذ أنني عندما قمت بمقارنة بين الأحد التي ذكرها مع بقية المصادر التي تطرقت لنفس الحادثة وجدت بأن المقصود من حديثه ما ينطبق عن معركة جديوية وليست القويعة؛ وقد فصلت في الفاضية في خضم الدراسة.

-كتاب البستان الطريف، في دولة أولاد مولاي الشريف (من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله) لمؤلفه أبو القاسم الزباني؛ استفدت منه في ضبط العلاقات السياسية ورحلات العلماء، كتاب جزيل وذاخر بالمعلومات إلا أنه يحتوي على كم كبير من الاستطراد؛ وهذا ما يجعل القارئ يفقد جوهر المعلومة المراد البحث عنها في كل حين.

-كتاب الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي لصاحبه أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي؛ استفدت من هذا الكتاب في الحملات العسكرية المغربية على الجزائر وعند التطرق لتأسيس الجيش النظامي المغربي أيضا المعروف بعبيد البخارى يعد من المصادر المهمة التي أرخت لفترة المولى إسماعيل العلوي؛ فبرغم من وضوح الأفكار في هذا الكتاب إلا أن ضبط تواريخ الأحداث كان مغيب وهذا ما يترك صعوبة لدى القارئ في تحديد الفترة الزمنية بدقة.

-كتاب التحفة المرضية في الدولة البكديشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد ابن ميمون الجزائري؛ استفدت من هذا الكتاب في ضبط المعارك التي حدثت بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139/1672-1727م هذا الكتاب يعد مصدر مهم لتاريخ الجزائر في الفترة الحديثة خاصة وأنه أحد الأعمال الأكاديمية لدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري؛ كما أن هذا الكتاب أثر الكثير من اللغظ لدى الباحثين المغاربة عند معالجته لنقطة إذلال المولى إسماعيل من طرف الداوي شعبان.

### المصادر الأجنبية:

- كتاب المصادر الدفينة في تاريخ المغرب لصاحبه هنري دو كاستري (المجلد الخاص بالدول العلوية)
- De castries comte henry ; les sources inedites l’histoire du maroc.
- استفدت به في الرجوع إلى المعاهدات المبرمة بين السلطان إسماعيل والويس الرابع عشر والتي نصت على الاتفاق العسكري بين الدولتين ضد إيالة الجزائر فهذا الكتاب يعتبر أرشيف منشور في حد ذاته.
- كتاب مراسلات داي الجزائر مع مملكة فرنسا لإيجين بلانتي (المجلد الأول)
- Eugene plantet ; correspondances des deys d’alger avec la cour de France.
- واستفدت منه من خلال عرضه لرسائل الداي شعبان إلى البلاط الفرنسي فهو يعتبر أرشيف منشور أيضا لكونه يزخر بالعديد من الرسائل المنشورة التي تعد مصدر مهم لتأريخ لهذه الحقبة.
- كتاب علاقة الإمبراطورية المغربية لمؤلفه بيدو دي سانت أولون
- Pidue saint along ;(ou l’on voit la situation du pays)relation de l’empire de maroc.
- استفدت منه الكثير تقريبا في هذه الدراسة؛ كونه يعرض الحياة العامة للمملكة المغربية على عهد السلطان إسماعيل وبالتالي فهو مصدر مهم لهذه الفترة.
- أهم المراجع العربية والمعرية التي استندت عليها الدراسة:
- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 لأبو القاسم سعد الله؛ استفدت منه الكثير في ما يخص كل الجوانب الثقافية بإيالة الجزائر سواء كانت أوضاع أو علاقات.
- كتاب الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 لصالح عباد؛ أفادني هذا الكتاب جدا عند تطرقي لأوضاع العامة داخل إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139/1672-1727م.
- كتاب المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات، ج3، وقد أفادني هذا المرجع في الدراسة التفصيلية لفترة حكم المولى إسماعيل العلوي خاصة من الناحية السياسية.

-كتاب الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية لعزیز سامح ألتز؛ أفادني هذا المرجع عند تطرقي للحملات الجزائرية على المغرب الأقصى.

بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي استندت عليها كثيرا في عنصرة محاور الأطروحة والإحالة إلى المصادر المهمة التي تخدم الموضوع؛ كما احتوت هي الأخرى عن معلومات قيمة أفادتني كثيرا في شتى الجوانب المتعلقة بهذه الدراسة؛ ومن أبرز هذه المقالات العلمية نجد:

- مقال جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل العلوي 1672-1727م لجلول بن قومار، ومقال العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث 1650-1830 لمحمد علي داهش، ومقال أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م لعمر بن قايدة، و أخيرا مقال دور إقليم توات في توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين إيالة الجزائر والمغرب في العصر الحديث لحورية حصام.

**\*المشاكل والصعوبات التي صادفتنا في طور إنجاز هذه الدراسة:**

يمكن عرضها في النقاط التالية:

-صعوبة ضبط تواريخ الأحداث خاصة وأن غالبية المصادر تطرقت إليها بالتقويم الهجري هذا ما تحتم علينا الاستعانة ببرامج إلكترونية من أجل تحويلها.

-الخلل التقني عند ضبط الجداول؛ أو عند تحويل القيم الغير ثابتة إلى تماثيل بيانية.

-الآراء المتضاربة في بعض المصادر المحلية المغربية ونظيرتها الجزائرية خلق أمانا في بعض الأحيان صعوبة في فهم واقع تلك الحقبة الزمنية.

-صعوبة ضبط بعض الأماكن المغربية غير لمتوفر في الأطالس؛ والتي لم يرد عليها ترجمة في المصادر المحلية.

-عدم توفر الفرص من أجل الاطلاع على أكبر قدر ممكن من الوثائق الأرشيفية المغربية التي تُعالج صميم الموضوع.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والثناء؛ فالله عز وجل هو الأولى بالحمد والشكر والثناء الحسن؛ فاللهم لك الحمد وشكر على ما وفقتنا لتنمية هذه الدراسة، ثم أتوجه بأسمى عبارات الشكر والاحترام والتقدير إلى أستاذي ومشرفي الغالي أ.د/تكران جيلالي؛ الذي لم يبخل عني يوماً واحداً في تقديم الفائدة سواء كانت علمية عن طريق إفادتي بالمواد العلمية التي تتعلق بدراستي؛ أو فائدة النصح والإرشاد والتوجيه؛ فجزاه الله عني خير الجزاء، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كامل طاقم كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف أساتذة وموظفين.

صلاح الدين زنو

انتهى بالشلف يوم:

22 ربيع الأول 1444هـ/ 18 أكتوبر 2022م

## **الفصل التمهيدي:**

**مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي**

**1046-1083هـ / 1637-1672م**

**أولا-العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى أواخر الحكم السعدي 1046-1069هـ/1637-1659م**

**ثانيا-العلاقات بين البلدين بداية العهد العلوي 1059- 1082هـ/1650-1672م**

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

قبل التطرق إلى مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م، وجب علينا أن نقف وقفة مع تطور العلاقات قبيل الفترة المدروسة؛ وذلك من أجل إحداث رابطة الانسجام مع الموضوع؛ وفهم واقع المرحلة التي تتعلق بالدراسة أكثر، ومن هذا المنطلق نمهد لموضوع الدراسة بعنصر مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1046-1083هـ/1637-1672م.

### أولا-العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى أواخر الحكم السعدي 1046-1069هـ/1637-1659م:

بعدما تقلد محمد الشيخ الصغير ابن زيدان<sup>1</sup> دواليب حكم الدولة السعدية قام بتوطيد علاقاته مع أوروبا وحمل لواء العداوة ضد الجزائر العثمانية، وعليه فقد قام بالتحالف مع بريطانيا سنة 1046هـ/1637م من أجل ضرب الجزائر، لكن دخوله في حرب سنة 1047هـ/1638م أمام محمد الحاج الدلائي حال دون وقوعه في مشادات مع السلطة الحاكمة في الجزائر، لاسيما وأن هذه الحرب قد أفضت إلى هزيمة محمد الشيخ الصغير أمام الدلايين<sup>2</sup>؛ انتهى على إثرها حكمه وحكم الأسرة السعدية خاصة عندما قام محمد الدلائي بقتل آخر سلاطين هذه الأسرة وهو أحمد العباس (1065-1069/1655-1659م)<sup>3</sup>؛ فبمقتل هذا السلطان انتهى العهد السعدي من الوجود فعليا وكان ذلك سنة

<sup>1</sup> محمد الصغير الشيخ ابن زيدان: هو حفيد أحمد المنصور الذهبي حكم ما بين سنتي 1045-1065هـ/1636-1655م؛ عرف بعدائه الشديد للأتراك بالجزائر وذلك بسبب تدخلهم في شؤون الحكم داخل البيت المغربي .

<sup>2</sup> الدلايين: نسبة إلى الزاوية الدلائية وهي طريقة صوفية مغربية عرفت بانتشارها في جبال الأطلس وفاس، تنسب إلى الشيخ أبو بكر المجاطي المنحدر من منطقة "أيت إديلا"، إلا أن الزاوية تطورت في عهد ابنه محمد أبي بكر الدلائي، عرف الدلايون بعدائهم الشديد لسعديين وللعرب من بعدهم للمزيد ينظر إلى : محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964م، ص-ص 30-38

<sup>3</sup> يرجع سبب الصراع السعدي الدلائي في مجمله إلى الفتنة التي نخرت عرين بيت السعديين بعد وفاة أحمد المنصور، عندها أخذ أبنائه يتقاتلون فيما ما بينهم من أجل بلوغ منصب الحكم، أين توصل الأمر بهم في تأمر على بعضهم البعض وذلك بالاستعانة بالقوى الأجنبية ممثلة في الأوروبيين تحديدا، هذا السبب أعطى الضوء الأخضر لقوى جديدة في المغرب ممثلة في الزاوية الدلائية من أجل تشكيل إمارة لها بالجنوب؛ بدأت تستولي على ممتلكات السعديين إلى أن وصلت فاس في عهد حفيد أحمد المنصور وهو محمد الشيخ عندها تمكنوا من هزيمته في موقعة أبي عقبة سنة 1048هـ/1638م، ثم جاء بعده ابنه العباس لكن ملكه لم يلبث طويلا وذلك بعدما تم اغتياله على يد أسرة الشاينات الدلائية سنة 1069-1658؛ للمزيد ينظر إلى: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص-ص 282-283.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

1069هـ/1659م<sup>1</sup>، واستنادا إلى ما سبق يمكن القول بأن العلاقات السياسية خلال هذه الفترة كانت متأزمة بين الجزائر والمغرب الأقصى حيث يتضح ذلك من تحالف السلطان محمد الشيخ الصغير مع بريطانيا من أجل الهجوم على الجزائر؛ لكن ظهور الحركة الدلائية ودخولها في صراع مستمر مع بقايا الأسرة السعدية حال دون وقوع ذلك.

وبالنظر إلى العلاقات بين البلدين ضمن الجانب الاقتصادي؛ فيمكن أن نعتبر بأن تداخل الحدود بين البلدين قد شكل نسيجاً اجتماعياً انعكس بدوره على العلاقات بين البلدين خلال هذا العهد في مجال الزراعة؛ فمن وجهة نظرنا يمكن توضيح ذلك من خلال تأثير منتجات الفلاحة المتبادلة وانتقال عمال الزراعة بين البلدين ولاسيما في مواسم الحصاد، وهذا بدوره ما يفسر وجود ملكيات زراعية للمغاربة في الجزائر؛ ووجود ملكيات زراعية للجزائريين في المغرب الأقصى، لذلك ينبغي أن نستخلص بأن التقارب الجغرافي بين البلدين كان عامل مهم تحكم بشكل كبير في تجسد العلاقات بين البلدين في طابعها الفلاحي.

وبالحديث عن الجانب الصناعي فلا بد من التأكيد على أن صناعة المنسوجات الصوفية والكتانية والحريرية قد ميزت طابع البلدين؛ وهذا يعود لتبادل الخبرات بين المجتمعين؛ فقد كان الحرفيون والصناع ذو خبرة عالية ينتقلون من الجزائر إلى المغرب والعكس، هذا ما انعكس ضمناً على الصناعة التقليدية وجعلها تدخل مغمار الرقي والتقدم في كلا البلدين خلال هذه الفترة<sup>2</sup>.

وفي إطار حديثنا عن المبادلات التجارية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال هذه الفترة؛ فيمكن القول بأنها لم تكن تتميز بالجفاء بل كانت مستمرة رغم التقلبات السياسية بين البلدين، ولعله من المفيد أن نؤكد فقط على أنها لم ترتقي إلى المستوى المطلوب من خلال عقد الاتفاقيات التجارية على عكس ما شهدته في معاملاتها التجارية مع البلدان الأوروبية مثلاً؛ والتي بلغت إلى أوج عطائها في هذا المجال، ومع ذلك يمكننا أن نلمح في هذه النقطة تحديداً ونورد من خلالها بعض المواد التجارية المتبادلة بين

<sup>1</sup> أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة السعدية)، ق2، ج6، تح وت: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص108.

<sup>2</sup> عمار بن خروف، "العلاقات بين الجزائر والمغرب 963-1069هـ/1517-1659م"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف د/ليلى الصباغ، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1403هـ/1983م، ص-ص 308-310.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

البلدين، فوجد مثلاً بأن المغرب في هذه الفترة كان يصدر للجزائر السلع التالية: السكر، الذهب، والأحجار الكريمة، الجلود المدبوغة، الأحذية والأغطية، المنسوجات القطنية والحريرية، الخيول، الصابون والأمشاط، والسيوف، بينما نجده يستورد من الجزائر مجموعة من السلع متمثلة في: الأقمشة الهندية والتركية، المواد الصباغة، دواب الركوب، لوازم السفر، المواد الغذائية، البرانس، الدروع، البخور<sup>1</sup>.

كما أسفرت من جهتها العلاقات الحسنة بين الجزائر ومدينة سلا والمتمثلة في عملية الجهاد البحري المشترك عن معاملات تجارية متميزة نوضح من خلالها ما يلي؛ أن السلاويون كانوا يبيعون غنائمهم في مدينة الجزائر أو بالأحرى فوق ظهر السفن الجزائرية أحياناً، وبطبيعة الحال فإن من بين السلع الهامة التي كانت تباعها الجزائر إلى مدينة سلا نجد الأسلحة والسفن الحربية<sup>2</sup>.

وبصرف النظر حول الجانب الاجتماعي ضمن إطار العلاقات التي تجمع ما بين البلدين يمكن القول بأن وجود الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى خلال هذه الفترة كان له شأن كبير في خلق روابط اجتماعية بين شعوب البلدين، ولا بد من التأكيد على أن هذه الجالية قد تكونت من عناصر الأتراك ومن العرب؛ فمن العناصر الجزائرية المقيمة بالمغرب نجد مثلاً بقايا جيش عبد الملك السعدي (964-985هـ/1575-1578م)<sup>3</sup>؛ ومن العرب نجد مثلاً عرب الشراقة والذين ينحدرون من مدينة تلمسان<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عمر بن خروف، ملامح من الحياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعديين، مجلة الدراسات التاريخية، ع 01، 1987م، ص 84.

<sup>2</sup> وهيبة بولصباح، "العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرنين 17-18م"، رسالة مكملة لشهادة الماجستير، إشراف د/أحمد صاري، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، 2013-2014م، ص 154، 157.

<sup>3</sup> كان رمضان باشا والي الجزائر في ذلك الوقت قد خلف فرقة من الجيش الانكشاري في المغرب يستعين بها عبد الملك لإقامة شؤون دولته، كانت الفرقة مكونة من الزوحاقية؛ أي مرتزقة وصعاليك الأتراك ومن هؤلاء عسكر الموالي، هذه الفرقة هي من شاركت في معركة وادي المخازن إلى جانب عبد الملك وشقيقه أحمد المنصور، ومن تبقى منهم اشتغل في خدمة القصر والبساتين وحاشية حجابة السلطان المغربي وخدمة طعامه وشرابه؛ ينظر إلى: عزيز سامح ألتز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ط1، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص 249؛ عبد الكريم الفيلاي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، ج3، شركة ناس للطباعة والنشر، القاهرة، 2006م، ص 345.

<sup>4</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج2، ص 18.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

وبخصوص العلاقات الثقافية بين البلدين خلال هذه الفترة فنجد بأنها قد تمثلت في حركة العلماء بين البلدين خاصة من الجانب الجزائري، فمن هؤلاء نجد كل من أحمد المقرئ وعبد الواحد الونشريسي<sup>1</sup>، والشيخ محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي، والشيخ ابن جيدة الوهراني، وحركة ابن الوقاد التلمساني<sup>2</sup>، كلهم حلوا بالمغرب الأقصى بغية طلب العلم والأخذ عن العلماء والمشايخ المغاربة، في حين نجد أن كل من الرحالة التمكروتي والكاتب عبد العزيز الفشتالي قد حلا بالجزائر؛ أما التمكروتي فقد جاب بالأراضي الجزائرية أثناء رحلته إلى إسطنبول، أما الفشتالي فقد حل بالجزائر أثناء عودته من إسطنبول<sup>3</sup>.

### ثانيا-العلاقات بين البلدين بداية العهد العلوي 1059-1082هـ/1650-1672م:

كان أول ظهور للعلويون في إقليم تافيلالت بجنوب المغرب الأقصى في المنتصف الأول من القرن 11هـ/17م، يبدو من المرجح على أنهم ينحدرون من السلالة الشريفة<sup>4</sup>، ونظرا لمكانتهم الدينية والاجتماعية المرموقة بين السكان مُنحت لهم الفرصة بأن يتسيدوا المغرب بثوب الزعامة الجديدة خاصة مع تراجع منحى التصاعدي لقوة السعديين بفاس، إن تطلع أهالي الجنوب المغربي والثقافهم حول الأسرة العلوية جاء مدعاة لبعث الاستقرار للمغرب والذي غاب عنه منذ وفاة أحمد المنصور الذهبي (986-1012هـ/1578-1603م)، خاصة وأن النزعة الاستعمارية الأوروبية قد لامسه مجددا<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص-ص 213-215؛ للمزيد ينظر إلى: أبي العباس أحمد المقرئ، رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، تق: عبد المجيد بن نعمية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

<sup>2</sup> مسعود بقادي، "هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/16م"، رسالة مكملّة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/عبد المجيد قدور، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، 2013-2014م، ص95.

<sup>3</sup> علي بن محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح وتق: عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م، ص164.

<sup>4</sup> صلاح الدين زنو وجيلالي تكران، الفكر الإصلاحى بالمغرب الأقصى وتأثره بالمنهج السلفي خلال القرنين 18-20م، "مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية"، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، مج 13، ع 02، 2021م، ص104.

<sup>5</sup> محمد علي داهش، العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث 1650-1830، "حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية"، جامعة قطر، ع18، 1995م، ص162.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

يعد علي الشريف (995-1069هـ/1588-1659م) هو الجد الأكبر للأسرة العلوية الشريفة بالمغرب بوبع زعيما محلياً في الجنوب المغربي بمدينة سجلماسة، إلا أن ابنه الأكبر<sup>1</sup> الذي خلفه في الحكم فاق سلطانه ملك أبيه وتعداه هذا ما جعله يخرج من بوتقة الجنوب المغربي ويتوسع عبر أرجاء المغرب الشرقي. إن هذه السرعة في التوسع والانتشار جعلته يسعى لضم أراضي الغرب الجزائري إلى نطاق مملكته، لكن يبقى التساؤل المطروح: هل نجح محمد بتحقيق مراده في الاستيلاء على أراضي بايلك الغرب الجزائري؟ ما موقف السلطة العثمانية بالجزائر من السياسة التوسعية للمولى محمد العلوي؟

لم يمضي سوى عقدين من الزمان على تنصيبه خليفة لأبيه بترع العرش العلوي نجح محمد في بسط سيطرته على المناطق الشرقية المحددة للجزائر، فقد كان من مجمل القبائل التي دخلت في طاعته نجد قبيلة سقونة وعرب معقل وبني يزناسن<sup>2</sup>، وبعض من قبائل مدينة وجدة الخاضعة إدارياً لإيالة الجزائر<sup>3</sup>، بالإضافة إلى قبائل أولاد زكري وأولاد علي وبني سنوس<sup>4</sup>، ثم بلغت توسعته إلى مدينة ندرومة ومنها شن غارات متكررة على ما حولها من أطرارة ولهاصة ثم رجع إلى وجدة<sup>5</sup>.

وفي شتاء سنة 1061هـ/1650م شن هجوماً مباغتاً على مدينة تلمسان الجزائرية<sup>6</sup> إلا أنه صادف مقاومة شرسة من طرف أهلها هذا ما جعله يتخلى عنها مغيراً صوب أنظاره نحو الجنوب، حيث توجه إلى الصحراء الجزائرية فقام بالإغارة على قبيلة الجعافرة وقبيلة حميان وعرب زغبة وعرب دخيسة<sup>7</sup>،

---

<sup>1</sup> هو محمد العلوي حكم ما بين 1044-1074هـ/1635-1664م قام ببسط نفوذه على كامل الجنوب المغربي ثم عزم أن يبسط سيطرته على الجهة الشرقية والشمالية الشرقية للمغرب مستفيداً من انشغال بقايا الأسرة السعدية في الصراع على الحكم، كما كانت له محاولات عديدة لضم مدينة فاس لكنه فشل في ذلك، عندها صرف عزمه نحو الصحراء والمغرب الأوسط ينظر إلى: محمد مصطفى المشرفي، **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، در وتح: إدريس بوهليلة، تق: أحمد التوفيق، ج1، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2005م، ص 199.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن زيدان العلوي، **العلائق السياسية للدولة العلوية**، تق وتح: عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م، ص 37.

<sup>3</sup> محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 162.

<sup>4</sup> عبد الرحمان ابن زيدان، مصدر سابق، ص 37.

<sup>5</sup> محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص 199.

<sup>6</sup> عبد الرحمان ابن زيدان، مصدر سابق، ص 37.

<sup>7</sup> عدة شيخ، **العلاقات بين الدولة العثمانية ودول المغرب الأقصى ودور الجزائر في إحداث الصراع بينهما**، "مجلة العبر للدراسات التاريخية والآثرية"، مج1، ع2، سبتمبر 2018م، ص 252.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

وفي عملية هجمات أخرى متكررة على الأراضي الغربية بالجزائر شملت مناطق عدة مثل الأغواط وعين ماضي والغاسول وتيهارت<sup>1</sup> زد بها من توسعه داخل أراضي الجزائر العثمانية.

انقسمت مواقف وردود أفعال هذه القبائل الجزائرية على هجمات محمد العلوي بين مؤيد ومعارض حيث نجد:

\*من هذه القبائل من أعلنت له الولاء والطاعة مثل قبيلة سقونة التي قبلت بزعامته وأعانتته على الإغارة على قبائل بني يزناسن<sup>2</sup>، وكذلك عرب معقل خاصة وأنها أعانتته في الهجوم على وجدة، وقبيلة دخيسة كانت هي التي من دلتته على الأغواط وعين ماضي والغاسول.

\*ومنها من أعلنت له الخنوع والاستسلام مثل قبائل بني يزناسن وكذلك قبيلة حميان حينما تقدم إليها زعيمها "الشيخ محمود" يقدم له البيعة.

\*ومنها من أعلنت المقاومة ضده مثل أهالي تلمسان حين أورد الإغارة عليهم .

\*ومن بين القبائل أيضا من عازمت الفرار من مناطقها خشية التتكيل بهم مثل عرب الحارث وسويد وحسين الذين فروا من هجوم محمد العلوي على أراضيهم وتحصنوا بجبل راشد<sup>3</sup>.

إن السبب الذي جعل محمد العلوي يختار التوسع في الأراضي الشرقية بدلا من أن يتوغل داخل المغرب؛ يرجع في اعتقاده على أن القبائل العربية الحدودية كانت في خلاف مع السلطة المركزية الحاكمة في الجزائر<sup>4</sup>، إلا أنه من وجهة نظرنا نحن فإن السبب في ذلك يعود إلى استغلال محمد العلوي العلوي لضعف سلطة الحكم داخل الجزائر خلال هذه الفترة من جهة، ومن جهة أخرى كونه يرى أنه من أسرة الشريفة فهو أحق بالخلافة من العثمانيين؛ وعليه أخذ يتطلع إلى إقرار وحدة وطنية في الصحراء الشرقية، خاصة وأنه قد أبان عن نواياه من خلال مجموعة من الإشارات موجهة إياها للحكام داخل الجزائر العثمانية؛ ومذكراً إياهم بفضل العرب وأمجادهم، وموضحاً موقفه منهم حيث يعتبر بأن العثمانيين

<sup>1</sup> تاريخ المغرب تحيين وتركيب، إش وتق: محمد القبلي، ط1، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011م، ص 401.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن زيدان، مصدر سابق، ص 37 .

<sup>3</sup> محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص 199.

<sup>4</sup> محمد علي داهش، مرجع سابق، ص-ص 162-163.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

ليس لهم أي شرعية في إيالات بلاد المغرب؛ وصل به الحد بالقول: "قبح الله العج عروج المؤسس لكم بتلمسان أجمل برج"<sup>1</sup>.

عند تفسيرنا للممارسات التي قام بها محمد العلوي داخل وجدة والمتمثلة في عمليات النهب والقتل في صفوف المعارضين ندرك جيدا بأن؛ هذا السلطان كان يغلب عليه طابع الهمجية في إخضاع القبائل الجزائرية عنوة تحت مضلة حكمه، ومن ناحية أخرى يتبين لنا بأن مدينة وجدة كانت تدين بالولاء للسلطة العثمانية داخل الجزائر رافضة بذلك الخنوع تحت سلطة السلطان المغربي.

يلاحظ من خلال القراءة الأولية بأن موقف السلطة الجزائرية كان غائب تماما حيال هذه الهجمات المتكررة لكن على العكس من ذلك؛ كان يوجد هناك ردود حتى وإن كانت لم ترقى إلى المستوى المطلوب إلا أنها تمكنت من إيقاف الزحف المغربي نحو الأراضي الجزائرية، ولعله من المفيد أن نؤكد بأن باي الغرب الجزائري قام باعتماد إستراتيجية حفر الخنادق محاولة منه لإيقاف الهجمات المغربية، ولا يفوتنا بأن ننوه أيضا بالمناوشات الحدودية التي دارت بين القوات الجزائرية مع جيش محمد العلوي والتي دامت 04 سنوات من 1061-1065/1650-1654م دون أن ترجح كفة الغلبة لطرف عن طرف آخر، حيث أنه لما دخل محمد العلوي إلى مدينة تلمسان وهاجمها؛ انبرت له قوات من السكان ومعهم عسكر من الجزائريين<sup>2</sup>؛ وعندما لم تصمد القوات الجزائرية بتلمسان أمام الهجوم المغربي الكاسح أخذ باي الغرب بمعسكر يطلب المدد من الأغا ليمنحه قوات إضافية، عندما وصل الدعم العسكري من عاصمة الإيالة إلى تلمسان وجد محمد قد غادرها نحو وجدة ومنها إلى سجلماسة بعدما حولها إلى خراب<sup>3</sup>.

استنادا إلى ما سبق يتضح لنا جليا بأن العلاقات الجزائرية المغربية ضمن نطاقها سياسي خلال هذه الفترة عرفت منحنى تصاعدي وتطورات جد خطيرة منذ هجوم محمد العلوي على وجدة سنة 1059هـ/1650م، ولذلك فإن تواجد السلطان المغربي داخل نطاق حدود مملكة الجزائر يعد تهديد مغربي

<sup>1</sup> محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تح وتعت وتق: أحمد العماري، ط1، دار المآثورات، الرباط، 1986م، ص 26.

<sup>2</sup> محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص199.

<sup>3</sup> محمد علي داهش، مرجع سابق، ص163.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

صارخ لأغا الجزائر؛ هذا ما دفع بهذا الأخير إلى تعزيز الحامية العسكرية الموجودة ببابك الغرب بقوات إضافية كانت قد أفضت إلى نهاية المناوشات بين الطرفين في سنة 1065هـ/1654م.

لما وصلت أنباء مغادرة محمد العلوي تلمسان لدى أغا الجزائر أحمد باشا<sup>1</sup>؛ وخشي عودته في فصل الربيع، قرر أن يرسل له سفارة تحمل خطاب نصّ على إقرار الهدنة بين البلدين، كان بلوغ هذه السفارة إلى محمد العلوي في سنة 1064هـ/1654م، ولا بد من التأكيد على أنها تألفت من شخصيات بارزة ورفيعة المستوى ضمت بعض كبار علماء الجزائر أمثال الفقيهان "عبد الله بن عبد الغفار النفزي"؛ و"الحاج محمد بن عبد العالي الحضري المزغناوي" واثنين من كبار رجال الديوان في الحكومة الجزائرية<sup>2</sup>، وقد كان الهدف الأسمى من إرسال هذه السفارة إلى المغرب يتمثل أساسا في تمتين الروابط القومية بين البلدين وتعزيز صفوة العلاقات التي أصابها الوهن والفتور مؤخرا، كما شدد أحمد باشا في خطابه على ضرورة إقرار هدنة بين الطرفين؛ وطالبا من محمد العلوي على عدم مزاحمته للحدود الغربية للجزائر. فيما لا يدع مجالا للشك يمكننا القول بأن هذه السفارة كانت أولى نواة العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والأسرة العلوية خلال الفترة الحديثة<sup>3</sup>.

من الضروري في هذا الإطار أن نقدم لمحة خفيفة عن المراسلة التي حملتها البعثة الجزائرية إلى محمد العلوي؛ فمن الناحية الظاهرية يمكننا القول بأنها عبارة عن خطاب سياسي<sup>4</sup> وجهه أغا الجزائر أحمد باشا إلى السلطان المغربي محمد الأول سنة 1064هـ/1654م، حرر هذا الخطاب من طرف المترجم المحجوب الحضري<sup>5</sup>، أما من حيث المحتوى والمضمون فقد ركز على مجموعة من نقاط الجد مهمة تفاوتت في أسلوبها بين التهذئة تارة وبين المناورة الكلامية التي توحى بالقوة تارة أخرى.

ومن جملة النقاط التي وردت في هذا الخطاب نجد ما يلي:

<sup>1</sup> حكم لعهدتين ليستا على التوالي الأولى لمدة سنة واحدة وذلك من 1054-1055هـ/1645-1646م والعهد الثانية من 1062-1066هـ/1653-1656م.

<sup>2</sup> جلول بن قومار، جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد إسماعيل العلوي 1672-1727م، "مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ع27، ديسمبر 2016م، ص200.

<sup>3</sup> عبد الرحمان ابن زيدان، مصدر سابق، ص37.

<sup>4</sup> ينظر لنص الخطاب الباشا عثمان (في الأصل الآغا أحمد باشا وليس عثمان) كاملا في الملحق رقم (01).

<sup>5</sup> عبد الرحمان ابن زيدان، مصدر سابق، ص37.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

\*الدور المشين الذي أظهره محمد الأول؛ وذلك بإفراطه في عمليات التقتيل التي مست القبائل الجزائرية ونهب أموالهم وممتلكاتهم وانتهاك حرمتهم.

\*تفريقه لجموع القبائل المنضوية تحت لواء حكم الأتراك في الجزائر.

\*إثارة الهلع والرعب في صفوف أهالي تلمسان وزرع الفتنة والبلبله فيما بينهم.

\*منع وصول الجبايات من الضرائب في هذه المناطق؛ فيما أعتبر ضربة اقتصادية موجعة للحكام الأتراك في الجزائر<sup>1</sup>.

\*أن يلتزم محمد العلوي بشؤون مملكته داخليا وعدم الاستخفاف بقدرات الجزائر العثمانية مع سبق التريث في الهجوم كي لا يجر نفسه إلى مصير بعض ممن سبقوه من ملوك المغرب<sup>2</sup>.

لما اطلع السلطان محمد العلوي على الرسالة غضب واغتاظ لما فيها من عبارات التأنيب والعتاب، واعتبرها إهانة له وتنقيص من شأنه؛ مثل العبارة "...وقولكم إنَّ الحجر لا يُدق بالطوب، والخاطف لا يبطأ بسط الخطوب..." إن مثل هذه العبارات جعلت محمد العلوي يرد على خطاب الأغا أحمد باشا<sup>3</sup>.

وجدير بالذكر أن نقدم بعض من الملامح التي وردت في رسالة محمد العلوي إلى الأغا الجزائري؛ فهي عبارة عن رد من محمد العلوي على رسالة أحمد باشا؛ يحمل هذا الرد في طياته دلالات سياسية، وقد حرر من طرف الكاتب محمد بن مبارك، أرسله السلطان المغربي بتاريخ 15/1064هـ/1654م مع نفس الوفد الذي كان مقيم عنده، كان هذا الرد تنتابه عبارات شديدة اللهجة؛ بينت مدى الحقد الذي يكنه محمد العلوي للأتراك العثمانيين بالجزائر.

<sup>1</sup> عبد القادر الميلي، "العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي،-مقاربة سياسية-"، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/محمد مجاود و أ.د/صالح بوسليم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجبالي ليايس بسيدي بلعباس، 2016-2017م، ص 142.

<sup>2</sup> رسالة عثمان باشا للسلطان محمد بن الشريف العلوي المؤرخة في 15 رجب 1064هـ، مديرية الوثائق الملكية، الرباط، المغرب الأقصى، العلبة مصنفة بتاريخ 1064، ينظر لنص الخطاب الباشا عثمان كاملا في الملحق رقم (01).

<sup>3</sup> ينظر نص جواب محمد العلوي كاملا إلى الملحق رقم (02).

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

ومن جملة النقاط التي وردت في هذا الرد نجد ما يلي:

\* كانت أولى العبارات التي استهل بها الكلام في هذا الرد إبراز لأفضلية العرب عن العجم.

\* تبرير هجماته على القبائل العربية الجزائرية، مع إبراز أحقيته بالسيطرة على هذه القبائل من الأتراك العثمانيين في الجزائر.

\* كما لمح من جهتها على أن بعض القبائل لم تدخل تحت سلطة العثمانيين طواعية وقد برز ذلك في عبارة "آل تلمسان ما أثرهم إلا جوركم في الأموال والبنين".

\* ومن جهة أخرى أبان من خلال رده أنه مستعد بأن يتحدى العثمانيين داخل الجزائر وقد برز ذلك في عبارة "...وقولكم إن الحجر لا يدق بالطوب والخاطف لا يطأ بسط الخطوب تيقنا أن السهم والرمح لا يقومان بقوة الكبريت والمدافعون حنّ أعرف منكم بأصناف البارود والمدافع...<sup>1</sup>".

يلاحظ من خلال القراءة الأولية أن هذه البعثة فشلت في مسعاها من أجل تجسيد الصلح بين الأغا أحمد باشا الجزائر و محمد العلوي سلطان المغرب؛ وذلك بسبب رفض محتوى رسالة الأغا الجزائري من طرف السلطان المغربي.

وعليه قام الأغا أحمد باشا بإرسال البعثة الجزائرية للمرة الثانية إلى المغرب، وعند مثلهم لدى محمد العلوي تحامل عليهم، فقالوا له بأنهم ليسوا على علم بما جاء في الرسالة، وحرصا منهم على تجسيد الصلح قاموا بوعظه وذكره بنسبه الشريف وخصال آل البيت<sup>2</sup>؛ وذلك من خلال خطاب ألقوه عليه<sup>3</sup>، فلما سمع محمد العلوي منهم الخطاب تأثر في نفسه كثيرا وعلاه سلطان الحق؛ ولذلك ينبغي القول بأن رد

<sup>1</sup> جواب السلطان محمد بن الشريف لعثمان باشا في أواخر شعبان 1064هـ، مديرية الوثائق الملكية، الرباط، المغرب الأقصى، لعبة مصنفة بتاريخ 1064، ينظر نص جواب محمد العلوي كاملا إلى الملحق رقم (02).

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن زيدان، مصدر سابق، ص38؛ وللمزيد أيضا ينظر إلى: محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص 204.

<sup>3</sup> ينظر إلى نص الخطاب كاملا في الملحق رقم (03).

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

السلطان المغربي هذه المرة كان إيجابيا وقبل بعد ذلك بترسيم الحدود مع الجزائر العثمانية<sup>1</sup>، ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن البعثة الجزائرية نجحت في تحقيق المبتغى الذي كانت تطمح إليه.

ومن زاوية أخرى حري بنا أن نؤكد عن سبب انتهاج الجزائر للأسلوب السلمي عن طريق السفارة والمراسلات مع محمد العلوي وذلك عائد إلى تردي الأوضاع السياسية التي شاهدها الجزائر داخليا خلال هذه المرحلة، والحملات المتكررة من طرف الأوروبيين على الصعيد الخارجي ولذلك لم تتوق للحرب مع جارتها المغرب واكتفت بالحل السلمي الذي وصل إلى نتيجة فض النزاع، خاصة وأن محمد العلوي قد استمر بالوفاء بوعده إلى غاية سقوط حكمه على يد أخيه الرشيد سنة 1074هـ/1664م<sup>2</sup>.

إن خلاصة القول من خلال عرضنا لمسار تطور العلاقات السياسية خلال هذه المرحلة يكمن في أن هذا التطور توسم بصبغتين؛ صبغة العداء تمثلت في الهجوم المغربي على الغرب الجزائري، وصبغة السلم والتي برزت من خلال المراسلات والبعثات الدبلوماسية التي جرت بين البلدين والتي توجت في آخر المطاف بمعاهدة ترسيم الحدود سنة 1064هـ/1654م وهي التي تعتبر المرجعية لكل المعاهدات بين الجزائر والأسرة العلوية<sup>3</sup>.

وبصرف النظر إلى مرحلة حكم الرشيد (1074-1082هـ/1664-1672م) فبطبيعة الحال نذكر بأن بيعته سلطانا على الدولة العلوية تمت بعدما تخلص من نظام حكم أخيه محمد العلوي، حيث يُعتبر هو المؤسس الفعلي لهذه الدولة وذلك من خلال تحقيقه لهدفه الرامي إلى توحيد المغرب الذي كان مجزأ؛ خاصة وأنه نجح في القضاء على جميع الزعامات المحلية وعلى رأسها حركة الغيلانيين والسملالين في الشمال والغرب والدلائيين في الجنوب المغربي، لكن التساؤل الذي يبقى مطروحا هنا ما هي أبرز تطورات العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال هذه المرحلة؟

في مستهل الحديث عن العلاقات الجزائرية المغربية إبان مرحلة حكم الرشيد العلوي لا بد لنا أن نؤكد على أن هذا السلطان سار على نهج من سبقه في تجسيد فكرة ضم منطقة الغرب الجزائري من

<sup>1</sup> يمكن العودة إلى الملحق رقم (04) لمعرفة رد محمد العلوي على خطاب البعثة الجزائرية الذي أعقب فشل المفاوضات الأولى.

<sup>2</sup> محمد لقبلي، مرجع سابق، ص401.

<sup>3</sup> عبد الرحمان ابن زيدان، مصدر سابق، ص38.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

خلال القيام بسلسلة من الهجمات في محاولات متكررة غير يائسة؛ وهذا ما يتضح لنا جليا بأنه كان عاقدا كل العزم على غزو هذه المنطقة<sup>1</sup>؛ والأدهى والأمر أنه لم يشرع إلى تكثيف الهجمات على الأراضي الجزائرية فقط؛ بل ركز على تأسيس قاعدة ترابية معتمدا في ذلك على حلفاء أخيه من قبل وهم عرب معقل؛ حيث عمد إلى التقرب من زعيمهم المدعو "السواطي" وذلك عن طريق المصاهرة، بالإضافة إلى الكل من هذا قام بالتحالف مع قبائل بني يزناسن المواليين للأتراك بالجزائر<sup>2</sup>، ولوضع حد لتفاقم التوتر كي لا يصل إلى حد النزاع قامت الجزائر بإرسال بعثة إلى المغرب تطلب من الرشيد العلوي ألا يسمح لجيوشه بالتوغل داخل الأراضي الجزائرية مجددا وأن يحترم الحدود المرسومة في عهد أخيه الذي كان قبله<sup>3</sup>.

من جهتها رأى الرشيد العلوي بأن يصرف نظره عن المغرب الشرقي ويلتزم باتفاق الحدود الموقع بين الجزائر والمغرب زمن أخوه<sup>4</sup>.

بيد أن شغله الشاغل كان منصبا على توحيد المغرب الأقصى وقتال خصومه خلال هذه الآونة، ويتضح لنا الأمر أكثر حينما نجد إشارة في هذه العبارة التي وردت في إحدى المصادر المحلية والقائلة: "... ولما قضى إربه ورتب جنده بعث رسله إلى الأفاق بالأعذار، والإنذار والوعود، والوعيد لأهل الطاعة والعصيان، ثم سار على أثرهم قاصدا فتح المغرب الذي كان قد تعذر على أخيه من قبله، فنزل على واد ملوية وأقام بها أياما للاستراحة وانتظار من يأتيه من أهل تلك النواحي مثل جاوت والريف..."<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الكريم بن موسى الريفى، زهر الأكم مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد عبد الله بن إسماعيل، در وتح: آسية بنعدادة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م، ص 67.

<sup>2</sup> أما ما ورد في دراسة أخرى فإنها تعتبر بأن الرشيد لم يتحالف مع قبائل بني يزناسن، بل أغار عليهم وهذا ما يفهم بأن هناك هجوم مغربي على الجزائر في زمن الرشيد للمزيد ينظر إلى: محمد لقبلي، مرجع سابق، ص 402؛ علي غنابزية، تاريخ العلاقات العثمانية المغربية وأثرها الجيوستراتيجي على ضفتي البحر المتوسط 1492-1911م، ط 1، دار رؤى حضارية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م، ص 123.

<sup>3</sup> عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ج 3، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، ص 136.

<sup>4</sup> عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 383.

<sup>5</sup> أحمد الناصري، مصدر سابق، ج 7، ص 32.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

جدد الرشيد العلوي الاتفاق على الحدود المفصولة بوادي تافنة مع علي أغا حاكم الجزائر (1075-1081هـ/1665-1671م) وقد كان ذلك في سنة 1075هـ/1665م<sup>1</sup>، وبقي ساري المفعول إلى غاية انقضاء فترة حكمه في سنة 1082هـ/1672م.

على العموم شهدنا من خلال مرحلة حكم الرشيد العلوي وجود لعلاقات سياسة انتابها العداء لكن سرعان ما مالت الكفة لتتحول إلى الطابع السلم؛ ويرجع هذا التحول السريع في العلاقات بين البلدين إلى سببين اثنين:

\*وجود اتفاق منصوص بين الطرفين سابق لهذه المرحلة.

\*تفرغ الرشيد لشؤون المغرب داخليا.

تميزت هذه المرحلة مقارنة بسابقتها ب بروز نوع من الجفى في العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب العلوي وذلك راجع لقصر فترة حكم الرشيد، لكن في حين نجد أن هذه العلاقات برزت مع أطراف مغربية أخرى خلال هذه المرحلة ممثلة في المرابطين من رجال الدين والزوايا.

لقد شكل المرابطون سلطة محلية عقب ضعف دولة السعديين، فقد توسع السملاليون<sup>2</sup> في الجهة الشمالية والغربية من المغرب الأقصى، بينما سيطر الدلائيون على الجنوب المغربي، ففي اللحظة التي كان فيها المرابطون يقفون صدا منيعا ضد الاعتداءات الصليبية على أراضي المغرب، كان الأشراف العلويون يعمقون نفوذهم في الجنوب المغربي؛ وعندما دخل المرابطون في خلاف مع العلويين قرروا الاستعانة بالأتراك في الجزائر من أجل القضاء على عدوهم الجديد المتمثل في السلطة العلوية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> علي غنابزية، مرجع سابق، ص 123.

<sup>2</sup> السملاليون: نسبة إلى الزاوية السملالية وهي طريقة صوفية ظهرت في بلاد سوس بالمغرب الأقصى؛ تنسب إلى الشيخ أحمد أوموسى المدعو أبو حسون السملالي كان أحد العناصر الرئيسية التي اقتسمت العرش المغربي بعد سقوط دولة السعديين؛ خاصة وأنه أسس عاصمة "إبليغ" بسوس بالجنوب المغربي، كما عرف سملاليون بجهادهم ضد الأوروبيين للمزيد ينظر إلى: خديجة الراجي، الزاوية السملالية في مرحلة التأسيس (فصول من حياة الشيخ الصوفي أحمد بن موسى السملالي الجزولي التزروالتي 853هـ/1449م-971هـ/1564م)، سلسلة الكتب الإلكترونية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2020م، ص-ص 33-39.

<sup>3</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص 384.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

بالرغم من كل المحاولات التي سعى إليها المرابطون من أجل كسب الدعم الجزائري لصالحهم إلا أن هذا لم يحصل على الإطلاق، وذلك بسبب الاتفاق الذي كان يربط بين الجزائر والأشراف العلويين؛ إلا أننا لا نستطيع أن ننكر بأن هذه المحاولات كانت تعد أول اتصال جرى بين المرابطين في المغرب والأتراك بالجزائر خلال هذه المرحلة.

بالإضافة إلى النزاع المحتدم بين السملاليون والدلائيون ضد الأشراف العلويين في المغرب، فمن جهة أخرى كانت الزاوية العياشية قد أجمعت صفوفها معلنة الجهاد بعدما عينوا غيلان<sup>1</sup> قائدا عليهم، فبعدما أصبحوا قوة لا يُستهان بها في المغرب دخلوا في نزاع مع الرشيد العلوي؛ وذلك بسبب فرض الهيمنة وإثبات السلطة على الأراضي المغربية، إلا أن الغلبة آلت لقوات الرشيد خاصة بعدما نجح في ضم فاس ومراكش إلى أراضيه؛ بينما أطبق الغيلانيون سيطرتهم على الأراضي الشمالية كطنجة والقصر الكبير، من جهة أخرى تجدد النزاع بين الطرفين في معركة ثانية كان النصر فيها لحليف قوات الرشيد العلوي؛ الذي فتح جبهة أخرى مع الدلائين وأنتصر عليهم في المناطق الجنوبية أيضا.

من هذا المنطلق يمكن الإشارة إلى نقطة رئيسية في مشوار العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى في خضم الصراع المغربي الداخلي؛ حيث أن الرشيد عثر على جثث لبعض القادة والأمراء الأتراك كانوا ضمن جيش المرابطين من القوات الغيلانية والقوات الدلائية<sup>2</sup>، ولذلك فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل شاركت الجزائر العثمانية إلى جانب قوات المرابطين في حربهم ضد الرشيد العلوي؟

بالرجوع إلى طبيعة العلاقات التي كانت تضبط الغيلانيين بالجزائر نجدها بأنها كانت تتميز بالود منذ عهد السعديين وعندما نبحت عن الميزة التي صنعت الود بين الطرفين نجد بأنها تتمثل في الجهاد ضد الصاليبيين؛ فصفة الجهاد في سبيل الله ولدت التقارب والمحبة بين هؤلاء المرابطين مع الأتراك

<sup>1</sup> هو أبو العباس أحمد الخضر المكنى بالخضر غيلان (ت 1084هـ/1673م) أحد زعماء الحركة الجهادية المنتسبة للزاوية العياشية بالمغرب الأقصى، تزعم حركة الجهاد ضد الصاليبيين في بلاد الهبط بعد وفاة محمد العياشي، عُرف بمعادته الشديدة للأسرة العلوية الشريفة؛ للمزيد ينظر إلى: محمد الصغير بن الحاج اليفرنى، نزهة الحادي بأخبار القرن الحادي، تح: هوداس، مطبعة بردين، أنجي، 1888م، ص 266 .

<sup>2</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص 385 .

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

بالإيالة الجزائرية، وعندما انهزم الغيلانيون أمام قوات الرشيد<sup>1</sup> أرسلوا سفارة إلى اسطنبول تقضي إلى إعلان البيعة للسلطان العثماني، إلا أنهم لم يتلقوا أي جواب من الأستانة<sup>2</sup>، بيد أن هذا التصرف الذي بدر من طرف الغيلانيون ما هو إلا زيادة ضغط على الجزائر حتى يحصلوا على دعم منها من أجل إعادة بسط هيمنتهم على المغرب، إلا أن أحلامهم تبددت بعدما تمكن الرشيد العلوي من طرد زعيمهم الغيلاني من الأراضي المغربية نهائيا حيث استقر بعد ذلك في الجزائر.

أما السملاليون فلم تكن لهم أي علاقة تربطهم بالجزائر، فبعد ما فقدوا أراضيهم في شمال وغرب المغرب الأقصى توجهوا نحو الأراضي الجنوبية، لكن الرشيد العلوي نجح في القضاء على إمارتهم بعدما قام باحتلال منطقة سوس سنة 1080-1081هـ/1670-1671م<sup>3</sup>، ولكي يضمن الرشيد العلوي الهدوء والاستقرار لكامل أرجاء المغرب؛ قام بنفي الدلائيين إلى خارج المغرب بغية التخلص من نفوذهم، حيث اختاروا الإقامة بتلمسان نظرا للعلاقة المتينة التي تربطهم بها<sup>4</sup>، وبناء على ذلك انتهى حكم المرابطين بعدما دام لسنين عديدة في المغرب الأقصى، وعليه أصبح الرشيد العلوي هو السلطان الفعلي للمغرب، حيث بقي مترعاً على عرش السلطة إلى غاية وفاته سنة 1082 هـ/1672م.

واستخلاصا لما سبق فإن وجهة نظرنا حيال قضية الأتراك الذين عثر عليهم الرشيد في صفوف المرابطين تنطوي؛ في أنهم ليسوا بضرورة أنهم عناصر من الجيش الجزائري؛ هذا إذا ما قطعنا الشك باليقين على أنهم من الجزائر؛ لأن صاحب الرواية ذكر أصلهم ولم يحدد المكان الذي انحدروا منه، ومن جهة أخرى لا بد لنا أن نؤكد على أن الجزائر قد أبانت عن موقفها المحايد من جراء الأزمة الداخلية التي تشهدها المغرب خلال هذه المرحلة خاصة وأنه كان يربطها اتفاق صلح بسلطة العلويين كان قد أبرم منذ عهد محمد والذي تم تجديده في عهد الرشيد، ولذلك فإنه حسب تقديراتنا بأن هؤلاء الجنود الأتراك ما هم إلا ميلشيات من فرقة مرتزقة استعان بهم الغيلانيون لضرب سلطة الأشراف في المغرب، ومن خلال ذلك

<sup>1</sup> حيث أنه طردهم نحو أصيلا بعد انتصاره عليهم، ثم فاضهم بالدخول تحت طاعته مقابل ترك كافة الأراضي التي بين أيديهم له، عندها رفض الغيلانيون التفاوض ووجهوا أنظارهم إلى الدولة العثمانية.

<sup>2</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص-ص 385-386 .

<sup>3</sup> محمد لقبلي، مرجع سابق، ص 743.

<sup>4</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص 386 .

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

يتبين أن الجزائر لم تشارك إطلاقاً في النزاع الذي كان بين المرابطون والأشراف ولا حتى بالمساعدات المادية ولا المعنوية.

وبالنظر إلى العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1059-1082هـ/1650-1672م فبطبيعة الحال كانت هناك تجارة قائمة بين البلدين وقد برزت إشارة توضح ذلك في رسالة الأغا أحمد باشا والتي تقول: "...وشكوا له ما لقوه من تعطيل التجارة وإجفال الرعية..."<sup>1</sup> إلا أنها اتصفت بالركود ويعود السبب في ذلك إلى النزاع الذي كان حاصل بين البلديين.

وعلى خلاف ذلك نجد أن العلاقات التجارية الجزائرية كانت رائدة خلال هذه الفترة مع الأندلسيون المغاربة المقيمين بتطوان حيث كانت تربطهم علاقات تجارية تعود إلى العهد السعدي، وما يفسر ذلك هو تحول مدينة تطوان إلى مركز لبيع الغنائم والأسرى بين الجزائريين والأندلسيين<sup>2</sup>، هذا ما خلق بدوره مراكز تجارية أخرى بالجزائر؛ ولذلك فقد عرفت خلال هذه الآونة استقطاب كبير من التجار الفاسيين بغرض ممارسة التجارة في الجزائر<sup>3</sup>.

أما في الجانب الاجتماعي فقد شكلت القبائل الحدودية الدور البارز في بناء هذه العلاقات فقد كان لهذه القبائل دوراً كبيراً في تأسيس الدولة العلوية؛ خاصة وأن محمد العلوي قد اتخذ من قبائل الغرب الجزائري ركيزة لتحقيق مشروعه التوسعي؛ بينما الرشيد اعتمد عليها في ثورته<sup>4</sup> ضد أخيه محمد سنة 1073هـ/1663م<sup>5</sup>، حيث نجد من بين هذه القبائل عرب معقل وقبائل بني عامر وسويد<sup>1</sup> وبني يزناسن وعرب أنكاد<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> رسالة عثمان باشا للسلطان محمد بن الشريف العلوي المؤرخة في 15 رجب 1064هـ، المصدر السابق، في الملحق رقم (01)؛ ينظر أيضاً إلى: محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص204.

<sup>2</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص-ص 384-385.

<sup>3</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، صص 461، 464.

<sup>4</sup> ثورة الرشيد: حدثت بسبب حالة من الاتشاق وعدم الانسجام بين محمد العلوي وأخيه الرشيد، إذ أعلن هذا الأخير البيعة لأخيه في البداية، ولكن في سنة 1663م حصلت حالة من الجفاء بينهما لما كانا بمنطقة تازا وعلى إثر هذه الظروف الغامضة أعلن الرشيد ثورة مسلحة ضد أخيه محمد، بعد أن انضم إليه قبائل أنكاد في الجهة الشرقية؛ للمزيد ينظر إلى: محمد للمحي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج2، ص 164.

<sup>5</sup> عبد القادر الميلى، مرجع سابق، صص 160، 162.

## الفصل التمهيدي: مراحل تطور العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي

1046-1083هـ/1637-1672م

إن من بين المظاهر الاجتماعية التي ربطت بين الجزائر والمغرب خلال هذه الفترة نجد الهجرة السكانية كهجرة بني عامر ومديونة وهوارة وبني سنوس إلى المغرب سنة 1080هـ/1670م<sup>3</sup>.

ولعله من المفيد أن نؤكد أيضا بأن الزي التركي الجزائري والمتمثل في اللباس كان حاضرا بقوة لدى شباب فاس وتطوان وسلا والرباط<sup>4</sup>، هذا ما يفسر عمق الرابطة الاجتماعية بين البلدين خلال هذه الفترة.

وبخصوص العلاقات في الميدان الثقافي فهنا يمكن الإشارة إلى أن محمد العلوي رغم اختلافاته السياسية مع الجزائر العثمانية والتوترات التي حدثت بينه وبين الحكام في الجزائر إلا أنه كان يبجل العلماء الجزائريين ويقربهم إليه؛ فهذا الأديب أبي عثمان الجزائري الذي حضي بتكريم خاص من طرف محمد العلوي، حيث قام بمنحه هدية ممثلة في 25 رطلا من الذهب نظير جهوده في صناعة الملحون<sup>5</sup>.

ومن جهة أخرى لا ننسى التواصل الذي جرى بين الطرق الصوفية الجزائرية والمغربية لكونه يعد من بين أبرز مظاهر العلاقات الثقافية خلال هذه الفترة؛ حيث كان الدلائيون على تواصل مع الطرق الصوفية في الغرب الجزائري<sup>6</sup>، وهذا ما جعلهم يختارون الوجهة إلى تلمسان بعد نفيهم من قبل الرشيد العلوي.

<sup>1</sup> عمر بن قايد، أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م، "مجلة الواحات للبحوث والدراسات"، جامعة غرداية، ع 17، 2012م، ص145.

<sup>2</sup> عبد القادر الميليقي، مرجع سابق، ص160.

<sup>3</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص466.

<sup>4</sup> نفسه، ج3، ص476.

<sup>5</sup> محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص197.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص440.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ / 1672-1727م

### أولاً- الأوضاع الداخلية في الجزائر

1- التنظيم الإداري وأجهزة نظام الحكم السياسية والعسكرية خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ / 1672-1727م

2- الوضع الاقتصادي والمالي

3- الوضع الاجتماعي والثقافي

ثانياً- الأوضاع الداخلية في المغرب الأقصى خلال فترة حكم المولى إسماعيل العلوي 1083-1139هـ / 1672-1727م

1- التنظيم الإداري وأجهزة نظام الحكم السياسية والعسكرية خلال عهد المولى إسماعيل

2- الحياة الاقتصادية في المغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ / 1672-1727م

3- الحياة الاجتماعية والثقافية بالمغرب الأقصى خلال حكم السلطان إسماعيل العلوي

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

لطالما كان التلميح إلى الأوضاع الداخلية يعكس مجرى تطور العلاقات بين الدول وعلى هذا الأساس إرتينا دراسة الأوضاع العامة في كل من إيالة الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م.

### أولا-الأوضاع الداخلية في الجزائر:

1-التنظيم الإداري وأجهزة نظام الحكم السياسية والعسكرية خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م:

#### أ-التنظيم الإداري بالإيالة الجزائرية خلال هذه الفترة:

في مستهل الحديث عن إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م لابد لنا أن نشير في هذا الإطار على أن الإيالة كانت تنقسم إلى 04 أقاليم رئيسية<sup>1</sup>؛ حيث أن تجسيد هذه الفكرة كانت تعود إلى ولاية الباشا حسن بن خير الدين<sup>2</sup> وبناء على ذلك فإن هذه الأقاليم تتكون من:

#### أولا/ دار السلطان (مقره مدينة الجزائر):

وتضم المناطق التي يقطن بها الداوي وحاشيته؛ وهي خاضعة مباشرة له<sup>3</sup>، وتمتد هذه المقاطعة من دلس شرقا إلى شرشال بالناحية الغربية ويحدها شمالا البحر المتوسط وجنوبا بايلك التيطري<sup>4</sup> وتتكون

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم (05) المتعلق بالأقاليم الجزائرية خلال سنة 1083-1139هـ/1672-1727م.

<sup>2</sup> حسن باشا: هو ابن لخير الدين برباروس إذ يعد من أصل كرغلي وذلك لأن أمه جزائرية حكم الجزائر في الفترة ما بين 964-974هـ/1557-1567م؛ من أهم أعماله فك الحصار على مدينة تلمسان والذي كان مفروضا عليها من طرف السلاطين السعديين ينظر إلى: مصطفى بن عمار، "الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830م)"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر "2"، 2009-2010م، ص، ص18، 49.

<sup>3</sup> مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دار النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص295.

<sup>4</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص63.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

جغرافيا من 05 مدن رئيسية وهي الجزائر والبليدة والقليلة وشرشال ودلس ومناطق أخرى المسماة بالأوطان<sup>1</sup>.

ثانيا/ بايلك الشرق (عاصمته قسنطينة):

حيث يعتبر من أكبر البايلاكات؛ كونه يتربع على مساحة جغرافية شاسعة فهو يمتد من الحدود التونسية شرقا إلى بلاد القبائل غربا، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء، ويتميز هذا البايك عن غيره من البايلاكات قلة توفر العنصر التركي بسبب ضعف الأمن وتوفر عامل للاستقرار، فقد كان في كل مرة يشهد ثورات عارمة وانتفاضات يقوم بها مشايخ العرب وزعماء القبائل ضد حكام الأتراك داخل البايك، ومن زاوية أخرى ساهمت الظروف الطبيعية المتمثلة في تضاريس الجبال على أن يكون هذه الإقليم قبلة للثائرين على السلطة، فبطبيعة الحال هو يتميز بتحسينات طبيعية منيعة، ولذلك لجأت السلطة الجزائرية إلى العديد من الأساليب لفرض سيطرتها على هذا البايك مثل سياسة التفرة وضرب طرف بطرف آخر وسياسة الرشوة وغيرها<sup>2</sup>، وفي حالة عدم السيطرة عليه تقوم بتعيين أحد الشيوخ المحليين من داخل البايك من أجل تسهيل عملية الإخضاع والسيطرة<sup>3</sup>.

ثالثا/ بايلك الغرب (عاصمته مازونة 1117-1121هـ / 1706-1710م ثم معسكر 1121-

1206هـ / 1710-1792م):

حيث يعتبر هذا البايك هو ثاني أكبر البايلاكات من حيث المساحة بعد بايلك قسنطينة؛ فهو يمتد من الحدود المغربية غربا إلى التيطري شرقا؛ ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا<sup>4</sup>، كان يتميز بالطابع العسكري من خلال انتشار الحاميات العسكرية وذلك بسبب المنافسات والحروب التي كانت تنشب بين الجزائر والمغرب من جهة، وبين البايك الغرب والحامية الإسبانية في مدينة وهران والمرسى

<sup>1</sup> وهي التي كانت تتشكل منها مدينة الجزائر يختلف نظامها عن نظام القبائل والأعراس كون الخلية الأساسية التي تتكون منها هي الأحواش؛ والحوش هو الذي يكون عبارة عن مزارع يملكها موظف ذو رتبة عالية أو قائد في الجيش أو أحد رياس البحر للمزيد ينظر إلى: مبارك الملي، مرجع سابق، ج3، ص295.

<sup>2</sup> مبارك الملي، مرجع سابق، ج3، ص298.

<sup>3</sup> مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص50.

<sup>4</sup> عمار بوحوش، مرجع سابق، ص63.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

الكبير من جهة أخرى<sup>1</sup>، لقد انعكس هذا الوضع على استقرار السكان؛ فقد أصبحوا يتمركزون خارج المدن حيث غالبيتهم استقروا بالجبال المنيع وأصبحت تربية المواشي هي مصدر ثروتهم بدلا من الزراعة<sup>2</sup>، ولعله من المفيد التأكيد على أن أول تأسيس لهذا البايك كان على يد حسن بن خير الدين؛ حيث يرجع إليه الفضل في تعيين أول باي على هذا الإقليم وهو الباي أبا خديجة عينه من أجل ضبط السيطرة الجزائرية على المناطق الغربية، حيث اتخذ هذا الأخير مقرا له بـمازونة وتلمسان، وبقي على هذه الحالة يضم عاصمتان إلى غاية 1117هـ/ 1706م، حيث قام الباي مصطفى بن يوسف بتوحيد مقره في مازونة واتخذ من قلعة بني راشد عاصمة له ثم أصبحت معسكر منذ سنة 1121هـ/1710م<sup>3</sup>.

قسم بايلك الغرب إلى عدة أوطان؛ وكان الحكم الإداري داخل الوطن يتكون من القائد الذي يعين من طرف الداى؛ ويكون من أصل تركي أو كرغلي أو علج حيث تربطه علاقة مباشرة مع الباي داخل الإقليم، تكمن مهمة هذا القائد في الإشراف على شؤون القبائل؛ والسهر على الأمن والسير الحسن داخل الوطن، يأتي بعد رتبة القائد شيخ القبيلة؛ وهو منصب مفوض من طرف قائد الوطن، من أبرز مميزاته أن يكون من أحد أعيان تلك القبيلة المتوارث حكمه أبا عن جد<sup>4</sup>.

### رابعاً/ بايلك التيطري (عاصمته المدية):

حيث يحده من شمال سهل متيجة ومن الجهة الجنوبية الصحراء<sup>5</sup> ومن الشرق بايلك قسنطينة وأما جهة الغرب حدود إقليم بايلك الغرب، من مميزاته أنه يعد أصغر البايكات وأقلهم دورا من حيث الأهمية السياسية والاقتصادية؛ بل وإن باي التيطري لا يُعد الحاكم الأعلى داخل هذا البايك بل فوض حكمه إلى

<sup>1</sup> مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص297.

<sup>2</sup> كاميلية دغموش، "قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف أ.د/محمد دادة، كلية الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014م، ص93.

<sup>3</sup> كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص-ص91-92.

<sup>4</sup> عمار بوحوش، مرجع سابق، ص69.

<sup>5</sup> نفسه ص63.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1727م

1139هـ/1672-1727م

حاكم خاص يعينه الداوي يكون خاضع مباشرة لسلطة الديوان في العاصمة؛ ولذلك نجد أنه طغى عليه نظام الأسر الحاكمة أمثال أسرة الشيخ المختار<sup>1</sup>.

واستخلاصا لما سبق يمكن القول بأن هذه البايلاكات جميعها كانت مستقلة في ميزانياتها؛ بل ولكل إقليم عملة خاصة به، كما أنه كان لكل بايلك مجلسان استشاريان؛ مجلس الشورى ومجلس الديوان العام<sup>2</sup>.

ب- أجهزة نظام الحكم السياسية والعسكرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م :

أولا/الداوي:

جاء هذا المنصب في الجزائر بعد استفحال طائفة الانكشارية وتدخلهم في شؤون حكم الإيالة أثناء فترة حكم الأغوات 1069-1081هـ/1659-1671م، حيث قرر الرياس التخلص من هذا النظام وتعويضه بنظام يضبط الاستقرار والأمن للدولة والمتمثل في نظام الدايات<sup>3</sup>؛ وعليه فإن رياس البحر قد سيطروا على هذا النظام وكان ذلك في بادئ الأمر فقط؛ ثم تحول ليصبح منصب الداوي تحت تصرف رجال الانكشارية<sup>4</sup>؛ ولذلك ينبغي الإشارة هنا بأن الرياس حكموا من سنة 1081هـ/1671م إلى غاية 1106هـ/1695م بينما الإنكشارية استولوا على الحكم من 1106هـ/1695م إلى غاية زواله سنة

<sup>1</sup> أسرة الشيخ المختار: لعبت هذه الأسرة دور السيادة داخل إقليم هذا البايك لضعف السلطة المركزية فيه، هذا ما جعل بسلطة الأتراك في آخر المطاف بأن تقوم بإضعاف هذه العائلة عن طريق تقسيمها ثم القضاء على نفوذها؛ للمزيد ينظر إلى: مبارك الملي، مرجع سابق، ج3، ص296.

<sup>2</sup> مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، "مجلة الدراسات التاريخية والحضارية"، جامعة تكريت، مج 5، ع 16، نيسان 2013م، ص418.

<sup>3</sup> ومفردتها "داوي" وهي كلمة شاعت في الإيالة الجزائرية في الفترة الممتدة من 1081هـ/1671م إلى 1245هـ/1830م والتي تعرف بفترة نظام حكم الدايات، أما فيما يخص مصلح كلمة الداوي فهي تعني بالتركية "الخال" ومدلولها الحاكم الذي يدافع عن البلاد، وهو أعلى سلطة في الإيالة، يجمع بين السلطتين، العسكرية والمدنية يعين من طرف الديوان للمزيد ينظر إلى: محمد الخداري، بلاد المغارب تحت الحكم العثماني نموذج الجزائر في عهد الدايات (1671-1830)، "دورية كان التاريخية"، ع 22، ديسمبر 2013م، ص26.

<sup>4</sup> خليفة إبراهيم حماش، "العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م"، رسالة مكملة لشهادة الماجستير، إشراف د/خليل عبد الحميد عبد العال، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، جامعة الاسكندرية، 1988م، ص-ص35-36.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

1245هـ/1830م<sup>1</sup>، وفي هذا الإطار نتحدث عن الدايات الذين حكموا الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م وهم كالتالي:

**1/ الحاج محمد التريكي 1081هـ/1671م:** أبرز ما ميز فترة حكمه هو ابتعاد الانكشارية عن التدخل في الحياة السياسية إلى حد ما؛ وهذا ما ساعد على الاستقرار في الحكم، في حين تزايد نشاط القرصنة<sup>2</sup>؛ فقد كثف الرياس من هجماتهم في المتوسط لتشمل حتى السواحل الجنوبية من القارة الأوروبية؛ مثل سواحل نابولي وإسبانيا والبرتغال<sup>3</sup>، كما شهدت عهده أيضا محاولة تحرير وهران وذلك في سنة 1086هـ/1675م<sup>4</sup>، كما أن الحياة الاقتصادية ازدهرت في أيامه إلى درجة أن أصبح البلد يقارن ببلاد الشام؛ وهذا إن دل على شيء إنما يدل على رخاء الأسعار وجودة السلع خلال فترة حكمه<sup>5</sup>، إلا أن هذا الداي تخطى في النهاية عن الحكم نتيجة تأزم الأوضاع مع فرنسا واستقر بطرابلس الغرب وسلم الحكم لصوره بابا حسن<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> رشيدة شكري معمر، "العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف د/قلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر "2"، 2005-2006م، ص20.

<sup>2</sup> هنا تعمدت أن أقول قرصنة ولم أقل الجهاد البحري؛ لأن في هذه الفترة بالتحديد أي -من نظام حكم الدايات- أصبح النشاط الممارس في عرض المتوسط ذو مطامح شخصية بحتة من أجل المنصب أو البذخ والغناء والترف؛ لا يمت بأي صلة لعملية الجهاد الذي كان يثار للمورسكين خاصة في القرنين 10 و11هـ/16 و17م، للمزيد في هذه النقطة تحديدا ينظر إلى: عبد الله شريط ومحمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م، ص-ص 137-139.

<sup>3</sup> مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص82.

<sup>4</sup> وقد حدث هذا حين قام الإسبان بالهجوم على تلمسان كمحاولة للبحث عن ثغر آخر خاصة بعدما تقشى الطعون في مدينة وهران، هذا ما جعل أهالي تلمسان يتصدون للهجوم؛ وطاردوا الإسبان إلى غاية وهران والمرسى الكبير خاصة بعدما دعمهم الداي بالمدد الكبير من الجند الانكشارية، عندها تقلبت الموازين إذ أصبحت من هجوم على تلمسان إلى حصار وهران من طرف سكان العرب والأتراك؛ حيث لم يفك عنهم إلا بقدم جماعة المدد القادمة من مدينة قرطجنة الإسبانية، دام هذا الحصار طيلة شهر من الزمن أي من شهر جوان إلى جويلية من سنة 1086هـ/1675م ينظر إلى: كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص133.

<sup>5</sup> ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تفهيمات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، ط1، در وتح: فارس كعوان، بيت الحكمة، 2009م، ص30.

<sup>6</sup> مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص-ص 186-189.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

2/بابا حسن 1091هـ/1681م: عرفت عهده تمرد قبائل أولاد سيدي الشيخ، وقد وصل بهم الحد إلى تأسيس إمارة داخل بايلك الغرب منفصلة تماما عن إدارة الحكم التركي، ولما فشل هذا الداي في فرض سلطته عليهم؛ قرر أن يقيم معهم علاقات قائمة على الاحترام المتبادل<sup>1</sup>، لم يدم به الحال طويلا حتى قامت طائفة الرياس بقتله وتعين حسن ميزومورتو بدلا منه<sup>2</sup>.

3/الحاج حسن ميزومورتو (Mizomorto) 1093هـ/1683م: تقلد الحكم بطريقة عجيبة حيث كان أسير لدى الأدميرال الفرنسي دوكين (Duquesne) وعده بإطلاق سراحه مقابل النزول عند رغبته بتسليم الأسرى الفرنسيين وتعويض خسائر الحملتين التي أقدم عليها هذا الأخير على مدينة الجزائر، وعند إطلاق سراح حسن ميزومورتو قام بالاتفاق مع طائفة رياس البحر الراضين للتفاوض مع الفرنسيين وأخذ يستمر في الحرب ضدهم إلى أن انتصر، عليهم انتهت الحرب بين الطرفين بقذف أكثر من 30 رعية فرنسي في عرض البحر بواسطة مدفع بابا مرزوق<sup>3</sup>.

4/إبراهيم خوجة 1097هـ/1686م: تميزت فترة حكمه بمحاولة أخرى من أجل تحرير مدينة وهران وكان ذلك من طرف الباي شعبان الزناقي بايلك الغرب<sup>4</sup>، وفضلا على ذلك قاد الداي إبراهيم خوجة بنفسه بنفسه هجوما آخر على مدينة وهران سنة 1099هـ/1688م؛ لقد كان عازما هذه المرة على تحرير

<sup>1</sup> مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص83.

<sup>2</sup> مبارك الملي، مرجع سابق، ج3، ص-ص186-189.

<sup>3</sup> تم صناعة هذا المدفع سنة 959هـ/1552م تخليدا لتسليح دار الصناعة الحربية التي أعقبت حملة شارلكان ( Carlos V) الشهيرة على الجزائر؛ حيث يبلغ طول هذا المدفع 07 أمتار ويبلغ مدى رمايته أكثر من 4800م؛ ينظر إلى: علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، 2007م، ص156.

<sup>4</sup> كانت هذه المحاولة في سنة 1097هـ/1686م، وتعود الظروف والأسباب في ذلك إلى هجوم الإسبان على المناطق المجاورة للمدينة وهران الذي كان في سنة 1096هـ/1685م؛ حيث سير الإسبان بمدينة وهران حملة كبيرة نحو الأقاليم المجاورة كان من ضحاياها حوالي 800 أسير جزائري وغنيمة ضخمة؛ وأثناء عودة الإسبان إلى بيت العرين بمدينة وهران تعرضوا إلى كمين نصبه السكان، فقتل الحاكم الإسباني ومن معه من الجنود وتم تحرير الأسرى الجزائريين والاستيلاء على الغنائم من طرف السكان الجزائريين؛ ومن أجل إضعاف قوة الإسبان وإحباط معنوياتهم؛ جهز الباي شعبان 3000 فارس و1000 جندي مشاة قاصدا الهجوم على مدينة وهران؛ فالتقى بهم في مكان يسمى "كدية الخيار" فدارت رحى الحرب بين جند الباي والإسبان في معركة طاحنة كاد النصر ليكون لحيفا للمسلمين لولا استشهاد قائدهم الباي شعبان في أرض المعركة؛ للمزيد حول الموضوع ينظر إلى: آغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح ودر: يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ص229.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

المدينة؛ خاصة وأنه تدعّم في حملته هذه بأغلب القبائل التي كانت منطوية تحت لواء السيطرة الاسبانية؛ حيث قام بحصار المدينة ونصّب عليها المدافع لكن الهجوم الفرنسي على مدينة الجزائر حال دون تحقيق الهدف المرجو، عندها انسحب الداوي من حصار مدينة وهران واتجه لتصدي لحملة المرشال ديستري (D'Estre) 1099هـ/1688م على مدينة الجزائر<sup>1</sup>، ثم خلفه بعد ذلك في المنصب الداوي إسماعيل 1099هـ/1688م<sup>2</sup>.

5/الحاج شعبان خوجة 1100هـ/1689م: تميزت أيامه في الحكم باضطراب العلاقات مع الجارتين تونس والمغرب الأقصى<sup>3</sup> وكان ذلك بسبب الحدود، انتهى به المطاف مقتولا من طرف معارضيهِ الرافضين لسياسته في الحكم وكان ذلك في سنة 1106هـ/1695م<sup>4</sup>، خلفه في الحكم قارة ابن علي 1106هـ/1695م<sup>5</sup>.

6/حجي أحمد 1100هـ/1695م: ويطلق عليه أيضا "أحمد أعجمي" انتخبه ديوان أوجاق الجزائر مع أنه كان رجلا مسنا ومريضا؛ بالإضافة إلى ذلك كان يحترف ترقيع الأحذية<sup>6</sup> جيء به إلى الحكم لكونه من قدماء البحرية<sup>7</sup> لكنه سرعان ما مال إلى طائفة الانكشارية وأعاد لهم الاعتبار في الساحة السياسية؛ ولذلك من أبرز ما ميز عصر هذا الداوي هو أفول سيطرة رياس البحر على سدة حكم منصب الداوي.

<sup>1</sup> صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومه، 2012م، ص145.

<sup>2</sup> هذا الداوي ذكر إلا عند عزيز سامح؛ وهو في الحقيقة مبعوث من طرف الباب العالي ليكرس الصلح بين الجزائر وفرنسا بعد حملة الأدميرال ديستري على الجزائر؛ إلا أنه قُوبل بالرفض من طرف داي الجزائر للمزيد ينظر إلى: عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص663.

<sup>3</sup> Albert.devoulx ; tachrifat ;recueil de notehistorique l'administration de

l'ancienneregence alger ; traduitpar; imprimeriedugouvernement alger ;1852 ; p-p7-8.

<sup>4</sup> جون بول وولف، الجزائر وأروبا 1500-1830، تر وتغ: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص366.

<sup>5</sup> هذا الداوي ورد ذكره إلا عند عمار بوحوش، وحسب ما يبدو لنا أنه يقصد به الداوي حجي أحمد لأننا عندما تطلعنا في الدراسات التي كتبت عن هذه الحقبة لم يرد اسما لهذا الداوي، ينظر إلى: عمار بوحوش، مرجع سابق، ص571.

<sup>6</sup> محمد ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تق وتغ: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص25.

<sup>7</sup> Henri delmas de grammont ; correspondance des consuls d'alger (1690-1742) ; librairie ernest leroux ; paris ; 1890 ; p39.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

7/بابا حسن شاوش 1110هـ/1698م: اتسمت فترة حكمه بالتوتر الشديد مع الإيالتين تونس وطرابلس الغرب؛ وعليه فقد وصل حد التوتر إلى قيام الإيالتين بحملة مشتركة على إيالة الجزائر؛ فقد على إثرها السيطرة على زمام الحكم مما أضطر به إلى إعلان الاستقالة من منصبه حيث غادر الجزائر متوجها إلى طرابلس الغرب ومنها إلى إسطنبول<sup>1</sup>.

8/بابا حجي مصطفى 1112هـ/1700م: شهد عهده اصطدام مع كل من المغرب الأقصى زمن إسماعيل العلوي، ومع تونس خلال حكم الباي مراد الثالث<sup>2</sup>.

9/حسين خوجة 1117هـ/1705م: تميزت فترة حكمه بالاستقرار نسبيا مع دول الجوار، ومن جهتها تراجعت أعمال القرصنة، أما على الصعيد الداخلي فشهدت فترته مناوشات طفيفة مع الأسبان داخل بايلك الغرب<sup>3</sup>.

10/محمد بكداش 1119هـ/1707م: وهو من أصول عربية؛ سمي بالبكداش تيمنا بشيخ الطريقة البكداشية<sup>4</sup> عينه الديوان الخاص في منصب الداوي بعدما كان يتقصد رئيس ديوان الإنشاء "دفتردار"<sup>5</sup>، كان دوما يجالس العلماء ويقربهم إليه<sup>6</sup>، من أبرز ما ميز حكمه هو تحرير وهران والمرسى الكبير سنة

<sup>1</sup> مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص 91.

<sup>2</sup> وليام سبنسر، الجزائر في عهد "رياس" البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م، ص163.

<sup>3</sup> صالح عباد، مرجع سابق، ص150.

<sup>4</sup> عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط7، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص207.

<sup>5</sup> حسان كشرود، "رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف د/فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007-2008م، ص147.

<sup>6</sup> أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، ص453.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

1120هـ/1708م من سيطرة الإسبان<sup>1</sup>، كما شهد عهد هذا الداوي أيضا زيادة النفقات العامة المدنية والعسكرية هذا ما جعله يلقي حتفه على يد الجند الإنكشارية بعدما عجز عن دفع أجورهم.

11/دالي إبراهيم 1122هـ/1710م: تميز عصره بانتشار وباء الطاعون، انتهى به المطاف مقتولا من طرف اليولداش وذلك لما أراد أن يفسق بإحدى زوجات الانكشارية<sup>2</sup>.

12/وزن بابا علي شاوش 1122هـ/1710م: شهدت أيامه استحداث مجلس الحكومة بديوانيه الخاص والعام؛ والذي يضم مختلف شرائح الموظفين والجيش<sup>3</sup>، وقد جاء هذا التغير على إثر طرد الباشا "شركان ابراهيم"<sup>4</sup> من طرف الداوي علي شاوش وتنصيب نفسه باشا على الجزائر بدلا منه منذ سنة 1123هـ/1711م، ولدى يمكن القول أنه من هذا التاريخ أصبحت تبعية الجزائر للسلطنة العثمانية مجرد تبعية اسمية فقط<sup>5</sup>.

13/محمد بن حسن باشا: ويسمى أيضا "محمد خزناجي" أو "حسن أفندي"، حكم من سنة 1130هـ/1718م إلى غاية 1136هـ/1724م، كان عازما على إعادة أمجاد البحرية الجزائرية من خلال القرصنة وذلك من أجل تقوية مداخل الولاية الجزائرية بسبب ما عرفته خلال هذه الفترة من تردا للأوضاع الاقتصادية خاصة عقب الزلازل الذي حدث في عهد هذا الداوي وما خلفه من قحط في المحصول الزراعي، لذلك قام بهجمات متكررة على السفن التجارية الهولندية<sup>6</sup>، كما عُرف عن الداوي محمد الخزناجي الخزناجي قوة الشخصية والصرامة في الحكم إلى درجة أنه رفض طلب الأستانة في عقد معاهدة سلم مع

<sup>1</sup> يرجع الفضل في هذا الجلاء إلى الباوي "مصطفى بوشلاغم" الذي عرف كيف يتعامل مع الحصون الدفاعية الاسبانية بوهراو وحصاره الشديد للمرسى الكبير؛ هذا ما جعل الحاكم الاسباني يعلن استسلامه فورا في 12 محرم 1120هـ/03 أبريل 1708م ينظر إلى: عبد الله شريط ومحمد الميلي، مرجع سابق، ص128.

<sup>2</sup> مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص97.

<sup>3</sup> حسان كشرود، مرجع سابق، ص16.

<sup>4</sup> هو الباشا المبعوث من قبل السلطان العثماني سنة 1123هـ/1711م ينظر إلى: مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص41.

<sup>5</sup> بحيث تمتثل الجزائر بتقديم المساعدات للدولة العثمانية خاصة العسكرية منها، والدعوات للسلطان العثماني على منابر الجمعة، ولهذا قام الداوي باستحداث المجالس بما فيها طرق تعيين الدايات المشار إليها في المتن ينظر إلى: عمار بوحوش، مرجع سابق، ص-ص60-61.

<sup>6</sup> حسان كشرود، مرجع سابق، ص 148.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

هولندا، فضلا على ذلك أنه قام بجملة من التحصينات الدفاعية خاصة في مدينة الجزائر كصد منيع ضد الهجمات الأوروبية المتكررة، وحرصا منه على استقرار البلاد قام بإخضاع طائفة رياس البحر الذين تمادوا في عملية النهب؛ ولذلك قام بشن حملات تأديبية عليهم، هذا ما جعل الرياس يتآمرون عليه؛ عندها تمكنوا من قتله في سنة 1136هـ/ 1724م<sup>1</sup>.

14/بابا عبيد: يعود في أصله إلى أكراد العراق<sup>2</sup> حيث حكم إيالة الجزائر من سنة 1136هـ/1724م إلى سنة 1144هـ/1732م<sup>3</sup> يبدو أن قوة شخصية الداوي كرد بابا عبيد لم تقف في وجه الأزمات الداخلية؛ بل تعدتها لتشمل الصعيد الخارجي؛ وذلك عندما اتخذ قرارات صارمة مع الدولة العثمانية تمثلت فيما يلي:

\*رفض الداوي بأن يطلق السلطان العثماني على نفسه سلطان الجزائر في رسالة جاء بها مبعوثان من الأستانة؛ بحيث تبقى كلمة سلطان الجزائر حكرا على الداوي فقط دون غيره، كما رفض أمر السلطان العثماني القاضي بانعقاد معاهدة سلم مع اسبانيا.

\*وفي سنة 1137هـ/1725م رفض الداوي بابا عبيد تسلم "شركس محمد"<sup>4</sup> الذي كان ثائرا في مصر على الحكم العثماني.

<sup>1</sup> مبارك الملي، مرجع سابق، ج3، ص-ص211-212.

<sup>2</sup> مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص103.

<sup>3</sup> تولى المنصب بعدما شنت طائفة الرياس هجوما على مقر الداوي؛ وقتله مع شواشه وحرسه، هنا لعب الخزندار دورا كبيرا في تعيين الداوي بابا عبيد وذلك لما رأى هجوم الرياس على الجنيّة قام بغلق الأبواب الداخلية وأعلن كرد بابا عبيد دايا على الجزائر بعدما كان يتقلد منصب أغا الصبايحية، والذي بدوره أعطى أمرا إلى جنوده برد هجوم الرياس، فدارت معركة بين الطرفين كانت الغلبة فيها من نصيب الجنود المدافعين عن سلطة الداوي الجديد، عندها قام الداوي بإلقاء القبض على الرياس ونفذ فيهم حكم الإعدام من تمت فرض سيطرته على قيادة البلاد بعدما تصدى لأقوى تمرد ضرب البلاد حتى ذلك الوقت؛ ينظر إلى: مبارك الملي، مرجع سابق، ج3، ص213.

<sup>4</sup> محمد شركس: أحد ولاية مصر؛ قام بثورة ضد الدولة العثمانية عندما أراد الاستقلال عنها والإنفراد بجكم مصر؛ إلا أن ثورته باءت بالفشل وذلك بعد هزيمته أمام جند الإنكشارية؛ عندها قرر الفرار من مصر وتوجه نحو الجزائر، ينظر إلى: الملي، المرجع نفسه.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

### ثانيا/مجلس الديوان:

هو عبارة عن مجلس استشاري<sup>1</sup>، يتكون أعضاؤه من رؤساء الوحدات العسكرية وكبار المسؤولين في الدولة وقد كان عدده يتراوح ما بين 80 و 300 عضو، فقد اشتهر باجتماعاته اليومية لدراسة المسائل العادية، أما يوم السبت فهو مخصص لدراسة المسائل التي لها أهمية كبرى<sup>2</sup>، من بين مهامه أنه يقوم بانتخاب أو تعيين داي الجزائر<sup>3</sup>، ثم يقوم بمساعدته في تأدية مهامه بعد تنصيبه، يتكون المجلس الاستشاري (الديوان)<sup>4</sup> من:

### 1/الديوان الخاص:

فهو الذي يُشكل مجلس الدولة ويتكون من:

أ/**الخزناجي**: ويسمى أيضا "بالخزندار" وهو الذي يشرف على خزينة الدولة العمومية من إيداع مصادر الدخل؛ كالنفود والمقتنيات الثمينة<sup>5</sup>، تتم تركيزه على أساس الترقيات في الوظائف التي كان يشغلها من قبل؛ أو الخبرة التي اكتسبها في منصب "خوجة الخيل"، من بين المهام المنوطة إليه؛ أنه يحافظ على توازن المداخل والنفقات من خلال الإحصائيات المالية؛ إذ يقوم أيضا باكتتاز كميات معتبرة من العملات

<sup>1</sup> محمد الخداري، مرجع سابق، ص 26.

<sup>2</sup> عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 64-65.

<sup>3</sup> يتم رفع العلم الأخضر في حالة اتفاق الديوان العالي على داي جديد؛ كما يتم رفع الراية الحمراء في حالة الاختلاف، ومن نماذج تعيين الديوان لداي نجد في سنة 1122هـ/1711م اجتمع الديوان الخاص في جلسة موسعة حضرها كبار الموظفين والعلماء وجنود الأوجاق وقوادهم، وبعد الاتفاق على الشخص الذي يتولى زمام أمور الدولة الجزائرية، يتقدم إليه العلماء والأعيان ليجلسوه على كرسي الحكم ويلبسوه "الخلعة السلطانية"، وكانت معالم تلك الهيئة التنفيذية ودواوينها تجسد في السجلات الرسمية الحكومية والإدارية والعسكرية بالإيالة ممثلة في دفتر التشريفات (الذي هو اسم للسجل الرسمي الحكومي الذي كانت تعتمد عليه الإدارة التركية في الجزائر في ترسيم أعمالها ومذكراتها العامة من قرارات وقوانين)، وسجلات البايلك، ينظر إلى: خليفة إبراهيم حماش، مرجع سابق، ص 35-36.

<sup>4</sup> مبارك الملي، مرجع سابق، ج 3، ص 291.

<sup>5</sup> مؤيد محمود حمد، مرجع سابق، ص 420.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

والمنتجات ذات القيمة النقدية؛ كالاحتياطات المستقبلية ومبدأ التوازن للسوق والقدرة الشرائية ومراقبة الأسواق<sup>1</sup>، يساعده في تأدية مهامه كتاب الدولة وأمناء السكة.

ب/وكيل الخرج: هو المسؤول الأول عن الحظائر التي تقوم بصنع السفن<sup>2</sup>؛ إضافة إلى كونه قائد البحارة أيضا؛ يعين من طرف الداي بعد تزكيته من طرف أعضاء هيئة رياس البحر، تتمثل مهامه في مراقبة النشاط البحري؛ مثل العمليات المتعلقة بالغنائم وتوزيعها وتقنين الرسومات المفروضة على السلع بالموانئ، كما تسدل إليه كذلك مهمة تسليح الأسطول البحري وإمداده بالذخيرة وإنشاء التحصينات ومواجهة الخصوم في عرض البحر المتوسط<sup>3</sup>.

ج/بيت المالجي: ويلقب أيضا "بقاضي بيت المال"؛ وهو من الموظفين السامين داخل الديوان الخاص، يتم تعيينه من الطرف الداي، من بين الخصائص التي تميز منصب بيت المالجي عن غير؛ أنه لا يسمح له بزواج حتى لا يستغل الوظيفة لأغراضه العائلية، فضلا على ذلك أنه يخول له التنسيق مع هيئات الخزينة والخوجات والقضاة؛ نظرا لكون منصبه الحساس يجمع بين دستور الايالة والقوانين العرفية للسكان والتعاليم الإسلامية المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية، تتمثل وظائف بيت المالجي فيما يلي:

\*الإشراف على مصلحة أملاك الدولة.

\*صيانة المقابر والثروات التي تعود إلى الدولة بعد موت أصحابها أو استبعادهم أو المفقودين في حالة عدم وجود ورثة شرعيين لهم<sup>4</sup>.

\*يساهم بشكل كبير في التوفيق بين هياكل بيت المال الحكومية ومؤسسة بيت المال الوقفية.

\*يسهر على تسجيل العقود والمواريث.

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، الخزينة الجزائرية (1800 م-1830 م)، "المجلة التاريخية المغربية"، ع3، جانفي 1975م، ص18.

<sup>2</sup> مبارك الملي، مرجع سابق، ج3، ص184.

<sup>3</sup> عمار بوحوش، مرجع سابق، ص66.

<sup>4</sup> حسان كشرود، مرجع سابق، ص، ص، ص156، 158، 165، 166.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

د/خوجه الخيل: يتم التعيين لهذا المنصب عن طريق الترقية؛ وحتى الجنود الإنكشارية الذين هم من صف البولداش<sup>1</sup> الذين لهم أقدمية في خدمة الدولة ولهم دراية بالحسابات واللغات وعندهم ثروة مالية هائلة يلجئون إلى الخزناسي ليتم إدراجهم ضمن منصب الخوجه بكل بساطة<sup>2</sup>؛ بمعنى أن هذا المنصب كان يشتري بالمال تحت تأثير من يدفع أكثر، تتمثل مهام خوجة الخيل فيما يلي:

\*يدير كل أملاك البايلك بالإيالة الجزائرية.

\*يشرف على مواشي الدولة التي يقدمها السكان كضرائب عينية تفرض عليهم؛ أي أنه يقبض من السكان كل ما يُدفع للدولة والداي من هدايا وخراج وزكاة يقدمها رعايا البايلكات<sup>3</sup>.

\*يسهر على تسير شؤون القبائل التي تقطن ضمن نطاق إقليم دار السلطان.

\*يربط علاقات مع قبائل الرعية ويسهر على استمرارها لكسب ولائهم لدولة<sup>4</sup>.

\*يشرف على تجنيد فرسان المخزن المتعاونين مع السلطة المركزية<sup>5</sup>.

\*يستقبل المجندين المتطوعين من الأناضول ويسجلهم في سجلاته الرسمية، كما أنه يعد المسؤول الأول في تهيئة الجيوش أثناء الحروب وتقديم لهم المؤن كالعتاد الحربي أو الزاد أو الحيوانات كالخيول والجمال والبغال وغيرها.

هـ/الأغا: وهو قائد جيش الداي ويسمى أيضا "بأغا الصبايحية"؛ وهو قائد الفرقة الانكشارية والقائد العام للقوات البحرية وفرسان المخزن الصبايحية المعسكرين خارج مدينة الجزائر، كما أنه يعد أيضا قائد وحدات

<sup>1</sup> هو رئيس فرقة الخيمة التي تتكون من 16 إلى 20 رجلا وهي المجموعة القاعدية للوحدة الانكشارية؛ ينظر إلى: وليام سبنسر، مرجع سابق، ص69.

<sup>2</sup> Venture de paradis, jean-michel ; alger au xviii siecle ; par venture de paradis ; edite par e.fagnan ; bibliotheque nationale de france ; paris ; 1898 ; p73.

<sup>3</sup> مبارك الملي، مرجع سابق، ج3، ص184.

<sup>4</sup> حسان كشود، مرجع سابق، ص-ص162-163.

<sup>5</sup> مؤيد محمود حمد، مرجع سابق، ص420.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

الخيالة العرب والمتطوعين، تكمن مهامه في توفير الأمن والحماية لدار السلطان؛ بالإضافة إلى أنه يقوم بمراقبة السهول ذات الدخل الفلاحي والحيواني<sup>1</sup>.

2/الديوان العام: ويسمى أيضا بالمجلس العمومي؛ فهو يتألف من أعضاء الديوان الخاص إلى جانبه الكتاب أو ما يطلق عليهم بالخوجات مثل كتاب الدولة وهم على عدة أصناف منهم:

أ/الباشكاتب: وهو الذي يتولى ضبط دفاتر الجند وموارد الحكومة؛ أي بمثابة الأمين العام للحكومة؛ حيث يقوم بتسجيل صياغة جميع القرارات التي يتخذها الديوان في اجتماعاته اليومية<sup>2</sup>.

ب/الباش دفترجي: ويسمى أيضا "بالكاتب الثاني" وهو الذي يضبط النسخ الثانية من دفاتر الجند .

ج/الكاتب الثالث: تتمثل مهامه في ضبط النسخ التي تتعلق بموارد الدولة .

د/خوجة العشور: ويسمى أيضا "بالكاتب الرابع" تتمثل وظيفته في ضبط موارد الديوانية .

لا بد من التأكيد هنا على أن هؤلاء الكتاب الأربعة هم الذين يتولون تحرير الرسائل للباب العالي والدول الأجنبية، علاوة على ذلك انه يوجد كاتبان آخران أحدهما يسمى ب: "كاتب السر"؛ تكمن مهمته في تحرير الرسائل باللغة العربية، ومن جهة أخرى هو الذي يقوم بقراءة الرسائل الواردة على الداي والرد عليها، هذه الرسائل هي التي تُرسل إلى بايات تونس والقياد وسلطان المغرب وباي طرابلس، أما الكاتب الآخر فهو الذي يشتغل في مهامه مع خوجة الخيل<sup>3</sup>.

هـ/موظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ومنهم:

\*وكيل الخرج الكبير: وهو المكلف بالمخازن التي تحتوي على الأقوات والمؤن.

\*وكيل الخرج الصغير: وهو الذي يقوم بمساعدة وكيل الخرج الكبير<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> وليام سبنسر، مرجع سابق، ص69.

<sup>2</sup> عمار بوحوش، مرجع سابق، ص66.

<sup>3</sup> مبارك الملي، مرجع سابق، ج3، ص184.

<sup>4</sup> نفسه، 185.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

\*الشواش: وهم رجال حفظ الأمن والمشرفين على تطبيق القوانين والأحكام المعمول بها<sup>1</sup>، وهم لا يحملون أسلحة وعندما يكلفون بإلقاء القبض على شخص يتقدمون نحوه ويقولون: "تعالى معنا" فإذا رفض المجيء يصبحون في الرعية يقولون: "شرع الله" فيعينوهم على إلقاء القبض عليه.

\*الكاهية: وهو برتبة عقيد ويكون عادة مكلف بأمن مدينة الجزائر وحراسة الخزينة والاحتفاظ بمفاتيحها.

\*الياباشين أو أغاباشي: وهو الرائد الذي يترقى إلى مصاف الكاهيات.

\*البلوكباشيات والادباشيات: كلهم يعدون ضمن أعضاء المجلس العمومي في مقام الضباط السامون<sup>2</sup> فالأول نقيب في الجيش الانكشاري، بينما الثاني يحتل رتبة ملازم أول في رتبة الجيش<sup>3</sup>.

\*رئيس التشريفات: ويتمثل دوره في تسهيل عمليات الاتصال بين الداي والشخصيات الرسمية التي يستقبلها؛ مثل القناصل والسفراء أي مهمته تكمن في إقامة لبروتوكولات، ولتقلد هذا المنصب يجب إتقان اللغات الأجنبية الأخرى على غرار العربية والتركية.

\*الحكيم باش: وهو رئيس أطباء جنينة الداي.

\*الشواش: وهو الحاجب أو البواب الذي يتولى مراقبة الداخل والخارج إلى قصر الداي<sup>4</sup>.

\*القاضيان والمفتيان: "المالكي" الذي يتولى النظر في قضايا سكان الجزائر، و"الحنفي" الذي ينظر في قضايا وشؤون الأتراك.

\*حاشية الداي.

\*الجماعات الذين يقومون بالإشراف على الديوان العام لكل البايلاكات<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> مؤيد محمود حمد، مرجع سابق، ص420.

<sup>2</sup> مبارك الملي، مرجع سابق، ج3، صص185، 291.

<sup>3</sup> وليام سبنسر، مرجع سابق، ص69.

<sup>4</sup> عمار بوحوش، مرجع سابق، ص67.

<sup>5</sup> مؤيد محمود حمد، مرجع سابق، ص420.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

### ثالثا/الباي:

ويطلق عليه أيضا "قايد القياد"<sup>1</sup>؛ أو "الوالي"؛ يعين مباشرة من طرف الداوي، إذ ينوب عنه في الإقليم الذي يشرف عليه<sup>2</sup>، لكن أحيانا ما تكون هناك ظروف استثنائية يقوم أهل البلد باختياره شريطة أن ترضى عنه سلطة الديوان بالإيالة<sup>3</sup>، كانت فترة الباي محددة 03 سنوات فقط، لكن اعتماد بعض البايات على سياسة الإغراء فإن مدتهم أصبحت تزيد عن المدة القانونية بكثير<sup>4</sup>، ولذلك أصبح الباي يتصرف بحرية تامة في تسير شؤون إقليمه دون العودة إلى الداوي؛ بيد أن هذه السياسة أتاحت له سلطة التفويض في إدارة البايلك، إن مهام الباي تتمثل في:

\* تثبيت الحكم العثماني بالإقليم الذي يتسيد عليه.

\* المساهمة في جباية الضرائب مع دفع الرسوم، وتقديم الهدايا القيمة للداوي سنويا<sup>5</sup>.

\* استتباب الأمن داخل البايلك<sup>6</sup>.

كان للباي أعوان وكبار الموظفين يستعين بهم على إدارة وتسير شؤون إقليمه، وهم مسلسلين على

النحو الآتي:

<sup>1</sup> مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص53.

<sup>2</sup> عمار بوحوش، مرجع سابق، ص67.

<sup>3</sup> كانت سياسة البايات تعتمد في غالبيتها على مصاهرة العائلات التي لها وزن ونفوذ قوي داخل البايلك، وذلك من أجل البقاء لأطول مدة في الحكم، ومن الأمثلة على ذلك نجد؛ الباي "علي بن صالح" هذا الذي حكم في الفترة ما بين 1122هـ-1125هـ/1710م-1713م؛ والذي كان بايا على قسنطينة؛ كان في غالب الأحيان ما يلجأ إلى ربط علاقاته الإدارية والعسكرية بالنفوذ المحلي؛ حتى يكسب تأييد الأسر الشريفة؛ فقام بتزويج بناته لأبناء أسرة "المقراني"، ونفس الشيء قام به الباي "حسين بوكمية" الذي تزوج إحدى بنات "أم هاني ابنة رجب باي" بغية كسب بعض القبائل الصحراوية، هذه الاستمالة جعلته يتربع على عرش بايلك الشرق من سنة 1125-1148هـ/1713 إلى غاية 1736م أي 23 سنة كاملة للمزيد ينظر إلى: جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري "من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م، صص202-203.

<sup>4</sup> حيث لجأ بعض البايات إلى إغراء الدايات بالأموال الطائلة وإغداقهم بالهدايا؛ من أجل البقاء لأطول مدة في الحكم شريطة أن يكن له الولاء؛ وأن لا يتأخر في إرسال الهدايا والضرائب السنوية إلى دار السلطان.

<sup>5</sup> عمار بوحوش، مرجع سابق، ص68.

<sup>6</sup> حسان كشرود، مرجع سابق، ص152.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

1/الخليفة: وهو الشخصية الثانية بعد الباي في البايلك، فهو الذي يحمل الضرائب السنوية ويأخذها إلى الداي.

2/قائد الدار: وهو المسؤول عن حراسة البايلك والعناية به؛ ودفع رواتب الجند.

3/أغا الدائرة: وهو قائد الفرسان العرب المجندون في جيش الدولة.

4/الباش كاتب البايلك: وهو المسؤول عن كتابة رسائل الباي ومسك دفاتره المالية.

5/الباش سيار: تكمن مهمته في نقل الرسائل ما بين الباي والداي.

6/الباش سايس: وهو الذي يعتني بخيول البايلك وتربيتها وترويضها<sup>1</sup>.

كما لا يفوتنا أن نخرج عن أهم البايات الذين حكموا في الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م حيث نجد من بين البايات البارزين عندنا؛ "الباي شعبان الزناقي" و"الباي مصطفى بوشلاغم"؛ إذ أن كلاهما حكما بايلك الغرب؛ فالباي شعبان كانت له محاولات متكررة لتحرير مدينتي وهران والمرسى الكبير من سيطرة الإسبان؛ والذي انتهى به المطاف شهيدا بميدان الشرف سنة 1097هـ/1686م<sup>2</sup>، أما الباي مصطفى بوشلاغم فيعود له الفضل في عملية تحرير مدينتي وهران والمرسى الكبير من قبضة الإسبان سنة 1120هـ/1708م<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عمار بوحوش، مرجع سابق، ص69.

<sup>2</sup> دغموش كاميلية، مرجع سابق، ص134.

<sup>3</sup> عبد الله شريط ومحمد الملي، مرجع سابق، ص128.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م

### 2-الوضع الاقتصادي والمالي:

#### أ-الوضع الاقتصادي:

##### أولا/الفلاحة:

#### 1/الملكيات الفلاحية:

كان النظام الإقطاعي هو السائد في إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ وعلى هذا الأساس كان اقتصاد المجتمع يعتمد في غالبيته على النشاط الزراعي من الدرجة الأولى، بما أننا نتكلم عن قطاع الفلاحة في الجزائر خلال هذه الفترة؛ فحري بنا أن نبين أنواع الملكيات الفلاحية التي برزت في الإيالة؛ إذ كانت تنقسم خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م إلى أربعة أنواع:

أ/الملكيات الخاصة: وهي الأراضي المستغلة مباشرة من طرف أصحابها، وتتميز بعدم الاستقرار كونها مرتبطة بالأوضاع السياسية، حيث تتميز أيضا بصغر مساحتها وذلك لخضوعها لأحكام الوراثة والبيع والشراء.

ب/الملكيات المشاعة (أراضي العرش أو القبيلة): وهي الأراضي المستغلة من طرف أفراد القبيلة الواحدة؛ يغلب عليها الطابع البدوي وغالبا ما تكون تحت مراقبة شيخ الدوار الذي يحرص على ترك مجال مشترك للرعي وجمع الأخشاب؛ ويتدخل أيضا في إعادة توزيع الأراضي عند شغورها أو ترك العمل بها، تتميز أراضي العرش بكبر مساحتها؛ كما تستغل بشكل كبير في إنتاج الحبوب<sup>1</sup>، والزيت الزيتون والتين<sup>2</sup>.

ج/ملكيات الدولة: وتسمى أيضا "أراضي المخزن" أو "أراضي البايلك" وهي الأراضي التي احتوت عليها السيطرة من طرف الحكام؛ إما بالشراء أو الهيمنة في حالة شغورها؛ أو مصادرتها من عند مالكيها بسبب

<sup>1</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)، "حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية"، جامعة الكويت، ع31، 2010م، صص-15-18.

<sup>2</sup> محمد خير الدين فارس، تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969م، ص76.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

ظرف معين كرفض دفع الضرائب مثلا من طرف السكان، وقد حضي هذا الجزء بانتشار واسع منذ منتصف القرن 11هـ/17م، وما يميز هذا النوع من الملكيات عن غيره هو؛ خصوبة تربته وإنتاجه الوفير.

د/أراضي الوقف: تسمى أيضا بـ "أراضي الحبس" وهي التي لها مقاصد خيرية تكون تحت إشراف مسيرين تابعين للمؤسسات الدينية<sup>1</sup>، وقد ساهمت الأوقاف بشكل كبير في المجال الزراعي خلال هذه الفترة، حيث نجد مثلا بمدينة الجزائر لوحدها حصل إحداث لعدد كبير من العيون وصل عددها خلال القرن 12هـ/18م إلى 100 عين، كما أن قيمة الوقف برزت بشكل كبير في مناطق الصحراء الجزائرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م وتكمن هذه القيمة في إنشاء الآبار وصيانتها<sup>2</sup>.

وبصرف النظر عن الإنتاج الفلاحي في الجزائر خلال هذه الفترة فيمكن القول بأن أراضي الإيالة الجزائرية كانت تمتاز بالأشجار المثمرة والخضر والبقوليات والحبوب واسعة النطاق في المناطق الساحلية التي تعتمد على التساقط أو الآبار، كما كان القمح أيضا من المحاصيل الجزائرية الجد هامة؛ إذ كان الجزائريون يشرعون في عملية حرثه منذ شهر أكتوبر ويحصدونه في شهر أبريل<sup>3</sup>.

كما تجدر بنا الإشارة أيضا أن نشيد بمساهمة الأندلسيين في الإنتاج الفلاحي بالإيالة الجزائرية؛ فقد كان لهم فضل كبير في استحداث طرق جديدة في عملية السقي والمتمثلة في صناعة النواير<sup>4</sup>؛ كما ساهموا أيضا في إدخال مواد فلاحية جديدة قابلة للزرع مثل الكروم؛ إذ عرفت هذه الزراعة رواجاً كبيراً في أواخر القرن 11هـ/17م<sup>5</sup>، أما منطقة الصحراء بالجنوب الجزائري فقد اشتهرت بزراعة النخيل وإنتاج مختلف أنواع التمر<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> نصر الدين سعيدي، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، ص-ص 15-18.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بوسعيد، "الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف د/دحو فغور، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2011-2012م، ص-ص 54-55.

<sup>3</sup> وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 143.

<sup>4</sup> نصر الدين سعيدي، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، ص-ص 28-29.

<sup>5</sup> وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 139.

<sup>6</sup> عثمان حساني، "البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف د/بن يوسف تلمساني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007م، ص 57.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م

### 2/تربية الحيوانات:

لقد كانت هذه الممارسة شائعة بكثرة في المناطق الداخلية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ وذلك لاشتغال هذه المنطقة بالرعي الموسمي، فقد كانت تربية الأغنام والأبقار في منطقة السهول الداخلية، أما الجنوب الكبير فقد كان يشغل بتربية الإبل<sup>1</sup>، وقد وصلت تربية المواشي في هذه الفترة إلى أقصى مستوى لها سوءا من حيث التصدير أو للحاجة المحلية، فقد ربت القبائل الجزائرية خلال هذه الفترة النعاج والماعز والجمال والخيول البربرية، فمن أبرز ما يميز هذه القبائل أنهم كانوا ناذرا ما يذبحون حيواناتهم؛ وإنما كانوا يبيعون ما لا يُستعمل منها في أسواق المدينة<sup>2</sup>.

### ثانيا/الصناعة:

تميزت الصناعة في الجزائر خلال هذه الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م بالتنوع؛ فقد كان منها ما هو ثقيل مثل؛ صناعة السفن والأسلحة ممثلة في "المدافع"، ومنها ما هو خفيف مثل؛ "الحرف اليدوية والصناعات التقليدية النسيجية"، ومن زاوية أخرى فقد كان منها ما هو تحويلي إبداعي مثل؛ تدوير المعادن؛ وما هو غذائي استهلاكي مثل؛ طحن الحبوب، وتجدر بنا الإشارة أن نوضح بأن الصناعة كانت تحتوي على مراكز خاصة بها، شاعت غالبيتها بالمدن .

لقد أدت مجموعة من العوامل مثل التمازج الاجتماعي وتنوع الثقافات وتشجيع الحكام إلى رقي الصناعة في إيالة الجزائر وتنوعها خلال هذه الفترة<sup>3</sup>؛ ولدى فإنها قد تميزت بتوزع المشاغل اليدوية والورشات التقليدية في أزقة وحارات كانت تسمى باسم الصناعة المنتشرة فيها؛ فمن بين المسميات نجد على سبيل المثال حارة الشواشين التي تمتاز بصناعة وبيع الشواشي، أما عن أهم الصناعات التي عرفت رواجاً في الجزائر خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م فإننا نجد:

<sup>1</sup> عثمان حساني، مرجع سابق، ص57.

<sup>2</sup> وليام سبنسر، مرجع سابق، ص142.

<sup>3</sup> محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص72.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

**1/ صناعة النسيج:** عرفت هذه الصناعة انتشارا واسعا في كثير من المدن الجزائرية مثل العاصمة وقسنطينة وتلمسان وقد كانت متنوعة من حيث الإنتاج مثل صناعة الشاشيات والأقمشة والأغطية والزرايبي وغيرها<sup>1</sup>؛ أما الحصير والبرانس كان في الجنوب الكبير<sup>2</sup>.

**2/ صناعة الحدادة والأسلحة (الصناعة التحويلية):** انتشرت هذه الصناعة في المدن بشكل كبير؛ وبشكل أقل في بعض الجهات الجبلية والمناطق الصحراوية، فمن بين المدن الجزائرية التي شهدت هذا النوع من الصناعة؛ مدينة شرشال التي عرفت بصناعة الحديد وقد كان يُستعمل هذا الحديد خصيصا في صناعة البنادق والأسلحة، ومنه ما دون ذلك مثل؛ صناعة الشبايبك والشرفات والنوافذ، أما منطقة بوسعادة وجرجرة فقد كان سكانها بارعين في صنع البارود، كما كان في الجزائر العاصمة مركزا يعرف "بدار النحاس" أنشئ خصيصا لصناعة المدافع<sup>3</sup>.

**3/ صناعة الجلود (الدباغة):** كانت هذه الصناعة تحظى برواج واسع في البوادي على غرار المدن؛ كون هذه الأخيرة تعرف بتربية المواشي، إلا أن المدن لم تخلو نهائيا من هذه الصناعة فقد كانت صناعة الجلود منتشرة في كل من مدينة تلمسان والجزائر وقسنطينة، ومن بين الأشياء التي تُصنع من الجلود نجد؛ السروج وأعماد السيوف والجبيرة التي يحمل عليها الأشياء مثل الأوراق.

**4/ صناعة السفن:** يعتبر الخشب من أهم المواد الأولية في الجزائر؛ ولهذا أعتد عليه في الجانب الصناعي بشكل كبير؛ فقد كان يصنع منه الأدوات المنزلية مثل الخزائن والصناديق والقصاع والأبواب، كما استغل أيضا بشكل كبير في صناعة السفن سواء الحربية أو سفن الملاحة والقوارب الصغيرة كون الدولة في هذه الفترة تعتمد بشكل كبير على البحر في إنعاش الخزينة، وقد كانت السفن تصنع في ورشات خاصة؛ فمن بين المدن التي بها ورشات لصناعة السفن نجد مدينة الجزائر وشرشال وعنابة.

<sup>1</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، ص33.

<sup>2</sup> عثمان حساني، مرجع سابق، ص57.

<sup>3</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، صص 32-38؛ ينظر أيضا إلى: محمد الأمين عطلي، "نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف أ.د/عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012م، صص 72-73.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

5/ صناعة الخزف والأواني الفخارية: كانت هذه الصناعة منتشرة في مدينة ندرومة وشرشال والجزائر وميلة وقد لاقت إحسانا كبيرا خاصة مع وجود الأندلسيين.

6/ صناعة المجوهرات والحلي: لقد شاعت عند كل من اليهود والأندلسيين خاصة في مدينة قسنطينة والجزائر وتلمسان، أما في الأرياف فقد برزت صناعة حولي الفضة خاصة في قرى وادي ميزاب وبوسعادة وجرجرة، ومن بين المنتجات التي كانت تصنع من حلي الفضة نجد؛ الأحزمة المرصعة والأساور المنقوشة والخلخل والأقراط.

7/ صناعة العقاقير: اشتهرت في كل من المدن والبوادي؛ فقد عرفت كل من مدينة الجزائر والبلدية والقلعة وشرشال صناعة تقطير ماء الورد وماء الزهر؛ وصناعة الصابون في منطقة القبائل وتلمسان، إضافة إلى الخل والنيبذ في مدينة الجزائر<sup>1</sup>.

8/ أهم الحرفيين الجزائريين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

|                                       |              |
|---------------------------------------|--------------|
| محمد البناء صناعة                     | 1114هـ/1703م |
| عبد الله المقفولجي<br>بن الحاج أحمد   | 1117هـ/1706م |
| يوسف بن السيد عبد العزيز<br>المقفولجي | 1119هـ/1708م |
| محمد البابوجي بن أحمد أغا<br>بن علي   | 1122هـ/1711م |
| الحاج قاسم العطار                     | 1124هـ/1713م |
| أحمد الخياط المدعو الكبابي بن حسين    | 1126هـ/1715م |
| محمد الخياط بن شعبان                  | 1127هـ/1716م |
| محمد البابوجي صناعة بن عبد الرحمان    | 1129هـ/1718م |

<sup>1</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، ص-ص 32-38.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|                             |              |
|-----------------------------|--------------|
| أحمد القنداقجي<br>بن موسى   | 1130هـ/1719م |
| مصطفى الحجار صناعة بن محمود | 1133هـ/1722م |
| أعراب البناء                | 1138هـ/1727م |

جدول يوضح أبرز الحرفيين في الفترة ما بين 1114-1139م/1703-1727م<sup>1</sup>

### ثالثا/التجارة:

في مستهل الحديث عن واقع التجارة الجزائرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م من الضروري أن نشير بأن الإيالة لم تكن على قدر كبير من المساهمة في النشاط التجاري<sup>2</sup>، فبالرغم من أن البلد كان يعتمد على المصادر البحرية في إنعاش خزائنه المالية؛ إلا أننا لا نجد أي اهتمام في إنشاء الموانئ التجارية، فقد كان الميناء الوحيد الذي كان معتمدا من طرف الإيالة في هذه الفترة هو ميناء مدينة الجزائر؛ الذي يعود إلى فترة خير الدين بربروس، ورغم ذلك لم يكن لغرض التجارة؛ وإنما كان لتأمين سفن القراصنة<sup>3</sup>، لكن على الرغم من كل ذلك نجد أن البلد عرف تجارة متميزة سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الإقليمي والدولي.

### 1/التجارة الداخلية الجزائرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

ارتبطت المدن الرئيسية الجزائرية مثل؛ تلمسان والجزائر وقسنطينة وعنابة وورقلة بالتبادل التجاري المحلي عن طريق القوافل التي جعلت منها محطة انطلاق إما نحو المغرب أو المشرق أو الجنوب<sup>4</sup> عن طريق الصحراء الجزائرية<sup>5</sup>. كما يجب الإشارة هنا على أن التجارة المحلية كانت نشيطة خلال هذه الفترة؛ حيث شكلت نقطة تبادل بين مراكز الشمال في الإقليم التلي وبين مراكز الجنوب في الإقليم الصحراوي؛

<sup>1</sup> فهيمة عمريوي، "الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية-اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص-ص164-165.

<sup>2</sup> المقصود هنا بالمساهمة؛ أي التطور والرقى في هذا المجال على غرار ما كانت تعريفه أوروبا خلال هذه الفترة.

<sup>3</sup> محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص99.

<sup>4</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، ص39.

<sup>5</sup> عثمان حساني، مرجع سابق، ص57.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

وزدادت بذلك معها أهمية الأسواق الموسمية؛ كسوق اللوحة بتيارت والربيع بتيطري والعثمانية بقسنطينة، هذا ما انعكس على السكان بالنفع؛ فأصبحوا يتزودون بالمواد الضرورية بكل سهولة أو يبيعون سلعهم، أما فيما يخص سكان الجنوب فغلبا ما كانوا يترددون على الأسواق من أجل بيع الدقيق<sup>1</sup>.

لقد حققت الإيالة هدفها من خلال إنشاء الأسواق التجارية من أجل التبادل؛ فقد أوجدت هذه الأخيرة موارد مالية شبه قارة تفرض على التجار بضريبة تقدر بنسبة 05% على السلع المعروضة كمصدر من مصادر إنعاش خزانة الدولة<sup>2</sup>؛ فمن بين الأسواق اليومية التي لاقت شهرة خلال هذه الفترة نجد؛ سوق الرحبة والسوق الكبير وسوق اللوح وسوق الزيت وسوق السمن وسوق السيوف ورحبة الزرع وغيرها<sup>3</sup>، كما أن التجارة في الجزائر لم تقتصر على السكان فقط بل نجد أنه هناك من عناصر أفراد الجيش من كانوا يمارسون التجارة في الأسواق أيضا<sup>4</sup>.

### 2/ التجارة الخارجية الجزائرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

كانت المعاملات التجارية الجزائرية خلال هذه الفترة تتم في غالبيتها مع الدول الأوروبية وذلك عن طريق حقوق التصدير والامتيازات التجارية من خلال نظام الأسواق<sup>5</sup>؛ فقد كانت هذه الدول وبالخصوص فرنسا تستورد المواد الأولية من الجزائر مثل؛ الصوف والجلود والشمع والزيت والحبوب<sup>6</sup> بالإضافة إلى الخمر الذي كان ينتج محليا؛ والجزء الأكبر منه يصدر للموائد الأوروبية والأسواق الفرنسية بوجه الخصوص، وقد كان الخمر الجزائري حتى سنتي 1135-1136هـ/1723-1724م يعتبر الكامل والأجود على الإطلاق مما كانت تنتجه عموم القارة الأوروبية<sup>7</sup>، أما الجزائر فكانت تستورد من الأسواق

<sup>1</sup> محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص76.

<sup>2</sup> محمد بن سعيدان، "التطورات السياسية والاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م"، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/عبد القادر صحراوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018-2019م، ص176.

<sup>3</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، ص38.

<sup>4</sup> فهمية عمريوي، مرجع سابق، ص159.

<sup>5</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، ص30.

<sup>6</sup> محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص183.

<sup>7</sup> وليام سبنسر، مرجع سابق، ص139.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

الفرنسية الأشياء الكمالية والترفيهية والعطور، ومن الأسواق الاسبانية الرصاص والأقمشة القطنية، ومن إنجلترا السكر والقهوة<sup>1</sup>.

أما النصيب الأقل في عملية المبادلات التجارية فكان مع البلدان المغاربية مثل تونس التي كانت التجارة بينها وبين الجزائر تتم عن طريق القوافل التجارية حيث أنه في كل فصل تنطلق قافلة من مدينة قسنطينة متجهة نحو أسواق تونس محملة بكميات من الشمع والجلود وقطعان المواشي مثل الغنم والأبقار، أما عن إرادات الجزائر من تونس خلال هذه الفترة فتمثلت في حمولات من الشاشيات والأقمشة والعطور والأدوات الحديدية والتوابل<sup>2</sup>.

### 3/ بعض المعاهدات التجارية التي انعقدت خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

| تاريخ المعاهدة         | الطرف الآخر في المعاهدة                                |
|------------------------|--------------------------------------------------------|
| 1083هـ/28 جوان 1672م   | معاهدة سلم وتجارة مع فرنسا                             |
| 1096هـ/30 أوت 1685م    | معاهدة تجارية مع فرنسا لمدة 100 عام مع أعضاء الديوان   |
| 1096هـ/04 سبتمبر 1685م | معاهدة سلم وتجارة لمدة 100 عام عقدت بين فرنسا والبايات |
| 1102هـ/16 ديسمبر 1691م | اتفاق بين القنصل الفرنسي والديوان                      |
| 1095-1105هـ/1684-1694م | عقد انجليزي لاستغلال القالة                            |

جدول يبرز أهم المعاهدات التجارية الموقعة بين الجزائر وبعض الدول الأوروبية خلال سنتي 1083-1105هـ/1672-1694م<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص 183.

<sup>2</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، ص 39.

<sup>3</sup> محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص 277؛ وينظر أيضا إلى: بليل رحمونة، "القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية، من 1564 إلى 1830"، رسالة مكملّة لشهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/دحو فغورور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2010-2011م، ص 232.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

ب-الوضع المالي:

أولا/المصادر المالية الثابتة للخرينة:

1/غنائم الحروب والقرصنة البحرية: نبرزها من خلال الجدول الآتي:

| السنوات                                        | كمية الغنائم لفائدة الجزائر                                                                                                                                                                        |
|------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1083هـ/1672م                                   | استولت سفن جزائرية على سفينتين من البندقية كانتا محملتين بسلع بالغة الأهمية، كما شملت العملية على عدة مراكب فرنسية أخرى أيضا                                                                       |
| 1084هـ/1673م                                   | استولى الأسطول الجزائري على سفينة إسبانية وأسروا العديد من ركبها، وفي نفس السنة أيضا استولوا على 03 سفن من الدنمارك وهمبورغ وسفينتين هولنديتين كانتا محملتين بـ1500 برميل من الكحول المقطرة والخمر |
| 1085هـ/1674م                                   | استفاد الجزائر من 38 غنيمة أوروبية                                                                                                                                                                 |
| 1086هـ/1675م                                   | استفاد الجزائر من 83 غنيمة أوروبية                                                                                                                                                                 |
| 1087هـ/1676م                                   | استفاد الجزائر من 58 غنيمة أوروبية <sup>1</sup>                                                                                                                                                    |
| خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 1088هـ/1677م | حسب مصادر متعددة هناك من أورد 31 غنيمة <sup>2</sup> وهناك من قال 12 غنيمة فقط وهناك من ذهب بالقول إلى 187 غنيمة أوروبية                                                                            |
| ما بين سنتي 1088-1092هـ/1677-1681م             | أسرت البحرية الجزائرية 157 سفينة من الأسطول التجاري الإنجليزي قدر بحولي 300 بحار <sup>3</sup>                                                                                                      |

جدول يوضح كمية عائدات الغنائم البحرية إلى الخزانة الجزائرية ما بين سنتي 1083-1092هـ/1672-1681م

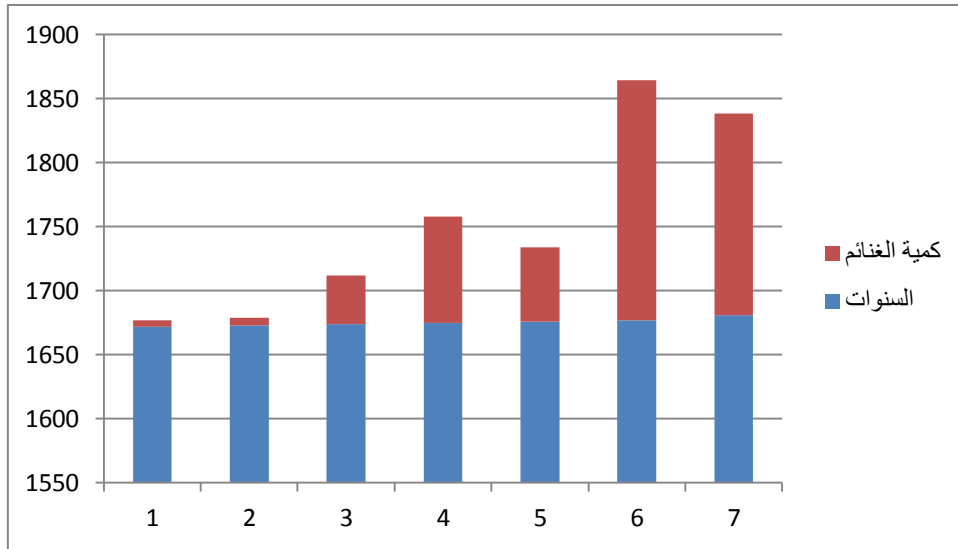
<sup>1</sup> المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "القرصنة، الأساطير والواقع"، ج2، دار القصة للنشر، ص-342-336.

<sup>2</sup> محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص-ص140-141، نقلا عن:

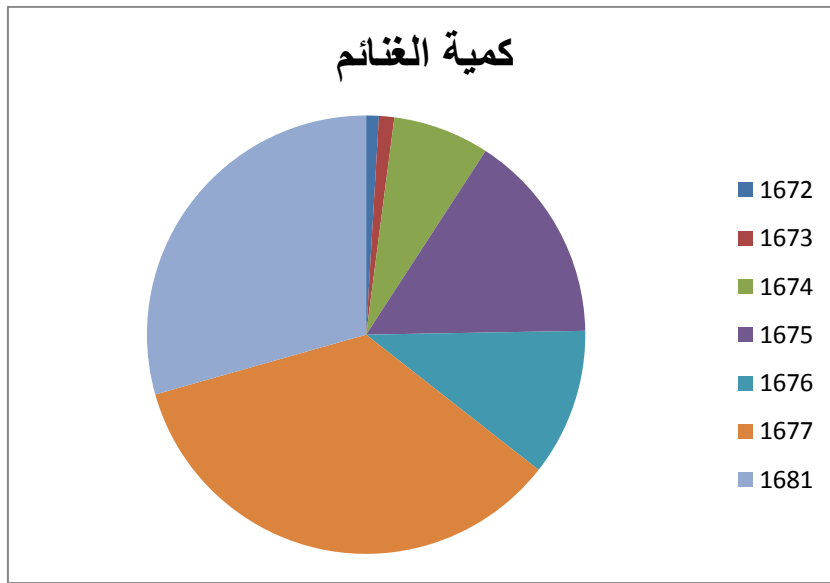
Albert de voux: les archives du consulat general de la france soit les rapports commerciaux de marseille avec l'ancienne regence d'alger, bastide libraire ,editeur, alger,1865 ;p-p391-393.

<sup>3</sup> محمد بن سعيدان، مرجع نفسه، ص-ص141-142.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م



تمثيل بياني يبرز كمية عائدات الغنائم البحرية إلى الخزينة الجزائرية ما بين سنتي 1083-1092هـ/1672-1681م



دائرة نسبية تبين كمية عائدات الغنائم البحرية إلى الخزينة الجزائرية ما بين سنتي 1083-1092هـ/1672-1681م

نلاحظ من خلال الجدول والتماثيل البيانية أن الفترة ما بين سنتي 1083-1092هـ/1672-1681م شهدت عمليات بحرية مكثفة؛ إذ أنها كانت في تزايد مستمر إلى غاية 1092هـ/1681م؛ هذا ما ولى بالنفع على خزينة الدولة خلال هذه الحقبة.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

### 2/نظام الضرائب:

رغم أن هذه الضرائب التي كانت تفرض من طرف حكام الإيالة على السكان تساهم بشكل كبير في إنعاش الخزينة؛ إلا أنها كانت تنهك كاهل السكان؛ وهذا راجع لتعدد أصناف هذه الضرائب؛ فقد كانت قبيل القرن 11هـ/17م تتمثل في مطالب شرعية مثل الزكاة والعشر<sup>1</sup> يدفعها الفلاحون من دون أي عناء، أما في القرن 11هـ/17م فقد تنوعت أصنافها واختلفت مطالبها فأصبح يوجد عدة أنواع من الضرائب<sup>2</sup>؛ ويعود السبب في ذلك إلى تأزم الوضع السياسي في إيالة الجزائر<sup>3</sup>؛ وهذا ما انعكس بالسلب على الوضع الاقتصادي، ومن أنواع هذه الضرائب نجد:

<sup>1</sup> الزكاة والعشور: من الناحية الشرعية لا تصنف ضمن خانة الضرائب فهي حق الله على العباد؛ والركن الثالث من أركان الإسلام؛ تجمع في بيت مال المسلمين؛ ليستفيد منها الفقراء والمساكين، وفي إيالة الجزائر فقد كانت تفرض على الماشية والحبوب والمال والمحاصيل التي يبلغ فيها النصاب، كان يتم جمعها عن طريق وكيل الحاكم الذي يطوف في الأرياف، للمزيد ينظر إلى: محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص 97.

<sup>2</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية...، مرجع سابق، ص 22.

<sup>3</sup> يذكر بأن الداوي حسن ميزيومورتو على سبيل المثال؛ قام بفرض الضرائب على السكان وأجبرهم على دفع 12 ريال من أجل إنعاش خزينة الدولة وإعادة إعمار مدينة الجزائر التي تضررت من جراء القصف الفرنسي سنة 1093هـ/1682م فصرفوا على إصلاحها مبلغ قدر ب 140 ريال، ينظر إلى: ابن المفتي، مصدر سابق، ص 30.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م



مخطط يبين أنواع الضرائب المفروضة في الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>1</sup>

### ثانيا/المصادر المالية الغير الثابتة للخرينة وتتمثل في:



مخطط يوضح المصادر المالية الغير ثابتة للخرينة الجزائرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>2</sup>

<sup>1</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية...، مرجع سابق، ص23.

<sup>2</sup> محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، صص، ص72، 74، 98، 97.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

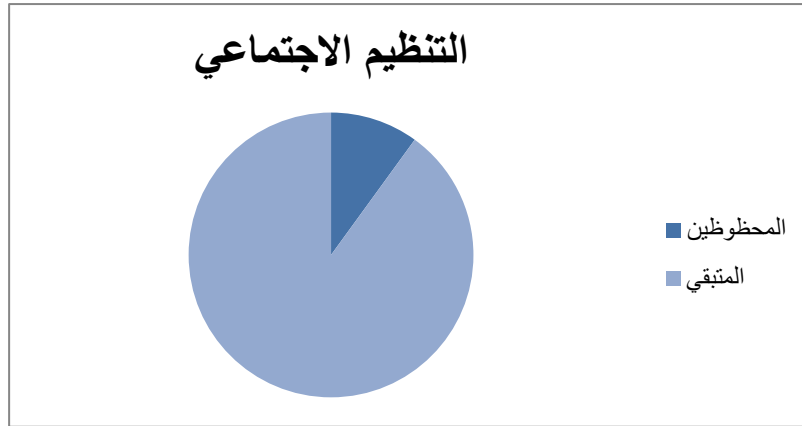
### 3-الوضع الاجتماعي والثقافي:

أ-الحياة الاجتماعية:

أولا/البنية السكانية:

| التنظيم الاجتماعي | الفئات المحظوظة من المجتمع الجزائري | العدد الباقي من السكان | المجموع |
|-------------------|-------------------------------------|------------------------|---------|
| القيم الإحصائية   | 200000                              | 1800000                | 2000000 |
| النسب المئوية     | %10                                 | %90                    | %100    |

جدول يوضح الطبقة الاجتماعية في الجزائر ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م



دائرة نسبية تبرز التنظيم الاجتماعي في الجزائر ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م

لتحليل التنظيم الاجتماعي في الجزائر خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م من خلال البيانات يمكن القول على أنه أشبه بهرم اجتماعي مقلوب تحتل قمته العريضة الشرائح المحظوظة من فئات المدن؛ وجماعة المخزن بالريف والتي لا تبلغ نسبتها من نسبة مجموع السكان<sup>1</sup> سوى 08 إلى 10% كما هو موضح في الشكل أدناه، بينما يحتل أسفل الهرم غالبية السكان سواء في المدن أو

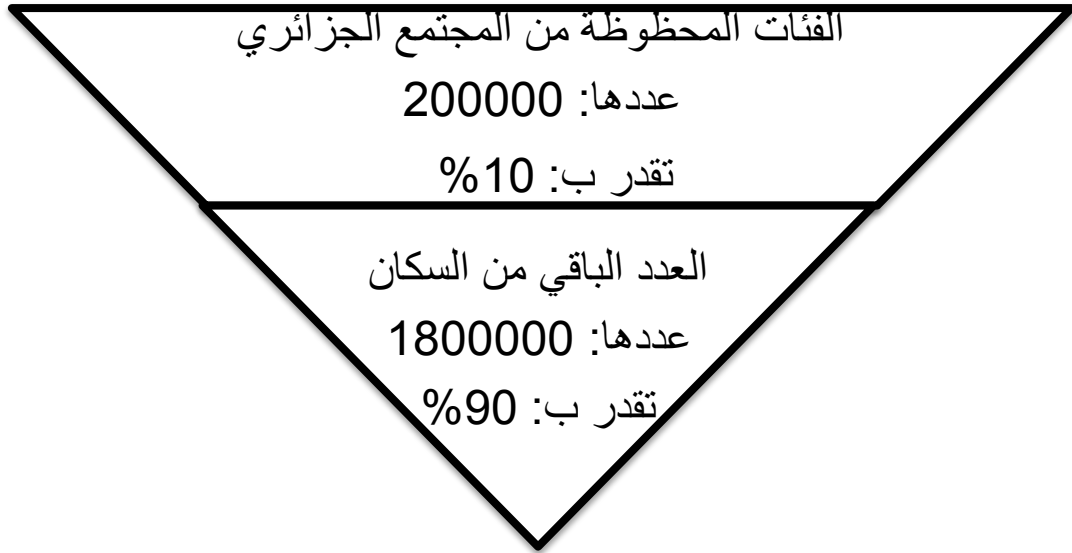
<sup>1</sup> وفي دراسة إجمالية قام بها شاو في القرن 12هـ/18م أنه قدر عدد سكان إيالة الجزائر ب 02 مليون نسمة ينظر إلى: احميده عميراي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2003م، ص-ص 9-11؛ للمزيد ينظر إلى:

Saw (doctur) ; **voyage dans la regence d'alger** ; Iraduit de l'anglais par mac carhy ; paris 1830.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

الأرياف ونتيجة لذلك أصبحت الفئة القليلة هي الأوفر من حيث الامتيازات وأرفع مكانة اجتماعية؛ بينما الأغلبية من المجتمع الجزائري دخل حيز التهميش<sup>1</sup>.



هرم السكاني يمثل وضعية المجتمع الجزائري من حيث المكانة خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ / 1672-1727م

وعلى هذا الأساس فإن التركيبة السكانية داخل إيالة الجزائر قسمت على النحو التالي:

### 1/ سكان الحضر:

أ/ الأتراك: ارتبط مجيئهم منذ انضمام الجزائر للدولة العثمانية؛ حيث تشكلت أول فئة تركية من الجند الإنكشارية ومن المتطوعين الذين أرسلهم السلطان العثماني سليم الأول (918 - 926 هـ/ 1512 - 1520م) إلى الإخوة بربروس، وقد استمروا في التوافد إلى غاية فترة دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر<sup>2</sup>.

ب/ الأعلاج: وهم عبارة عن فئة أوروبية جُلبوا عن طريق الأسر، اعتنقوا الإسلام، شكلوا شريحة مميزة داخل المجتمع الجزائري؛ مارس الغالبية منهم النشاط البحرية وساهموا بشكل كبير في ترقيتها<sup>1</sup> من أمثال هؤلاء العلج علي (905-995هـ/ 1500-1587م).

<sup>1</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية...، مرجع سابق، ص53.

<sup>2</sup> وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعر ووتع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص54.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

ج/الكراغلة: هم أبناء الأتراك والأعلاج حيث ظهرت هذه الفئة نتيجة لتزاوج الذي حصل بين الجيش التركي بالجزائريات<sup>2</sup>، وقد تمتعت فئة الكراغلة بمكانة مرموقة داخل المجتمع كونهم في التصنيف الثاني بعد الأتراك، ومن بين الامتيازات المادية التي تحصلت عليها فئة الكراغلة أنهم كانوا معفيين من الضرائب، بالإضافة إلى تقلدهم مناصب رفيعة المستوى في سلك الدولة تصل إلى رتبة الباي<sup>3</sup>.

د/الأشراف: حظيت هذه الفئة باحترام كبير من طرف الجميع؛ بحكم نسبهم الشريف، إذ تمتعت بامتياز الإعفاء من الضرائب، تمحورت أنشطتهم في التجارة وصناعة والفلاحة<sup>4</sup>.

هـ/الأندلسيون: تعتبر هذه الفئة من أبرز العناصر المشكلة للمجتمع الجزائري خلال هذه الفترة، ويعود تاريخ تواجدهم تقريبا منذ القرن 9هـ/15م بعد أن لاقوا اضطهاد كبير من طرف الإسبان المسيحيين؛ نتيجة محاكم التفتيش، ولذلك فروا إلى المناطق القريبة في بلاد المغرب<sup>5</sup>.

و/أهل الذمة: هم الطوائف الذين يدينون بديانات أخرى غير الإسلام؛ كالمسيحية واليهودية؛ فأما المسيحيون فقد تواجد في الجزائر نتيجة الأسر، وأما اليهود فالغالبية منهم قدموا مع الأندلسيين الفارين من الإسبان<sup>6</sup>.

ز/الزنوج: تكونت هذه الفئة من أحرار العبيد، قدموا من بلاد السودان إلى الجزائر بغرض العمل، بلغ عددهم خلال القرن 12هـ/18م ما بين 2000-3500 نسمة بمدينة الجزائر لوحدها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Don diego de haedo ;topographie et histoire generale d'alger ;mm.lemonnereau et a.berbrugger ;espagnol ;1870 ;p-p48-50.

<sup>2</sup> M. L'abbe obse ; **alger pendant cent ans et la redemption des captifs** ; m.-h. Vrayet de surcy ; lux vera ; paris ; 1860 ; p-p28-29.

<sup>3</sup> أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م"، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/عمار بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص-ص63-64.

<sup>4</sup> عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م (دراسة في جغرافية المدن)، ط1، الطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص268.

<sup>5</sup> أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص-ص56-58.

<sup>6</sup> عائشة غاطس، "الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية - اقتصادية"، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه، إشراف د/مولاي بالحميسي، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص37.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

### 2/ سكان البدو:

انقسم البدو خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م إلى عنصرين أساسيين وهما العرب والأمازيغ، وبخصوص تمركزهم فقد جاء في "المرآة" قول صريح يصف وضعية توزيع البدو في الجزائر إذ يقول حمدان خوجة: "...ينقسم سكان البدو إلى طبقتين... فالذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون وأصلهم من المشرق... أما الذين يسكنون الأماكن الوعرة فهم البرابرة الحقيقيون الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب... وينقسم سكان السهول إلى قسمين أهل الصحراء الرملية وأهل النل ساكني الجبال الصغيرة... والجميع من أصل عربي مهنتهم الفلاحة..."<sup>2</sup>.

### ثانيا/ الظروف الطبيعية والوبائية:

من الضروري أن ننوه على أن الجزائر قد شهدت خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م كوارث طبيعية خلفت خسائر جسيمة سوءا على المستوى المادي أو البشري، فمن بين هذه الكوارث نجد زلزال 1128هـ/1716م الذي هز السواحل الجزائرية لعدة أيام؛ فقد تسبب في خراب كلي لمدينتي شرشال وبجاية خاصة؛ وقد نتج عنه خسائر بشرية هائلة بلغت نحو 200 ألف قتيل، بالإضافة إلى الفوضى العارمة التي أعقبته والتي نتج عنها هجرات للسكان، وتفاقم ظاهرة السرقة بسبب الجوع والفقر الأمراض، وعلى خلاف ذلك فقد ضرب زلزال آخر لسنتين على التوالي 1135-1136هـ/1723-1724م مدن جزائرية مثل الجزائر وعنابة ومليانة مخلفا هو الآخر خسائر كبيرة، بالإضافة أيضا إلى انتشار ظاهرة الجراد كالذي اجتاح الجزائر سنة 1134هـ/1722م؛ وقد أعقبت هذه الموجة مجاعة عارمة أدخلت البلاد في سنوات من القحط<sup>3</sup> كما ضرب الجزائر في هذه الآونة جفاف شديد بسبب قلة الأمطار وتساعد موجات الحر الشديدة مع انتشار رهيب للحرائق كل هذه العوامل أثرت سلبا على النمو الديموغرافي في الإيالة الجزائرية خلال هذه الحقبة.

<sup>1</sup> صالح عباد، مرجع سابق، صص 360-361.

<sup>2</sup> حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتر وتحت: محمد العربي الزبيري، تص: عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م، صص 15، 31.

<sup>3</sup> عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، صص 107-108؛ صالح فركوس، تاريخ الجزائر (ما قبل التاريخ إلى الاستقلال)، دار العلوم، الجزائر، 2115م، صص 170-171.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

غير بعيد عن المأساة التي عرفتھا الإيالة الجزائرية خلال هذه الآونة؛ نجد بأن البلاد شهدت أيضا أوبئة وأمراض كادت تعصف بكيان الدولة مثل طاعون سنة 1111هـ/1700م الذي أثر بشكل كبير على نمو السكان بالبلد، بالإضافة إلى الأمراض كالكوليرا والتيفوئيد، هذا ما جعل الدولة تقف عاجزة حيال ذلك في كثير من المرات؛ خاصة وأن الوضع صحي كان يشهد تدهور كبير<sup>1</sup>.

### ب- الحياة الثقافية:

#### أولا/ المؤسسات التعليمية:

**1/ المدارس:** كان يتم تأسيسها بمجهود شخصي؛ أي على يد المحسنين عن طريق الأوقاف، لقد كانت المدارس تنتشر في المدن والأرياف، وقد شهدت عدة مدن كبرى على غرار مدينة الجزائر وقسنطينة ووهران وبجاية وتلمسان ومازونة مراكز إشعاع علمي، إذ كان يوجد في قسنطينة لوحدها 07 مدارس وتلمسان 05 مدارس ما بين ثانوية والمدارس العليا<sup>2</sup>، أما عن وظيفة هذه المدارس فكانت تكمن في تعليم الدين وعلوم اللغة ومبادئ القراءة والكتابة والحساب وطرق التداوي<sup>3</sup>، ومن أشهر المدارس التي شاعت خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م نجد؛ "مدرسة مازونة" بالغرب الجزائري و"المدرسة القشاشية" بالعاصمة<sup>4</sup>.

**2/ المساجد:** كانت إيالة الجزائر تعج بالمساجد لكونها تحتوي على عدة مراكز ومدن ثقافية، فمن بين المساجد التي لاقت شهرة كبيرة بالجزائر خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م نجد، "الجامع الكبير" ويسمى أيضا "بالجامع الأعظم" تم بنائه منذ عهد المرابطين سنة 483هـ/1090م

<sup>1</sup> مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص-ص 39-40؛ للمزيد ينظر إلى: محمد الأمين، الطاعون بمدينة الجزائر وأثره على ديموغرافيا والأنشطة الاقتصادية خلال القرن الثامن عشر، "المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية"، ع17، 18 سبتمبر 1998.

<sup>2</sup> صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، "مجلة الذاكرة"، ع11، جامعة الجبالي بونعامة، خميس مليانة، كلية الآداب واللغات، جوان 2018م، ص131.

<sup>3</sup> رشيدة شكري معمر، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م، "مجلة المعارف"، ع20، جامعة البويرة، جوان 2016م، ص99.

<sup>4</sup> صبيحة بخوش، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، ص140، نقلا عن:

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

وهو من أقدم المباني وأهمها في مدينة الجزائر، كما يوجد أيضا "مسجد الجامع الجديد" ويعرف "بمسجد الصياد" شيد سنة 1070 هـ/1660م، ويوجد "مسجد كتشاوة"؛ وهو من أشهر مساجد مدينة الجزائر؛ يعود بناؤه إلى القرن 14هـ/14م، و"مسجد علي بتشين" الذي يحمل شخصية العلي الإيطالي علي بتشين؛ وقد تم تشييد هذا المسجد سنة 1031هـ/1622م<sup>1</sup>.

### 3/الكتاتيب والزوايا:

أ/الكتاتيب: تعتبر من أهم مراكز التعليم في إيالة الجزائر، كما تمثل أيضا أصغر طور في المراحل التعليمية، كانت يطلق على الكتاتيب مصلح "مسيد"؛ وهي تصغيرا لكلمة مسجد، أما في الريف فكانت تسمى "الشرعة" لأنها تدرس به الشريعة<sup>2</sup>، يكمن دور هذه الكتاتيب في تعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم ومبادئ الفقه؛ إضافة إلى بعض العلوم العقلية كالحساب، كانت الكتاتيب تسمى باسم الحي الذي تقع فيه<sup>3</sup>.

ب/الزوايا: انتشرت على نطاق واسع خاصة في الأرياف، وكثيرا ما ارتبط مصطلح الزاوية بالطرق الصوفية التي اعتمدتها كمركز لنشاطها الثقافي، تكمن وظيفة الزاوية في كونها مركزا للعبادة وتلقين الدروس التعليمية من مختلف العلوم مثل علوم الدين والفقه ومبادئ القراءة والكتابة، كما تعتبر أيضا ملجأ لعابري السبيل<sup>4</sup>، ومن بين الزوايا المشهورة في فترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م نجد؛ زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي وسيدي محمد بوقبرين سنة 1105هـ/1694م وزاوية سيدي علي بن الشريف 1111هـ/1700م بمنطقة القبائل<sup>5</sup>.

4/المعاهد: إن الجزائر لم تعرف حواضر مثل الأزهر أو الزيتونة أو القرويين ولكن عرفت بجوامعها الكبيرة التي كانت تضاهيهم وهذا لتنوع الدراسات في هذه المعاهد؛ وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق، ج1، ص-ص245-262.

<sup>2</sup> رشيدة شكري معمر، مرجع سابق، ص92.

<sup>3</sup> صليحة بردي، مرجع سابق، ص130.

<sup>4</sup> نفسه.

<sup>5</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، ص73.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

العالم الإسلامي مثل دروس الأستاذ "سعيد قدورة" و"علي الأنصاري" بمدينة الجزائر؛ و"الشيخ عبد الكريم الفكون" بقسنطينة<sup>1</sup>.

5/الرباطات: تشبه الزوايا إلى حد كبير؛ تكمل وظيفتها في تلقين العلوم والمعارف والجهاد في سبيل الله، يكمن الفرق بينها وبين الزاوية في أن الرباطات تكون قريبة من مواقع العدو<sup>2</sup>.

6/المكتبات: كانت الجزائر خلال لفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م تزدهر بالعديد من المكتبات التي تحتوي على الكتب القيمة في شتى المجالات؛ خاصة وأن ظاهرة التأليف والنسخ لاقت رواجاً كبيراً في إيالة الجزائر؛ زيادة على ذلك كانت الجزائر تستورد الكتب من مصر والحجاز وإسطنبول، ومن بين المدن الجزائرية التي كانت تزخر بالمكتبات الكبرى نجد تلمسان وبجاية وقسنطينة<sup>3</sup>.

### ثانياً/مراحل التعليم في إيالة الجزائر:

1/الطور الابتدائي: كان التعليم الابتدائي منتشراً بكثرة وقد كان يخص جميع الأطفال المقيمين في المدن الكبرى، حيث كانت مدة التحصيل المعرفي في طور الابتدائي محدودة بـ 04 سنوات؛ يتعلم الطفل من خلالها مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وأركان الإسلام وشعائر الدين<sup>4</sup>.

2/التعليم الثانوي: يتوسط هذا الطور الحلقات التعليمية في الجزائر بين الابتدائي والتعليم العالي، حيث كان التلميذ يستطيع أن يواصل تعلمه في الثانوي في الجامع أو في المدرسة أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف؛ خاصة وأنها كان يمتاز بالمجانة.

3/التعليم العالي: لم يكن في الجزائر خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م جامعة إسلامية كالأزهر أو القرويين أو الزيتونة؛ بل كان فيها الجوامع الكبيرة التي كانت تضاهي في بعض الأحيان الجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين، والسبب في ذلك يعود إلى تنوع الدراسات وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، أما عن عدد الطلبة التي كانت تستقطبها المعاهد

<sup>1</sup> صبيحة بخوش، مرجع سابق، ص141.

<sup>2</sup> رشيدة شكري مرجع سابق، ص101.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، صص-285-310.

<sup>4</sup> صليحة بردي، مرجع سابق، صص-132-133.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م

ممثلة في الجوامع الكبيرة؛ فقد أشارت الإحصائيات إلى ما بين 600 إلى 800 طالب في كل إقليم يواصلون تعليمهم العالي، ومن بين العلوم التي كانت تلقن في المرحلة العليا؛ العلوم الدينية واللغة العربية والمنطق والميتافيزيقا والحساب وعلم الفلك وعلم الجداول والطب والتاريخ والرسم؛ وزخرفة المخطوطات، وعندما يصل الطلبة إلى درجة كبيرة من التفوق؛ بإمكانهم مزاوله دراستهم في الأزهر أو أي مكان آخر من المشرق العربي<sup>1</sup>.

### ثالثا/مظاهر الحياة الثقافية:

تمثلت مظاهر الحياة الثقافية في إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م فيما يلي:

1/وجود طبقة مثقفة من العلماء والأدباء والمؤرخين وغيرهم: أمثال أبو مهدي عيسى الثعالبي 1078هـ/1668م صاحب "مقاليد الأسانيد والمجموع في درر المجاز وبقايت المسموع"، وأيضاً نجد يحيى الشاوي 1096هـ/1685م له مصنفات منها "رسالة في أصول النحو"، ومن المشايخ نجد؛ الشيخ سعيد قدورة 1096هـ/1685م الذي كان أستاذاً يلقي الدروس في المعاهد، وفي التراجم والرحلات نجد عبد الكريم الفكون 1072هـ/1662م صاحب كتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية"، ونجد أيضاً؛ أحمد بن القاسم بن محمد الساسي البوني 1138هـ/1726م وله كتاب معنون "بالروضة الشهيبة في الرحلة الحجازية"؛ وله كذلك "الدرر المصونة في علماء وصلحاً بونة"، ومن المؤرخين نجد؛ محمد بن ميمون الجزائري 1159هـ/1746م واضع كتاب "التحفة المرضية في أخبار الدولة البكتاشية"<sup>2</sup> خاصة وأن جميعهم برهنوا على حركة التأليف.

2/انتشار الطرق الصوفية: مثل "الطريقة الشاذلية" بالشرق الجزائري؛ والتي تعود في أصلها إلى تونس دخلت إلى الجزائر منذ النصف الثاني من القرن 10هـ/16م، أيضاً "الطريقة الشاذلية" والطرق المنبثقة عنها مثل، "الطريقة الشيعية" بالجنوب الوهراني و"الطريقة الطيبية" بالغرب الجزائري 1089هـ/1678م؛

<sup>1</sup> صليحة بردي، مرجع سابق، ص-ص 132-133.

<sup>2</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية...، مرجع سابق، ص-ص 75-77.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

و"الطريقة الجنبالية" 1113هـ/1702م، كما حلت أيضا "الطريقة القادرية" ولاقت انتشارا واسعا خاصة في جهة الغرب الجزائري<sup>1</sup>.

3/ انتشار المعاهد والمدارس والكتاتيب والمساجد والمكتبات؛ كلها قرائن تدل على ازدهار الحياة الثقافية في الجزائر ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م.

4/ الوقف ومؤسساته: يعد الوقف بمؤسساته مظهرا من المظاهر الثقافية في إيالة الجزائر بل يعد عصب الثقافة خلال هذه الفترة لكون جل المؤسسات الثقافية مثل المساجد والمدارس الكتاتيب وغيرها لا تقوم إلا به وقد كان للوقف مجموعة من المؤسسات تمثلت فيما يلي:

أ/ المؤسسات الوقفية العامة: وتضم مؤسسة الحرمين الشريفين؛ مؤسسة سبل الخيرات؛ مؤسسة أوقاف الجامع الكبير.

ب/ المؤسسات الوقفية الخاصة: وتضم كلا من مؤسسة أوقاف بيت المال؛ أوقاف الأولياء والأشراف؛ مؤسسة أوقاف أهل الأندلس؛ أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة<sup>2</sup>.

واستخلاصا لما سبق نستنتج أن الوضع العام في الجزائر خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م شهد تقلبات سياسية وقد تمثلت هذه التقلبات في صراع الداخلي بين الانكشارية والرياس على سدة الحكم؛ وهذا ما جعل غالبية الدايات تنتهي عهدتهم إما بالقتل أو الاستقالة ومن جهة أخرى نجد سوء العلاقة بين الجزائر والدول الفاعلة سوءا على الصعيد الأفقي أو العمودي أثرت بشكل كبير عن الإيالة خاصة إذا تطور العداء إلى حروب كما حدث بين الجزائر وفرنسا على سبيل المثال، أما الوضع الاقتصادي فإذا ما عرضناه لجانب التقييم فنجد بأنه كان لا يرتقي إلى المستوى المطلوب وقد يعود السبب في ذلك إلى عدم اهتمام الدولة بهذا الجانب على غرار بقية الجوانب مثل الجانب العسكري مثلا وخير دليل على ذلك غياب الموانئ التجارية، أما الوضع الاجتماعي فنجد بأن السلطة همشت العنصر المحلي وعدم إشراكه في السلطة إلى جانب كل من والأعلاج والكراغلة وهذا ما ولد نقمة من طرف السكان على التواجد التركي بالجزائر، أما الوضع الثقافي فنجد بأنه قد غطى كل

<sup>1</sup> نصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية...، مرجع سابق، صص 85-87.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بوسعيد، مرجع سابق، ص 28.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

---

عيوب الجوانب الأخرى كونه الوضع الوحيد الذي كان متميزا خلال الحقبة الدراسية وقد أبان على ذلك من خلال مظاهره.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

ثانيا-الأوضاع الداخلية في المغرب الأقصى خلال فترة حكم إسماعيل العلوي 1083-1139هـ/  
1672-1727م:

1-التنظيم الإداري وأجهزة نظام الحكم السياسية والعسكرية خلال عهدة إسماعيل:

أ-التنظيم الإداري بالمغرب الأقصى خلال هذه الفترة:

انقسم المغرب الأقصى إداريا في هذه الفترة إلى عدة أقاليم<sup>1</sup> كان من أهمها:

أولا/إقليم تادلا: ومقره قسبة تادلا؛ ويضم كل من جبهة بني ملال وخنيفرة، كان هذا الإقليم تحت إمارة أحمد الذهبي بن إسماعيل.

ثانيا/إقليم درعة: يقع هذا الإقليم في الجنوب الشرقي من المغرب الأقصى فهو حاليا يتمثل في مدينتي وارزازات وزاكورة الواقعتان على ضفاف نهر درعة وكلت إمارته لمولاي عبد الملك نجل إسماعيل.

ثالثا/إقليم الجنوب الكبير: ومقره سوس؛ فهو يضم منطقة ماسة بالإضافة إلى الصحراء الجنوبية الكبرى؛ خولت إمارته للمولى محمد العالم.

رابعا/إقليم تافيلالت: ومقره تيزيمي؛ كان الأمير مولاي المأمون هو من يتولى إمارة هذا الإقليم، وبعد وفاته وكل أمره لآخوه يوسف.

خامسا/إقليم المناطق الشرقية: ومقره وجدة؛ عين عليه في بادئ الأمر زيدان؛ ثم عزل منه لمهاجمته تراب الجزائر الذي كان في فترة سلم مع المغرب خلال هذه الفترة وعين حفيد بدلا منه.

سادسا/الإقليم الأوسط: ويضم العاصمة مكناس ومدينة فاس حيث يشتهر هذا الإقليم بالمراكز الثقافية المغربية مثل جامع القرويين.

سابعا/إقليم الشمال الغربي: ويضم كل من سلا طنجة تطوان اشتهر بكثرة الملاحة وممارسة القرصنة البحرية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص-ص 401-402.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

### ب- أجهزة نظام الحكم السياسية والعسكرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

تكونت أجهزة الحكم السياسية والعسكرية في المغرب الأقصى خلال فترة حكم إسماعيل العلوي من تشكيل موحد عُرف "بنظام المخزن"؛ فما هو هذا النظام وما هي هياكله؟ كيف كانت سياسة هذا النظام في إدارة شؤون المملكة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؟

**أولا/ مفهوم نظام المخزن:** من الناحية اللغوية نقول **المَخْزَنُ**: اسم مكان من خَزَنَ: مستودع؛ حجرة التخزين، مكان لحفظ الأشياء سليمة مدّة طويلة<sup>2</sup>، أما من الناحية الاصطلاحية **فالمخزن** هو: مفهوم لانت النخبة الحاكمة في المغرب العلوي والتي تتألف من السلطان وخلفائه وخدامه وأعيان البلد وكبار العسكريين وكل ما يحوي السلطة التنفيذية<sup>3</sup>، بدأ يستخدم هذا المصطلح كدلالة عن السلطة المغربية منذ عهد إسماعيل العلوي<sup>4</sup>؛ وقد تم توظيفه بشكل رسمي في الاتفاقية المغربية الهولندية سنة 1092هـ/1682م؛ وتجدر الإشارة إلى أن الأصل في تسمية المخزن هو تجميع الضرائب التي تُكدّس داخل الخزينة الملكية<sup>5</sup>؛ كما أنه من الضروري أن ننوه بأن هذا المصلح نجده شائع في الأنظمة الملكية الوراثية.

<sup>1</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، صص-401-402؛ ينظر إلى الملحق رقم (06) الذي يبرز خريطة المغرب الأقصى.

<sup>2</sup> معجم المعاني الجامع الإلكتروني، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>.

<sup>3</sup> محمد جادور، مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب، منشورات عكاظ، الدار البيضاء، 2011م، ص45.

<sup>4</sup> تطوّر مصلح المخزن عبر التاريخ؛ فقد كان يتداول بكثرة في القرن 02هـ/08م أي منذ الفترة العباسية وقد كان يدل على الخزينة التي كانت توضع فيها العائدات المالية الناتجة من جباية الضرائب، ثم كان مجرد مصطلح إداري أو نسبي في العهد المرابطي والموحدي أيضا؛ كما ذهب أحدهم إلى حد القول أنه مقتبس من القاموس التركي وفي ذلك إشارة إلى عبارة "الخزين" "Hazine" والتي تعني "بيت المال" والذي يشرف عليه الخزندار "Khazndar"، كما أستخدم أيضا خلال العهد السعودي وصولا إلى الأسرة العلوية ومزال يتداول في نظام الحكم المغربي إلى الآن؛ للمزيد ينظر إلى: محمد جادور، مرجع سابق، صص-42-43؛ وأيضا إلى: إبراهيم حركات، الأجهزة السياسية المركزية لدى المخزن السعودي، "مجلة كلية الآداب"، ع11، 1985م، ص19.

<sup>5</sup> محمد جادور، مرجع نفسه، صص، 42، 45؛ نقلا عن: محمد بن عبد الوهاب الغساني، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تح: ألفريد البستاني، مؤسسة الجنرال فرانكو، العرائش، 1940م، ص33.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

ثانيا/هياكله:

1/السلطان: ويسمى أيضا العاهل<sup>1</sup>؛ حيث يتم تعيينه عن طريق البيعة، فالسلطان الذي كان يمثل نظام المخزن المغربي ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م هو إسماعيل العلوي، فالتساؤل المطروح هنا: من هو إسماعيل العلوي؟ وكيف كانت بيعته؟

أ/التعريف والنشأة:

هو إسماعيل بن علي شريف<sup>2</sup> حيث ينتهي بنسبه إلى إدريس الأكبر<sup>3</sup> والذي بدوره يعود إلى الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-<sup>4</sup>، إذ يعد الحسن الشريف بن لقاسم أول من دخل المغرب الأقصى من أجداده قادما من ينبع الواقعة في شبه الجزيرة العربية<sup>5</sup>. ولد إسماعيل سنة 1055هـ/1646م<sup>6</sup> بإقليم سوس<sup>7</sup>، يعد إسماعيل العلوي الابن الثالث للمولى علي بن شريف<sup>8</sup> من أم عربية تسمى مباركة بنت المغفري<sup>9</sup>، تمت مبايعته بفاس سنة 1083هـ/1672م عقب وفاة أخوه الرشيد،

<sup>1</sup> هو لقب يدل على الملك عُرف منذ عهد السلاجقة واستخدمه العثمانيون في ألقابهم ينظر إلى: إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص356.

<sup>2</sup> ينظر إلى الملحق رقم (07) يبرز صورة للمولى إسماعيل العلوي.

<sup>3</sup> مخطوط بالخرزانة الحسنية، غ.م، تحت رقم 4490، الرباط؛ ينظر إلى الملحق (16) والذي يبين شجرة نسب السلطان إسماعيل العلوي.

<sup>4</sup> صلاح الدين زنو وجيلالي تكران، جوانب من الحياة السياسية والإدارية في المغرب الأقصى أيام السلطان إسماعيل العلوي 1672-1727م من خلال كتاب: Relation de l'empire de maroc (ou l'on voit la situation du pays)، "المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية"، مج13، ع01، جامعة سيدي بلعباس، جويلية 2021م، صص98-99.

<sup>5</sup> محمد الصغير اليفرنى، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، ط2، تح: عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1995م، صص18-19.

<sup>6</sup> جلال يحيى، إسماعيل وتحرير ثغور المغرب، المكتب الجامع الحديث، الإسكندرية، 1983م، ص57.

<sup>7</sup> عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخر بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937م، ص29.

<sup>8</sup> جلال يحيى، إسماعيل... مرجع سابق، ص57.

<sup>9</sup> عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر إسماعيل ابن الشريف، ط1، تق وتتح: عبد الهادي التازي، مطبعة إديال، الدار البيضاء، 1993م، ص44.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

ببيع وعمره 26 سنة، وبقي على عرش الدولة العلوية إلى حين وفاته بمكناس سنة 1139هـ/1727م<sup>1</sup> عن عمر ناهز 83 عاما؛ ولمدة تفوق 55 سنة قضاها في الحكم<sup>2</sup>.

طلب إسماعيل العلوي العلم على يد وزيره اليعمدي<sup>3</sup>؛ فمن بين العلوم التي تلقاها عنه؛ علم الحديث والأدب والتاريخ والأنساب والسير؛ وكان عارف بالقبائل والشعوب العربية منها والبربرية<sup>4</sup> حتى حضي بتزكية من بعض علماء عصره أمثال أبو عبد الله محمد الصغير اليفرنى.

### ب/ البيعة:

عندما بلغت الأنباء عن وفاة الرشيد؛ اجتمع أهل الحل والعقد على مبايعة أخوه إسماعيل سلطانا على المغرب، وذلك لما يحمله من خصال حميدة وصفات مشتركة مع أخيه، كان أعيان مدينة فاس وشرفائها على رأس من بايعوا إسماعيل العلوي؛ ومثلهم من سكان المنطقة الغربية من الحضر والبدو حاملين إليه الهدايا ومعلنين له الولاء والطاعة، باستثناء أهالي مراكش وعمالها؛ وذلك بسبب وجود أبو العباس أحمد بن محرز<sup>5</sup> الذي رفض أن يعطي البيعة لعمه إسماعيل كما أنه دع لنفسه بالعرش في

<sup>1</sup> عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخر... مصدر سابق، ص29.

<sup>2</sup> الملكي المالكي، السياسة الترابية للسلطان مولاي إسماعيل، الآثار والتساؤلات دراسة مقارنة-(عبد المومن-مولاي إسماعيل-مولاي الحسن)، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، منشورات عمادة جامعة إسماعيل، مكناس، 2-11 مارس 1995م، ص30.

<sup>3</sup> حسبما ذكره ابن زيدان في "المنزعة اللطيف" عندما أورد القصة التي دارت بين السلطان وابنه المأمون حين أمره بأن يلزم يلزم في العلم ويجلس عند الوزير أبي العباس اليعمدي، وقد كان المأمون يكره هذا الفقيه ولذلك اصطنع ثرية ليخبر بها السلطان على أن الوزير اليعمدي يقلل من سمعة السلطان في العلم؛ ولما اخبر المأمون والده بالثرية أجابه السلطان إن كان كذلك فهو صادق فهو الذي علمني ديني وعرفني بربي ينظر إلى: عبد الرحمن ابن زيدان، المنزعة اللطيف... المصدر السابق، ص51.

<sup>4</sup> نفسه.

<sup>5</sup> هو أبو العباس أحمد بن محرز بن الشريف المتوفى سنة 1096هـ/1685م هو ابن أخ السلطان إسماعيل العلوي؛ هذا كان خليفة في أيام الرشيد على سجلماصة والصحراء والتوات ودرعة ومدغرة وأنكاد ومراكش؛ ينظر إلى: محمد بن الطيب القادري، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ج2، ط1، تح: محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1982م، ص201.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

مراكش<sup>1</sup>، لكنه وبالرغم من ذلك إلا أن البيعة تمت لإسماعيل العلوي وكان ذلك بمكناس في 15 من ذي الحجة 1082هـ الموافق لي 13 أبريل 1672م<sup>2</sup>، وأصبح بذلك السلطان الشرعي للمغرب الأقصى<sup>3</sup>.

**2/ ولي العهد:** هو الأمير أو الخليفة الذي يعقب السلطان في الحكم، يكون هذا المنصب في أنظمة الحكم الملكية الوراثية؛ إذ في الغالب ما تكون هذه الدرجة من نصيب ابن السلطان الأكبر أو أحد أفراد أسرته المقربين كالأخ أو ابن الأخ، أما خلال فترة حكم إسماعيل 1083-1139هـ/ 1672-1727م؛ فنجد بأن منصب ولي العهد كان شاغراً وذلك بسبب وفاة المأمون الابن الأكبر وكذلك وفاة عبد الملك ابن السلطان، وبالرغم من ترشيح أحمد الذهبي لولاية العهد؛ إلا أن إسماعيل لم يجد غاية في ذلك وقرر التخلي عن ترشيح أحد أفراد الأسرة تاركاً الأمر لعقلاء البلد؛ خاصة وأنه اقتنع بذلك بعد مشورته للقاضي اليمحمدي الذي صرح له بأن أهل الثقة من أبنائه لم يبقوا على قيد الحياة<sup>4</sup>.

**3/ الحكومة:** كان الجهاز التنفيذي في عهد السلطان إسماعيل العلوي 1083-1139هـ/ 1672-1727م على النحو الآتي:

| المنصب          | خانة المفهوم                                                                                                                                 | الأشخاص الذين تمت توليتهم                                                                                                                  |
|-----------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الصدر<br>الأعظم | هو كبير الوزراء، يختلف هذا المنصب عن رتبة الوزير بكونه أكثر اتصالاً بالعاقل <sup>5</sup> ، كما أن هذا المستوى يكون في الغالب من نصيب الفقهاء | كان الفقيه اليمحمدي أول من شغل هذا المنصب؛ لكونه كان محل ثقة وتقدير في شخصية السلطان إسماعيل؛ حتى كان يتخذ زرع الأيمن في إدارة شؤون البلاد |

<sup>1</sup> أبو القاسم الزياني، الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية، مخ. غ.م، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، الورقة 69، وينظر أيضاً إلى: البستان الطريف، في دولة أولاد مولاي الشريف (من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله)، ق1، ط1، در وتح: رشيد الزاوية، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، 1992م، ص147.

<sup>2</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص32.

<sup>3</sup> لوثرروب ستودارد الأمريكي، حاضرة العالم الإسلامي، مج1، ج1، ط3، تر: عجاج نويهض، تع: الأمير شكيب ارسلان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1971م، ص108.

<sup>4</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، صص، ص401، 402، 363.

<sup>5</sup> نفسه، صص-365-366.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|                |                                                                                                                                                               |                                                                                                                                                                                          |
|----------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الحاجب         | هو أحد الأعضاء المهمين في حكومة المخزن إذ يعد بمثابة رئيس التشريفات ورئيس الديوان الملكي، تكمن مهامه في تنظيم استقبالات السلطان والمحافظة على الخاتم الملكي   | من بين الحجاب الذين عينوا في الفترة الإسماعيلية 1083-1139هـ/ 1672-1727م نجد؛ مولاي أبو الخير، مولاي عنبر، مرجان الصغير بعلال                                                             |
| الوزير         | هو الذي يتولى شؤون القطاعات مثل الشؤون البحرية والخارجية والحربية <sup>1</sup>                                                                                | من بين الأشخاص الذين تقلدوا منصب وزير في عهد السلطان إسماعيل نجد الهواري، مولاي امحمد ملوك، مولاي يحي المريني، عبد الرحمان الفيلاي، أحمد اليحمدي، عبد الله أبو عائشة الملقب بأمرير البحر |
| أمين بيت المال | وهو المكلف بالإشراف على الخزينة الملكية، كما يسند إليه مهام استقبال التقارير المالية والحسابات؛ إذ بدوره أيضا يسهر على مراقبة الأمناء المكلفين بجمارك الموانئ | محمد الخطيب، مرجان الصغير <sup>2</sup>                                                                                                                                                   |
| القاضي         | هو الذي يمثل قطاع العدالة في البلد؛ إذ يتلقى شكايات المواطنين من الولاية <sup>3</sup> ، حيث كان يعين على كل إقليم إداري قاضي                                  | من بين الأشخاص الذين تولوا منصب القضاة في عهد السلطان إسماعيل العلوي نجد؛ أبو علي السوسي الذي كان قاضيا في مراكش، والمجاوي الذي تولى القضاء في فاس، وابن قريش الذي كان قاضيا في تطوان    |

<sup>1</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، صص365-367؛ نقلا عن: عبد الحميد بن بوزيان بنشنهو، البيان المطرب

لنظام حكومة المغرب، مطبعة الأمنية، الرباط، 1951م، ص21.

<sup>2</sup> عبد الكريم بن موسى الريفى، مصدر سابق، ص49.

<sup>3</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص366.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ

1727-1672م / 1139هـ

|                                                                                                                                                                                                                                                  |                                                                                                                                                        |                           |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| <p>من بين الكتاب نجد؛ أحمد اليعمدي، عبد الواحد الكاتب، عبد الحق الهواري، عمر الحراق، الشرقي الاسحاقي، حمو الوزير، أبو عنان الجزولي، سليمان القارتي، مولاي زيان المريني، محمد أحجام، محمد أعراس<sup>2</sup></p>                                   | <p>هو الذي تسند إليه وظيفة القلم؛ وقد مثل هذا المنصب كل من الأدباء والطلبة خاصة من أبناء الأسر الأندلسية<sup>1</sup></p>                               | <p><b>الكاتب</b></p>      |
| <p>من بين القادة العسكريين في الفترة الإسماعيلية 1083-1139هـ / 1672-1727م نجد؛ عمر بن حدو، أحمد أعراس، علي بن عبد الله، منصور بن رامي، المبخوث، أحمد بن حدو، الوقاش<sup>5</sup> الباشا علي بن عبد الله الحمامي وابنه أحمد بن علي<sup>6</sup></p> | <p>ويطلق عليه تسمية كبير المحلة<sup>3</sup> أو العلاف فهو وزيرا للحربية مكلف بتموين الجيش ودفاع كما يتولى قيادة الحملات الكبرى<sup>4</sup></p>         | <p><b>قائد الجيش</b></p>  |
| <p>من بين الأسر التي احتكرت عمالة المقاطعات نجد أسرة "آل الروسي" التي مكثت سنين طويلة على قيادة عمالة فاس<sup>7</sup></p>                                                                                                                        | <p>هو الذي يعينه السلطان عاملا له على الأقاليم والمقاطعات الخاضعة تحت حكمه، من بين المهام المنوطة لقائد العمالة أنه يسهر على جمع الضرائب من الرعية</p> | <p><b>قائد العمال</b></p> |

جدول يوضح خدام المخزن المشكلين لحكومة السلطان إسماعيل العلوي خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ / 1672-1727م

<sup>1</sup> إبراهيم بوطالب، إسماعيل 1672-1727م، مذكرات من التراث المغربي، ج4، ص55.

<sup>2</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص49.

<sup>3</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص367.

<sup>4</sup> نفسه، ص366، 394.

<sup>5</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص- ص43-46.

<sup>6</sup> إبراهيم بوطالب، مرجع سابق، ج4، ص54.

<sup>7</sup> نفسه.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

ثالثا/السياسة الداخلية لنظام المخزن في عهد السلطان إسماعيل العلوي:

لقد قام السلطان إسماعيل العلوي بجملة من الإجراءات من أجل توطيد أركان دولته تمثلت فيما يلي:

### 1/التصدي للثورات الداخلية:

بعد إتمام بيعة السلطان إسماعيل ملكا على المغرب الأقصى أخذ يوجه الجيوش إلى سائر مناطق المملكة وذلك من أجل توحيدها تحت رايته<sup>1</sup>، فقد كان من بين الثورات التي تصدى لها السلطان نجد:

#### أ/ثورة أحمد بن محرز 1083-1098هـ/1672-1687م:

من المعلوم أن هذه الثورة قام بها ابن شقيقه المدعو أحمد بن محرز؛ هذا الذي اتخذ من مبايعة أهالي سوس ومراكش له ذريعة للانقضاض على ملك عمه . يعود سبب مبايعة بن محرز في هذه المناطق لكونه كان خليفة عليهم في زمن الرشيد<sup>2</sup>، أما عن الإطار المكاني لثورة بن محرز فقد شملت على عدة مناطق وهي مراكش؛ سوس؛ فاس؛ تازة؛ درعة؛ تارودانت؛ سجلماسة؛ تافيلالت<sup>3</sup>، إذ تطلب عملية القضاء على هذه الثورة جهدا أكبر من طرف السلطان إسماعيل العلوي، أين تم تصدي لها عبر عدة مراحل تمثلت فيما يلي:

أولا: استعادة مدينة مراكش من سيطرة بن محرز في 03 مناسبات:

\*انتصار السلطان إسماعيل على الثوار في معركة مراكش وضمها عنوة في صفر 1083هـ/جوان 1672م<sup>4</sup>.

\*انتصار السلطان على جيش ابن أخيه في معركة بونقبة<sup>1</sup> سنة 1085هـ/1674م<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج2، ص200.

<sup>2</sup> إبراهيم بوطالب، مرجع سابق، ج4، ص60.

<sup>3</sup> ينظر إلى الملحق رقم (06) الذي يبرز خريطة المغرب الأقصى.

<sup>4</sup> إبراهيم بوطالب، مرجع سابق، ج4، ص63؛ وينظر أيضا إلى: محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج2، ص201.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

\*هزيمته لابن محرز وعمه الحران<sup>3</sup> مجتمعين في موقعة مراكش الثانية سنة 1088هـ/1677م وتعين ابنه المأمون خليفة عليها<sup>4</sup>.

ثانيا: إخضاع مدينة فاس<sup>5</sup> وتازة وذلك من خلال عقد الصلح مع بن محرز في 02 جمادى الثاني 1083هـ/1673م ونزوح هذا الأخير إلى الصحراء الجنوبية بالمغرب<sup>6</sup>.

ثالثا: القضاء النهائي على ثورة ابن محرز وضم المناطق الجنوبية للسلطة المغرب<sup>7</sup>؛ وقد حدث ذلك من خلال مناسبتين:

<sup>1</sup> "بونقبة": مكان يقع بالقرب من وادي العبيد بين بني ملال وأوزيلا حاليا.

<sup>2</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص 35.

\*كما أننا لا نخفي سرا في عودة مدينة مراكش إلى احتضان ثورة بن محرز من جديد كان سببه إحدى زوجات السلطان واسمها "الأميرة سعدية مريم" كانت هي من خططت لإدلاء البيعة لابن محرز مجددا بمعية أسرة الشبانات، وقد أقدمت الأميرة على هذا الإجراء بسبب المنافسة الشديد بين حريم القصر على تولية أبنائهن، لذلك كان لهن الأثر البالغ في تأجيل أزمت العرش داخل المملكة، إذ لا يفوتنا أيضا أن ننوه بأن عدد الحريم قد بلغ حتى هذه الفترة ما يقارب 2000 امرأة للمزيد ينظر: عبد الجليل مزعل بنیان الساعدي، "المغرب الأقصى في عهد السلطان محمد الثالث 1757-1790م"، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/ علي ناصر حسين، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق، 2010م، ص14.

<sup>3</sup> هو " الحران بن شريف العلوي" شقيق السلطان إسماعيل يعد أحد الثائرين عليه في منطقة سوس انتهى به المطاف إلى استسلامه ومغادرته المغرب قاصدا الحجاز أين وفته المنية هناك.

<sup>4</sup> يكمن السبب في عودة مراكش إلى الانتفاضة مجددا وللمرة الثالثة في الاتفاق الذي جمع بين الحران شقيق السلطان مع ابن أخيه أبو العباس أحمد بن محرز، فلما انتصر عليهما السلطان إسماعيل اخضع المدينة بشكل كلي وأعطى الأمان للثائرين للخروج منها، عندها استبح جنود السلطان مراكش ليوم واحد وقتلوا 07 من أعيانها، تمت عملية الخضوع بتعين أحد أبنائه ولایا عليها، للمزيد ينظر إلى: عبد الجليل مزعل بنیان الساعدي، مرجع سابق، ص14.

<sup>5</sup> تعود أسباب توتر العلاقة بين أهالي فاس والسلطان إسماعيل ونقض منهم البيعة؛ إلى مقتل عامل خليفة السلطان وهو "زيدان التونسي" في مدينة فاس، للمزيد في هذا الشأن ينظر إلى: أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، ج1، تح: أحمد بن يوسف الكنسوسي، الرباط، 1965م، ص120.

<sup>6</sup> محمد الضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص59، وأيضا: محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج2، ص203؛ وأبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص48.

<sup>7</sup> يمكن أن نشير إلى نقطة مهمة وهي تجدد الصراع بين السلطان وابن أخيه بعدما كان الصلح يربط بين الطرفين؛ إذ أن ابن محرز لما علم بقدوم عمه الحران إلى تارودانت في 1095هـ/1683م قاصد إعانته ازدادت شوكة ابن محرز حدة واخذ يتوسع على حساب المناطق الجنوبية وصولا إلى "وادي الذهب"، هذا ما أثار قلق السلطان إسماعيل لذلك قرّر =

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

\* حصار تارودانت والتمكن من قتل الثائر أحمد بن محرز<sup>1</sup>؛ وكان ذلك في الأواسط من ذي القعدة 1096هـ/1685م<sup>2</sup>؛ لتتم مبايعة الحران خلفا له على تارودانت .

\* استمرار عملية الحصار، هذا ما دفع ب الحران أنه يعلن استسلامه لقوات أخيه طالبا منه الأمان، فأمنه شريطة أن يغادر المغرب؛ فخرج منها متوجها نحو المشرق<sup>3</sup>.

فباستسلام الحران نجح السلطان إسماعيل العلوي في إخضاع مدينة تارودانت وكل المناطق الجنوبية التي كان يسيطر عليها الثوار؛ كان ذلك في 07 جمادى الأولى 1098هـ/1687م<sup>4</sup>، وبهذا التاريخ يكون السلطان إسماعيل العلوي قد تمكن من القضاء بشكل نهائي على ثورة ابن محرز والتي دامت قرابة 15 سنة.

### ب/انتفاضة الخضر غيلان بالناحية الغربية 1084هـ/1673م:

تعد هذه الانتفاضة امتدادا لثورات مرابطي الزوايا ضد الرشيد؛ فقد قامت بها الزاوية العياشية ممثلة في شخصية الخضر غيلان<sup>5</sup>، لما رجع هذا الأخير من الجزائر قرر الاستمرار في ثورته ببلاد الهبط، فأخذ يتوسع في الجهة الغربية من المغرب؛ فقد ضم كل من تطوان؛ أصيلا؛ القصر الكبير؛ أزجن، كما عزم بدوره على غزو بلاد ورغة<sup>6</sup> هذا ما جعل السلطان إسماعيل يتحرك إليه بقوته<sup>7</sup>؛ فحاربه

=ملحقتها والقضاء على ثورتها في المناطق الجنوبية، أين قام السلطان إسماعيل العلوي بمحاصرة تارودانت طيلة 03 سنوات و 09 أشهر إلى أن خضعت له، للمزيد ينظر إلى: محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص282.  
<sup>1</sup> أما عن قصة مقتل الثائر ابن محرز فتذكر الرواية أنه وأثناء الحصار المطبق من طرف السلطان إسماعيل على تارودانت؛ خرج أحمد بن محرز في إحدى الأيام لزيارة بعض الأولياء؛ وقيل أنه كان متوجها نحو المرسى مع بعض عبيده، فلقه جماعة من "زرارة" أحد أعوان السلطان إسماعيل، فلم يتعرفوا عليه وحسبوه من أحد جواسيس الثوار، فأخذوه وقتلوه، وكان مقتله في يوم الاثنين 09 من ذي القعدة سنة 1096هـ/1685م؛ ينظر إلى: محمد مصطفى المشرفي، المرجع نفسه.

<sup>2</sup> عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف... مصدر سابق، ص157.

<sup>3</sup> محمد الصغير البفرنزي، روضة التعريف... مصدر سابق، ص69.

<sup>4</sup> محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، صص282-283.

<sup>5</sup> لمعرفة التفاصيل أكثر يمكن العودة إلى علاقة الرشيد بالزاوية العياشية في مدخل هذه الدراسة.

<sup>6</sup> ينظر إلى الملحق رقم (06) الذي يبرز خريطة المغرب الأقصى.

<sup>7</sup> محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج2، ص202.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

إلى أن ظفر بقتله وكان ذلك في يوم الأحد 20 جمادى الأول 1084هـ/1673م<sup>1</sup>، فبمقتل الخضر غيلان انتهت معه انتفاضة الغرب التي لم تدم سوى عام واحد؛ وخضعت بدورها كل المناطق الغربية لسلطة إسماعيل العلوي.

### ج/ثورة الدلائيين بمنطقة الأطلس 1088-1091هـ/1677-1680م:

تعد من أشد الثورات المغربية شراسة بعد ثورة ابن محرز، قاد هذه الثورة الشيخ أحمد الدلائي<sup>2</sup> بمنطقة الأطلس؛ أين أخذ يتوسع بثورته ليضم كل من منطقتي تادلة وسائيس<sup>3</sup>؛ وأخذ يضايق على قبائلها العربية<sup>4</sup>، نجح السلطان إسماعيل العلوي في القضاء على هذه الثورة في مناسبتين:

\*قيام السلطان إسماعيل بإرسال كتائب عسكرية في 03 محاولات متتالية من أجل إخضاع الثورة؛ وعندما فشلت كتائبه؛ تحرك إلى أحمد الدلائي بنفسه وانتصر عليه في موقعة تادلة سنة 1089هـ/1678م وقد كان ذلك بفضل سلاح المدفعية الذي صنع الفارق في هذه المعركة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص48.

<sup>2</sup> هو العلامة أبو العباس أحمد بن عبد الله ابن العلامة الأمير سيدي محمد الحاج الدلائي شيخ الزاوية الدلائية بمنطقة الأطلس المغربي، وقد كان الشيخ أبو العباس أحمد من الدلائيين الذين أجلاهم الرشيد إلى تلمسان عندما قضى على ثورتهم، وبخصوص عودته مع الدلائيين إلى المغرب أنه لما اعتلى إسماعيل العلوي كرسي العرش كتبوا له رسالة يتوددون له فيها بالرغبة في فك أسرهم من عزلة الغربية بالجزائر والرجوع إلى بلدهم والاستيطان في عمالته؛ فرق لرغبتهم واستجب لمطلبهم، عندها فرحوا به ورجعوا إلى المغرب، وقد كان رجوعهم في جمادى الأولى عام 1085هـ/1674م فقد أكرم السلطان وفادتهم وأحسن إليهم، ولكن ما إن استوطنوا بوادي ملوية؛ ألبسوا لباس اللائمة فجمعوا على من حولهم من العرب وقتكوا بهم وكانت هذه الأحداث مبعثا لثورتهم على السلطان من جديد بمنطقة الأطلس وكان ذلك بتاريخ المنتصف من ربيع الثاني من سنة 1088هـ/1677م، ينظر في هذا الشأن إلى: عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف... مصدر سابق، ص-ص157-160.

<sup>3</sup> ينظر إلى الملحق رقم (06) الذي يبرز خريطة المغرب الأقصى.

<sup>4</sup> أبو القاسم الزباني، البستان الطريف... مصدر سابق، ص-ص152-153.

<sup>5</sup> أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، مصدر سابق، ص123؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص-ص53-54؛ إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص40.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

\*تمكن السلطان من الإطاحة بالشيخ أحمد الدلائي وقتله<sup>1</sup> في 21 محرم سنة 1091هـ/1680م، فبمقتله انتهت ثورة الدلائين<sup>2</sup> وتمكن بعدها إسماعيل العلوي من ضم كل من منطقة الأطلس وتادلة وسائيس إلى سلطة نفوذه.

د/ثورة أبو النصر بن إسماعيل بالصحراء 1113هـ/1702م:

هي عبارة عن تمرد قام به أحد أبناء السلطان وهو أبو النصر في منطقة ذرعة في سنة 1113هـ/1702م، وقد تمكن السلطان إسماعيل من احتواء هذا التمرد حيث قام بإرسال ابنه الشريف من أجل تثبيت الأمن في المنطقة، أين نجح هذا الأخير في القضاء على تمرد أخيه<sup>3</sup>.

هـ/انتفاضة محمد العالم بمراكش 1114هـ/1703م:

قام محمد العالم نجل السلطان إسماعيل بالخروج عن طاعة والده فقام بثورة سنة 1114هـ/1703م بمراكش، إلا أن ثورته لم تستمر طويلا حيث كلف السلطان ابنه زيدان بوضع حد لثورة أخيه، فتوجه زيدان بعسكره إلى مراكش فوجد أخوه قد فر منها وتوجه إلى تارودانت<sup>4</sup>، وبقي محمد العالم ينشط في الجنوب لمدة وجيزة إلى أن تمكن السلطان إسماعيل من قتله والقضاء على ثورته بإقليم سوس<sup>5</sup>.

سوس<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> فبعد ما انهزم الشيخ الدلائي في معركة "تادلة" قام بالفرار إلى بعض الجبال المجاورة فدبرت له مكيده لاغتياله، فقد قام "ابن بركة" كبير "قبيلة آيت يمور" - التي كانت في صف إسماعيل - بدس له السم وذلك بإشارة من السلطان، فمات أحمد الدلائي على إثرها مسموما، ولما وفد خبر وفاته على السكان؛ عمت الفرحة في كل أرجاء المملكة، ينظر إلى: إبراهيم حركات، مرجع سابق؛ محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص 285.

<sup>2</sup> نفسه، أيضا: عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي، مرجع سابق، ص15.

<sup>3</sup> Victor piquet ; lepeuple marocain le bloc berbère; paris ; 1925 ; p-p55-58.

<sup>4</sup> يمكن هنا الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أنه لما دخل زيدان مراكش أطلق يد العنان لجيشه باستباحة المدينة؛ فقد قيل عنه على إثر هذه الحادثة أنه أساء السيرة في أهلها أقبح من أخيه، فنهب الأموال وأظهرت العساكر الفساد في الأرض، ثم قام زيدان بنقل من سماهم بالمغضوب عليهم وكان من بينهم عاملها الذي اتهم بتواطؤه مع الثائر؛ حيث نقلوا إلى مكناس أين تم تعذيبهم هناك ثم إعدامهم، للمزيد ينظر إلى: عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي، مرجع سابق، ص16.

<sup>5</sup> العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الإعلام، ط2، ج6، مر: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 2001م، ص11.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

### 2/ تأسيس جيش البخاري:

إن من الأسس التي انتهجها نظام المخزن في إرساء السلم والأمن في البلاد هو قيامه بتأسيس جيش نظامي محترف عرف بجيش "بخاري" فما هي الأسباب والأهداف من إنشاء هذا الجيش؟

إن تناول هذا العنصر يدفعنا إلى الحديث عن مراحل تطور الجيش المخزني في فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي 1083-1139هـ/1672-1727م وهنا ينبغي القول بأن الجيش المغربي في عهد السلطان إسماعيل العلوي قد مر في عملية تطوره بمرحلتين أساسيتين وهما:

#### أ/ مرحلة الاعتماد على جيش المتطوعين: وقد مرت ب 03 أطوار:

أولاً: قبائل الرعية: اعتمد السلطان إسماعيل العلوي في بادئ الأمر على مجموعة من القبائل التي كانت تزوده بالعساكر المتطوعين يستعين بهم السلطان في إخضاع خصومه؛ بالمقابل يتم إعفائهم من الضرائب والغرامات باستثناء الضرائب الشرعية مثل الزكاة والأعشار؛ مع منحهم حرية استغلال الأراضي الخاضعة إلى تراب المخزن<sup>1</sup>.

ثانياً: جيش الودايا: ويسمى أيضاً بجيش "الكيش"؛ ويضم مجموعة من القبائل التي أعلنت إخلاصها للعلويين، إما عن طريق المصاهرة مثل قبيلة المغافرة<sup>2</sup> أو عن طريق الموالاة مثل قبائل عرب معقل الذين يتمركزون بشرق المغرب وجنوبه وقبيلة آيت إيمور بمنطقة الريف المغربي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Elevl-provençal ;extraitsdes historiens axabes-dumaroc ; librairieorientale ; samule ; paris ; 1948 ; p-p110-112.

<sup>2</sup> وهي قبيلة تقع في الصحراء المغربية بإقليم سوس؛ حيث أن السلطان إسماعيل العلوي قد تصاهر مع هذه القبيلة إذ أهداه الشيخ "بكار بن عبد الله المغافري" ابنته "خنائة" أم عبد الله، وبالتالي فإن عملية التصاهر زادت من تأييد قبيلة المغافرة لحكم السلطان؛ للمزيد ينظر إلى: عبد الحق الميريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط5، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997م، ص95.

<sup>3</sup> نفسه.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

ثالثا: جيش النار: اعتمد السلطان إسماعيل العلوي على هذا الجيش من أجل توطيد أركان حكمه، وقد كان هذا الجيش يتألف من 4000 من الأندلسيين و1500 من الزوايين و4000 من الأوربيين<sup>1</sup>.

### ب/مرحلة تأسيس الجيش النظامي المحترف:

أولا: تعريفه: هو عبارة عن جيش جديد؛ منظم في غالبيته من العبيد، أسسه السلطان إسماعيل العلوي كبديل عن الجيش المتطوع، حيث كان أفرادهم يؤدون القسم والإخلاص للدين وللإمام على صحيح البخاري؛ ولدى سمي بجيش عبيد بخاري، كان هذا الجيش يمتاز بالولاء المطلق للسلطان والتعبئة الروحية والاحترافية في القتال<sup>2</sup>.

ثانيا: الفكرة والتأسيس: يعود الفضل في فكرة إنشاء هذا الجيش إلى الكاتب "عليش"<sup>3</sup> المقرب من السلطان حين قام بعرض مجموعة من الدفاتر تتضمن أسماء العبيد الذين كان يعتمد عليهم أحمد المنصور السعدي في القتال؛ فقد رأى هذا الكاتب بأن يقوم السلطان بتأسيس جيش من العبيد يكون مدرب ومنظم وملزما بأوثق الطاعة للسلطان بدلا من جنود القبائل العربية المتطوعة، استحسن السلطان الفكرة وأخذ يقوم بجمع العبيد من أجل تأسيس الجيش العسكري الذي سيحمل على عاتقه مهام الدفاع عن البلاد وسلطة المخزن<sup>4</sup>.

اعتمد السلطان إسماعيل العلوي على استراتيجية جمع من خلالها حشد غفير من العبيد ضم في صفوفه كلا الجنسين؛ كان يحتويهم إما عن طريق الشراء أو الحملات التي كان يوجهها ضد القبائل التي يتواجدون بها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> نفسه، ص97.

<sup>2</sup> إبراهيم بوطالب، مرجع سابق، ج4، ص50.

<sup>3</sup> واسمه الحقيقي أبو حفص عمر بن قاسم المراكشي، عمل كاتب لدى السلطان إسماعيل، كما كان أبوه كاتب لدى المنصور الذهبي أيضا.

<sup>4</sup> نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، قام بنشرها: إ.لوفي بروفنسال، مطبوعات لاروز، باريس، 1948م، ص111.

<sup>5</sup> لقد أثرت فكرة تأسيس جيش من العبيد لغطا كبيرا من قبل علماء المغرب؛ ففي يوم السبت 09 من ذي الحجة 1109هـ/1698م ورد على فاس كتاب من عند السلطان بتوبيخ العلماء والقاضي بإلزامهم الموافقة على تملك العبيد الذين هم في الديوان، وحسب ما يبدو أن علماء فاس ابدوا رفضهم لفكرة تملك السلطان للعبيد والاعتماد عليهم في عملية الدفاع

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

من جهتها حرص السلطان على الاهتمام بهذه الفئة وذلك من خلال؛ السهر على تزويج بعضهم بعض؛ فأنجبوا له جيلا متكاثرا طائعا على الولاء للدولة؛ فقد كان الفتيات منهم يلتحقن بالقصر السلطاني ليتعلمن الأعمال المنزلية والخدمات الزوجية؛ بينما يتلقى الشباب التدريب على الفروسية والقتال وعند البلوغ ينخرطون مباشرة ضمن جيش المخزن ليتم توزيعهم على المناطق المغربية وخاصة تلك التي تشهد توترات مستمرة<sup>1</sup>. لقد قدرت بعض الدراسات المحلية إجمالي هذا الجيش في أواخر عهد السلطان إسماعيل بحوالي 150 ألف جندي<sup>2</sup>، بينما قدرته الدراسات الغربية بحوالي 50 ألف فقط<sup>3</sup>؛ وعندما نمعن النظر في هذا التباين نجده ناتجا لريما من كون أن المغاربة قد قاموا بإحصاء كل العبيد المتواجدين في البلاد، بينما اقتصرَت الإحصائيات الغربية على المقاتلين منهم فقط.

ثالثا: الأسباب: يرجع سبب تأسيس جيش البخاري من طرف السلطان إلى:

\*الطابع البدوي الذي غلب على القبائل العربية وقلة الخبرة والتدريب؛ جعلها لا تحسن الخوض في المعارك الكبرى؛ وقد برز ذلك بوضوح عند مواجهتها لثورة أبو العباس أحمد الدلائي بجبال الأطلس؛ والتي منيت فيها بهزائم متتالية.

عن البلاد وقد؛ تبين سبب رفضهم لذلك كون الفكرة منافية لشرع، وفي ما يخص العلماء الذين رفضوا هذه المبادرة من السلطان فقد وبخهم وألقى القبض على المتسبب في الفتوى وهو الفقيه "عبد السلام بن حمدون" وقام بقتله، وبمقتل هذا الفقيه تركزت فكرة السلطان بخلق هذا الجيش، كما أن رغبته الجامحة في تملك العبيد بدت واضحة في مراسلته لعملاء الأزره محاولا منه اقنعهم بضرورة تملك العبيد؛ وذلك بالتعبير لهم على أن كون الفكرة تتدرج ضمن حاجته إلى الاستكثار =من الجند وتنويع عناصره وخلق جيش متضافر وحصين من أجل إدارة البلاد، ينظر إلى: محمد جادور، مرجع سابق، ص78، وأيضا: محمد الضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص79.

<sup>1</sup> Magali morsy ; moulay ismail et l'armee de metier ; vhm ; landan ; 1969 ; p-27-40.

<sup>2</sup> إبراهيم بوطالب، مرجع سابق، ج4، صص50-51.

<sup>3</sup> ثريا برادة، الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1970م، ص84.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

\*ومن ناحية أخرى نجد أن الجيش المتطوع قد دبّ فيه العجز والضعف نوعاً ما وقد برز ذلك جلياً عند أول صدام مع القوات النظامية الجزائرية عند محاولته لإخضاع قبيلة بني يزناسن سنة 1090هـ/1680م<sup>1</sup>.

إن هذين السببين هما ما دفعا بالسلطان إسماعيل العلوي بأن يفكر في إنشاء جيش بديل يعتمد في مجمله على القوة والخبرة والاحترافية في القتال يخضع بالولاء لطاعة السلطان مباشرة<sup>2</sup>.

رابعاً: الغاية: أما عن الأهداف فقد تمثلت فيما يلي:

\*إن هذا الجيش بكونه مؤسس في غالبته من فئة العبيد؛ فبطبيعة الحال سيكسب عصبية عرقية عسكرية، هذه صفة ستخلق منه الاستقلالية في مواجهة القبائل المغربية الثائرة؛ بعكس الجيوش الأولى التي أخفقت في كثير من المرات بسبب فقدانها لهذه الصفة.

\*إذا ما عدنا لتأدية الجنود للقسم على صحيح البخاري وتناولناه بمنظور آخر؛ سنجد بأن القسم في واقع الأمر كان ثلاثي الغاية؛ إذ كان يُلزم السلطان حيال جنوده؛ وكان يُلزم جنوده بطاعته؛ وكان يُلزم جميعهم حيال الشريعة الإسلامية التي يسعون لصالحها<sup>3</sup>.

\*كما عدت عملية تحرير الثغور من سيطرة الدول الأوروبية هدفاً آخر كان السلطان إسماعيل العلوي يصبو إليه من خلال تأسيسه لهذا الجيش<sup>4</sup>.

### 3/بناء العاصمة مكناس:

<sup>1</sup> عندما ثارت قبيلة بني يزناسن "بوجدة" ضد أسرة "شابينات ووزرارة" عزم السلطان إسماعيل بجيشه على إخماد هذه الثورة لكنه فشل ومنى بالهزيمة على يد القوات الانكشارية الجزائرية لكون أن بني يزناسن كانوا موالين لعمالة الترك بالجزائر؛ (سوف ترد تفاصيل عن هذه الأحداث في مراحل متقدمة من هذه الدراسة)؛ ينظر إلى: محمود علي عامر ومحمد خير الدين فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى، ليلية" (المغرب الأقصى منذ بداية القرن السادس عشر حتى 1830م)، ج1، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، صص88-89.

<sup>2</sup> محمود علي عامر ومحمد خير الدين فارس، مرجع سابق، صص88-89.

<sup>3</sup> إبراهيم بوطالب، مرجع سابق، ج4، ص50.

<sup>4</sup> Batrice mercer; **palace and jihad in the eerly allawista in morocc** ; "the journal of frica history"; landan ; 1977; p-p150-156.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

يعود السبب لاختيار مدينة مكناس<sup>1</sup> من طرف السلطان إسماعيل وجعلها عاصمة لدولته؛ لكون أنه كان عاملا عليها في عهد أخيه الرشيد<sup>2</sup>، فمن أجل بناء هذه العاصمة قام السلطان بتجهيز كل ما يتطلب هذا البناء من أيدي بشرية<sup>3</sup>، فكأول خطوة منه سعى إلى هدم القصور القديمة التي كانت موجودة موجودة بها<sup>4</sup> وبنا بها قصورا جديدة؛ والتي كانت تضم الجامع الأخضر والقصبة العظيمة؛ التي جعل لها لها 20 بابا فوق كل منها برج عظيم يحمل مدافع نحاسية؛ كما جعل بها بركة تسير فيها الزوارق ومخزننا كبير لاختزان الغلال وإسطبل لربط الخيول كان يتسع ل 12 ألف فرس؛ وأماكن لوضع السلاح وغرس بها كمّا هائلا من أشجار الزيتون وأنواع ضخمة من الفواكه المختلفة<sup>5</sup>، فضلا على ذلك تطلب بناء العاصمة العاصمة مكناس أيضا تعبيد الطرق وبناء المدارس؛ وقام بتطويق المدينة بصور ضخم أحاطه بالبساتين الجميلة<sup>6</sup>، وبناءا على هذا فإن عملية بناء وتشيد العاصمة استمر لسنوات<sup>7</sup>، إذ كان السلطان إسماعيل إسماعيل يطمح من كل هذا؛ إلى جعل مدينة مكناس تضاهي بجمالها المدن الفرنسية، لذا تطلب الأمر

<sup>1</sup> ينظر إلى الملحق رقم (06) الذي يبرز خريطة المغرب الأقصى.

<sup>2</sup> محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، ص216.

<sup>3</sup> قام بإحضار الرخامون والنقاشون والنجارون والحدادون والمهندسون والأطباء من جميع حواضر المغرب؛ كما جلب معهم معهم أيضا الأسرى الذين بلغ عددهم داخل سجنه أكثر من 25 ألف أسير، وكذلك جلب المغاربة المسبوقين قضائيا من أهل الجرائم والسارق والذين بلغ عددهم 30 ألف؛ وفرض على الجميع من هؤلاء الأيدي البشرية العمل بالمناوبة ينظر إلى: = شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص216.

<sup>4</sup> فهذا إثبات على أن مدينة مكناس لم تكن وليد عصر السلطان إسماعيل بل كانت منذ القدم، فهي تنسب إلى قبيلة مكناسة" الأمازيغية، حيث نطقت أسمائها بلغات مختلفة فقد سميت ب: "ماكنيتاس" و"مكناس" و"مكناسة الزيتون"، لقد تعاقب على مدينة مكناس وفود مختلفة منذ العهد الإدريسي بلوغا بالعهد السعدي؛ إلا أن أوج ازدهارها كان في فترة حكم إسماعيل العلوي حين اتخذها عاصمة له، وقد كان الاختيار منصب على عاتق هذه المدينة وفقا لخطة استراتيجية مدروسة بكون هذه المدينة تعد محايدة وبعيدة على الصراعات القبلية وخصوم التيارات السياسية على غرار ما كانت تشهد كل من فاس ومراكش؛ للمزيد ينظر إلى: محمد المنوني، **مدائن مكناسة القديمة من العصر الإدريسي إلى أواخر عصر الموحدين**، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مكناس، 1988م، ص179؛ أبي عبد الله محمد المكناسي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، مطبعة الأمنية، الرباط، 1952م، ص2.

<sup>5</sup> شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، صص215-216.

<sup>6</sup> ينظر إلى الملحق رقم (08) يبرز صورة لأحد قصور العاصمة مكناس .

<sup>7</sup> شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص215.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

في عملية بنائها بالاستعانة بالآلاف من الأسرى النصارى المحتجزين في المغرب<sup>1</sup>. أصبحت بعد ذلك العاصمة مكناس عروس المغرب التي تزينت بالقصور الفخمة والدور الأنيقة والمساجد الجميلة والمصانع المختلفة ومستودعات الأسلحة والمؤن<sup>2</sup>.

### 4/ تحرير الثغور المغربية:

عُدَّت عملية تحرير الثغور المغربية من سيطرة الاحتلال الأجنبي الأوروبي من بين السياسات الداخلية التي انتهجها نظام المخزن<sup>3</sup> من أجل توحيد البلاد تحت لواء واحد، فكيف عمل على ذلك؟ فمن خلال الجدول الآتي سوف نبرز المدن التي عمل السلطان إسماعيل العلوي على تحريرها:

| عملية تحرير المدينة | السنة | قائد الجيش المغربي | تعداد الجيش | الإستراتيجية الحربية | نتائج العملية |
|---------------------|-------|--------------------|-------------|----------------------|---------------|
|---------------------|-------|--------------------|-------------|----------------------|---------------|

<sup>1</sup> محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني، مرجع سابق، ص216.

<sup>2</sup> ينظر إلى الملحق رقم (09) يبرز صورة للعاصمة مكناس.

<sup>3</sup> جمال سهيل، "البعثات الدبلوماسية المغربية إلى البلاط الفرنسي خلال القرن 11هـ/17م"، رسالة مكملة شهادة الماجستير، إشراف أ.د/عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011م، ص62.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|                                                                            |              |                         |                 |                                                                                      |                                                                                                                                                                |
|----------------------------------------------------------------------------|--------------|-------------------------|-----------------|--------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| مدينة المهدية أو<br>المعمورة<br>(الاحتلال الإسباني<br>منذ<br>1023هـ/1614م) | 1123هـ/1711م | عمر بن<br>حدو<br>الطائي | 15 ألف<br>مقاتل | قامت على<br>حصار المدينة<br>وتطويقها<br>بالمدافع من<br>أجل منع<br>الإمداد<br>الخارجي | -استسلام<br>القائد<br>الاسباني.<br>-تحرير<br>مدينة<br>المهدية.<br>-استفادة<br>الجيش<br>المغربي من<br>غنائم كبيرة<br>تمثلت في<br>مدافع<br>ونخيرة <sup>1</sup> . |
|----------------------------------------------------------------------------|--------------|-------------------------|-----------------|--------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

<sup>1</sup> إبراهيم خلف العبيدي، دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2001م، ص40، أيضا: محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص301، كما يمكن العودة إلى: أحمد بن عبد العزيز العلوي، الأنوار الحسنية، تق: عبد الكريم الفيلاي، وزارة الأنباء، الرباط، 1966م، ص90.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|                                                                       |                                      |                |                                       |                                                                   |                                                                                                                                |
|-----------------------------------------------------------------------|--------------------------------------|----------------|---------------------------------------|-------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| مدينة العرائش<br>(الاحتلال الإسباني منذ<br>1019هـ/1610م)              | 28 شوال<br>1100هـ/14 أوت<br>1689م    | أحمد بن<br>حدو | لم يرد<br>عليه ذكر                    | حصار لمدة<br>15 شهرا                                              | - وقوع<br>3200 أسير<br>اسباني في<br>قبضة<br>المغاربة وقتل<br>حوالي<br>1200 منهم.<br>- تحرير<br>مدينة<br>العرائش <sup>1</sup> . |
| مدينة أصيلا<br>(الاحتلال البرتغالي<br>ثم الاسباني منذ<br>984هـ/1576م) | 1102هـ/1691م <sup>2</sup>            | أحمد بن<br>حدو | لم يرد<br>عليه ذكر                    | حصارها لمدة<br>سنة كاملة                                          | - تخلي<br>الأسبان على<br>المدينة<br>وتسليمها<br>للجيش<br>المغربي <sup>3</sup> .                                                |
| مدينة طنجة<br>(الاحتلال الاسباني<br>والانجليزي منذ<br>875هـ/1471م)    | في ربيع الأول<br>1094هـ/سنة<br>1683م | لم يذكر        | لم ترد<br>إحصائيات<br>في هذا<br>الشأن | حفر خندق<br>أسفل البرج<br>الاسباني<br>(قصبة بمرشين<br>"Mentores") | - تحرير<br>مدينة<br>طنجة <sup>4</sup> .                                                                                        |

<sup>1</sup> عمر بن قايدة، "علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية (فرنسا وإسبانيا) من 1069هـ- 1139هـ/1659م-1727م"، رسالة مكملة لشهادة الماجستير، إشراف أ.د/عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2010م-2011م، صص 128-129؛ أبي لقاسم أحمد الزباني، الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب، مطبعة الجمهورية، باريس، 1885م، ص22؛ إبراهيم خلف العبيدي، مرجع سابق، ص43؛ محمد الصغير اليفرنى، روضة التعريف... مصدر سابق، ص71.

<sup>2</sup> عمر بن قايدة، علاقات المغرب الأقصى السياسية... مرجع سابق، ص129.

<sup>3</sup> أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص77.

<sup>4</sup> أحمد بن عبد العزيز العلوي، مصدر سابق، ص92.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|                                                                       |                                                                       |                                                    |                         |                   |                                                                                                                                       |
|-----------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------|-------------------------|-------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| مدينة سبتة<br>(الاحتلال البرتغالي<br>ثم الإسباني منذ<br>818هـ/1415م ) | محاولة تحرير المدينة<br>في 29 صفر<br>1100هـ/1689م                     | القائد<br>عبد الله<br>بن أبي<br>حمامة <sup>1</sup> | 25 ألف<br>مقاتل         | مواجهة مباشرة     | -استشهاد<br>القائد علي بن<br>عبد الله بن<br>أبي حمامة <sup>2</sup> .<br>-بقاء المدينة<br>خاضعة<br>للسيطرة<br>الإسبانية <sup>3</sup> . |
| مدينة مليلية<br>(الاحتلال الإسباني<br>منذ<br>903هـ/1498م )            | محاولة تحرير المدينة<br>ما بين سنتي<br>1105-<br>1107هـ/1694-<br>1696م | القائد<br>عمر بن<br>مسعود                          | 16 ألف<br>جندي<br>مغربي | مواجهات<br>مباشرة | -سرعة<br>وصول<br>الإمدادات<br>الإسبانية.<br>-بقاء المدينة<br>تحت السلطة<br>الإسبانية <sup>4</sup> .                                   |

جدول يوضح العمليات المستهدفة من أجل تحرير الثغور المغربية من السيطرة الأجنبية ما بين سنتي 1094-1123هـ / 1683-1711م

### رابعاً/السياسة الخارجية:

تبلورت السياسة الخارجية لنظام المخزن المغربي خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م) من خلال جملة من الممارسات تمثلت فيما يلي:

#### 1/عملية الجهاد البحري:

برزت عملية الجهاد البحري كسياسة خارجية أبانت عن شخصية نظام المخزن في الساحة الدولية عندما قام السلطان إسماعيل العلوي بإعادة ترتيب الأسطول البحري المغربي خاصة بعد تمكنه من تحرير

<sup>1</sup> محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ص73.

<sup>2</sup> أبو القاسم الزباني، البستان الطريف... مصدر سابق، ص177.

<sup>3</sup> أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص78.

<sup>4</sup> عمر بن قايدة، علاقات المغرب الأقصى السياسية ... مرجع سابق، ص130.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

عدة مدن ساحلية على غرار المهدية والعرائش وطنجة وآصيلا، إذ أضحت السفن المغربية تجوب البحر المتوسط شمالا؛ والمحيط من جهة الغرب في عدة عمليات جهادية استهدفت في جلها السفن التجارية الأجنبية الآتية من وإلى أوروبا، وعليه فإن مجموع المبررات التي استند عليها نظام المخزن في انتهاجه لهذه السياسية كانت تتلخص في سبب رئيسي واحد ومباشر وهو حماية المغرب الأقصى من المخاطر التي باتت تحدق به من كل جانب<sup>1</sup>.

أما عن الأسباب الغير مباشرة فقد كانت سلطة المخزن ترمي من خلال عملية الجهاد البحري إلى جملة من الإجراءات تمثلت فيما يلي:

\*قطع كل السبل في استعادة الثغور المغربية التي استولى عليها النصارى قرابة القرنين من الزمن.

\*إبراز لروح التعاطف مع مسلمي الأندلس.

\*زيادة الضغط على الدول الأوروبية وإرغامها على السلم من أجل حماية سفنها من القراصنة.

\*إنعاش خزينة البلد بالغنائم المتحصل عليها.

### 2/احتلال الأراضي المجاورة:

أحدثت عملية الاستيلاء على الأراضي المجاورة خطة جديدة في تجسيد السياسة الخارجية لنظام المخزن؛ وقد برز ذلك عندما حاول السلطان إسماعيل العلوي محاكاة السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي وذلك عندما تركزت طموحاته في السيطرة على بلاد السودان؛ فقد سعى إلى خلق هذه الطموحات من خلال عاملين رئيسيين وهما:

\*جلب العبيد وتسخيرهم قوة عسكرية مدعمة في صفوف الجيش النظامي.

\*توفر البلد على المعادن النفيسة مثل الذهب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم بوطالب، مرجع سابق، ج4، ص63.

<sup>2</sup> جلال يحيى، إسماعيل... مرجع سابق، ص65.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

وفي الأخير نجد بأن السلطان إسماعيل فشل في إخضاع بلاد السودان في نهاية الأمر واكتفى فقط بجباية الضرائب من أهلها<sup>1</sup>.

### 3/علاقة نظام المخزن بالدول الأوروبية الفاعلة:

اتضح معالم السياسة الخارجية لنظام المخزن في المغرب الأقصى خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م) أكثر؛ عندما خلق علاقات سياسية واقتصادية مع مجموعة من الدول الأوروبية التي كان لها وزن في ذلك الوقت؛ على غرار فرنسا وإنجلترا وإسبانيا، لكن يبقى التساؤل المطروح هنا: فيما تجلت مظاهر هذه العلاقات؟ وما هي آثارها على كلا الطرفين؟

يمكننا التلميح لمراحل تطور العلاقات المغربية الأوروبية خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي، وما أسفرت عنه من آثار ونتائج من خلال الجدول الآتي:

| الدولة | مراحل تطور العلاقة | نوع العلاقة | طبيعتها             | مظاهرها                                      | نتائجها وآثارها                                                                 |
|--------|--------------------|-------------|---------------------|----------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------|
| فرنسا  | 1090هـ/1680م       | عسكرية      | عدائية <sup>2</sup> | الحملة الفرنسية على منطقة "أبي الرقراق" بسلا | -خسائر في الأسطول المغربي.<br>-تصعيد عمليات القرصنة المغربية ضد السفن الفرنسية. |

<sup>1</sup> صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر.تونس.المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993م، ص64، ينظر أيضا إلى: محمد مزين، المغرب وبلاد السودان خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة المؤرخ العربي، ع31، 1987م، ص214-220.

<sup>2</sup>Younes nekrouf ; **une amitie orageuse moulay ismaïl et louis xiv** ;preface de michel jobert ; editions albin michel s.a ; paris ;1987 ;p11.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|              |                                   |         |                                                                                                                                       |                                                                                                                                                                                                                                                                 |
|--------------|-----------------------------------|---------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1091هـ/1681م | سياسية -<br>دبلوماسية             | متذبذبة | قيام السلطان إسماعيل<br>العلوي بإرسال بعثة <sup>1</sup><br>محمد تميم <sup>1</sup> بمعية 07<br>وفود إلى البلاط<br>الفرنسي <sup>2</sup> | -محاولات إقرار<br>الصلح.<br>-تراجع العمليات<br>العداية بين الطرفين.<br>-زيادة التدايعات من<br>أجل تشكيل حلف<br>عسكري مشترك.                                                                                                                                     |
| 1092هـ/1682م | سياسية -<br>دبلوماسية<br>- تجارية | سلمية   | استقبال السلطان<br>إسماعيل للمبعوث<br>الفرنسي سانت أمان<br>(Saint-Amans)                                                              | -توقيع معاهد الصلح<br>في 14/1092هـ/1682م <sup>3</sup> .<br>-التوقيع على بند<br>يضمن بموجبه حرية<br>التجارة الفرنسية في<br>المغرب الأقصى.<br>-إطلاق سراح 20<br>أسير أوروبي كانوا<br>محتجزين في<br>المغرب <sup>4</sup> .<br>-تراجع عمليات<br>القرصنة بين الطرفين. |

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم (10) يظهر سفارة محمد تميم في البلاط الفرنسي.

<sup>2</sup> إذ كان غرض السلطان إسماعيل من إرساله لهذه البعثة يكمن في مولاة فرنسا في صراعها ضد كل من إنجلترا وإسبانيا حتى يكسب الإعانة منها ضد العدو المشترك في عملية تحرير السواحل المغربية للمزيد ينظر إلى: صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 65.

<sup>3</sup> يرجع إلى تفاصيل البعثة ونص المعاهدة المبرمة بين الطرفين إلى:

H. De castries ; **les sources inedites l'histoire du maroc** ; t ii ; deuxieme serie\_dynastie filalienne ; archives et bibliotheques de fhançe ; paris ; 1924 ; p-p202-209.

<sup>4</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص-ص55-56.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|                                  |        |        |                                                                                                                              |                                                                                        |
|----------------------------------|--------|--------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------|
| 1093هـ/1683م                     | عسكرية | عدائية | اعتداء فرنسا على سفينة تجارية مغربية وقامت بأسر طاقمها                                                                       | -تصعيد عمليات القرصنة مجددا.<br>-تفاقم ظاهرة الأسرى.<br>-فتور اقتصادي طبع على الطرفين. |
| 1094هـ/1684م                     | سياسية | عدائية | قيام السلطان إسماعيل بإرسال خطاب <sup>1</sup> إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر ( Louis XIV) في 05 شعبان 1095هـ/جويلية 1684م | -عدم الالتزام بقيود معاهدة الصلح.<br>-اشتداد ظاهرة القرصنة.                            |
| من 1096هـ/1686م إلى 1098هـ/1688م | تجارية | عدائية | خلال هذين السنتين قامت فرنسا بقطع علاقاتها التجارية مع المغرب                                                                | -قطيعة اقتصادية بين الطرفين.                                                           |

<sup>1</sup> H. De castries ; op-cit, T II ; p-p434-441.

<sup>2</sup> لويس الرابع عشر "Louis XIV"(1072-1127هـ/1661-1715م): تولى حكم فرنسا في 9 مارس 1661م؛ حكم فرنسا مدة 54 سنة عرف عصره بعصر الملكية المطلقة والتفوق الفرنسي، ينظر إلى: حيدر جاسم محمد، لويس الرابع عشر، ص3، ينظر الملحق رقم (11) صورة لويس الرابع عشر الملك الفرنسي.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|              |                    |         |                                                                                                          |                                                                                                                                                                                                                                                        |
|--------------|--------------------|---------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1102هـ/1691م | دبلوماسية - تجارية | متذبذبة | إعلان التفاوض الفرنسي - المغربي من خلال بعثة السفير سانت أولون ( Pidue saintolong) <sup>1</sup> الفرنسية | - عقد معاهدة سلام <sup>2</sup> دائم تلّوَح من خلالها فرنسا إلى إنعاش الجانب التجاري مع المغرب <sup>3</sup> .<br>- لم تتجسد شروط هذه المعاهدة بسبب المشاكل العالقة بين الطرفين مثل قضية الأسرى المسيحيين؛ والامتيازات الفرنسية في المغرب <sup>4</sup> . |
|--------------|--------------------|---------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

<sup>1</sup> هو السفير الفرنسي بيدو دي سانت أولون "Pidue saint olong" المولود في سنة 1055هـ/ 1646م والمتوفى 1132هـ/ 1720م والذي كلف بعدد من المهمات الدبلوماسية مثل جنوة ومريد، وأما أبرزها بعثته إلى المغرب الأقصى، ينظر إلى: عبد الرحمان بن زيدان، العلاقات السياسية... مصدر سابق، ص49.

<sup>2</sup> لمعرفة المزيد عن حيثيات هذا الاتفاق يمكن العودة إلى:

Abdeslem kninah; image(s)française(s) du maroc avant le protectorat:(xviie-xxe siècles); hal ; archives-ouvertes; français ; 2015; p-p67-80.

<sup>3</sup> Pidue saint olong ;(ou l'on voit la situation du pays)relation de l'empire de maroc ;chez la veuve mabre cramoisy.m.dc.xcv ;paris ;p-p191-194.

<sup>4</sup> صلاح الدين زنو وجيلالي تكران، جوانب من مظاهر... مرجع سابق، ص103.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|                                           |           |       |                                                                        |                                                                                                                                                                                                                 |
|-------------------------------------------|-----------|-------|------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| من<br>1103هـ/1692م<br>إلى<br>1104هـ/1693م | دبلوماسية | سلمية | البعثة الأولى لعبد الله<br>بن عائشة <sup>1</sup> إلى البلاط<br>الفرنسي | -توسط الطرف<br>الفرنسي في المشاكل<br>العالقة بين المغرب<br>واسبانيا <sup>2</sup> .<br>-التقارب الفرنسي<br>المغربي من خلال<br>إيجاد سبيل لتعاون<br>مشترك بين الطرفين <sup>3</sup> .<br>-تراجع عمليات<br>القرصنة. |
|-------------------------------------------|-----------|-------|------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

<sup>1</sup> عبد الله بن عائشة (منتصف ق 11هـ-1124هـ/خلال منتصف ق 17م-1712م): من أشهر البحارة المغاربة السلاويين تقلد رتبة "أميرال"؛ كان يلقب بأمير البحر، كما عمل سفير المغرب لدى البلاط الفرنسي والإنجليزي في حكومة السلطان إسماعيل العلوي، للمزيد ينظر إلى: مقال السفير عبد الله بن عائشة -2-، مجلة دعوة الحق، ع146، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، <https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/3720>؛ ينظر الملحق رقم (12) صورة لسفير عبد الله ابن عائشة.

<sup>2</sup> Pidue saint along ; op-cit, p-p204-207.

<sup>3</sup> يبرز ذلك من خلال؛ التوصل إلى قرار نصّ على: إعانة فرنسا للمغرب الأقصى في عملية تحرير الثغور من قبضة الإسبان والبرتغاليين والانجليز؛ بينما تساند سلطة المخزن فرنسا ضد الجزائر للقضاء على النشاط البحري المكثف لهذه الأخيرة، كما أن هذه المفاوضات تطرقت أيضا إلى قضايا الأسرى الأوروبيين المحتجزين في المغرب والذين يتراوح عددهم أكثر من 20 ألف أسير، ينظر إلى: إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص-ص55-56.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|              |                       |        |                                                            |                                                                                                                                                                                         |
|--------------|-----------------------|--------|------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1109هـ/1698م | سياسية -<br>دبلوماسية | ودية   | البعثة الثانية لعبد الله بن<br>عائشة إلى البلاط<br>الفرنسي | -عقد معاهدة سلم<br>وتجارة <sup>1</sup> .<br>-التقارب الفرنسي<br>المغربي من خلال<br>رابط الصداقة التي<br>جمعت بين السلطان<br>إسماعيل والملك<br>الفرنسي لويس الرابع<br>عشر <sup>2</sup> . |
| انجلترا      | 1094هـ/1684م          | عسكرية | متوترة                                                     | -الصراع الانجليزي<br>المغربي على<br>مدينة طنجة                                                                                                                                          |
|              |                       |        |                                                            | -تحرير مدينة طنجة<br>وضمها إلى سلطة<br>المخزن.                                                                                                                                          |

<sup>1</sup> من جملة ما نصت عليه هذه المعاهدة؛ العمل على إيجاد حل سريع للمشاكل العالقة بين البلدين يكمن في تبادل الأسرى؛ كسب امتيازات فرنسية في المغرب؛ تنشيط التبادل التجاري بين البلدين، إلا أن مشكل الأسرى بقي نوعا ما مستعصي وذلك بسبب تمسك كل طرف برأيه حيث أن رأي الطرف الفرنسي يكمن في تسريح كل الأسرى الأوروبيين بينما اقتصر الرأي المغربي على الأسرى الفرنسيين منهم فقط. ينظر إلى: إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص56؛ وأيضا:

H. De castries ; op-cit, T IV ; p ;p ;p582 ;589 ;652 ;657 ;683.

<sup>2</sup> لقد حظي السفير ابن عائشة باستقبال باهر في فرنسا بعد أن توطدت العلاقات بين البلدين؛ وحسن المعاملة هذا جاء كتكريم للسلطان إسماعيل العلوي؛ حتى أن لويس الرابع عشر اقترح أن يهب ابنته "الأميرة كونتي" (Princesse Conte) لسلطان إسماعيل مقابل اعتناقه للمسيحية ينظر إلى: صلاح العقاد، مرجع سابق، ص67.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|                                           |        |                   |                                                                                                     |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |
|-------------------------------------------|--------|-------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| من<br>1095هـ/1685م<br>إلى<br>1109هـ/1698م | سياسية | ودية <sup>1</sup> | تعاطف السلطان<br>إسماعيل مع الملك<br>جيمس الثاني (James II)<br>بسبب إزاحته من<br>العرش <sup>2</sup> | -خطاب السلطان<br>إسماعيل إلى الملك<br>الإنجليزي <sup>3</sup> المخلوع<br>في 15 شعبان<br>1109هـ/26 فبراير<br>1698م يدعو إلى<br>اعتناق الدين<br>الإسلامي.<br>-مهّد هذا التعاطف<br>لمسار جديد في<br>مشوار العلاقات بين<br>المغرب وإنجلترا قام<br>على التبادل التجاري<br>في جلّه <sup>4</sup> والذي توجّ<br>بعد حين بتواجد سفراء<br>وقناصل انجليز<br>بالمغرب الأقصى <sup>5</sup> . |
|-------------------------------------------|--------|-------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

<sup>1</sup> Pidue saint along, op-cit, p-p68-72.

<sup>2</sup> في سنة 1095هـ/1685م اندلعت ثورة عارمة بإنجلترا ضد الملك جيمس الثاني أو "جاك الثاني" (Jack II)، بسبب اعتناقه للكاتوليكية مخالفا بذلك لعقيدة الانجليز، هذا ما عرضه لنقمة كبيرة، أبدى إسماعيل تعاطفا كبيرا اتجاه هذا الملك وكان السبب في ذلك؛ حتى يكسب ود فرنسا الكاثوليكية، ينظر إلى:

Comte henry de castries ; **moulay ismail et jacques ii** ; une apologie de l'islam par un sultan du maroc ; ernest leroux, editeur ; paris ; 1903 ; p56,

صلاح الدين زنو وجيلالي تكران، جوانب من مظاهر ... مرجع سابق، ص105.

<sup>3</sup> يرجع إلى نص الخطاب كاملا ل:

H. De castries ; op-cit, T IV ; p-p562-571.

<sup>4</sup> ب.ج. روجرد، تاريخ العلاقات الإنجليزية - المغربية حتى عام 1900، ط1، تر ودر وت: يونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981م، صص90-94.

<sup>5</sup> Pidue saint along, Op-Cit, p ; p ; p68 ; 124 ; 125.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ

1139هـ/1672-1727م

|         |              |                    |        |                                                                                                                                                                                                                    |                                                                                                                                                                                                                           |
|---------|--------------|--------------------|--------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| اسبانيا | 1101هـ/1690م | سياسية -<br>عسكرية | متوترة | -الصراع الاسباني<br>المغربي في عملية<br>تحرير السواحل<br>المغربية.<br>-خطاب السلطان<br>إسماعيل إلى الملك<br>كارلوس الثاني ( Carlos<br>II) في 16 دي الحجة<br>1101هـ/1690م<br>المتضمن لقضية<br>الأسرى <sup>1</sup> . | -تحرير المدن<br>الساحلية عدا مدينتي<br>سبة ومليلية.<br>-لم يتوصل الطرفان<br>إلى نتائج مجدية تنهي<br>بدورها الصراع<br>المحتدم بينهما بسبب<br>قضية الأسرى.<br>-تواصل مكثف<br>لعمليات القرصنة.<br>-تعامل تجاري شبه<br>منعدم. |
|---------|--------------|--------------------|--------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

جدول يلخص مراحل تطور العلاقات المغربية مع بعض الدول الأوروبية الفاعلة ما بين سنتي 1090-1109هـ/1680-1698م

نستنتج من خلال هذا الجدول أن العلاقات المغربية الأوروبية تجسدت في معظمها مع فرنسا وذلك راجع لسياسة الملك الفرنسي لويس الرابع عشر الذي كان يحاول فرض علاقات مع المغرب الأقصى بمنطقة القوة منافسا بذلك كل من إنجلترا وإسبانيا.

خلاصة: إن كل المساعي والجهود التي عمد إلى تطبيقها نظام المخزن من أجل توطيد حكمه في المغرب كُلت بالنجاح ولهذا عدّت فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م) من أزهى العهود التي مرّت في تاريخ المغرب؛ كما ساد في البلاد أيضا الأمن والطمأنينة حتى قيل: "...لم يبق لأهل الدعارة والفساد محل يرحلون إليه أو يعتصمون به؛ ولم تقلهم أرض ولا أظلتهم سماء

<sup>1</sup> أهم نقطة وردت في نص الخطاب هي: مقترح العاهل المغربي الذي قدمه للملك الاسباني والقاضي بإمكانية إطلاق سراح 100 أسير اسباني من طرف المغرب مقابل أن يُفدى نصفها بـ 500 أسير مسلم موجودين بإسبانيا، والنصف الآخر بـ 5000 كتاب مما احتفظت به إسبانيا من الكتب العربية؛ ينظر إلى: صلاح الدين زنو وجيلالي تكران، جوانب من مظاهر...، مرجع سابق، ص105.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

---

أيامه...<sup>1</sup>، ومن خلال هذه العبارة يتضح جليا بأن السلطان إسماعيل كان يتمتع بالحنكة والمسؤولية في الحكم؛ والخبرة التي تدعّم بها لما كان عاملا على مكناس وفاس أيام أخيه الرشيد<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> نقولا زيادة، صفحات مغربية، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ص57.

<sup>2</sup> عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي، مرجع سابق، ص12، نقلا عن:

Charles andre julien ; lemaroc faceauximperia lismes 1415-1956 ; paris ; 1978 ; p104.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م

### 2- الحياة الاقتصادية في المغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م:

#### أ- الزراعة:

كان نظام المخزن يشجع على تنمية القطاع الفلاحي؛ فقد شاع خلال هذه الآونة غرس مختلف الأشجار من الزيتون وأنواع أخرى من الفواكه نجدها غالبا ما تكون تحت إشراف السلطان إسماعيل؛ حيث تُغرس هذه الأشجار مشكلة بذلك عدة بساتين إذ كان يحتوي البستان الواحد منها على 100 ألف شجرة زيتون<sup>1</sup>.

كان المغرب الأقصى يحوز على أراضي خصبة بامتياز<sup>2</sup> إذ كانت تنتج أجود الحاصلات كالقمح الذي كان يتوفر بكثرة؛ فضلا عن التبغ والملح والشمع؛ بالإضافة إلى الحبوب والخضار والفواكه بمختلف أنواعها<sup>3</sup>، كما عرف المغرب الأقصى أصنافا مختلفة من الحيوانات أيضا على غرار الإبل والبقر والغنم والوعول والخنازير والحجل والنعام وحتى بعض الحيوانات المفترسة مثل؛ الأسود والنمور والضباع والقردة والثعالب<sup>4</sup>.

لقد ظل الإنسان المغربي متمسكا بهذه الأرض رغم حصول الكوارث الطبيعية والأزمات والحروب؛ ورغم بدائية الوسائل خاصة في البوادي؛ هذا التمسك نجد له انعكاس إيجابي على جودة الفلاحة المغربية خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي.

#### ب- الصناعة:

لقد كان المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م يحتوي على ثروات معدنية ذات أهمية كبيرة كان من أبرزها؛ الحديد والرصاص والذهب والفضة والقصدير والنحاس وغيرها، وقد كانت هذه المعادن تتوزع بين منطقة الريف والجنوب المغربي خصوصا في فاس

<sup>1</sup> محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص322، أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، مصدر سابق، ص388.

<sup>2</sup> فقد كانت سهول الحوز والغرب وسوس وأحواض الأنهار وسفوح الجبال المغربية كلها تساهم في ضمان إنتاج زراعي حتى وإن كان غير متكافئ لكنه وفير في غالب الأحيان.

<sup>3</sup> Pidue saint along ; Op-Cit, p 84 .

<sup>4</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص495.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

ودرة وإقليم سوس، حيث نجد أن هذه المعادن هي الأخرى كانت تستغل بطرق بدائية بسبب عدم توفر الآليات الحديثة عكس ما كان شائع في أوروبا خلال هذه الفترة<sup>1</sup>.

وبصرف الحديث عن الصناعة التي كانت رائجة خلال هذه الفترة فيمكن القول بأن الصناعات اليدوية هي التي كانت تمثل عمدة الصناعات؛ إذ كانت تنتشر في العديد من المدن المغربية؛ مثل مدينة فاس، فمن بين الصناعات اليدوية التي كانت تلقى رواجاً كبيراً نجد؛ الصناعة النسيجية والمتمثلة في صنع الحائك للنساء؛ والطرايش للرجال والزرايب والعمائم وبعض الملابس الأخرى<sup>2</sup>، كما راجت أيضاً خلال هذه الفترة صناعات أخرى مثل صناعة البلاغي والسروج والأواني النحاسية والحلي والصوانغ من الذهب والفضة وصناعة الأسلحة<sup>3</sup>.

### ج-التجارة:

في مستهل الحديث عن واقع التجارة المغربية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م من الضروري أن نشير بأن المغرب الأقصى خلال هذه المرحلة لم يكن على قدر كبير من المساهمة في النشاط التجاري؛ أي نفس ما شهدته الجزائر في هذه الآونة، فبالرغم من أن البلد كان يتمتع بثروات ضخمة إلا أنه من النادر ما يتم توظيفها ضمن المجالات التجارية؛ لذلك عرف المغرب الأقصى ركوداً نوعاً ما في الجانب التجاري بالمقارنة مع البلدان الأوروبية بطبعة الحال، لكنه مع الرغم من كل هذا نجد أن البلد لم ينعدم تماماً من ممارسة التجارة، بل شهد المغرب الأقصى أنشطة تجارية لكنها كانت جد محدودة داخلياً؛ وأهون منها نسبياً على الصعيد الخارجي، ومن هنا نبرز التساؤل التالي: كيف كان واقع حال التجارة بالمغرب الأقصى أيام حكم السلطان إسماعيل داخلياً وخارجياً؟

<sup>1</sup> Pidue saint along ; op-cit, p21.

<sup>2</sup> Ibid, p-p87-89.

<sup>3</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص502.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م

أولا/ التجارة الداخلية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

يمكن الاستدلال عن واقع التجارة داخل المغرب الأقصى إبان هذه الفترة من خلال الطرق التجارية الرئيسية<sup>1</sup> المبينة في الجدول التالي:

| المسلك البري عبر خط | مراكز العبور  | صادرات مناطق الشمال المغربي نحو مناطق الجنوب | صادرات مناطق الجنوب المغربي نحو مناطق الشمال           |
|---------------------|---------------|----------------------------------------------|--------------------------------------------------------|
| تطوان - تافيلالت    | فاس           | - المنسوجات<br>- الأواني<br>- البلاغي        | - ريش النعام<br>- التبر<br>- الصمغ والعاج <sup>2</sup> |
| فاس - تافيلالت      | صفرو، القصابي |                                              |                                                        |
| الحوز - حاحا        | الشيظمة       |                                              |                                                        |

جدول يبرز جانب من التجارة الداخلية في المغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م

ثانيا/ التجارة الخارجية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

تتضح معالم التجارة الخارجية بالمغرب الأقصى أكثر من خلال الجدول التالي:

| الشركاء التجاريين الإقليميين والدوليين مع نظام المخزن | صادرات المغرب الأقصى                                                 | واردات المغرب الأقصى |
|-------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------|----------------------|
| فرنسا                                                 | الشمع، الخيول <sup>3</sup>                                           | الحديد               |
| انجلترا <sup>4</sup>                                  | الصوف، الجلود، المواد الزراعية <sup>5</sup><br>الزراعية <sup>5</sup> | الحديد               |
| اسبانيا                                               | العسل، الزيت النباتي، الكتان <sup>6</sup>                            |                      |

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم (13) خريطة الطرق التجارية الرئيسية داخل المغرب الأقصى.

<sup>2</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص504.

<sup>3</sup> عمر بن قايده، العلاقات المغرب السياسية...، مرجع سابق، ص93.

<sup>4</sup> صلاح العقاد، مرجع سابق، ص128.

<sup>5</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص502-503.

<sup>6</sup> عمر بن قايده، العلاقات المغرب السياسية...، مرجع سابق، ص171.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|                  |                        |                                                                        |                                                                             |
|------------------|------------------------|------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------|
|                  | النمسا                 | النحاس، الشمع، اللوز، ريش<br>النعام <sup>1</sup>                       |                                                                             |
|                  | هولندا                 |                                                                        | الكتان، التوابل، أسلاك<br>الحديد، الفولاذ، المرايا،<br>الأنسجة <sup>2</sup> |
|                  | إيطاليا                |                                                                        | الشب، الكبريت <sup>3</sup>                                                  |
| المشرق<br>العربي | الحجاز                 | السجاد، الملح <sup>4</sup>                                             | الحريز، القطن، الزنبق،<br>الأفيون                                           |
|                  | بلاد الشام             | الشمع، الجلود، الصوف، ريش<br>النعام، النحاس، التمر، الذهب <sup>5</sup> | القماش                                                                      |
| إفريقيا          | بلاد السودان<br>الغربي | الملح، التبغ، الجلود، التمر،<br>المنسوجات <sup>6</sup>                 | ريش النعام، التبر، العاج،<br>الصمغ، الرقيق <sup>7</sup>                     |

جدول يوضح مظاهر التجارة الخارجية للمغرب خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م)

نستنتج من خلال هذا الجدول أن نظام المخزن كان يركز في عملية مبادلاته التجارية على وسيلتين هما طرق القوافل البرية مع بلدان العالم الإسلامي؛ بينما اعتمد على الموانئ البحرية في عملية التجارة مع العالم الغربي؛ ولعله من المفيد أن نؤكد على أن ميناء تطوان مثلاً كان يُصدّر حوالي 15 إلى 20% من مجموع صادرات المغرب ويستقبل حوالي 30 إلى 35% من الواردات وأحياناً تصل إلى

<sup>1</sup> Pidue saint along ; Op-Cit, p96.

<sup>2</sup> Zafrani haim ; **etudes et rocherches sur la vie intellectuelle juive au maroc de la fin du xve au debut du XXe siecle**; paris ; 1973 ; p270.

<sup>3</sup> شارل اندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية "تونس،الجزائر،المغرب الأقصى" من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، ج2، ط4، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1983م، ص300.

<sup>4</sup> جلال يحيى، إسماعيل... مرجع سابق، ص21.

<sup>5</sup> Pidue saint along ; Op-Cit, p98.

<sup>6</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص508.

<sup>7</sup> Pidue saint along ; Op-Cit, p97.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

50%؛ وكان النصيب الأكبر في عملية المبادلات التجارية مع فرنسا؛ حيث قدرت قيمة واردات المغرب من فرنسا خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م ما يقارب 10% بينما بلغت نسبة الصادرات المغربية إلى فرنسا ما بين 20 إلى 25%<sup>1</sup>.

كما يجب التلميح أيضا إلى الدور الرئيسي الذي لعبه اليهود المغاربة في التجارة الخارجية حيث كانوا يساهمون بشكل كبير في عملية التبادل التجاري المغربي مع بلدان العالم الغربي خاصة، بالإضافة إلى أنهم كانوا يتحركون مع القوافل التجارية شمالا وجنوبا وباتجاه الموانئ الأجنبية من أجل عملية إنجاح المبادلات التجارية<sup>2</sup>.

في الأخير يمكننا القول بأن هذه التجارة الخارجية للمغرب الأقصى ذرت أرباحا كثيرة في عهد السلطان إسماعيل العلوي عادت بالنفع على الخزينة المالية لدولة.

### د-المصادر المالية للخزينة الملكية:

وقد تمثلت فيما يلي:

#### أولا/نظام الضرائب:

1/نظام النائية: وهو عبارة عن مجموعة من الضرائب يفرضها نظام المخزن على السكان من أجل المساهمة في تحرير الثغور المحتلة؛ كون أن القوة العسكرية كانت تتطلب من المخزن مصاريف كثيرة هذا ما ألزم السلطان إسماعيل إلى العمل بهذا النظام<sup>3</sup>.

2/جباية أهالي بلاد السودان: وهي رسم من الضرائب ممثلة في الذهب كان يجنيها نظام المخزن من بلاد السودان كون هذه البلاد كانت تخضع لحكم ذاتي مغربي منذ زمن المنصور السعدي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عمر بن قايدة، علاقات المغرب الأقصى السياسية ... مرجع سابق، ص93.

<sup>2</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص504.

<sup>3</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص-ص23-24.

<sup>4</sup> محمد مزين، مرجع سابق، ص214.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

3/المكوس: هي الزيادة المالية على بضائع المارة بالأسواق والموانئ<sup>1</sup>.

4/الجزية: وهي الضريبة التي كانت تفرض على أهل الذمة، فعلى سبيل المثال كانت جزية اليهود في بعض مناطق الريف ككتطوان وشفشاون تقدر ب 1100 مثقال<sup>2</sup>؛ وأحيانا تنخفض إلى 275 مثقال حسب الظروف الاقتصادية، أما النصارى فكانوا يدفعون الجزية بناء على الدولة التي ينتمون إليها؛ فقد تقدم أحيانا نقدا أو في شكل هدايا أحيانا أخرى أو الاثنين معا.

5/الزكاة والعشور: وتسمى أيضا بضرائب ذات صبغة الدينية، لقد كان نظام المخزن المغربي خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م يمنع عن الساكنة إخراج الزكاة بصفة تلقائية أو مباشرة بل كانت تترك لسنوات الخصب؛ وذلك عندما يخرج الأمناء والخراطون للقيام بعملية إحصاء الزكاة في موسمها؛ عندها يوضع لها المقدار، ولما تُقبض الزكاة من الماشية والأموال والأعشار والحبوب توزع على الفقراء والمساكين<sup>3</sup>.

في ختام هذا العنصر حري بنا أن نشير إلى أن نظام الضرائب بالمغرب الأقصى خلال هذه الفترة كان معفى عن بعض الفئات والأطراف أمثال قبائل الجيش والشرفاء وبعض الزوايا المساندة للسلطة المركزية كالزوايا الوزانية على سبيل المثال<sup>4</sup>.

### ثانيا/غنائم العمليات البحرية والحروب:

1/حركة الجهاد البحري: تعد حركة الجهاد البحري مصدر لإنعاش الخزينة المغربية<sup>5</sup>، ولهذا قامت السلطة المركزية بمراقبة هذا العمل ووجهت أغلب عائداته لبيت المال<sup>6</sup>، ومن نتائج بعض العمليات البحرية نجد ما يلي:

<sup>1</sup> محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج3، ص73.

<sup>2</sup> المتقال: هو وحدة قياس وزن تعادل 4.25 غرام تقريبا؛ لكن يتم معادلته حاليا بوزن 05 غرامات لتسهيل الاستخدام.

<sup>3</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص-ص444-446.

<sup>4</sup> عبد الكريم بن موسى الريفى، مصدر سابق، ص23-24.

<sup>5</sup> جلال يحيى، إسماعيل... مرجع سابق، ص51-52.

<sup>6</sup> عبد الكريم بن موسى الريفى، مصدر سابق، ص24.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

| السنة                  | العوائد البحرية لفائدة خزينة المغرب الأقصى        |
|------------------------|---------------------------------------------------|
| 1092هـ/1682م           | حجز 30 سفينة فرنسية                               |
| 1094هـ/1684م           | حجز 37 مدفع إسباني و 14 أسير وكمية كبيرة من الفضة |
| 1096-1109هـ/1686-1698م | الحصول على غنائم فرنسية قدرت بنسبة 70%            |

جدول يظهر لبعض العوائد المنتقاة من عملية الجهاد البحري في المغرب الأقصى ما بين سنتي 1092 - 1109هـ/1682-1698م



دائرة نسبىة توضح نسبة العوائد البحرية المستخلصة من مدينة سلا المغربية خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م) والمقدرة ب 10%<sup>1</sup>

**2/ الثغور المحررة:** كان لها الأثر الإيجابي في إنعاش الخزينة المالية للدولة؛ وذلك بسبب المواني التي تتوفر بها والتي بدورها ساهمت بشكل كبير في زيادة الغلة لصالح المغرب، كما برزت مدن اقتصادية جديدة على غرار مدينة العرائش<sup>2</sup> والتي أظهرت مكانة تجارية متميزة؛ كونها كانت مخزنا للحبوب<sup>3</sup>.

وفي ختام سرد للوضع الاقتصادي بالمغرب الأقصى خلال فترة حكم السلطان إسماعيل يمكن القول بأن عملية تحرير الثغور شكلت المنعرج الأساسي في الاقتصاد المغربي ككل حيث تراجعت بذلك عمليات الجهاد البحري في كل من المتوسط والأطلسي وفتحت آفاق جديدة على التعاملات التجارية الدولية مما عاد بالنفع على المغرب الأقصى، كما كان لسياسة السلطان إسماعيل العلوي والقاضية بإرغام

<sup>1</sup> عمر بن قايدة، علاقات المغرب الأقصى السياسية ... مرجع سابق، ص، ص109، 141.

<sup>2</sup> محمد الصغير بن الحاج اليفرنى، نزهة الحادي... مصدر سابق، ص306.

<sup>3</sup> عبد الكريم بن موسى الريفى، مصدر سابق، ص-ص166-167.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

السكان على رفع مستوى البلاد من الناحية الاقتصادية<sup>1</sup>؛ الأثر البالغ في تنمية اقتصاد البلد ولو نسبياً<sup>2</sup>، فبفضل سياسته برزت انعكاسات إيجابية على اقتصاد البلد خصوصاً في قطاع التجارة الخارجية<sup>3</sup>.

### 3- الحياة الاجتماعية والثقافية بالمغرب الأقصى خلال حكم السلطان إسماعيل العلوي:

#### أ- الحياة الاجتماعية:

#### أولاً/التركيبة السكانية للمغرب الأقصى:

كان المجتمع المغربي في هذه الفترة عبارة عن خليط من الأجناس مصنفين على حسب الأغلبية؛ فعل رأس هذه التشكيلة السكانية<sup>4</sup> نجد ما يلي:

1/البربر: وهم سكان المغرب الأصليين؛ ويطلق عليهم أيضاً تسمية "الامازيغ"<sup>5</sup> والتي تعني "الرجل الحر"، سكنت القبائل البربرية المغرب منذ مئات السنين<sup>6</sup>، حيث يتمركز غالبيتهم في منطقة الريف المغربي ومنطقة الجنوب بالضبط في إقليم تافيلالت.

2/العرب: سكنوا المغرب الأقصى منذ الفتوحات الإسلامية الأولى للمنطقة، إذ كان لهم دوراً كبيراً في نشر الإسلام واللغة العربية؛ ومع حلول القرن 10هـ/16م شهد المغرب الأقصى توافداً كبيراً من الهجرات

<sup>1</sup> عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي، مرجع سابق، ص12.

<sup>2</sup> كونه لم يرق إلى مصاف بلدان العالم الغربي بسبب تراجع في القطاع الفلاحي والصناعي.

<sup>3</sup> Zafrani haim ; op-cit, p-p204-206.

<sup>4</sup> ينظر الملحق رقم (14) خريطة تبرز مواطن استقرار السكان في المغرب الأقصى.

<sup>5</sup> يرجع ابن خلدون أصلهم إلى عرب اليمن؛ حيث يعتبرهم من أولاد النعمان بن حمير بن سبأ ينظر إلى: عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، ج6، ضبط: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ص-ص116-117.

<sup>6</sup> نصيرة كلة، "المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الاستقصا" للناصري"، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه، إشراف د/حياة تابتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019م، ص232.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

العربية وفي مقدمتها قبائل بنو هلال وبنو سليم<sup>1</sup>، كان انتشار العرب بكثرة في المغرب الجنوبي خاصة فاس ومراكش وسجلماسة وفي إقليم سوس.

3/الأندلسيون: كانوا من بين الأجناس المشكلة للنسيج الاجتماعي في المغرب خلال هذه الفترة حيث كان تمركزهم في كلا من فاس<sup>2</sup> وسلا والرباط.

4/السود: لقد شكلوا شريحة من المجتمع المغربي منذ القدم وهذا نتيجة التمازج الاجتماعي والثقافي وحتى الاقتصادي، أما خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م فقد عمل السلطان إسماعيل على الاهتمام بهم بشكل خاص نتيجة إدماجهم في صفوف جيشه<sup>3</sup>.

5/اليهود: يعود تواجدهم بالمغرب الأقصى قبل الفتوحات الإسلامية<sup>4</sup>، وازداد عددهم أكثر عقب حروب الاسترداد، فمن أهم المناطق المغربية التي استوطنوا بها نجد مدينة فاس<sup>5</sup>.

6/الطائفة المسيحية: تمثل هذه الطائفة الأقلية من سكان المغرب إذ أعتبر تواجدها بالبلاد نتاج لعمليات القرصنة حيث وقع الكثير من المسيحيين تحت سبي قراصنة سلا والرباط خصوصا<sup>6</sup>.

### ثانيا/الفئات الاجتماعية:

كان المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م يتكون من عدة فئات اجتماعية تمثلت في ما يلي:

1/الأشراف: كانوا يحضون بمكانة مرموقة داخل المجتمع<sup>1</sup> وذلك باعتبارهم من سلالة آل البيت من خصوصياتهم أنهم لا يتزوجون بغير الشريف حفاظا على نسب، ومن بين الصلاحيات الممنوحة لهم؛ أنه

<sup>1</sup> نصيرة كلة، مرجع سابق، ص-ص 234-235.

<sup>2</sup> أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، ط1، در وتنج: زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، 1997م، ص34.

<sup>3</sup> نصيرة كلة، مرجع سابق، ص240.

<sup>4</sup> نفسه، ص237.

<sup>5</sup> Pidue saint along ; Op-Cit, p;p; 56,82,83,84.

<sup>6</sup> محمد جادور، مرجع سابق، ص360.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

يتحاشى طردهم من المدينة ولا تهدر دماؤهم ولا يمكن المساس بأي شخص منهم يحتمي بالحرم الإدريسي.

2/ **العلماء:** كانوا يستمدون نفوذهم من الدين كونهم هم حماة الشريعة وورثة الأنبياء، حيث اشتغل العديد منهم منصب القضاء بحكم طابعهم الديني، كما كان إلى جانبهم أيضا في المكانة الاجتماعية شيوخ الطرق الصوفية الذين يستمدون تأثيرهم الاجتماعي من الدين والزهد، وقد كانت درجة نفوذهم تقاس بمدى الثقل المعنوي لشيخ الزاوية<sup>2</sup>.

3/ **العبيد:** احتلوا مكانة مرموقة خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م) لكونهم اكتسبوا ثقة السلطان أكثر من غيرهم<sup>3</sup>.

4/ **فئة التجار والحرفيين:** لقد فرض التجار وجودهم كمكانة اجتماعية في المغرب الأقصى استنادا إلى نشاطهم الاقتصادي الخاص بالمعاملات التجارية<sup>4</sup>؛ إلا أن الفرق بينهم وبين الفئات المذكورة سلفا أن مكانتهم لم تكن دائمة لأن صلتهم تعد ظرفية تضبطها الثروة.

5/ **العامة:** وهم الفئة الذين يشكلون الأغلبية من سكان المغرب الأقصى؛ يقيمون في المدن والبادي، استطاع العديد منهم الوصول إلى طبقة البرجوازية بعدما حققوا مكسبا ماديا فأصبحوا بذلك قادة للرماة أو زعماء محليين.

<sup>1</sup> عبد الكريم بن موسى الريفى، مصدر سابق، ص70.

<sup>2</sup> نصيرة كلة، مرجع سابق، ص 241-242.

<sup>3</sup> Pidue saint along ; Op-Cit, p134.

<sup>4</sup> نصيرة كلة، مرجع سابق، ص243.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

ثالثاً/بعض الكوارث التي أثرت على المجتمع المغربي خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م): من خلال الجدول الآتي:

| الحدث                           | السنة                     | المكان                              | السبب                        | نتيجته على المجتمع المغربي                                                                      |
|---------------------------------|---------------------------|-------------------------------------|------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ارتفاع في أسعار المواد الغذائية | 1083هـ/1672م              | فاس                                 | الحصار المطبق من طرف السلطان | ظهور مجاعة كبيرة <sup>1</sup>                                                                   |
|                                 | 1088هـ/1677م <sup>2</sup> | فاس، مكناس                          | انقطاع المطر <sup>3</sup>    | مجاعة متبوعة بقحط استمرت 04 سنوات؛ من 1090هـ/1679م إلى 1093هـ/1682م <sup>4</sup>                |
|                                 | 1133هـ/1721م              | مس عموم المدن المغربية              | القحط الشديد                 | عدد كبير من الموتى حتى عجز الناس عن الدفن؛ فأصبحوا يرمون موتاهم في الأزقة والمزابل <sup>5</sup> |
| وباء الطاعون                    | 1086-1090هـ/1679-1679م    | مدينة تطوان وما جاورها <sup>6</sup> | تسرب العدوى من الجزائر       | هلاك 25 ألف شخص <sup>7</sup>                                                                    |

<sup>1</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص 68.

<sup>2</sup> محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج 2، ص 203.

<sup>3</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص 68.

<sup>4</sup> محمد القبلي، مرجع سابق، ص 423.

<sup>5</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص 68-69.

<sup>6</sup> محمد داود، تاريخ تطوان، مج 1، تق: محمد بنونة، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1959م، ص 257.

<sup>7</sup> الأسير مويط، رحلة الأسير مويط، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار المناهل للطباعة والنشر، 1990م، ص 60.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م

|         |                                              |                                                    |                                                    |                                                                                                                                                |
|---------|----------------------------------------------|----------------------------------------------------|----------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|         | 1089هـ/1678م                                 | فاس،<br>مكناس،<br>مراكش،<br>تافيلالت               | انتقال العدوى<br>من تطوان                          | -هلاك أزيد من 800 ألف<br>شخص <sup>1</sup> -قيام السلطان<br>بإحراق القرى وتخريبها كليا<br>كخطوة منه لتصدي للوباء                                |
| المجاعة | 1090هـ/1679م                                 | في عموم<br>المدن<br>المغربية                       | ارتفاع في<br>أسعار المواد<br>الغذائية <sup>2</sup> | -عدد كبير من الموتى<br>-ظهور مجموعة من الأوبئة<br>بسبب تعفن الجثث <sup>3</sup>                                                                 |
|         | -1133<br>-1135هـ/1721م<br>1723م <sup>4</sup> | مدينة فاس،<br>طنجة،<br>مكناس، سلا،<br>دكالة، مراكش | انقطاع المطر                                       | ارتفاع في أسعار المواد<br>الغذائية                                                                                                             |
| الجفاف  | -1126<br>-1129هـ/1714م<br>1717م              | مس عموم<br>المدن<br>المغربية                       | انقطاع المطر                                       | -تراجع كبير في الإنتاج<br>الفلاحي<br>-تدهور الوضع الصحي لدى<br>الفرد المغربي <sup>5</sup>                                                      |
|         | -1133<br>-1134هـ/1723م<br>1724م              | في عموم<br>المدن<br>المغربية                       | القحط الشديد <sup>6</sup>                          | -نتائج كارثية في قطاع<br>الزراعة؛ بحيث أصبحت<br>أشجار التين والزيتون تستخدم<br>كوقود<br>- ارتفاع رهيب في أسعار<br>المواد الغذائية <sup>7</sup> |

<sup>1</sup> محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج2، ص250.

<sup>2</sup> أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص104.

<sup>3</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص68.

<sup>4</sup> محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج3، ص25.

<sup>5</sup> نصيرة كلة، مرجع سابق، ص256.

<sup>6</sup> محمد القبلي، مرجع سابق، ص423.

<sup>7</sup> محمد الضعيف الريايطي، مصدر سابق، ص97.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

|                                      |              |       |                                                             |                                                      |
|--------------------------------------|--------------|-------|-------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------|
| انتشار<br>الموت<br>بالسكة<br>القلبية | 1088هـ/1677م | تطوان | الهلح من وباء<br>الطاعون<br>المتفاحم في<br>المدينة          |                                                      |
| تغير في<br>الجو                      | 1088هـ/1677م | فاس   | إذ أصبح الجو<br>بارد في فصل<br>الصيف ودافئ<br>في فصل الشتاء | انتشار متزايد للحمى<br>المصحوبة بالسعال <sup>1</sup> |

جدول يظهر جانب من الواقع الصحي والمعيشي في المغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1134هـ/1672-1724م

نستنتج من خلال الجدول التالي أن المغرب الأقصى كان يحوز على منظومة صحية جد هزيلة رغم الرخاء والبذخ الذي طغى على فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي؛ ويظهر ذلك من خلال ضعف التصدي لموجات الأوبئة التي ضربت المغرب الأقصى مرارا وتكرارا خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

ب- الحياة الثقافية والعلمية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

أولا/ دور العلم:

اهتم السلطان إسماعيل العلوي خلال أيام حكمه ببناء المساجد والمدارس، فكما أن المساجد وظيفتها الأولى تكمن في العبادة؛ غير أن السلطان ألحقها بالمدارس حتى تؤدي وظيفتين؛ وظيفة العبادة ووظيفة العلم والتعلم، وكانت المدارس تلحق بغرف للإيواء لطلبة العلم فلو أخذنا مدارس سجلماسة كنموذج؛ نجد بأن هذه المدارس كان يُلقن فيها الدروس في الفقه والأصول والتفسير، فمن بين الأساتذة

<sup>1</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص478.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

الذين داع صيتهم بها نجد الشيخ "عبد الله الدقاق" والفقيه "مسعود بن محمد جموع السجلماسي" و"الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمان الملاحفي"<sup>1</sup>.

وفي ظل تزايد المدارس ازداد الإقبال من طرف الطلبة لدراسة مختلف العلوم الإنسانية والعلمية، كما خصصت بذلك جوائز لأهل العلم وذلك تشجيعا لهم على بدل المزيد في حركة التأليف<sup>2</sup>.

وفي ما يخص الحركة العلمية فقد توجه المغاربة؛ طلبة ومشايخ نحو البلدان العربية والأوروبية من أجل الاطلاع على ما فيها من العلوم والمعارف، وكننتيجة لذلك ظهر في المغرب الأقصى طبقة مثقفة ساهمت بشكل كبير في بلورت الوعي المغربي خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>3</sup>.

ثانيا/مظاهر الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

### 1/مساهمة نظام المخزن في المجال الثقافي:

إن من بين أشكال الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى نجد اهتمام السلطان إسماعيل العلوي بالجوانب العلمية؛ حيث قام بوقف الكتب وجعلها حبس لفائدة المؤسسات العلمية والدينية، فقد كان إسهامه ملحوظ في دعم الحياة الفكرية؛ إذ نجده أيضا يُحفز العلماء والطلبة على بذل العطاء وشحن العزائم على الاجتهاد المستمر في نشر العلم والمعرفة وتعميمها بين الناس، فقد قام بتوفير كل الوسائل المساعدة على النشاط العلمي؛ وأدخل إصلاحات على المناهج المتبعة، كما كان لجهوده الحميدة هذه آثار ملموسة على

<sup>1</sup> لحسن تاوشخت، الحركة العلمية بتافيلالت خلال عهد الدولة العلوية (ق18-19)، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، أيام 9 و10 و11 جانفي 1993م، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ص، ص24، 32.

<sup>2</sup> عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي، مرجع سابق، ص34؛ نقلا عن: محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، ص1، مطبعة المتوسط، بيروت، ص-ص135-137.

<sup>3</sup> عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي، مرجع نفسه.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

ازدهار الحياة الفكرية في أيامه، وكل هذا إن ذل على شيء فإنما يذل على مكانة الوقف في خدمة الفكر والدين الذي يعد أساسا في خدمة المجتمع برمته<sup>1</sup>.

### 2/ رواد العلم والثقافة في المغرب الأقصى خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي:

يمكن إيجازها من خلال الجدول الآتي:

| الحقل العلمي          | رواده                                                    | الإسهامات الثقافية                                                                                                                                                                         |
|-----------------------|----------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| التاريخ والتراجم      | أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط (المتوفى 1108هـ/1697م) | مؤلفه المعروف بـ: "الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس" والذي يعد مصدرا مهما لتراجم الأولياء والصالحين خلال الفترة الممتدة من العهد المريني إلى العهد العلوي الأول <sup>2</sup> |
|                       | عبد الكريم بن موسى الريفي                                | مؤلفه المسمى "زهرة الأكم" والذي يعد مصدرا مهما لدراسة فترة حكم إسماعيل العلوي <sup>3</sup>                                                                                                 |
| رجال الإمامة والفقهاء | الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي (المتوفى 1091هـ/1680م)    | مؤلفه تحت مسمى "الشمائل الفقهية" <sup>4</sup>                                                                                                                                              |
|                       | محمد بن أحمد المسناوي الدلائي (المتوفى 1136هـ/1724م)     | له: "رسالة نصرة القبض في الرد على من أنكر مشروعيته في صلاتي النفل والفرض" <sup>5</sup>                                                                                                     |
|                       | الفقيه والعلامة مسعود بن محمد جموع الفاسي <sup>1</sup>   |                                                                                                                                                                                            |

<sup>1</sup> محمد العمراني، شذرات من جهود السلاطين العلويين في وقف الكتب وتحبيسها على المؤسسات العلمية والدينية خلال القرنين 17-18م، "مجلة الوقف والتنمية المحلية بالمناطق الجبلية (ترسيخ ثقافة الوقف سبيل لرفع مؤشرات تنمية قروية مستدامة)"، منشورات الجماعة القروية، إغزران، 22 جوان 2019م، ص 169.

<sup>2</sup> أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، مصدر سابق، ص 31.

<sup>3</sup> نصير كله، المصادر المغربية الرئيسية لتاريخ الدولة العلوية، "مجلة مدارات تاريخية"، مج 1، ع 3، سبتمبر 2019م، ص 374.

<sup>4</sup> أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، مصدر سابق، ص 262-263.

<sup>5</sup> شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات (الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان)، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1995م، ص 364، 360، 356، 357.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1083

1139هـ/1672-1727م

|                                |                                                                    |                                                                                                                                                                   |
|--------------------------------|--------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| القراء                         | عبد الرحمان بن القاضي (المتوفى سنة 1083هـ/1672م)                   | له: "منظومة في القراءات السبع" و"منظومة الرسم المكي في القرآن الكريم"، وتأليف بعنوان "قراءة ابن كثير عالم أم القرى"                                               |
| رجال التفسير                   | إدريس بن محمد الحسني الفاسي الملقب بالعراقي (المتوفى 1183هـ/1769م) | له: "حاشية على تفسير الثعالبي"                                                                                                                                    |
| رجال الحديث                    | محمد بن سليمان الروداني (المتوفى سنة 1094هـ/1683م)                 | له: "الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ"، وكتاب أخر جمع فيه 14 كتابا من كتب الحديث سماه ب: "جمع الفوائد لجامع الأصول ومجمع الزوائد"؛ ضم فيه الأصول الستة <sup>2</sup> |
| الشعراء                        | عمر بن الحسن بن علي الحراق الحسني                                  | كتب قصيدة شعرية على وفاة الوزير الأعظم يحيى المريني الريفى <sup>3</sup>                                                                                           |
| الطب والصيدلة                  | عبد القادر بن شقرون (المتوفى 1140هـ/1728م)                         | كانت له في الصيدلة مؤلفات متنوعة ومنها قصيدته التي عُرفت "بمنظومة الشقرونية" والتي احتوت على 700 بيت في الأغذية والأدوية                                          |
| الدراسات المنطقية وشرح الحواشي | عبد السلام القادري (المتوفى 1110هـ/1699م)                          | له: "الأرجوزة القادرية"، وله أيضا شرح سلم الأخضري الجزائري اليوسي <sup>4</sup>                                                                                    |
| الرحالة                        | ابن زكور الفاسي (المتوفى 1120هـ/1708م)                             | رحلته الموسومة ب: "نشر أزاهر البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الأكابر والأعيان" <sup>1</sup>                                                         |

<sup>1</sup> محمد السعديين، مدينة سلا في القرن الثاني عشر (18م)، متنوعات محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ص217.

<sup>2</sup> شوقي ضيف، مرجع سابق، صص، 364، 360، 357، 356.

<sup>3</sup> محمد الضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص92.

<sup>4</sup> شوقي ضيف، مرجع سابق، صص-342-343.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083- 1139هـ/1672-1727م

|                                                         |                                                       |  |
|---------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|--|
| له: "رحلة الوزير في إفتكاك الأسير"                      | الوزير الغساني<br>(المتوفى 1120هـ/1708م) <sup>2</sup> |  |
| الرحلة العياشيّة الموسومة ب: "ماء الموائد" <sup>3</sup> | أبو سالم العياشي<br>(المتوفى 1090هـ/1679م)            |  |

جدول يوضح جانب من الواقع العلمي خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م)

### ثالثا/العمران:

لقد اهتم السلطان إسماعيل بالجوانب العمرانية وأسدل لها قيمة كبيرة مثل اهتمامه بباقي الجوانب، لذلك شهد المغرب الأقصى في عهده حركة عمرانية جد متميزة همت بجميع المجالات وطبعت ببصمات فريدة تعكس النمط الإسلامي المغربي، فقد كان من بين القصور التي بناها " قصر السلطان"<sup>4</sup> بمكناس والذي اخذ الطابع الهندسي التالي: بناية واسعة مربعة الشكل؛ شرفاته أخذت الشكل الدائري والتي تعد أهم دار في قصره؛ كانت أقوسه مطلات بالجبس المزين بالزهور ومدعمة بسواري حجرية جميلة؛ وكانت الممرات داخل القصر عريضة بما يكفي؛ أما القاعدة والجانبان فقد زينتا بألوان مختلفة بحيث تصل مساحة كل واحدة إلى حوالي بوصتين<sup>5</sup>؛ ويصل علوها إلى حوالي 05 أقدام<sup>6</sup>؛ كانت الغرف والمماشي والمخازن والممرات وما تحت الأقواس مغطاة بمربعات مكونة بذلك بنايات في قمة الروعة<sup>7</sup>، بالإضافة إلى قصر السلطان نجد قصور أخرى مثل "قصر المحنشة" و"قصر الستينية" و"قصر النصر" و"قصر زيدان"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> محمد الأخضر مبرز السريون، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075-1311/1664-1894)، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977م، ص-ص 161-162.

<sup>2</sup> محمد الأخضر مبرز السريون، مرجع سابق، ص156.

<sup>3</sup> عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، ص248.

<sup>4</sup> ينظر الملحق رقم (15) يبين الشكل الهندسي لقصر السلطان إسماعيل العلوي.

<sup>5</sup> البوصة: وحدة قياس إذ أن 1 بوصة = 2.54سم.

<sup>6</sup> القدم: وحدة قياس حددت ب: 1 قدم = 0.3048 م.

<sup>7</sup> عبد العزيز توري، العمارة العلوية على عهد السلطان إسماعيل ملاحظات أولية، أعمال الدورة العاشرة، جامعة مولاي علي الشريف، ص63.

<sup>8</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص87.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

كما قام السلطان أيضا بتشييد العديد من القصبات على طول الطرق التجارية والممرات والشعور لحماية وضمان الأمن والاستقرار للمغرب، حيث قام بترميم العديد من القلاع مثل قلعة "تاويرت" التي بناها بنو مرين؛ وأمر ببناء قلعة "كرسيف"؛ وقلعة أخرى بوادي مسون وقلعة "بالكور" وقلعة بالمهدومة وأخرى بالجديدة<sup>1</sup>، هذه القلاع بنيت من أجل عملية المراقبة، كما كان بكل قلعة فندق للمبيت وقد كان لها ترميما مميزا<sup>2</sup>.

بالإضافة إلى ذلك قام بترميم وتوسيع ضريح كل من إدريس الأكبر بزرهون و إدريس الأصغر بفاس، وهو الأمر الذي كان ينم عن رغبة السلطان في استرضاء الشرفاء الأدارسة فبالإضافة إلى القصبات المذكور سلفا؛ بنا السلطان أيضا قصبة "ثمارة" و"بورنيقة" و"المنصورة" بتامسنا وبتازة وتاوريرت وشيد العديد من التحصينات مثل حصن "بوفكران" و"أكوراي" و"الحاجب" و"صفرو" و"وجدة"<sup>3</sup>، وأمر ببناء "الرياض" فعندما قدم من فتح سوس، قام بإرسال ناسخين من فاس إلى مكناس وقاموا بنسخ حوالي 24 سفرا على الرياض من العنترية والفاوومية وغيرها<sup>4</sup>، ولما تفرغ من تحرير طنجة؛ قام بترميم أسوارها وبنا بها قصبة، كما شيد الدار الكبيرة وجعل منها قصرا لاستقبال عائلته وقواد جيشه وبجانب الدار الكبيرة بنا مسجد "لالة عودة" وبمدينة رباط الفاتح قام ببناء "مقر الإقامة الأميرية" بقصبة الأوداية<sup>5</sup>.

لقد تنوعت أشكال وهندسة هذه المعالم وشكلت بذلك نماذج تشهد عن مدى حب وشغف السلطان إسماعيل واهتمامه بالجوانب العمرانية وتحسين جمالياتها بأبهى الحل<sup>6</sup>؛ فهذا أحمد العلوي حينما زار مكناس رأى بها عجائب من البنين بديعة وأبنية غريبة لم يأت بها من سبقه من الملوك ولما زار سجلماسة وجد بها قصبات ورياض وقصور<sup>7</sup>؛ هذا يعني أن الاهتمام بالجانب العمراني لم يكن مقتصرًا

<sup>1</sup> عبد العزيز توري، مرجع سابق، ص 63.

<sup>2</sup> الحاج موسى عوني، *البنائات التاريخية الإسماعيلية بفاس*، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، جامعة إسماعيل، مكناس، ص 99.

<sup>3</sup> محمد القبلي، مرجع سابق، ص 413.

<sup>4</sup> محمد الضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص 69.

<sup>5</sup> عبد العزيز توري، مرجع سابق، ص، ص، ص 68، 70، 64.

<sup>6</sup> ينظر الملاحق التالية: (08) و (09) و (15) من هذه الدراسة لتأكيد على مدى اهتمام السلطان إسماعيل العلوي بالجانب بالجانب العمراني.

<sup>7</sup> أحمد بن عبد العزيز العلوي، مصدر سابق، ص 89.

## الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-

1139هـ/1672-1727م

على العاصمة فقط بل امتد إلى ربوع أجزاء المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م.

واستخلاصا لما سبق نستنتج أن الوضع العام في المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م شهد هو الآخر تقلبات سياسية وقد تمثلت هذه التقلبات في الثورات المتكررة الراضة لبيعة السلطان إسماعيل؛ إلا أن هذا السلطان بفضل حنكته وبسالة جيشه تمكن من القضاء عليها وعندما عاد الاستقرار إلى المغرب أخذ يحرر الثغور عاملا على إعادة وحدته؛ هذا ما شفع لعهدته التي عدت من أزهى الفترات في تاريخ المغرب، أما الجانب الاقتصادي فإذا ما قمنا بتقييمه فنجد بأنه كان لا يرتقي إلى المستوى المطلوب عكس ما كان يشهده الاقتصاد الأوروبي والسبب في ذلك يعود إلى عدم مواكبة الاستراتيجيات الحديثة والاعتماد فقط على الوسائل البدائية التي شملت كافة المجالات الاقتصادية من طرف نظام المخزن ولربما تكون الحروب المتكررة سواء الداخلية أو الخارجية سببا في تدهور الاقتصاد المغربي وهذا هو الراجح عندنا، أما الوضع الاجتماعي فقد كان على أحسن ما يرام عكس الجزائر في حين نجد أن الوضع الصحي فقط كان يعاني وذلك بسبب انتشار الأوبئة والأمراض، أما الوضع الثقافي فنجد بأنه كان جد متميز خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م) وهذا راجع إلى الحرص الشديد من طرف السلطان وتحفيزه على النهوض بالمجالات العلمية والثقافية.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083- 1139هـ / 1672-1727م

أولاً-العوامل المتحركة في تطور العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ /  
1672-1727م

1-العامل الطبيعي

2-العامل التاريخي

3-العامل الاقتصادي

4-العامل البشري

5-العامل السياسي

ثانياً-مظاهر العلاقات السياسية بين البلدين وتطورها خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م

1-التوتر والتصادم

2-الهدوء والسلم

ثالثاً-الدور الدولي في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-

1139هـ / 1672-1727م

1-مساهمة الباب العالي في تطور العلاقات السياسية بين البلدين

2-الدور الإيالاتي التونسية والطرابلسية في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-

1139هـ / 1672-1727م

3-مساهمة فرنسا في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-

1727م

4-الدور الانجليزي والاسباني خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

إذا ما أردنا الخوض في الحديث عن العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م لابد لنا أن نشير إلى مجموعة من العوامل التي تبرز لنا ملامح هذه العلاقات؛ كون هذه الأخيرة لا تُعد وليدة الصدفة أو أن ظهورها برز خلال هذه الفترة فقط، بل أن العلاقات وُجدت منذ ظهور الكيانين وتشكلهما على سطح هذه المعمورة؛ أما ما يجب التركيز عليه هو تطور هذه العلاقات السياسية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م بشقيها السلمي والعُدائي؛ لكن قبل ذلك يجب علينا إبراز العوامل المتحركة في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م، فما هي هذه العوامل؟

### أولاً-العوامل المتحركة في تطور العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م:

من المفيد جدا أن نؤكد على أن العوامل المتحركة في تطور العلاقات السياسية قد انقسمت إلى عدة أقسام؛ فمن بين هذه العوامل نجد:

#### 1-العامل الطبيعي:

يُعد العامل الطبيعي أحد العوامل المتحركة في إبراز العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م؛ ولتأكيد ذلك وجب علينا التطرق إلى ما يلي:

#### أ-الموقع الجغرافي:

\*كيف ساهم الموقع الجغرافي في ضبط العلاقات السياسية بين البلدين وتطورها؟

تبرز أهمية الموقع الجغرافي في صنع العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى من خلال:

#### أولاً/عامل الجوار:

فلو قارنا على سبيل المثال جانب العلاقات السياسية بين تونس والمغرب الأقصى لوجدنا بأنها أضعف مما هي عليه بين الجزائر والمغرب الأقصى؛ والسبب في ذلك راجع إلى عامل الجوار، فمن

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

البديهي القول أن أهمية الموقع الجغرافي برزت بشكل واضح في تجسيد علاقات سياسية قوية سوءا أثرت بسلب أم بالإيجاب بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م.

### ثانيا/عامل استقلالية المغرب الأقصى:

لابد من التأكيد على أن أهمية موقع المغرب الأقصى ساهمت بشكل فعال في استقلاليته عن الدولة العثمانية، وهذا إن دل على شيء أنما يدل على أن هذه الأهمية وقفت سدا منيعا أمام جهود الأتراك الجزائريين في إلحاق المغرب الأقصى بسلطة الباب العالي رغم تكرار محاولاتهم، على غرار ما حققوه من نجاحات في كل من طرابلس الغرب سنة 957هـ/1551م<sup>1</sup> وتونس 981هـ/1574م<sup>2</sup>، والقصد مما أردنا الوصول إليه أن الموقع الجغرافي ساهم في تجسيد علاقة حتى وإن كان ينتابها السلب مع الجزائر؛ إلا أنها قامت على التجاذب والتباعد ولو أنها مالت في الأخير لصالح المغرب الأقصى عندما فرض استقلاليته عن الحكم الشمولي.

### ثالثا/عامل النفوذ:

يبدو أن أترك الجزائر من خلال موقعهم عندما بسطوا سيطرتهم على الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرنين 11 و12هـ/17 و18م كانوا يطمحون إلى إيجاد سبيل يقربهم أكثر من المحيط الأطلسي؛ لذلك نلاحظ بأن التقارب الجزائري سلاوي بلغ ذروته خلال هذه الفترة من خلال عمليات القرصنة<sup>3</sup>، في حين نلمح بأن نظام المخزن المغربي كان يطمح إلى توسيع رقعته الجغرافية شرقاً؛ حتى يستعرض قواه أمام كل من الدولة العثمانية والممالك الأوربية ونخص بالذكر فرنسا تحديداً.

ومن وجهة أخرى أيضا يبرز لنا عامل السيطرة على المسالك التجارية الصحراوية والذي شكّل بدوره صراعا محتدما بين سلطة الدايات بالجزائر وسلطة المخزن بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م؛ فلطالما اعتبرت هذه الطرق والمسالك موردا اقتصاديا هاما؛ إما من

<sup>1</sup> أبي عبد الله محمد بن خليل ابن غلبون الطرابلسي، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، ط1، تص  
وتع: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ص-ص 161-162.

<sup>2</sup> محمد الهادي الشريف، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، تع: محمد  
الشاوش ومحمد عجينة، دار سراس للنشر، تونس، 1993م، ص66.

<sup>3</sup> عمر بن قايدة، أضواء على علاقات... مرجع سابق، ص143.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

عن طريق سير الحجاج أو من خلال مسار القوافل التجارية القادمة من وإلى الشمال والمشرق<sup>1</sup>، ولدى نجد هجمات السلطان إسماعيل العلوي تمحورت في غالبيتها على الصحراء الجزائرية غربا خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م؛ هذا وإن دل على شيء أنما يدل على رغبة نظام المخزن في بسط نفوذه على هذه المسالك التجارية التي تعتبر موردا هاما يساهم بشكل كبير في إنعاش الخزينة الملكية، وقد أوردنا هذه النقطة ضمن العامل الجغرافي؛ إبرازا لمكانة الطرق والمسالك الصحراوية وكيفية تأثيرها على العلائق السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م.

هنا أيضا يبرز الموقع الجغرافي كأحد صانعي العلاقات السياسية بين البلدين من خلال البحث عن مناطق النفوذ.

### ب- المناخ ومرفولوجية المنطقة المغاربية:

\*كيف ساهم كل من المناخ والتضاريس في ضبط العلاقات السياسية بين البلدين؟

من المعلوم أن كل من الجزائر والمغرب الأقصى يتوفران على نفس المناخ الذي ينقسم إلى نوعين: مناخ المتوسطي المعتدل في الجهة الشمالية، والمناخ شبه جاف في الجهة الجنوبية، كما أنهما يحوزان على نفس التضاريس أيضا والمتمثلة في الجبال والهضاب والسهول والمسطحات المائية<sup>2</sup>، إن كل هذا التطابق في المناخ والتضاريس كرس من ضرورة وحدة المنطقة المغاربية، وبناء على ذلك استوجب حدوث علاقات على الصعيد السياسي كان منطلقها عامل المناخ ومرفولوجية المنطقة.

### 2- العامل التاريخي:

يُعد العامل التاريخي هو الآخر إحدى العوامل المتحكمة في إبراز العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م؛ لكن يبقى التساؤل المطروح:

\*إلى أي مدى كان الجانب التاريخي عامل مهم في صياغة تطور العلاقات السياسية بين البلدين؟ ولفهم ذلك أكثر وجب علينا التطرق إلى العناصر التالية:

<sup>1</sup> جلال يحيى، إسماعيل وتحرير ثغور... مرجع سابق، ص 21.

<sup>2</sup> أطلس العالم، إتش ومر: إبراهيم حلمي الغوري، ط 13، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، 2011م، ص 20، 53.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

### أ-المحاولات السابقة لضم المغرب الأقصى للدولة العثمانية:

منذ أن نجح الأتراك العثمانيين في تشكيل كيان لهم في الجزائر سنة 923هـ/1518م<sup>1</sup> أخذوا يركزون على ضم المغرب الأقصى من أجل إلحاقه بسلطة الباب العالي؛ لذلك فقد برزت العديد من المحاولات الجزائرية الطامحة إلى تجسيد هذا المشروع، فمن هذه المحاولات نجد:

### أولاً/محاولة صالح رايس 959هـ/1553م:

كانت محاولة صالح رايس (958-963هـ/1552-1556م)<sup>2</sup> في ضم المغرب الأقصى للدولة العثمانية تتمثل في قيامه بحملة عسكرية كبيرة ضد السعديين بمدينة تازة؛ أين مني على إثرها محمد الشيخ المهدي (947-964هـ/1541-1557م)<sup>3</sup> بهزيمة جعلته يفر من فاس نحو مراكش، حينها دخل الصالح رايس مدينة فاس في 959هـ/04 جانفي 1554م ونصب أبي حسون الوطاسي سلطاناً على المغرب<sup>4</sup>، قبل أبي حسون بأن تخضع إمارته للأستانة ولو رمزيا عن طريق دعاء للسلطان العثماني على

<sup>1</sup> مذكرات خير الدين بربروس، مجهول المؤلف، ط1، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، صص-74-75.

<sup>2</sup> من مواليد الإسكندرية بمصر، خاض حروب ضد ممالك مصر، مكث في اسطنبول ثم استقر بإيالة الجزائر؛ سخر حياته في خدمة الجهاد إلى جانب خير الدين بربروس، عين برلربايا على الجزائر سنة 958هـ/1552، ينظر إلى: زغار محمد مختار، صالح رايس بطل الوحدة والجهاد 1552-1556، "مجلة الدراسات التاريخية العسكرية"، مج2، ع4، جويلية 2020م ص91.

<sup>3</sup> هو محمد الشيخ بن محمد بن عبد الرحمان الملقب ب:"المهدي"؛ حكم ما بين سنتي 947-964هـ/1541-1557م، عرفت فترته بزوال الحكم الوطاسي في المغرب وذلك عندما قام بالقضاء على آخر الأمراء الوطاسيين؛ وهو أبو حسون، كما عُرف محمد الشيخ بمعاداته للأتراك العثمانيين ينظر إلى: عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية (دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية)، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006م، صص-77-80.

<sup>4</sup> عز الدين بن سفي، ملامح من العلاقات السياسية الجزائرية المغربية على عهد الأتراك العثمانيين في الجزائر والأشراف السعديين في المغرب الأقصى، "مجلة القرطاس"، ع11، جامعة عباس لغرور، خنشلة، جانفي 2019م، ص38.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

منابر الجمعة<sup>1</sup> إلا أن مسعاه لم تتجح في الأخير؛ وذلك أن محمد الشيخ المهدي قام بالهجوم على مدينة فاس مجددا وقضى على حكم أبي حسون المريني<sup>2</sup>.

ثانيا/محاولة حسن بن خير الدين باشا 964هـ/1557م:

وقد انقسمت إلى مرحلتين:

1/مرحلة الإطاحة بمحمد الشيخ: إن مهمة اغتيال محمد الشيخ المهدي جاءت على إثر قيامه بالهجوم على مدينة تلمسان؛ بالإضافة أنه كان يتحالف مع الأسبان والبرتغاليين ضد أترك الجزائر، فأرسل له حسن باشا من يقوم بقتله<sup>3</sup>، تندرج هذه المرحلة ضمن تدخل إيالة الجزائر في الشؤون الداخلية للمغرب.

2/مرحلة الهجوم الجزائري على المغرب: مع اعتقال عبد الله الغالب<sup>4</sup> ابن المهدي (964-982هـ/1557-1573م) العرش السعدي أخذ ينتهج نفس سياسة والده القائمة على التوسع في الأراضي الجزائرية والتحالف مع القوى الصليبية ضد أترك الجزائر؛ هذا ما دفع بحسن باشا ولي الجزائر بأن يشن هجوما على المغرب الأقصى؛ إلا أن عبد الله الغالب تمكن من إحباط هجومه في موقعة وادي اللبـن 964هـ/1557م<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> صالح عباد، مرجع سابق، ص-ص 76-78.

<sup>2</sup> تاريخ الدولة السعدية التكمندرية، مجهول المؤلف، ط1، تق وتـح: عبد الرحيم بنحادة، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994، ص26.

<sup>3</sup> لمعرفة التفاصيل أكثر يمكن العودة إلى: عز الدين بن سفي، مرجع سابق، ص38؛ وأيضا إلى: عبد المنعم الجميـع، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م، ص-ص 61-62.

<sup>4</sup> عبد الله الغالب: هو عبد الله بن محمد الشيخ بن محمد بن عبد الرحمان الملقب بالغالب بالله، عرف بعداوته الشديدة لأترك الجزائر؛ وذلك بعد أن دبـروا مكيدة لاغتيال والده، لقد نجح عبد الله الغالب في إيقاف الزحف التركي نحو المغرب وذلك عندما تصدى لهم في معركة "وادي اللبـن" والتي تكبدت فيها القوات التركية خسائر فادحة، ينظر إلى: عبد الكريم كـريم، مرجع سابق، ص-ص 86-87.

<sup>5</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج2، ص254.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

### ثالثا/محاولة رمضان باشا 981هـ/1574م:

تمثلت محاولة رمضان باشا (979-982هـ/1571-1574م) عندما قام بمساندة عبد الملك السعدي<sup>1</sup> بجيش قوامه 7000 جندي مسلح بالبنادق و700 من الخيالة؛ يستعين بهم عبد الملك في افتتاحك الملك من ابن أخيه محمد المتوكل<sup>2</sup>، لما تمكن عبد الملك السعدي من الانقضاض على الملك والإطاحة بمحمد المتوكل في موقعة وادي سبو 983هـ/1575م أوفى بالوعد الذي قطعه لرمضان باشا حيث أغدق على الجيش الجزائري أموالا طائلة مع تقديم هدايا ثمينة للسلطان العثماني مراد الثالث (982-1003هـ/1574-1595م) والأبعد من كل ذلك أنه كان يلقي الخطبة باسم السلطان العثماني؛ كما صك العملة باسمه أيضا<sup>3</sup>.

بيد أن عبد الملك السعدي قد منح البيعة للسلطان العثماني وهذا ما يفسر من الكلام السابق، وعند وقفنا على هذه النقطة تحديدا وجدنا بأنها تتعارض مع الرواية المغربية والتي تعتبر بأن السعديين لم يبايعوا السلطان العثماني على الإطلاق؛ وإنما يوجد تعاطف من منظور وحدة الدين والتعاون ضد العدو الصليبي، والسبب الذي أبان عن بطلان بيعة السعديين للأتراك العثمانيين قد فصل فيه تمكروتي

<sup>1</sup> لما علم عبد الملك السعدي وأخوه أحمد -اللذين كانا يتواجدان بالجزائر فرارا من أخيهما عبد الله الغالب- بوصول ابن أخيهما المتوكل إلى الحكم؛ حاولا أن يستعينا بأترك الجزائر لافتتاح الحكم من ابن أخيهما المتوكل، فوجدا والي الجزائر "رمضان باشا" منشغلا بتحرير الثغور التونسية فطلب الأخوين من والي الجزائر المشاركة في عملية تحرير تونس؛ فوافق والي على مشاركتها، فبعد هذه المشاركة التي كُلت بانضمام تونس إلى الدولة العثمانية؛ ألح الأخوين على والي الجزائر رمضان باشا بأن يعينهما في استرجاع الحكم في المغرب الأقصى من ابن أخيهما المتوكل فنزل عند رغبتهما بشرط أن يتم تعويض الجيش المساند ماديا بمجرد أن يكون النصر حليفهما، ينظر في هذا الشأن إلى: عز الدين بن سيفي، مرجع سابق، ص40.

<sup>2</sup> بويح في كل من فاس ومراكش؛ كان من أنبغ السلاطين السعديين؛ لكنه من جهة أخرى كان من أقصرهم حكما في الدولة؛ إذ لم يزيد حكمه عن السنتين فقد حكم ما بين 981هـ إلى 983هـ/ 1573 إلى 1575م، وهذا راجع إلى الاضطرابات السياسية التي كانت تعيشها الدولة السعدية في ذلك الوقت؛ والصراع على الحكم بين أبي عبد الله المتوكل من جهة وأعمامه عبد الملك وأحمد المنصور من جهة أخرى؛ للمزيد ينظر إلى: عدة شيخ، مرجع سابق، ص250؛ عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص249.

<sup>3</sup> خالد فؤاد طحطح، العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث (القرن السادس عشر - أواخر القرن الثامن عشر)، "دورية كان التاريخية"، ع14، ديسمبر 2011م، ص107.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

في كتابه<sup>1</sup> فمن هنا يتبين لنا بأن الغرض من إعانة رمضان باشا لعبد الملك السعدي كان يكمن في ضم المغرب الأقصى للدولة العثمانية والذي كاد أن يتحقق لولا وفاة أبو العباس عبد الملك السعدي في معركة وادي المخازن 985هـ/1578م<sup>2</sup>.

### رابعا/محاولة فندقلي حسن باشا 985هـ/1578م:

تتمثل محاولة الباشا حسن فندقلي (985-989هـ/1577-1581م) في جر المغرب الأقصى وإحاقه بالسيادة العثمانية؛ عندما أراد تدعيم السلطة السعدية التي كانت توالي العثمانيين على حساب معارضيها في معركة وادي المخازن، وقد برزت ملامح هذا الدعم في مجموع الفرق التي قام عبد الملك السعدي باستجارتها من فندقلي حسن باشا والي الجزائر آنذاك، ومن هؤلاء نجد عسكر الموالي<sup>3</sup> والذي كان على رأسهم الحاجب الجزائري رضوان علج<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المعنون بالنفحة المسكية في السفارة التركية، مصدر سابق، ص165.

<sup>2</sup> وتسمى أيضا معركة "الملوك الثلاثة" وهي معركة اندلعت في 985هـ/1578م بين عبد الملك السعدي وابن أخيه المتوكل وملك البرتغال دون سبستيان (Don sebastian) المساند له؛ وقعت بالقرب من وادي المخازن بالمغرب؛ انتهت المعركة بوفاة جميعا، وإنقاص حكم المغرب بعد ذلك لأحمد المنصور الذهبي، للمزيد حول تفاصيل المعركة وحيثياتها يرجع إلى: شوقي أبو خليل، وادي المخازن (معركة الملوك الثلاثة - القصر الكبير)، ط1، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص-ص62-69.

<sup>3</sup> عبد الكريم الفيلاي، مرجع سابق، ج3، ص345؛ أيضا: خالد بويقران ومحمد بويقران، علاقات المغرب بالأتراك العثمانيين من خلال الوثائق الاسبانية بمجموعة المصادر الدفينة لتاريخ المغرب، "مجلة قضايا تاريخية"، ع9، جوان 2018م، ص-ص142-143.

<sup>4</sup> لقد كان للحاجب رضوان علج دورا بارزا في معركة وادي المخازن؛ وما أكسبه هذه المكانة هو لكونه كان أحد المقربين من عبد الملك السعدي، لقد قام رضوان العلج بالدور ذاته الذي قامت به "شجرة الدر" (ت 654هـ/1257م) في الحملة الصليبية السابعة على دمياط 647هـ/ 1250م عندما أخفت موت سلطان المماليك "الصالح أيوب"، وكذلك رضوان العلج، فقد كان هو الوحيد الذي كان على دراية بموت عبد الملك؛ فأخفى ذلك عن جنده كي لا يريكمهم لأنّ الحرب كانت على أوجها، وأخذ العلج يلقي الأوامر على الجند باسم عبد الملك المتوفى؛ فأخذ كما يذكر "الناصرى" يقول: "إن السلطان يأمر فلانا أن يذهب إلى موضع كذا، وفلانا أن يلزم الرابية، وفلانا يتقدم، وفلانا يتأخر"؛ وبقي على هذه الشاكلة إلى أن هبت على المسلمين ريح النصر وقُتل الدون سبستيان ومحمد المتوكل فكان النصر من نصيب قوات عبد الملك في هذه المعركة؛ ينظر إلى: أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج5، ص-ص80-81.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

### خامسا/محاولة العليج علي راييس 988هـ/1581م:

تمثلت محاولة العليج علي راييس (905-994هـ/1500-1587م) في ضم المغرب الأقصى من خلال تجهيزه لأسطول ضخم قصد به الهجوم على المغرب الأقصى الذي كان يحكمه أحمد المنصور الذهبي آنذاك، وقد جاء هذا العزم من طرف العليج علي بسبب استخفاف أحمد المنصور بالوفد العثماني والتقليل من شأنه، وكان الوفد العثماني قد حل بالمغرب على إثر تبرع أحمد المنصور على العرش السعودي عقب معركة وادي المخازن<sup>1</sup>.

لكن الثابت من القول يكمن في أن السلطان العثماني مراد الثالث قام بإبطال هذه الحملة وذلك بعد أن لقي اعتذارا من طرف أحمد المنصور؛ إضافة إلى ذلك أنه قام بإغداقه بالهدايا الثمينة<sup>2</sup>. نلاحظ هنا بأن الجزائر كانت تفرض أسلوبها والمتمثل في منطق القوة على حكام وسلاطين المغرب الأقصى وهذا ما تجسد في شخصية البرلرباي العليج علي راييس.

### سادسا/محاولة علي أغا 1075هـ/1665م:

لم تكن محاولة علي أغا (1076-1082هـ/1665-1671م)<sup>3</sup> بارزة بشكل مباشر كسابقتها؛ إلا أنها أبانت عن أسلوب مغاير اعتمدته الجزائر ضمن إطار سياسة التوسع العثماني لضم المغرب الأقصى، إذ تمثل هذا الأسلوب الجديد في تدعيم الأطراف المناهضة للحكم السعودي في المغرب وقد برز

---

<sup>1</sup> لما علم أحمد المنصور بقدوم قوات العليج علي إليه سارع إلى استعطاف السلطان العثماني؛ فقد بادر بإرسال هدية إلى السلطان مراد يُعرب له فيها اعتذاره عما بدر منه؛ فقد كلف بها شخصيتين من فقهاء البلد وهما "أبو العباس أحمد العمراني" والثاني "أحمد بن يحيى الهوزالي"؛ ففي عرض البحر التقيا بالعليج علي وهو عازم على حملته ضد المغرب؛ فحاول العليج صدهما كي لا يصلوا إلى السلطان مراد الثالث وخاطبهما بمقولته الشهيرة: "إن الخرق قد اتسع على الراقع، ولو كان لصاحبكم غرض في المسالمة ما بقي أصحابنا بأبوابه كالكلاب والبادي أظلم" فقام العليج علي برد أحمد العمراني وترك الهوزالي يواصل طريقة ظنا منه أنه صغير السن لا يستطيع مخاطبة السلطان، فتمكن أحمد بن يحيى الهوزالي من مخاطبة "السلطان مراد" وتسليمه رسالة الاعتذار مع الهدايا، هذا ما جعل بالسلطان مراد يرسل فرمانا إلى العليج علي يأمره فيه بالتوقف والكف عن مهاجمة المغرب الأقصى؛ للمزيد ينظر إلى: إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج2، ص275.

<sup>2</sup> علي غنابزية، مرجع سابق، ص، ص113، 104.

<sup>3</sup> سفيان صغيري، "العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/حسينة حماميد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية-شعبة تاريخ-، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2011-2012م، ص230.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

ذلك بوضوح في تمرد بعض من المرابطين ورجال الطرق الصوفية أمثال السملالين والدلائين وزعماء الزاوية العياشية<sup>1</sup>؛ وكان ذلك تحديدا في زمن الرشيد العلوي، إلا أن محاولة علي أغا لم تدم طويلا وذلك بسبب دخول البلدين في منحى آخر من مسار العلاقات السياسية والذي طبع بالصبغة السلمية، وقد جاء ذلك على إثر توقيع كل من الأغا علي و الرشيد العلوي على اتفاق تسوية الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى وكان ذلك في سنة 1075هـ/1665م<sup>2</sup>.

عموما فمن خلال هذه المنطلقات التاريخية يمكن القول بأن محاولات الجزائر الساعية إلى ضم المغرب بالبواب العالي كان يعد في مجمله عاملا تاريخيا لعب دورا كبيرا في إبراز العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م.

ومن جهة أخرى لا بد من التأكيد على أن التدخل الجزائري في الشؤون الداخلية للمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين (959-1075هـ/1553-1665م) كان واضحا؛ لا يُفسر هنا على أنه كان مدعاة لضرب أمن واستقرار المغرب بقدر ما جاء حتمية لسببين رئيسيين:

\*السبب الأول: وجوب تابعة المغرب الأقصى لدولة العثمانية مراعاة لكونها تمثل وحدة صف المسلمين وحامية حمى الإسلام.

\*السبب الثاني: أن كل هذا المحاولات الجزائرية الساعية لضم المغرب جاءت في مجملها نتيجة لأعمال عدائية أخرى قام بها حكام وسلطين المغرب الأقصى ضد الجزائر؛ وبالتالي من الضروري القول أن لكل فعل ردة فعل.

### ب-مشاريع التوسع المغربية في الأراضي الجزائرية:

لا يفوتنا أن ننوه بأن المغرب الأقصى هو الآخر كانت له محاولات توسعية استهدف بها الأراضي الغربية للجزائر عاملا منذ البداية على كبح المد العثماني الآتي من الشرق؛ مرسخا لفكرة تعميم

<sup>1</sup> محمد الصغير اليفرنى، نزهة الحادي... مصدر سابق، ص266؛ أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج6، صص،36،190.

<sup>2</sup> علي غنابزية، مرجع سابق، ص123.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

المجال الجغرافي انطلاقاً من أراضيه محاولاً بذلك إبراز عصبية أرض بلاد المغرب للمغاربة؛ ساعياً لإحياء أمجاد المرابطين والموحدين في المنطقة.

كما لا يدع مجالاً للشك أن هذه المشاريع التوسعية التي قام بها المغرب الأقصى على حساب الأراضي الجزائرية كانت منذ قيام الكيانات السياسية الإسلامية في المنطقة<sup>1</sup>، إلا أنها تفاقمت مع مجيء العثمانيين وتمركزهم في بلاد المغرب، وبناءً على هذا تم تقسيم المحاولات المغربية إلى مراحل حسب العهود التاريخية وهي على النحو الآتي:

### أولاً/العهد المريني:

في نهاية الفترة الوسيطة نجد بأن الصراع كان قائماً بين الزيانيين في المغرب الأوسط والمرينيين في المغرب الأقصى، ففي كل مرة كان المرينيون يستغلون ضعف الدولة الزيانية ويقومون بعملية التوسع نحو أراضي المغرب الأوسط<sup>2</sup>.

### ثانياً/العهد السعدي:

استمرت مشاريع التوسع المغربية على حساب الأراضي الجزائرية في العهد السعدي خاصة حول منطقة تلمسان؛ وهذا ما جعل السعديين يدخلون في صراعات متكررة مع الأتراك العثمانيين بالجزائر حول هذه المنطقة<sup>3</sup> فمن بين محاولات السلاطين السعديين نجد:

#### 1/محاولة محمد الشيخ السعدي 956هـ/1550م و 964هـ/1557م:

كانت على مرتين؛ الأولى سنة 956هـ/1550م عندما قام بغزو مدينة تلمسان استجابة لطلب أهالي المدينة رفضاً منهم التبعية للأتراك العثمانيين، إذ استغل محمد الشيخ المهدي الفرصة وأخذ يسعى

<sup>1</sup> المقصود هنا الصراع المبرر بين الدويلات الإسلامية التي جاءت وريثة لدولة الموحدين إبان العصور الوسيطة والتمثلة في دولة الزيانيين بالمغرب الأوسط والمرينيين بالمغرب الأقصى؛ ينظر إلى أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة ... مرجع سابق، ص-ص 64-67.

<sup>2</sup> عبد المالك بن فريحة، "القبائل العربية و مكانتها في الدولة الزيانية"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د./بوركة محمد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة بوهران، 2014-2015م، ص 20.

<sup>3</sup> علي غنابزية، مرجع سابق، ص 118.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

في تحقيق طموحاته التوسعية في الغرب الجزائري؛ حيث قام بتجهيز 06 آلاف مقاتل وأوعز مأمورية قيادتهم لابنه محمد الحران الذي زحف بهم على مدينة تلمسان<sup>1</sup>؛ إلا أن حسن قورصو<sup>2</sup> وقف لهم بالمرصاد.

أما محاولة محمد الشيخ السعدي الثانية فكانت في سنة 964هـ/1557م على مدينة تلمسان، وقد كان الحافز الذي دفعه إلى القيام بهذه الحملة هو الأزمة السياسية التي مرت بها الجزائر عقب وفاة صالح ريس، لكن بُعيد تعيين الحسن بن خير الدين باشا تمكن من استرجاع مدينة تلمسان إلى حاضنة إيالة الجزائر ونجح في التخطيط لاغتيال محمد الشيخ السعدي في نفس السنة من إعلانه للحملة<sup>3</sup>.

### 2/محاولة عبد الله الغالب 967هـ/1560م:

تجسد مشروع التوسع الذي عمل عليه السلطان السعدي عبد الله الغالب في حملته على تلمسان سنة 967هـ/1560م؛ مستغلا بذلك انشغال حسن بن خير الدين باشا الجزائر في إخماد ثورة بني عباس بالجنوب الغربي الجزائري داخليا<sup>4</sup>؛ والتصدي للعدوان الإسباني على مستغانم على الصعيد الخارجي<sup>5</sup>، إلا أن مكوث عبد الله الغالب في تلمسان لم يدم طويلا وذلك عندما علم بخروج القوات الإنكشارية نحوه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> عبد الكريم كريم، مرجع سابق، ص-ص76-77.

<sup>2</sup> حسن قورصو (923-963هـ/1518-1556م): من أصول كورسيكية وأحد القادة الجزائريين الشجعان، عينه حسن بن خير الدين لتصدي للهجمات المغربية على مدينة تلمسان؛ ينظر إلى: عز الدين بن سفي، مرجع سابق، ص37.

<sup>3</sup> عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب...مرجع سابق، ص-ص183-185.

<sup>4</sup> في سنة 966هـ/1559م تمرد أمير بني عباس "عبد العزيز" بالجنوب على حسن باشا وألب رعيته على الباشا ورفض دفع الضريبة السنوية؛ هذا ما جعل حسن باشا يقوم بتجهيز حملة ضده وتمكن من قتله؛ ينظر إلى صالح عباد، مرجع سابق، ص86.

<sup>5</sup> في سنة 967هـ/ أوت 1560م جهز الكونت دالكوديث الاسباني (Conde d'Alcodith) حملة كبيرة على مستغانم وقد ضمت هذه الحملة قوات من اسبانيا ومن وهران بالإضافة إلى القبائل العربية الحليفة، إلا أن القوات الجزائرية بقيادة حسن بن خير الدين باشا حاصرتهم وتمكنت من الانتصار عليهم في موقعة "مزگران"؛ ينظر إلى: صالح عباد، مرجع نفسه، ص-ص84-86.

<sup>6</sup> عز الدين بن سفي، مرجع سابق، ص39.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

### ثالثاً/العهد العلوي:

وفي مطلع العهد العلوي هاجم كل من محمد و الرشيد الأراضي الغربية الجزائرية بغية التوسع<sup>1</sup>؛ إلا أن دفاع الولاة الجزائريين وذود عن أراضيهم حال دون وصول السلاطين العلويين إلى مساعيهم، ليلجأ بعدها إلى تسوية مسألة الحدود بين البلدين مع ولاية الجزائر<sup>2</sup>.

بناءً على العنصرين المتمثلين في المحاولات السابقة لضم المغرب الأقصى للدولة العثمانية ومشاريع التوسع المغربية في الأراضي الجزائرية يمكننا القول بأن العامل التاريخي لعب دوراً مهماً في تجسيد وتطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م.

### 3-العامل الاقتصادي:

يُعد العامل الاقتصادي أحد العوامل المتحركة في إبراز العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م؛ لكن يبقى التساؤل المطروح هنا: كيف ساهم العامل الاقتصادي في إبراز تطور العلاقات السياسية بين البلدين؟ ولتأكيد ذلك وجب علينا التطرق إلى ما يلي:

#### أولاً/الثروة الاقتصادية الهامة:

مما لا شك فيه أن الثروة الاقتصادية تعتبر ركيزة أساسية في بناء الممالك والإمارات؛ فهي بذلك تضيف صبغة القوة لهذه الكيانات السياسية، أما عن مساهمة الثروة الاقتصادية في تشكّل العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م فيمكن استنباطها من خلال العديد من الحملات المتبادلة بين الطرفين والذي كان الغرض منها بالأساس إنعاش

<sup>1</sup> لتفاصيل أكثر حول الموضوع؛ يرجع إلى عنصر العلاقات الجزائرية مع الأسرة العلوية من التأسيس إلى غاية 1083هـ/1672م في مدخل هذه الدراسة.

<sup>2</sup> ينظر الملحق رقم (17) والذي يوضح خريطة الحدود المرسومة بين الجزائر والمغرب والمتفق عليها في سنتي 1064هـ/1654م و 1075هـ/1665م والتي حددت بوادي تافنة حد فاصل بين البلدين.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

الجانب الاقتصادي، فمن الأمثلة على ذلك نجد أن والي مدينة وجدة<sup>1</sup> قام بالعديد من الهجمات على قبائل الغرب الجزائري بدافع اغتصاب الأراضي ونهب مواشي تلك القبائل<sup>2</sup>، فقد كانت غارته تلك تتزامن مع أيام القحط والمجاعة التي كانت تعصف بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م، في حين نجد الحملات الجزائرية على المغرب الأقصى كان جانب منها بلوغ مياه الأطلسي التي تضم العديد من الموانئ والتي بإمكانها أن تسهل عملية المبادلات التجارية مع الدول الأوربية -إلا أن هذه النقطة الأخير تبقى مجرد فرضية على العموم-، إضافة إلى ذلك نجد بأن المغرب الأقصى كان يمتلك على ثروة اقتصادية جد هامة مثل مناجم الحديد والذهب وغيرها من المعادن النفيسة<sup>3</sup>.

### ثانيا/عامل الجباية:

ركزت كل من سلطة الدايات بالجزائر والسلطة المخزن بالمغرب الأقصى على جباية الضرائب من القبائل الحدودية التي تقع بين البلدين<sup>4</sup>، لكن محل الشاهد من ذلك أنه حدث تخاصم بين السلطتين حول أحقية هذه القبائل لطرف عن الطرف الآخر؛ إذ أصبح كل طرف يدلي بتبعية تلك القبائل إلى حدود نطاقه الجغرافي، فبطبعة الحال استغلت تلك القبائل الحدودية نزاع البلدين لصالحها في مواسم جباية الضرائب؛ حيث صارت في مواسم جباية المغرب توالي سلطة دايات الجزائر؛ بينما توالي سلطة المخزن في مواسم جباية الجزائر، هذا الإجراء سمح بأن تكون للجباية دورا فعالا في صناعة العلائق السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م.

فاستنادا إلى ما سبق يمكن القول بأن العامل الاقتصادي ساهم بشكل فعال في صياغة تطور العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م من خلال العنصرين المهمين؛ عنصر الثروة الاقتصادية وعنصر جباية الضرائب.

<sup>1</sup> وهو الأمير زيدان بن السلطان إسماعيل العلوي (1083-1119هـ / 1672-1707)، سوف يأتي عليه الذكر في مرحلة متقدمة من هذه الدراسة.

<sup>2</sup> محمد علي داهش، العلاقات المغربية العثمانية...مرجع سابق، ص164.

<sup>3</sup> Pidue saint along ; Op-Cit, p21.

<sup>4</sup> كقبائل بني عامر وبني زناسن ومقل ودخيسة وولهاصة ومنيع وحميان والمهاية والعمور وأولاد جرير وسقونة والحشم؛ ينظر إلى أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص59.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

### 4-العامل البشري:

يُمثل العامل البشري هو الآخر إحدى العوامل المتحكمة في إبراز العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م؛ لكن يبقى التساؤل المطروح:

\*إلى أي مدى ساهم العامل البشري في بلورت العلاقات السياسية بين البلدين وتطورها؟ ولتوضيح ذلك يُخول إلينا التطرق إلى ما يلي:

### أ-عامل وحدة الأجناس:

لا بد من التأكيد على أنّ كل من الجزائر والمغرب الأقصى لهما أجناس مشتركة سواء كانت عربية أم بربرية<sup>1</sup>؛ فمن البديهي أن يُضفي هذا التجانس لمسة على قبائل البلدين مما يجعلها تتفاعل وتتصاهر فيما بينها مشكلة بذلك روابط اجتماعية؛ هذا ما دفع بالسلطة الحاكمة في كلا البلدين تسعى بالقيام لضم أراضي العشائر التي تنحدر من نفس القبيلة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الطاهر بلقاسم، محاضرة في جغرافية المغرب العربي البشرية، جامعة تلمسان، <https://elearn.univ-tlemcen.dz/mod/forum/discuss.php?d=27183&lang=en>، 2021/10/20، 10:50.

<sup>2</sup> إن حكام الجزائر والسلاطين المغرب حتى وإن نجحوا نسبيا في ترسيم الحدود وفقا لمعاهدات جمعت بين الطرفين؛ إلا أنهم لم يوفقوا إلى حد كبير في كبت حركات القبائل العابرة لحدود البلدين؛ والتي كانت بمثابة المد والجزر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ فقبائل بني يزناسن على سبيل المثال كان جزءا منها يقيم بتلمسان والجزء الآخر يقيم بوجدة، لكونها كانت قبائل كبيرة؛ إلا أن الحدود السياسية عملت على تقسيمها؛ خاصة وأن الاعتقاد السائد عند السلطان المغربي إسماعيل العلوي بأن القبائل العربية التي تتمركز بالجهة الشرقية من المغرب خضعت بالقوة لسلطة الأتراك؛ وبالتالي هي في خلاف دائم مع هذه السلطة الدخيلة التي تتشكل من الأعاجم، فكان من الأجدر على هذه القبائل أن تخضع لحكم سلطة المخزن الذي ينتمي إلى النسب العربي الشريف، هذا ما جعل بالسلطان المغربي في كل مرة يقوم بالإغارة على هذه القبائل محاولا دمجها تحت لواء حكم المغرب، فمن هذه النقطة يمكن القول بأن قبيلة بني زناسن كانت تمثل عصب مؤثر في العلاقات السياسية بين البلدين فحكام الجزائر كانوا في كل مرة يغيرون على هذه القبيلة بكونها خاضعة لحكمهم، وفي الطرف المقابل نجد أن إسماعيل العلوي قام بالعديد من الحملات على هذه القبيلة بغرض ضمها لتراب المغربي، هذا ما جعل دايات الجزائر يدخلون في صراع مرير مع المغرب بشأن هذه القبيلة. أما قبائل بنو عامر فقد كان منهجها قائم على المصلحة في الولاء؛ فتارة يعلنون ولائهم للسلطان المغربي وتارة لدايات الجزائر؛ إذ كان لهذه السياسة المنتهجة من طرفهم انعكاس صارخ في العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب والمتمثلة في الصراعات المحتدمة بين الطرفين حول ضم هذه القبائل أيضا.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

### ب-الهجرة:

في مستهل حديثنا عن ظاهرة الهجرة يمكننا القول بأنها إحدى النقاط الفاعلة ضمن العامل البشري المتحكم في تكوين العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ فحركة تنقل القبائل المتبادلة بين البلدين ستُخلف من دون أي شك عمل سياسي تضبطه السلطات الحاكمة والقائم بالأساس على مهام السفراء والبعثات الدبلوماسية.

فالجدير بالذكر أن إرسال السلاطين المغاربة أو دايات الجزائر للسفراء والمبعوثين الدبلوماسيين كان في جوهره يتناول أحد النقاط المتعلقة بالرعايا المغاربة المقيمين بالجزائر ونفس الشيء بالنسبة للمغرب الأقصى؛ هذا من الناحية الاستدلالية نهيك عن حصوله؛ لأننا حاولنا الوقوف عند هذه النقطة تحديداً لكننا لم نجد مظهراً بارزاً يثبت ذلك خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م ليبقى الأمر متروكاً للدراسات المستقبلية.

ومن زاوية أخرى عندما نقوم بتحليل معمق لظاهرة الهجرة التي جمعت بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م نجد بأنها تحمل بين طياتها جانبين ساهما في بلورت العلاقات السياسية؛ جانب سلبي متمثل في استخدام السلطة السياسية لرعاياها المهاجرين على زعزعة النظام الحكم القائم في البلد الآخر، والسبب الوحيد في ذلك يعود لتقاطع المصالح بين البلدين، وقد أبان على ذلك بعض القبائل المغربية الوافدة إلى الجزائر؛ حيث عملت على تحريض بعض القبائل الجزائرية العربية ضد سلطة الدايات بغرض تبسيط حملة السلطان المغربي على منطقة الغرب الجزائري<sup>1</sup>.

أما الجانب الإيجابي منها فهو يتمثل في هجرة العلماء التي لم يضبطها أي تأثير سياسي، فالدايات بالجزائر كانوا يُظهرون احتراما كبيرا للعلماء المغاربة المقيمين بالجزائر<sup>2</sup>، والسلطان إسماعيل العلوي بدوره هو الآخر كان يبجل العلماء بما فيهم علماء الجزائر المقيمين بالمغرب الأقصى؛ والأمر في

<sup>1</sup> أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص59؛ عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص438.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق، ج1، صص171، 443؛ عز الدين الهاشمي، "إسهامات علماء الجزائر في الحركة الفكرية بالمغرب الأقصى مابين القرنين 10-13هـ/16-19م"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/توفيق دحماني، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر "2"، 2015-2016م، ص41.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

ذلك كله عائد إلى روابط أخوة الدين واللغة<sup>1</sup>، وعندما يتعلق الأمر بالدين تزول الخلافات التي كانت تحصل بين الدايات في الجزائر وبين سلطة المخزن. أما عن حركة القبائل الحدودية التي لها أصل مشترك بين الجزائر والمغرب الأقصى فمن وجهة نظرنا أنها تبقى مسألة متأصلة لا يمكن إزالتها بترسيم الحدود؛ خاصة وأننا نجد القبيلة الواحدة مقسومة إلى نصفين وبالتالي فإننا نركز السلطة السياسية في كلا البلدين منصب على الجانب الجغرافي.

ختما نستطيع القول بأن العامل البشري ساهم هو الآخر في إظهار العلاقات السياسية بين البلدين وتطورها خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م من خلال عامل وحدة الأجناس المشتركة وظاهرة الهجرة المتبادلة بين البلدين.

### 5-العامل السياسي:

يُعتبر العامل السياسي إحدى العوامل المساهمة في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م؛ لكن يبقى التساؤل المطروح هنا:

\*كيف ساهم العامل السياسي في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى؟ ولإجابة على هذا التساؤل يجب التطرق إلى ما يلي:

### أ-التباين في أنظمة الحكم السياسية والإدارية:

مما لا شك فيه أن الاختلاف الحاصل في نظام الحكم السياسي والإداري بين الجزائر والمغرب الأقصى<sup>2</sup> سيساهم في خلق علاقات سياسية بشكل فعال بين البلدين، كما بدوره سيؤثر على مسارها أيضا سواء بالسلب أو بالإيجاب؛ فعلى سبيل المثال نجد أن التعارض في هذه الأنظمة القائمة في البلدين قد

<sup>1</sup> أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية الجزائرية المغربية (الفترة العثمانية)، "مجلة الدراسات التاريخية"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ع13، جامعة الجزائر "2"، 2011م، ص86.

<sup>2</sup> للمزيد ينظر إلى عنصر أنظمة الحكم السياسية والإدارية في كلا البلدين عند نقطة الأوضاع الداخلية، والتي عرجنا عليها في الفصل الأول من هذه الدراسة.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

فسره العديد من التوترات والتشنجات والتي وصلت إلى حد الحروب<sup>1</sup>، ومن ناحية أخرى نجدها تسعى إلى تحقيق السلم الذي يسمح لكلا البلدين بالتعايش مع هذا الاختلاف والتفرغ لشؤون أخرى؛ وقد تبين ذلك من خلال تبادل السفراء وتوقيع المعاهدات والتعاون المشترك بين البلدين<sup>2</sup>.

### ب- قضية الخلافة:

لا شك أن الكلام عن مسألة الخلافة سيدفعنا بالأساس في الحديث عن علاقة الدولة العثمانية بالمغرب الأقصى بخصوص هذه القضية، ولدى حاولنا أن نخرج عليها من خلال الجدول الآتي:

<sup>1</sup> محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (الدولة العثمانية)، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص531؛ شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير... مرجع سابق، ص219.

<sup>2</sup> محمد الكنسوسي، مصدر سابق، ج1، ص145؛ عبد الرحمان ابن زيدان، المنزعة اللطيف... مصدر سابق، ص227؛ محمد الضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص70؛ محمد بن طيب القادري، مصدر سابق، ج2، ص358.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

| الإشكال<br>الحاصل<br>بين<br>الطرفين | المعيار المُستند عليه                                                                                                                                                                                                            | التحول من قضية<br>مرجعية إلى قضية<br>سياسية                                                           | تداعيات القضية<br>وتأثيراتها على مسار<br>تطور العلاقات<br>السياسية بين البلدين                                                                                                                                                                            |
|-------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الدولة<br>العثمانية                 | تعتبر نفسها الوريث الشرعي للحكم<br>العباسي سياسيا ودينيا <sup>1</sup>                                                                                                                                                            | الإيالة الجزائرية ترى<br>نفسها بأنها خليفة<br>الدولة العثمانية في<br>المنطقة المغاربية <sup>2</sup>   | وقد تجلّى ذلك من<br>خلال:<br>- سياسة التوسع لطرف<br>على حساب الطرف<br>الأخر.<br>- تأجيج الأزمات<br>الداخلية وتشجيع<br>الانقلابات من طرف<br>دولة على حساب<br>الدولة الأخرى المعادية<br>لها.<br>- استغلال الفتن<br>وتكريس العصبية<br>العرقية <sup>3</sup> . |
| المغرب<br>الأقصى                    | - يطمح سياسيا إلى استعادة<br>الوحدة الشمولية لبلاد المغرب<br>الإسلامي، والذي فقدّها منذ سقوط<br>دولة الموحدين 668هـ/1269م <sup>1</sup> .<br>- اعتماد على تحقيق الشرط الديني<br>والذي ينص على أن الخلافة في<br>قرش <sup>2</sup> . | نظام المخزن يضمن<br>لنفسه شرعية الخلافة<br>من منطلق التاريخ<br>والعراقة والنسب<br>الشريف <sup>3</sup> |                                                                                                                                                                                                                                                           |

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، نحو مقارنة جديدة لتاريخ العرب الحديث (مناقشة مفاهيم وعرض تصورات)، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الكويت، ع01، مارس 2011م، ص60؛ علي غنابزية، مرجع سابق، صص 15-17.

<sup>2</sup> وهو ما تجسد في رسالة الداي حاجي شعبان؛ والتي أكد فيها مدى اعتزازه بخلافة العثمانيين، هذه الرسالة قام بإرسالها إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر؛ والتي يقول فيها: "...نعم عظمتكم أن مملكة الجزائر تعد بمثابة قرش أبيض لأيام الإمبراطوريات العثمانية السوداء، فهي كمفتاح احتياطي وبلد منتصر باستمرار ... وذلك في سبيل الحفاظ على الجزائر التي تعد بمثابة المفتاح الاحتياطي لحاكمنا السامي"، ينظر إلى عبد القادر الميلي، مرجع سابق، صص 83-84.

<sup>3</sup> فقد حاول السلطان إسماعيل العلوي استمالة القبائل العربية الجزائرية لصالحه وألبهم على التمرد ضد سلطة الدايات في الجزائر بحجة أنهم من العرق التركي؛ ينظر إلى: عبد الهادي التازي، السياسة الخارجية للمملكة المغربية إزاء العثمانيين، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ع264، <https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6792>؛ مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني (محاولة في بناء الصورة)، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2015م، ص102.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

<sup>1</sup> مومن العمري، "شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري بقسنطينة، 2009-2010، ص80؛ الطاهر بخدة، دور العثمانيين الأتراك في انبعاث ووحدة الدولة الجزائرية الحديثة، مجلة العصور الجديدة، ع11-12، 2013-2014م، ص197.

<sup>2</sup> محمد بن مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج2، ص38.

<sup>3</sup> إن مشكلة الاعتراف بخلافة العثمانيين من عدمه لم يكن وليد عصر إسماعيل العلوي أو مع تأسيس الدولة العلوية بل كان منذ عهد السعديين الأشراف في المغرب أيضا؛ لأن محاولات ضم المغرب لدولة العثمانيين تزامنت معهم، فهم بذلك لم يعترفوا بخلافة العثمانيين أو حتى الاعتراف بهم كحاملي مشعل الدولة العباسية، بل اعتبروهم مغتصبين للخلافة من الناحية الشرعية، وما نبرر به هذا القول نعود إلى ما ذكره التمكنوتي في كتابه عندما قال: "... إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وإن كانوا حملوا الإمارة وقلدوا الأمر في الحقيقة نيابة وأمانة يؤذونها إلى من هو أحق بها وأهلها وهم موالينا وساداتنا الشرفاء ملوك بلاد المغرب الذين شرفت بهم الإمامة والخلافة وكل مسلم لا يقول عكس ذلك ولا خلافه، وقد أجمع المسلمون على أن الخلافة لا تتعقد إلا لمن هو من صحيح قریش..."، إن كلام التمكنوتي يلخص لنا بوضوح بأن المغرب لا يعترف إطلاقا بخلافة الدولة العثمانية على المسلمين، وبالتالي نجد بأن السلاطين في المغرب الأقصى سوءا في زمن السعديين أو العلويين يتلقبون "بأمير المؤمنين"؛ وكما هو معلوم بأن هذا اللقب كان حكرًا على الحاكم في زمن الخلافة الراشدة والدولة الأموية والدولة العباسية. ينظر إلى: علي بن محمد التمكنوتي، مصدر سابق، ص65.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

(جدول يبرز إشكالية الخلافة المفتعلة بين الدولة العثمانية والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م وعلاقتها

بتطور العلاقات السياسية بين سلطة الدايات بالجزائر ونظام المخزن المغربي)

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن مسألة تعلّق الطرف العثماني مع نظيره المغربي بالخلافة<sup>1</sup> أثر بشكل كبير على تطور العلاقات الجزائرية المغربية في شقها السياسي خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م، كما يجب أيضا أن نشير إلى نقطة مهمة في هذا الصدد وهي أن السلاطين العثمانيين عندما يُخاطبون الحكام المغاربة يطلقون عليهم تسمية "عامل أو حاكم فاس"<sup>2</sup> وفي ذلك دلالة على عدم اعتراف العثمانيين بخلافة المغرب الأقصى.

<sup>1</sup> فالخلافة التي يدعي بها الطرفان تعني في الأصل "السلطنة العظمى"؛ ويطلق على الحاكم بالخليفة لمجيئه بعد من قبله في الحكم، أما الخلافة المقصود بها هنا هي التي تحمل الصبغة الشرعية؛ والتي تسمى عادة بالخلافة الإسلامية؛ فهنا يكون السلطان أو الحاكم خليفة للأمة الإسلامية جمعاء وقد برز هذا المفهوم منذ الخلافة الراشدة بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لينتقل بعد ذلك إلى الأمويين والعباسيين والفاطميين انتهاء بالعثمانيين؛ ينظر إلى: محمد بن مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج2، ص38؛ إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995م، صص61-62.

<sup>2</sup> عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (عهد العلويين)، مج9، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1988م، ص15.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

### ج-مسألة الحدود:

لمعرفة حيثيات المسألة ومدى مساهمتها في إبراز وتطور العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ قمنا بتشكيل هذا الجدول حتى نتمكن من تبسيط وفهم المسألة أكثر وهو على النحو الآتي:

| انعكاسات المسألة على مسار تطور العلاقات السياسية بين البلدين |         | مؤثرات<br>المسألة                                                                                | الأطراف | مسألة<br>الحدود<br>السياسية |
|--------------------------------------------------------------|---------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|-----------------------------|
| الإيجابية                                                    | السلبية | السعي<br>إلى ضم<br>كل<br>الأراضي<br>التي تقع<br>بين وادي<br>تافنة<br>ووادي<br>ملوية <sup>1</sup> | الجزائر |                             |

<sup>1</sup> وادي تافنة يعد من أكبر الأودية في الجزائر؛ يقع بولاية تلمسان، أما وادي ملوية فيعد أحد أهم الأودية في المغرب الأقصى ينبع بالقرب من "مدينة زاو" الواقعة في الشمال الشرقي للمغرب الأقصى؛ ينظر الملحق رقم (17) الذي يوضح الحدود عند وادي تافنة وعند وادي ملوية، كما يمكننا إيراد هذه الملاحظة الهامة وهي: أن المسعى الجزائري في ضبط حدوده مع المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م جاء بعد التخلي عن فكرة مشروع ضم المغرب الأقصى إلى السيادة العثمانية.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

|                                                                           |                    |                                                                                                                  |                               |                                                                                                                |               |  |
|---------------------------------------------------------------------------|--------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|--|
| توقيع معاهدة صلح بين الجزائر والمغرب الأقصى سنة 1090هـ/1680م <sup>4</sup> | الاتفاقيات السلمية | هجوم المغرب الأقصى على تلمسان ومنطقة حوض الشلف 1088هـ/1678م <sup>3</sup>                                         | الهجمات المتعاكسة بين الطرفين | يهدف إلى الاستحواذ على كل الأراضي التي تقع ما بين وادي تافنة وحوض الشلف <sup>1</sup> كتأثير ظاهري <sup>2</sup> | المغرب الأقصى |  |
| توقيع معاهدة سلم بين الجزائر والمغرب الأقصى سنة 1099هـ/1688م <sup>6</sup> |                    | التدخل العسكري المغربي في جنوب بايلك الغرب الجزائري ومنطقة الصحراء الجزائرية 1121-1124هـ/1710-1713م <sup>5</sup> |                               |                                                                                                                |               |  |

<sup>1</sup> حوض الشلف وهو يضم حاليا ثلاث ولايات تقريبا عين الدفلى وغيليزان وولاية الشلف الحالية.

<sup>2</sup> من المعلوم أن نظام المخزن قائم في طبيعته على سياسة التوسع؛ فمن الناحية الظاهرية نجده يريد تسوية الحدود إلى غاية وادي تافنة في حين أن هجمات إسماعيل العلوي امتدت حتى وادي الشلف شمالا بينما توغل إلى منطقة الأغواط بالناحية الجنوبية؛ وعندما نفسر سياسة التوسع التي يصبو إليها نظام المخزن المغربي من الناحية الباطنية نجده يسعى لتحقيق الدولة الشمولية؛ ولا يتأتى ذلك إلا بضم كل من الجزائر وتونس وطرابلس الغرب إلى مجاله الجغرافي وهذا ما جعل السلطان إسماعيل العلوي يعمل جاهدا على تحقيق هذا الهدف؛ تميزا له عن من سبقه في الحكم.

<sup>3</sup> أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص59؛ محمد الكنسوسي، مصدر سابق، ج1، ص127.

<sup>4</sup> محمد بن طيب القادري، مصدر سابق، ج2، ص295.

<sup>5</sup> صالح عباد، مرجع سابق، ص154؛ حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2008م، ص63.

<sup>6</sup> بلقاسم قرياش، الهجوم الجزائري على المغرب 1688: من خلال وثيقة أصلية إنجليزية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج09، ع01، جوان 2018م، صص33-35.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/  
1672-1727م

|                                                                                                         |                        |                                                                                  |         |  |  |  |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------|----------------------------------------------------------------------------------|---------|--|--|--|
| توقيع معاهدة "وجدة"<br>والتي تنص على<br>السلم والوفاق بين<br>البلدين سنة<br>1103هـ/1692م <sup>2</sup>   |                        | حملة الداوي شعبان<br>على منطقة الشرق<br>المغربي<br>1103هـ/1692م <sup>1</sup>     |         |  |  |  |
|                                                                                                         |                        | هجمات الداوي الحاج<br>مصطفى على منطقة<br>وادي ملوية<br>1112هـ/1701م <sup>3</sup> |         |  |  |  |
| البعثة الجزائرية إلى<br>المغرب الأقصى في<br>عهد الداوي إسماعيل<br>باشا سنة<br>1099هـ/1688م <sup>5</sup> | البعثات<br>الدبلوماسية | معركة المشارع في<br>27 من شهر<br>رمضان<br>1103هـ/14 أبريل<br>1692م <sup>4</sup>  | المعارك |  |  |  |
| البعثة الرسمية<br>المغربية إلى الجزائر<br>في 1103هـ/12<br>جويلية 1692م <sup>7</sup>                     |                        | معركة تلمسان<br>1105هـ/1694م <sup>6</sup>                                        |         |  |  |  |
|                                                                                                         |                        | معركة جديوية<br>1111/1700م <sup>8</sup>                                          |         |  |  |  |

<sup>1</sup> محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص-ص 23-24.

<sup>2</sup> علي غنابزية، مرجع سابق، ص 127.

<sup>3</sup> عمر بن قايدة، أضواء على العلاقات...، مرجع سابق، ص 146.

<sup>4</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص 185.

<sup>5</sup> محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج 2، ص 358.

<sup>6</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج 3، ص 53.

<sup>7</sup> محمد ضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص 76؛ عبد الرحمان بن زيدان العلوي، العلائق السياسية...، مصدر سابق، ص 47.

<sup>8</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص-ص 442-443.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/  
1672-1727م

|  |  |                                                                                                                                                                                  |                               |  |  |  |
|--|--|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------|--|--|--|
|  |  | <p>التحالف المغربي<br/>تونسي ضد الجزائر<br/>ما بين سنتي<br/>-1099<br/>-1688/1105هـ<br/>1694م<sup>1</sup>، وفي الفترة<br/>ما بين 1109-<br/>-1698/1111هـ<br/>1700م<sup>2</sup></p> | <p>التحالفات<br/>الأجنبية</p> |  |  |  |
|  |  | <p>الاتفاق المغربي<br/>الفرنسي ضد الجزائر<br/>من خلال توقيع<br/>معاهدة "سان جرمان"<br/>(San Germain)<br/>في 20 محرم<br/>1093هـ/29 جانفي<br/>1682م<sup>3</sup></p>                |                               |  |  |  |

<sup>1</sup> مولاي بلحميسي، مقال إرشاد الحيران في أمر الداوي شعبان، ص51؛ عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص441

<sup>2</sup> نصيرة كلة، مرجع سابق، ص382.

<sup>3</sup> محمد عطية، "التحالفات الإقليمية والدولية ضد إيالة الجزائر 1541-1830م"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/عبد القادر صحراوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليايس بسيدي بلعباس، 2019-2020م، ص131.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

(جدول يوضح مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م ومدى تأثيراتها على مسار تطور العلاقات السياسية بين البلدين)<sup>1</sup>

ما يمكن استنتاجه من خلال هذا الجدول؛ نستطيع القول بأن مسألة الحدود شكلت بدورها العامل الجوهري والرئيسي في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى لأنها كانت القاسم المشترك في كل العوامل التي ذكرناها سابقاً.

كما أتاحت لنا مسألة الحدود هذه عن معرفة مدى قوة وضعف السلطة السياسية داخل إيالة الجزائر لكون الحدود تتمدد وتتقلص بناءً على قوة الدولة أو ضعفها؛ فيمكننا أن نفسر توغل النظام المخزن إلى حدود حوض الشلف ينبأ لنا عن وجود سلطة سياسية ضعيفة في الجزائر، والعكس إذا ما ضُمت أراضي وادي ملوية إلى السيادة الجزائرية.

وعموماً يمكننا أن نحكم بمدى فاعلية العامل السياسي في تحقيق العلاقات السياسية بين البلدين وتطورها خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م من خلال التباين في الأنظمة السياسية وقضية الخلافة ومسألة الحدود التي تعد جوهر كل هذه العوامل وأبرزها.

<sup>1</sup> سوف يتم التطرق إلى كل نقطة وردت في الجدول أعلاه بالتفصيل عند دراسة مظاهر العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

ثانيا-مظاهر العلاقات السياسية بين البلدين وتطورها خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

في مستهل الحديث عن مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال فتر حكم السلطان إسماعيل العلوي؛ لا بد لنا أن نشير بأن هذه العلاقات قد تميزت في طبيعتها بشق عدائي والذي طُبِعَ على أغلب فترة حكم هذا السلطان المغربي؛ وشق سلمي حاولنا التماسه في فترات محدودة من هذا المجال الزمني الممتد ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م، أما عن التساؤل الذي يمكننا طرحه هنا فيتمثل في الآتي:

\* ما هي أبرز تطورات العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م؟

### 1-التوتر والتصادم:

لقد تميزت العلاقات السياسية الجزائرية المغربية ما بين سنتي 1083-1139هـ/ 1672-1727م في شقها العدائي بالتوتر الحاد والصراع المرير بلغ إلى حد المعارك بين البلدين، فقد كان هذا الصراع تارة يكون مباشرا وذلك بوقوع المواجهة العسكرية بين الطرفين؛ وتارة أخرى يكون غير مباشر وذلك بالعمل على خلق القلاقل وتأجيج الثورات الداخلية؛ بحيث يقوم طرف بغرس البلبلة داخل بلد الطرف الآخر بحجة إضعافه، ومن بين مظاهر توتر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م نجد:

#### أ-اعتداءات السلطان إسماعيل العلوي على إيالة الجزائر:

لقد تعرضت إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م إلى جملة من الاعتداءات المغربية مست في معظمها الجهة الغربية الشمالية والجنوبية من أراضيها<sup>1</sup>، وقد حولنا حصر هذه الاعتداءات المغربية في الجدول التالي:

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم (23).

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

جدول يوضح جملة الاعتداءات المغربية على إيالة الجزائر خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي 1083-1139هـ/1672-1727م

| السنة             | المناطق أو القبائل الجزائرية المستهدفة | أسباب وأهداف الحملة المغربية                                                                                                                                                                                                                                                | النتائج والانعكاسات                                                                                                                                                                                                                                                        |
|-------------------|----------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| حملة 1084هـ/1674م | قبيلة سقونة <sup>1</sup>               | -تسهيل عملية الاستيلاء على تلمسان.                                                                                                                                                                                                                                          | -هزيمة الجنود المغاربة أمام القوات الإنكشارية.<br>-فشل السلطان إسماعيل في إخضاع مدينة تلمسان <sup>2</sup> .                                                                                                                                                                |
| حملة 1086هـ/1676م | الجنوب الغربي الجزائري (قورارة، توات)  | -استقطاب القبائل العربية.<br>-تشكيل قوة مغربية محلية تتاهض الحكم العثماني في المنطقة <sup>3</sup> .<br>-السائد في اعتقاد نظام المخزن أن منطقة الجنوب الغربي الجزائري بعيدة عن أنصار السلطة الجزائرية.<br>-المكانة الاقتصادية التي تحظ بها كل من قورارة وتوات <sup>4</sup> . | -تحالف مجموعة من قبائل عرب الغرب الجزائري مع السلطان المغربي؛ كذوي منيع ودخيسة وحميان والمهاية والعمور وأولاد جرير وسقونة وبني عامر والحشم <sup>5</sup> .<br>-فشل السلطان إسماعيل في احتواء منطقتي قورارة وتوات نتيجة تصدي الجيش الجزائري له بسلاح المدفعية <sup>6</sup> . |

<sup>1</sup> هي قبيلة تقع بالقرب من موطن بني يزناسن؛ ينظر إلى: المكي جلول، "مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 إلى 1263هـ/1234-1847م"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/مولاي بلحميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993م، ص109.

<sup>2</sup> عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص438؛ زينب جعني، "العلاقات الجزائرية المغربية ما بين (1659-1727) مقارنة سياسية ثقافية"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/صالح بوسليم، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2021-2022م، صص113-114.

<sup>3</sup> محمد علي داهش، العلاقات المغربية العثمانية ... مرجع سابق، ص164؛ كلة نصيرة، مرجع سابق، ص376.

<sup>4</sup> حورية حصام، دور إقليم توات في توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين إيالة الجزائر والمغرب في العصر الحديث، "مجلة عصور"، مج17، ع1، سبتمبر 2018م، صص184، 190.

<sup>5</sup> أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص59.

<sup>6</sup> جلول بن قومار، جوانب من مظاهر ... مرجع سابق، ص201.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

| حملة<br>1088هـ/1678م | حوض الشلف<br>(منطقة القويعة <sup>1</sup> ) | -وقف الدعم لثورة الدلائيين<br>بجبال الأطلس <sup>2</sup> .<br>-ازدياد شوكة السلطان<br>المغربي؛ وذلك من خلال<br>الاعتماد على القبائل العربية<br>المنظمة إليه حديثا من أجل<br>دحر قوة أتراك الجزائر وانتزاع<br>الهيمنة منهم على المنطقة.<br>-إيجاد مخرج للمجاعة التي<br>كان يشهدها المغرب في هذه<br>الفترة <sup>3</sup> . | -انفلات القبائل العربية المنظمة<br>حديثا من صفوف الجيش<br>المغربي بعد أن خسروا قرابة<br>12 ألف من رجالهم <sup>4</sup> .<br>-انهزام القوات النظامية المغربية<br>دون قتال <sup>5</sup> .<br>-اعتراف السلطان إسماعيل<br>العلوي بمعاهدة<br>1064هـ/1654م التي أبرمها<br>أخوه محمد مع أحمد أغا حاكم<br>الجزائر <sup>6</sup> .<br>-فشل نظام المخزن في تجاوز<br>خط وادي تافنة كحد يفصل<br>الجزائر عن المغرب الأقصى <sup>7</sup> . |
|----------------------|--------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|----------------------|--------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

- <sup>1</sup> مكان عند وادي الشلف، بالضبط في السهل العلوي؛ ينظر إلى: أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص59.
- <sup>2</sup> اعتقد السلطان إسماعيل أن أتراك الجزائر هم من يقفون وراء دعم الشيخ أحمد الدلائي التائر بجبال الأطلس؛ ينظر إلى: عزيز سامح أتر، مرجع سابق، 438؛ إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص40.
- <sup>3</sup> يرجع إلى نقطة التي تتعلق بالكوارث التي شهدتها المغرب الأقصى والتي أشرنا لها في الفصل الأول.
- <sup>4</sup> محمد القبلي، مرجع سابق، ص408.
- <sup>5</sup> لقد جاء في إحدى المصادر المحلية المغربية عن نتائج هذه الحملة ما يلي: " فلما انتصف الليل فر بنو عامر من محلة السلطان، فلما أصبح وسمع الأعراب بفرارهم انهزموا دون قتال ولم يبق مع السلطان إلا عسكره"، أبو عبد الله محمد الكنسوسي، مصدر سابق، ج1، ص127؛ أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص59؛ محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص292.
- <sup>6</sup> والتي تنص على أن وادي تافنة هو الحد الفاصل في الحدود السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى؛ ينظر إلى: أبو القاسم الزباني، الروضة السليمانية، مصدر سابق، الورقة 74؛ ينظر إلى الملحق (04) والملحق رقم (17).
- <sup>7</sup> يعتقد عبد الكريم بن موسى ريفي أن حملة السلطان إسماعيل العلوي على "القويعة" كانت في 1112هـ/1700م؛ وذلك حينما حينما يذكر قائلا: "...وسار السلطان بجموعه إلى بلاد الشرقية إلى أن وصل إلى بلاد شليف والقويعة وبقي هناك نحو تسعة أشهر إلى أن أكل زرعها ونهب كثير من أموال أهلها...وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وألف"، كما ذكر من نتائج هذه الحملة؛ خسارة جيش السلطان إسماعيل أمام القوات الجزائرية وفقد الجيش المغربي في هذه المعركة خيرة قواده؛ كتعقيب عنما

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

| حملة<br>1090هـ/1680م | قبائل بني يزناسن<br>وأنكاد ومهايا<br>وحميان <sup>1</sup> . | -محاولة جر قبيلة بني يزناسن<br>إلى حدود نطاق نفوذ نظام<br>المخزن <sup>2</sup> .<br>-بناء حصون وقلاع عسكرية<br>يتم من خلالها مراقبة كل<br>التحركات العسكرية الجزائرية <sup>3</sup> ؛<br>وتكون بدورها منطلقا للحملات<br>المغربية على الجزائر.<br>-الوقوف إلى جانب كل من<br>قبيلتي الشبانات وزرارة في<br>خلافها مع قبيلة بني يزناسن <sup>4</sup> .<br>-معاقة قبيلة بني يزناسن<br>لموالاتها السلطة الجزائرية <sup>1</sup> . | -النجاح النسبي لنظام المخزن<br>المغربي في احتواء قبيلة بني<br>يزناسن وما جاورها من القبائل<br>العربية <sup>2</sup> .<br>-خسائر فادحة تلقتها قبيلة بني<br>يزناسن من جراء الحملة<br>المغربية عليها <sup>3</sup> .<br>-تطويق مدينة وجدة بسلسلة<br>من الحصون والقلاع<br>العسكرية <sup>4</sup> .<br>-حدوث تقارب مغربي فرنسي<br>ضد السلطة الجزائرية <sup>5</sup> .<br>-اشتداد العداء الجزائري<br>المغربي حول ضم قبيلة بني<br>يزناسن <sup>6</sup> . |
|----------------------|------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|----------------------|------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

أورده = الريفي فإننا نقول حسب ما بد لنا في بحثنا هذا أن ابن موسى الريفي وقع له خلط بين حملة القويعة وحملة جديوية لأن كليهما في منطقة الشلف، فحملة القويعة كانت في 1088هـ/1678م، أما معركة جديوية فكانت في 1111 أو 1112هـ/1700م؛ وهي التي تكذب فيها الجيش المغربي هزيمة ساحقة على يد الداوي حجي مصطفى وقتل فيها خيرة القادة المغاربة آنذاك؛ ينظر إلى: عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص191؛ جلول بن قومار، جوانب من ... مرجع سابق، ص202؛ محمد القبلي، مرجع سابق، ص408.

<sup>1</sup> ينظر ملحق قبائل الغرب الجزائري رقم (18).

<sup>2</sup> لأن هذه القبيلة كانت تدين بالولاء للسلطة التركية بالجزائر؛ ينظر إلى: أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص61.

<sup>3</sup> سواء كانت هجمات جزائرية محتملة أو تدعيم لخصوم السلطان المغربي؛ ينظر إلى: محمد القبلي، مرجع سابق، ص408.

<sup>4</sup> تعد قبيلتي "الشبانات وزرارة" من القبائل المخزنية المغربية فهي ضمن عشائر "الشرادة" المعقلية المنحدرة من "بلاد الحوز" التي تقع بالقرب من مراكش، ففي شهر محرم من سنة 1090هـ/1680م وقع وباء بالمغرب فكان عبيد بخار يعترضون الطريق على كل من يريد دخول "مكناس" ونفس الأمر بالنسبة لمنطقة "سايس"، ونتيجة لذلك أصبح كل من يأتي من مدينة فاس يتم قتله خشية من تفشي الوباء، فانقطعت بذلك السبل من جراء هذا الوضع وأصبحت كل من أسرة الشبانات وأسرة زرارة -المقربين من السلطان- يثيران المشاكل والفوضى والفساد؛ لذلك عزم السلطان على تحويلهم ونقلهم إلى مدينة وجدة بالشرق وعين على رأسهم "العياشي بن زويعر الزراري" كما أمرهم بالتضييق على "بني يزناسن" بسبب مولاتهم للسلطة التركية بالجزائر، وهنا نفهم بأن القضية متعمدة وقد أبانت عن ذلك رواية الكنوسوسي بوضوح حين ذكر: "... وأمرهم بالتضييق على بني =

=يزناسن إذ كانوا شيعة الترك فكانوا يغيرون عليهم ويمنعونهم من الحرث في بسائط أنجاد..."، فوقع بين القبائل الوافدة والقبائل الماكثة خلاف بسبب الحرث والذي استغله السلطان المغربي من أجل شن الهجوم على قبيلة بني يزناسن وبالتالي فان خلاصة القول هنا تكمن في أن توطين قبيلتي الشبانات وزيرارة هو الذي كان سببا وراء حركة بني يزناسن في الشمال الشرقي بوجدة؛ ينظر إلى: أبو عبد الله محمد الكنسوسي، مصدر سابق، ص128؛ أحمد أبي القاسم الزياتي، الترجمان...، مصدر سابق، ص18؛ وكذلك البستان الظريف، مصدر سابق، ص163؛ المكي جلول، مرجع سابق، ص111؛ يرجع أيضا إلى الجدول الذي يتناول ولاء الطاعون في المغرب الأقصى في الفصل الأول.

<sup>1</sup> حسب الكتابات المحلية المغربية فإنها تعتبر أن قبيلة بني يزناسن هي قبيلة مغربية ثارت على حكم السلطان إسماعيل بتحريض من أتراك الجزائر ولذلك قام السلطان بالإغارة عليها؛ وبالتالي فإننا نجد ذلك بوضوح عند كل من محمد الكنسوسي في الجيش العرمم، ج1، ص128 وأحمد الناصري في الاستقصا، ج7، ص61-62 وأيضا إبراهيم حركات في كتابه المغرب عبر التاريخ، ج3، ص40.

<sup>2</sup> لأن تمرد قبيلة بني يزناسن بقي متواصل ضد حكم نظام المخزن المغربي إلى أن وصلتهم فرقة النجدات الانكشارية الجزائرية في نفس السنة؛ ينظر إلى: محمود علي عامر ومحمد خير الدين فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى، ليبية" (المغرب الأقصى منذ بداية القرن السادس عشر حتى 1830م)، ج1، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، ص- ص88-89.

<sup>3</sup> فعندما دخل عليهم السلطان إسماعيل العلوي بعسكره قام بهتك حرمتهم ونسف نعمتهم وخرب قراهم وحرقها وقتل رجالهم وسبى أولادهم؛ فلما رأوا منه ما أدقهم من سوء معاملة طلبوا منه العفو والأمان فأمنهم بشرط أن يدفعوا له الخيل والسلاح؛ فما كان منهم إلا أن خضعوا لأمره؛ ينظر إلى عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص293؛ أبي القاسم أحمد الزياتي، البستان الظريف...، مصدر سابق، ص164.

<sup>4</sup> قام إسماعيل بإنشاء سلسلة من القلاع العسكرية في شكل حصون في أهم النقاط الحساسة على مشارف الحدود مع الجزائر؛ حيث بلغ عدد هذه الحصون العسكرية 76 حصن ووزعها على عدة مناطق في جهة الشرق المغربي مثل فاس وتازة ونهر ملوية ووجدة التي أنشأ بها حصن رقادة ضد بني يزناسن؛ ينظر إلى: إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص40؛ عبد الكريم فيلالي، مرجع سابق، ج4، ص147.

<sup>5</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص111.

<sup>6</sup> هذا العداء تمثل في قيام الجزائر بحملة مضادة في نفس السنة من أجل استرجاع نفوذها في بني يزناسن.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/  
1672-1727م

|                      |                |                                                                                                                                                                                                                                                                               |                                                      |
|----------------------|----------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------|
| حملة<br>1091هـ/1681م | قبيلة بني عامر | <p>-ثار السلطان المغربي من هذه القبيلة؛ وذلك عندما تخلت عنه في حملته على منطقة القويعة 1088هـ/1678م.</p> <p>-تأييد بني عامر للسلطة الجزائرية.</p> <p>-محاولة السلطان المغربي معاقبة هذه القبيلة بسبب اجتيازها لحدود مملكته وتوغلها إلى ناحية ضواحي مدينة فاس<sup>1</sup>.</p> | <p>-فشل السلطان المغربي في إخضاع قبيلة بني عامر.</p> |
|----------------------|----------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------|

<sup>1</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص 439.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

|                      |                                   |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
|----------------------|-----------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| حملة<br>1092هـ/1682م | قبيلة بني يزناسن<br>ومدينة تلمسان | -توغل الجيش الجزائري إلى<br>قبيلة بني يزناسن سنة<br>1090هـ/1680م واستعادتها<br>إلى مناطق نفوذ الجزائر<br>العثمانية <sup>1</sup> .<br>-استغلال السلطان إسماعيل<br>العلوي لحرب الجيش الجزائري<br>مع القوات الفرنسية في مدينة<br>شرشال سنة<br>1092هـ/1682م <sup>2</sup> ؛ من أجل<br>الانقضاء على بني يزناسن.<br>-استمرار تمرد قبيلة بني<br>يزناسن ضد نظام حكم المخزن<br>المغربي.<br>-مطاردة أتباع الثائر أحمد بن<br>محرز جعل السلطان المغربي<br>يتوغل إلى مدينة تلمسان <sup>3</sup> . | -فشل الجيش المغربي في<br>كسب موالاة قبيلة بني يزناسن؛<br>وتلقيه خسارة مذلة في مدينة<br>تلمسان <sup>4</sup> .<br>-الاتفاق المغربي الفرنسي من<br>خلال توقيع معاهدة التحالف<br>ضد الجزائر <sup>1</sup> .<br>-تصعيد في العداء الجزائري<br>المغربي من خلال الحملات<br>المتبادلة.<br>-تواصل القبلة الفرنسية<br>للسواحل الجزائرية <sup>2</sup> . |
|----------------------|-----------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

<sup>1</sup> أحمد الكنسوسي، مصدر سابق، ج1، ص130؛ عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص440.

<sup>2</sup> في سنة 1092هـ/1682م قامت فرنسا بشن هجوم على شرشال وقد تزامن هذا العدوان مع فترة حكم الداوي "بابا حسن" يذكر ابن رقية التلمساني: "في أول شهر رجب قدمت عشرة أجناب كبار، وخمسة عشر غربة من الفرنسيين إلى الجزائر على طريق محاصرتها... فأول ما بدأ اللعين بالحرب مشي بسفائه وغربته إلى مدينة شرشال وحاربهم، وقابل اللعين شرشال بالمدافع بقدر طاقتهم، فلم يصل اللعين إلى طائل من أهل شرشال ولم يمت من أهل شرشال ولو نفس واحدة"، فمن حسن الحظ وصلت نجدات من مدينة الجزائر ومن الجهة الغربية التي كانت ترابط في بني يزناسن، انتهت المعركة الجزائرية الفرنسية لصالح الجزائريين حيث غنم الجزائريون من جراء حملة الأدميرال دوكنين (A. Duchannes) 50 أسيراً؛ ينظر إلى: محمد بن رقية التلمساني، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، ط1، تض وتغ: خير الدين سعيدي الجزائري، أوراق ثقافية، 2017م، ص127-128؛ أحمد أبو القاسم الزياني، البستان... مصدر سابق، ص165.

<sup>3</sup> عبد الهادي التازي، تاريخ الدبلوماسية، مرجع سابق، مج9، ص13؛ إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص53.

<sup>4</sup> تكبدت قوات إسماعيل العلوي خسائر كبيرة قدرت بحوالي 1000 قتيل مغربي؛ ينظر إلى: زينب جعني، مرجع سابق، ص116.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

|                      |                                                                                                      |                                                                                       |                                                                                                                                                                       |
|----------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| حملة<br>1102هـ/1691م | قام بها زيدان بن<br>السلطان إسماعيل<br>العلوي على<br>القبائل الحدودية<br>لبايلك الغرب <sup>3</sup> . | -التوسع على حساب الأراضي<br>الغربية للجزائر <sup>4</sup> .<br>-نهب خيرات هذه القبائل. | -تراجع الجيش المغربي دون<br>مقاومة من الحامية الجزائرية<br>ببايلك الغرب بسبب حلول عيد<br>الفطر <sup>5</sup> .<br>-الرجوع إلى نقطة وادي تافنة<br>كحد فاصل بين البلدين. |
|----------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

<sup>1</sup> من خلال عقد اتفاقية "سان جرمان" (Sant. Germain) 1092هـ/جانفي 1682م ينظر إلى: حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص61؛ وللمزيد حول معرفة بنود الاتفاقية يرجع إلى:

H.de castrios, op-cit, T I ;p-p608-617; T II ;p202.

<sup>2</sup> من خلال حملة الأدميرال دوكين الثانية على مدينة الجزائر سنة 1093هـ/1683م، ينظر إلى: عطية محمد، مرجع سابق، ص136.

<sup>3</sup> أبو عبد الله محمد الكنسوسي، مصدر سابق، ج1، ص136؛ كما ينظر أيضا إلى خريطة تركز قبائل بايلك الغرب الجزائري في الملحق رقم (18).

<sup>4</sup> أبي القاسم أحمد الزباني، البستان الظريف... مصدر سابق، ص178.

<sup>5</sup> أما ما ورد عند الريفي بالحديث عن وقوع معركة بين الجيش الجزائري ونظيره المغربي في منطقة "حناية" قرب تلمسان سنة 1102هـ/1691م أسفرت عن مقتل ما يقارب 500 جندي في صفوف الجيش الجزائري؛ في حين لم تتطرق رواية الريفي إلى خسائر الجيش المغربي، بينما نجد رواية أخرى تورد العكس تماما؛ نافية بذلك وقوع معركة بين الطرفين؛ بل أن الداوي شعبان استعد جيدا لحملة زيدان العلوي ما جعل هذا الأخير يفشل في حملته مغادر أرض تلمسان دون قتال، أما ما وقفنا عنده نحن من تباين في روايات هو ما أشرنا إليه في المتن، ينظر إلى عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص59؛ عبد الرحمان بن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ط1، ج3، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص96؛ وأيضا:

Eugene plantet ; **correspondances des deys d'alger avec la cour de france 1579-1833** ; paris ; T I, p380.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

|                      |                                                                                                              |                                                                                                                                                                                                                                                                                       |                                                                                                                    |
|----------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| حملة<br>1105هـ/1694م | قام بها زيدان بن<br>السلطان إسماعيل<br>العلوي على<br>مدينة تلمسان <sup>1</sup> .                             | -التأثر لخسارة الجيش المغربي<br>في معركة المشرع أمام قوات<br>الداي الحاج شعبان في<br>1103هـ/14 أبريل 1692م <sup>2</sup> .<br>-التحالف الفرنسي المغربي<br>الثاني ضد الجزائر <sup>3</sup> .<br>-استغلال زيدان لصراع<br>التونسي الجزائري على الحدود<br>الشرقية من الجزائر <sup>4</sup> . | -قيام معركة تلمسان بين قوات<br>الداي شعبان وجنود زيدان بن<br>السلطان إسماعيل العلوي<br>1105هـ/1694م <sup>5</sup> . |
| حملة<br>1110هـ/1699م | قام بها عبد الملك<br>ابن السلطان<br>إسماعيل العلوي<br>على كل من<br>ندرومة وبني<br>سنوس وترارة <sup>6</sup> . | -نهب ثروات هذه المناطق <sup>7</sup> .<br>-لم يحدث أي صدام بينه وبين<br>الحامية الجزائرية ببابلك الغرب؛<br>لأنه قام بالإغارة وعاد إلى<br>المغرب.                                                                                                                                       |                                                                                                                    |

<sup>1</sup> وقد وردت هذه الحملة في نص رسالة من قائم مقام الجزائر بتلمسان إلى والي الجزائر والمؤرخة في تاريخ 24 ربيع الأول 1106هـ/14 نوفمبر 1694م، وكان من بين ما تضمنته "...نعلم حضرتك أن إسماعيل ولد الحرام الملعون قد بعث كاغدا[رسالة] آخر...وقد أجمعوا صحبتته يدعي بقاءهم بتلمسان ... اجتمعوا صفا واحدا وباشر الفساد والسلب للعباد وحكموا بعقلهم الفاسد الدخول لتلمسان وأعلنوا أصواتهم بالدخول جبوا ويا أفندم... هذا الملعون لا يؤخذ بلطف المقال..." ينظر نص الوثيقة الأرشيفية كاملا في الملحق رقم (19).

<sup>2</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص-ص 441-442.

<sup>3</sup> من خلال توقيع معاهدة "قرساي" في 11 شوال 1104هـ/14 جوان 1693م بين إسماعيل العلوي ولويس الرابع عشر تقضي بالتعاون المشترك في الميدان السياسي والعسكري والاقتصادي؛ ينظر إلى:

H.de castrios; Op-Cit, T III ;p-p544-545.

<sup>4</sup> Eugène plantet ; Op-Cit, T I; p462.

<sup>5</sup> Ibid, p462.

<sup>6</sup> عبد الكريم بن موسى الريفى، مصدر سابق، ص59.

<sup>7</sup> تذكر إحدى الدراسات المغربية أن عبد الملك بن السلطان إسماعيل العلوي انتهج سياسة تعسفية في هذه المناطق "مزق أعراضهم وكسر عليهم الهيبة وأخذ خزائن الأعراب وسط ديارهم زرعا وسمنا وتمرا وأخذ عندهم ألف ريال ولم يترك لهم شيئا وكانوا قبل موقرين ولم يألفوا ذلك وكبر ذلك عليهم "...؛ قدور بوزياني، حول علاقة المغرب بأتراك الجزائر في العهد=

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

|                              |                                                                                                                                |                                                                                                                                                                                                                                                                                 |                                                                                                                                                                                                      |
|------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>حملة<br/>1111هـ/1700م</p> | <p>قام بها السلطان<br/>إسماعيل العلوي؛<br/>استهدف بهجومه<br/>كلا من مدينة<br/>تلمسان ومعسكر<br/>ومنطقة جديوية<sup>1</sup>.</p> | <p>- استغلال غياب باي الغرب<br/>عن مقر البايك<sup>2</sup>.<br/>- نهب خيرات هذه المناطق<sup>3</sup>.<br/>- التحالف العسكري بين تونس<br/>والمغرب الأقصى على ضرب<br/>الجزائر<sup>4</sup>.<br/>- التقارب الفرنسي المغربي من<br/>خلال توقيع معاهدة<br/>1110هـ/1699م<sup>5</sup>.</p> | <p>- تخريب مدينتي تلمسان<br/>ومعسكر من طرف الجيش<br/>المغربي<sup>6</sup>.<br/>- قيام معركة جديوية الكبرى<br/>بين قوات الداوي الحاج مصطفى<br/>والسلطان إسماعيل العلوي<br/>1700/1111م<sup>7</sup>.</p> |
|------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

=الإسماعيلي، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، منشورات عمادة جامعة إسماعيل، مكناس، 2-11 مارس 1995م ص203.

<sup>1</sup> منطقة جديوية تعد أحد فروع وادي الشلف؛ تبعد بحوالي 09 كم عن "وادي رهيو" تابعة حاليا لولاية غليزان؛ ينظر إلى: زينب جعني، مرجع سابق، ص119؛ الملكي المالكي، السياسة الترابية للسلطان مولاي إسماعيل...، مرجع سابق، ص33.

<sup>2</sup> وهو الباي مصطفى بن يوسف محي الدين المسراتي الهواري الملقب ب: "بوشلاغم" والذي كان منشغلا بغزواته إبان فترة هجوم زيدان بن السلطان إسماعيل العلوي على بابلك الغرب؛ ينظر إلى: محمد بن يوسف الزياتي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ط1، تح وتق: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص253؛ أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص89.

<sup>3</sup> حيث يذكر الكنسوسي: "... وبلغ مرة إلى ام عسكر ... وأخذ ما فيها من الفرش والنحاس والسمن..."; ينظر إلى محمد بن أحمد الكنسوسي، مصدر سابق، ج1، ص145.

<sup>4</sup> وهو ما أبانت عنه الوثيقة الأرشيفية التي تنص على التحالف العسكري بين مراد الثالث والسلطان إسماعيل من أجل ضرب الجزائر في حدودها الشرقية والغربية ينظر ملحق الوثيقة رقم (20)؛ ينظر أيضا إلى ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص26.

<sup>5</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص116؛ عمر بن قايدة، علاقات المغرب الأقصى السياسية...، مرجع سابق، ص-ص75-76.

<sup>6</sup> أبي القاسم أحمد الزياتي، الترجمان المغرب، مصدر سابق، ص-ص25-26.

<sup>7</sup> الزياتي، البستان الظريف... مصدر سابق، ص181.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

|                      |                                                                                        |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |
|----------------------|----------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| حملة<br>1119هـ/1708م | قادها السلطان<br>إسماعيل العلوي<br>على كل من<br>وهران ومنطقة<br>الزبوجة <sup>1</sup> . | -أطماع توسعية <sup>2</sup> .<br><br>-دحر القوات المغربية من<br>طرف الباي مصطفى بوشلاغم<br>في ناحية زبوجة الغرب <sup>3</sup> .<br>-الانتصار على القوات المغربية<br>أعطى دفعة معنوية لدى باي<br>الغرب لطرده الاحتلال الإسباني<br>من مدينتي وهران والمرسى<br>الكبير وهو ما حدث بالفعل من<br>نفس السنة <sup>4</sup> . |
|----------------------|----------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

<sup>1</sup> الزبوجة: هي منطقة تقع في جنوب منطقة أرزيو؛ تتبع حاليا لولاية الشلف؛ وأصل الكلمة تعني غابة الزيتون البري؛ ينظر إلى: المكي جلول، مرجع سابق، ص117.

<sup>2</sup> حنفي هلايلي، محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي بين الطموحات الإستراتيجية والإخفاق السياسي، الحوار المتوسطي، ع5، مارس 2013م، ص71.

<sup>3</sup> هو المكان الذي انهزم فيه السلطان إسماعيل؛ إذ صار يسمى "بغابة مولاي اسماعيل"؛ ينظر حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص63.

<sup>4</sup> وقد كان ذلك بالضبط في 1119هـ/ يوم 06 أبريل 1708م؛ للمزيد حول مسألة الفتح ينظر إلى: محمد السعيد بويكر، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر الميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/مختار حساني، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011م، ص-ص79-85.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |                                                                                                                                                                                                                                                    |                                                                    |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------|
| <p>- بالرغم من تمكن الجيش المغربي من إنشاء حامية بقصر بوسمغون طيلة 03 سنوات إلا أن الداوي بابا علي شاوش تمكن من القضاء عليها.</p> <p>- استمرار وادي ملوية كحد يفصل الجزائر عن المغرب الأقصى<sup>4</sup>.</p> <p>- تراجع في منسوب العداء بين الجزائر والمغرب وذلك بسبب تفرغ كل طرف بشؤونه الداخلية<sup>5</sup>.</p> | <p>- الخلاف الحاصل بين السلطان إسماعيل العلوي والسلطان العثماني أحمد الثالث<sup>2</sup>.</p> <p>- استغلال السلطان المغربي لتوتر العلاقات السياسية بين الداوي بابا علي شاوش والباب العالي من أجل بعث مشروعه التوسعي من جديد.</p> <p>- التحولات السياسية الداخلية التي شهدتها الولاية الجزائرية في ظل انبعاث مرحلة جديدة من مراحل تطور العلاقات السياسية الجزائرية العثمانية<sup>3</sup>.</p> <p>- الاعتقاد الشائع لدى نظام المخزن المغربي أن منطقة الجنوب الغربي الجزائري بعيدة عن أعين السلطة الجزائرية؛ فمن السهل السيطرة عليها.</p> | <p>- حملة عبد الملك بن السلطان إسماعيل العلوي على الأغواط (منطقة عين ماضي).<br/>- حملة أحمد بن حفيد العلوي<sup>1</sup> على مدينة البيض (قصر بوسمغون)<sup>2</sup>.<br/>- وفي سنة 1124هـ/1713م تسلل الجيش المغربي داخل مدينة تلمسان<sup>1</sup>.</p> | <p><b>التدخل العسكري المغربي ما بين 1121-1124هـ/1710-1713م</b></p> |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------|

<sup>1</sup> هو أحمد بن حفيد بن محمد الشريف العلوي ابن أخ السلطان إسماعيل؛ حيث كلف بهذه الحملة من طرف عمه السلطان؛ ينظر إلى: قدور بوزياني، مرجع سابق، ص 203.

<sup>2</sup> يقع بين عين الصفراء من ناحية الشرق ومدينة البيض من ناحية الغرب؛ وهو حاليا دائرة تابعة لولاية البيض.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

|                                                                                                                                                                                                                                                              |                       |                                                          |                              |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------|----------------------------------------------------------|------------------------------|
| <p>-باعت الحملة بالفشل وذلك بفضل التعزيزات العسكرية التي بعث بها الداوي محمد الخزناجي إلى باي الغرب مصطفى بوشلاغم.</p> <p>-اتفاق السلم بين الداوي محمد الخزناجي والسلطان إسماعيل العلوي والقاضي بعدم الاعتداء كان ذلك في 1132هـ/أفريل 1720م<sup>7</sup>.</p> | <p>-أطماع توسعية.</p> | <p>القبائل الجزائرية الحدودية مع المغرب<sup>6</sup>.</p> | <p>حملة<br/>1132هـ/1720م</p> |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------|----------------------------------------------------------|------------------------------|

<sup>1</sup> ربما جاء هذا التوغل بُعيد طرد القوات المغربية من قصر بوسمغون، أما عن توغلهم في مدينة تلمسان فقد أثبتته إحدى الوثائق الأرشيفية وهي عبارة عن رسالة أرسلها الداوي بابا علي شاوش الجزائري إلى السلطان إسماعيل العلوي يطلب منه سحب قواته فوراً من مدينة تلمسان وقد كان ذلك بتاريخ 1124هـ/1713م؛ ينظر الملحق رقم (21).

<sup>2</sup> هذا الخلاف سببه يكمن في أن السلطان إسماعيل قام بإرسال سفارة إلى اسطنبول في 1119هـ/ 16 أفريل 1708 وعين على رأسها رجل تركي يدّعي بأنه الأخ الغير الشقيق للسلطان العثماني أحمد الثالث (1115-1143/1703-1730م) فقام السلطان العثماني بقتل الأخ المزعوم على الفور، كانت هذه الحادثة سبباً في توتر العلاقات العثمانية المغربية؛ ينظر إلى أحمد الأزمي، بعض جوانب سياسة الدولية للسلطان مولاي إسماعيل مؤسس الدولة العلوية، أعمال الدورة الأولى (مصادر تاريخ الدولة العلوية الشريفة؛ المؤسسون الأولون للدولة العلوية الشريفة؛ آثار وتراث منطقة تافيلالت)، مركز الدراسات والبحوث العلوية، جامعة مولاي علي الشريف، الخريفية، جانفي 1989م، ص184.

<sup>3</sup> هذه التحولات السياسية تمثلت في قيام البابا علي شاوش بالجمع بين صلاحيات الداوي والباشا؛ يرجع الفصل الأول من هذه الدراسة عند فترة حكم علي شاوش.

<sup>4</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص118.

<sup>5</sup> شارل اندري جوليان، مرجع سابق، ج2، ص299.

<sup>6</sup> ينظر ملحق رقم (18).

<sup>7</sup> صالح عباد، مرجع سابق، ص154.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

ما يمكن استنتاجه من خلال هذا الجدول ما يلي:

- كثرة الاعتداءات المغربية على الجزائر والتي بلغت في مجملها 15 اعتداء عسكري.

- استغلال نظام المخزن لتدهور الأوضاع داخل الجزائر في كل مرة.

- نلاحظ أن كل هذه الحملات مست الجبهة الغربية من الايالة الجزائرية وبالخصوص تلمسان وحوض الشلف؛ وبعض المناطق في الصحراء الجنوبية من الجزائر؛ وهذا إن دل على شيء أنما يدل على مدى أهمية هذا المناطق في السياسة التوسعية لنظام المخزن المغربي.

- انتهت جل هذه الاعتداءات ببقاء وادي ملوية حد فاصل بين الجزائر والمغرب؛ أي بمعنى كل ما هو شرق ملوية خاضع لنفوذ السلطة الجزائرية<sup>1</sup>.

- عدم التزام السلطان إسماعيل بالصلح وذلك بحجة أن السلطة الجزائرية تقوم بدعم الانتفاضات المعادية له<sup>2</sup>، في حين نلاحظ أن بعض الحملات قام بها السلطان المغربي على الجزائر بدافع توتر علاقته مع الدولة العثمانية.

- من جهة أخرى نلاحظ أيضا بأن أبناء السلطان إسماعيل العلوي (زيدان وعبد الملك) لعبا دورا كبيرا في توتر العلاقات الجزائرية المغربية من خلال حملاتهم المتكررة على مناطق الغرب الجزائري.

- كل الحملات التي قام بها إسماعيل على الجزائر باءت بالفشل وذلك راجع إلى التفاوت الملحوظ في الاستراتيجية الحربية وميزان القوى العسكرية فالجند الانكشارية الجزائريين أكثر خبرة في المعارك من جند عبيد البخارى<sup>3</sup>، كما لا يمكننا أن ننسى مدى فعالية وجودة سلاح المدفعية الجزائري والذي كان حاسما في كل هذه الحملات وجعلها ترجح الكفة لصالح الجيش الجزائري في كل مرة.

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم (17).

<sup>2</sup> عبد الهادي التازي، تاريخ الدبلوماسية... مرجع سابق، مج9، ص13.

<sup>3</sup> شارل اندري جولييان، مرجع سابق، ج2، ص298.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م

-إن كل هذه الحملات أثبتت بوضوح مدى تثبيت نظام المخزن المغربي بسياسته التوسعية اتجاه الأراضي الجزائرية، ومدى حقه على السلطة الجزائرية<sup>1</sup>.

### ب-الحملات الجزائرية على المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م:

بعد عرضنا لسلسلة الحملات المغربية على إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م، الآن سنقف على الحملات الجزائرية التي استهدفت في مجملها الأراضي الشرقية من المغرب الأقصى<sup>2</sup>؛ والتي قام بها بعض دايات الجزائر كرد فعل على الاعتداءات المغربية؛ ولتبسيط الدراسة دوما حاولنا عرضها من خلال الجدول الآتي:

| نتائجها                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               | أسبابها                                                                                                                                                                                | عرض للحملة                                                   |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------|
| <ul style="list-style-type: none"> <li>-احتواء قبيلة بني يزناسن وضمها للأراضي الجزائرية<sup>1</sup>.</li> <li>-استيلاء الجيش الجزائري على دار ابن مشعل<sup>2</sup> بوجدة.</li> <li>-تنسيق السلطة الجزائرية مع الثائر أحمد بن محرز وتدعيم ثورته<sup>3</sup>.</li> <li>-تخطي الحدود بالنسبة للجزائر والتي كانت مقرونة بوادي تافنة وذلك بضم قبيلة بني يزناسن.</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>-استيلاء السلطان إسماعيل العلوي على قبيلة بني يزناسن<sup>3</sup>.</li> <li>-التقارب المغربي الفرنسي ضد السلطة الجزائرية<sup>4</sup>.</li> </ul> | <p><b>حملة الداوي محمد التريكي على وجدة 1090هـ/1680م</b></p> |

<sup>1</sup> وهذا ما نلتمسه من كلام أحمد الأزمي حين أورد قائلا: "لكن السلطان إسماعيل وإن لم ينجح في استعادة حق المغرب التاريخي في بسط السيادة المغربية على المغرب العربي، فقد تمكن بفضل دهائه السياسي من إيقاف العدو التركي عند حده، وكان من الممكن أن يفعل أكثر ضد أتراك الجزائر لولا المشاكل الخارجية..."، ينظر إلى: أحمد الأزمي، مرجع سابق، ص185.

<sup>2</sup> ينظر الملحق رقم (23).

<sup>3</sup> ينظر إلى الجدول المتعلق بالحملات المغربية على الجزائر.

<sup>4</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص111.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

|                                                           |                                                                                                                                                                    |                                                                                                                                               |
|-----------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| حملة الداوي إبراهيم خوجة على تازة 1099هـ/1688م            | -مسألة الديون العالقة؛ والتي لم تقم المغرب بتسديدها للجزائر.                                                                                                       | -قيام معركة تازة 1099هـ/1688م بين الطرفين <sup>4</sup> .                                                                                      |
| حملة الداوي الحاج شعبان على فاس ومنطقة ملوية 1103هـ/1692م | -الغارات المتتالية من طرف زيدان بن السلطان إسماعيل العلوي على القبائل الحدودية لبابلك الغرب الجزائري والتي كانت بغرض التوسع؛ ونهب خيرات هذه القبائل <sup>5</sup> . | -قيام معركة المشارع الكبرى بين جيش الداوي شعبان وقوات زيدان بن السلطان إسماعيل العلوي في 27 من شهر رمضان 1103هـ/14 أبريل 1692م <sup>6</sup> . |

<sup>1</sup> بعدما وقعت معركة في وجدة سنة 1090هـ/1680م بين جيش السلطان إسماعيل العلوي وبين القوات الجزائرية المرابطة بتلمسان منيت فيها محلة السلطان إسماعيل العلوي هزيمة نكراء؛ ينظر إلى: محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج2، ص295.

<sup>2</sup> دار ابن مشعل: هي عبارة عن قصبة أو حصن يقع بأرض بني يزناسن شمال غربي وجدة اتخذ منها أبناء أحمد المنصور السعدي (الناصر وأبي فارس) ملجأ أثناء تمردهم عن أبيهم سنة 1003هـ/1595م، ثم جاء أحد يهود منطقة "دبدو" الأغنياء واسمه هارون بن مشعل وحولها إلى مركز مالي وتجاري بشرق المغرب منذ ذلك الوقت سمي الحصن باسمه؛ ينظر إلى: عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص-ص122-123.

<sup>3</sup> أبو عبد الله محمد الكنسوسي، مصدر سابق، ج1، ص130؛ أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص65؛ محمد ضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص65.

<sup>4</sup> هذه الحملة برزت حيثياتها في أحد التقارير الانجليزية والتي دونها الأسير الانجليزي فرانسيس بروك (Francis Brook) عندما كان محتجزا في المغرب ينظر إلى: بلقاسم قرياش، مرجع سابق، ص-ص33-35؛ ينظر وثيقة الأسير الانجليزي في الملحق رقم (22).

<sup>5</sup> ينظر إلى الجدول المتعلق بالحملات المغربية على الجزائر.

<sup>6</sup> ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص-ص23-24.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

|                                                                                                                     |                                                                                                                                                                                                                                                                      |                                                            |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|
| <p>-خسائر باهضة في صفوف الجيش المغربي<sup>4</sup>.</p> <p>-تثبيت الحدود عند وادي ملوية بين البلدين<sup>5</sup>.</p> | <p>-امتناع نظام المخزن المغربي عن دفع الضرائب السنوية لولاية الجزائر<sup>1</sup>.</p> <p>-التحالف المغربي تونسي الثاني ضد الجزائر<sup>2</sup>.</p> <p>-قيام معركة جديوية في الجزائر بين القوات الجزائرية والقوات العسكرية المغربية سنة 1111هـ/1700م<sup>3</sup>.</p> | <p>حملة الداوي مصطفى على منطقة وادي ملوية 1112هـ/1701م</p> |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|

جدول يعرض أهم التصديقات العسكرية على الاعتداءات المغربية من طرف دايات الجزائر خلال الفترة ما بين 1090-1112هـ/1680-1701م

ما يمكن استخلاصه من خلال هذا الجدول ما يلي:

- الحملة الجزائرية على المغرب كانت أقل بكثير من الحملات المغربية والتي بلغ عددها الإجمالي 04 حملات فقط؛ والتي كانت في غالبيتها رد فعل على الاعتداءات المغربية.
- إن قلة الحملات الجزائرية تثبت بوضوح تخلي الولاية الجزائرية عن سياسة ضم المغرب الأقصى لدولة العثمانية.

<sup>1</sup> منذ سنة 1103هـ/1692م وعقب معركة المشارع؛ تعهد السلطان إسماعيل العلوي أن يدفع الضرائب للداوي الحاج شعبان، ثم جُدد العهد بخصوص دفعها وذلك على اثر انهزام الجيش المغربي أمام الجيش الجزائري في معركة تلمسان سنة 1105هـ/1694م؛ ينظر إلى: ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص-ص26-27.

<sup>2</sup> موسى شرف، "علاقات المغرب الأقصى بالدولة العثمانية وإبالتها العربية في المشرق والمغرب (1171-1265هـ/1757-1848م)"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف د/محمد العربي معريش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر 2)، 2015-2016، ص-ص373-374؛ ينظر وثيقة التحالف التونسي المغربي في الملحق رقم (20).

<sup>3</sup> أبو القاسم الزباني، البستان الطريف... مصدر سابق، ص181؛ الملكي المالكي، مرجع سابق، ص33.

<sup>4</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص453؛ عمر بن قايدة، أضواء... مرجع سابق، ص146.

<sup>5</sup> بشير حمادي، "مسألة رسم الحدود في دول المغرب العربي"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف محمد مكحلي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي الياصب بسيدي بلعباس، 2015-2016، ص207.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

-كما نستنتج أيضا بأنه خلال الفترة ما بين 1090-1112هـ/1680-1701م شهدت تقلب في الحدود السياسية 04 مرات؛ وذلك عندما كانت مقرونة بوادي تافنة في السابق، وعندما نجحت الجزائر في ضم قبيلة بني يزناسن 1090هـ/1680م أصبح تقريبا نصف مدينة وجدة خاضع للآيالة الجزائرية؛ وبعد هجوم زيدان ولي تازة على الغرب الجزائري عادت الحدود إلى سابق عهدها والمفصولة بوادي تافنة، وفي 1104هـ/1692م أصبحت الحدود بين البلدين مفصولة بوادي ملوية وذلك عندما تمكن الداوي شعبان من كسب معركة المشارع ضد قوات إسماعيل، وفي 1112هـ/1701م نجح الداوي الحاج مصطفى في تثبيتها بعد انتصاره على القوات المغربية وبقيت على هذه الشاكلة إلى غاية انقضاء فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي.

-كما يجدر بنا القول أيضا أن حملة الداوي مصطفى على المغرب أوقفت بدورها كل الحملات الكبرى والمواجهات العسكرية القوية بين الطرفين.

### ج-المواجهات العسكرية المباشرة بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م:

تعتبر المواجهات العسكرية المباشرة بين الجزائر والمغرب الأقصى مظهرا من مظاهر تطور العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>1</sup> وذلك لما نتج عنها من تحولات سياسية<sup>2</sup> وتحديات إقليمية ودولية<sup>3</sup>، ومن هذه المواجهات العسكرية التي اندلعت بين البلدين نجد:

#### أولا/معركة تازة 1100هـ/1688م:

##### 1/أسبابها:

من أجل معرفة أسباب معركة تازة والتعمق في تفاصيلها جدير بنا العودة إلى ما تناوله الأسير الانجليزي فرانسيس بروك (Francis Brooks)<sup>4</sup> في تقريره حينما أشار بأن السلطان المغربي إسماعيل

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم (23).

<sup>2</sup> أثرت بشكل كبير على الحدود بين البلدين.

<sup>3</sup> وذلك بتدخل أطراف أخرى في معترك العلاقات السياسية بين البلدين.

<sup>4</sup> فرانسيس بروك (Francis Brooks) هو من مواليد مدينة بوستون الانجليزية كان أسير في الجزائر ثم تم بيعه في مدينة سلا المغربية؛ ثم نقل إلى مكناس العاصمة ليكون أحد أسرى السلطان إسماعيل سنة 1091هـ/1681م، تم تحريره سنة 1104هـ/1693م؛ ينظر إلى: بلقاسم قرياج، مرجع سابق، ص36.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

العلوي احتاج إلى كم هائل من الأسرى المسيحيين في سنة 1100هـ/1688م من أجل تسخيرهم كيد عاملة لديه، ولذلك قام بإبرام صفقة تجارية مع داي الجزائر إبراهيم خوجة؛ هذه الصفقة نصت على أن تمنح الجزائر إلى المغرب 500 أسير مسيحي مقابل أن تدفع المغرب 150 دولار للرأس الواحد<sup>1</sup>.

جمع الداوي إبراهيم خوجه 300 أسير فرنسي من مدينة الجزائر وقام بإرسالهم إلى المغرب الأقصى مصحوبين ببعثة جزائرية من أجل أن تقوم على إتمام وضبط الصفقة. من البديهي أن تعود البعثة إلى أرض الجزائر ريثما تتحصل على مبلغ 45 ألف دولار كسعر لجميع الأسرى؛ خاصة وأن المصادر سواء الجزائرية أو المغربية لم تشير إلى طول مدة مكوث البعثات الدبلوماسية بين البلدين؛ نظرا لتوتر والعداء الذي ميز العلاقات السياسية بين البلدين طيلة حكم السلطان إسماعيل العلوي، إلا أننا نجد في هذا التقرير الانجليزي أن البعثة الجزائرية مكثت لفترة طويلة في المغرب وهي تنتظر مستحققاتها من أجل إتمام الصفقة التجارية<sup>2</sup>، فما السبب في ذلك؟

تجدر الإشارة هنا كما أورده التقرير بأن السلطان المغربي رفض تسديد المبلغ للبعثة الداوي إبراهيم خوجة؛ والأدهى والأمر أنه هدد البعثة بقطع رؤوسهم إن لم يغادروا المغرب على الفور، فقط للإشارة هنا أن التقرير لم يذكر سبب رفض تسديد السلطان المغربي للمبلغ؛ لا ربما الأمر في ذلك راجع إلى عدائه الشديد للسلطة الجزائرية<sup>3</sup>.

من جهة أخرى تعد حملة الداوي إبراهيم خوجة على تازة 1100هـ/1688م سببا آخر في اندلاع الحرب بين الجزائر والمغرب الأقصى وقد كانت هذه الحملة كما أسلفنا بسبب نكثت السلطان المغربي لعهوده أمام داي الجزائر في قضية تسديد الديون وعرقلة إتمام صفقة الأسرى؛ بالإضافة إلى أن السلطان إسماعيل العلوي قد تهجم على البعثة الجزائرية بالمغرب؛ هذا الذي كان بدوره الدافع الأساسي لقيام معركة تازة.

<sup>1</sup> Francis brooks; **barbarian cruelty; imprimatur edmund bohun**; london; 1692; p77.

<sup>2</sup> Ibid; p-p78-79.

<sup>3</sup> تداعيات حملة 1092هـ/1682م على بني زناسن وتلمسان؛ ينظر إلى جدول الحملات المغربية على إيالة الجزائر.

## 2/مجرياتها:

استعد الداوي إبراهيم خوجة لمعركة تازة بجيش قوامه 50 ألف جندي إنكشاري مدججين بكامل المعدات الحربية؛ والمتمثلة في الأسلحة والذخيرة، بينما استعد لها الطرف المغربي بجيش مُشكّل من المقاتلين والفرسان بلغ تعدادهم 80 ألف مقاتل من جند عبيد البخاري تحت قيادة الأمير زيدان بن السلطان إسماعيل العلوي، دارت رحى الحرب في مدينة تازة المغربية أين أظهر الجنود الانكشارية بسالة كبيرة في القتال وشجاعة منقطعة النظير أمام قوات زيدان؛ ولما رأت القبائل العربية المنظمة إلى صف زيدان ما لا طاقة لهم به أمام قوات الجيش الجزائري انسلاوا من الجيش المغربي كما جاء في التقرير؛ هذا ما زاد من ضعف الحامية المغربية والتي جعلها تدخل في بدايات مراحل الهزيمة<sup>1</sup>.

من أجل ترجيح الكفة لصالح الجيش المغربي في هذه المعركة ورفع معنويات الجند؛ قام زيدان بمراسلة السلطان المغربي يطلب نجده بقوات إضافية؛ يذكر التقرير هنا بأن السلطان إسماعيل العلوي وجّه خطابه للأسرى المسيحيين طالبا إياهم: على كل أسير مسيحي يُجيد استخدام البنادق فليُنضم إلى الجيش المغربي؛ ويعادل ثمن ذلك حريته في حالة انتصار الجيش المغربي على الجيش الجزائري في هذه المعركة؛ فما كان منهم سوى 08 أسرى فقط بمعية 100 من المغاربة ومعهم 06 مدافع قُدِّموا كتعزيزات في صفوف جيش زيدان؛ ورغم هذه التعزيزات من طرف السلطان المغربي لابنه إلا أن هذا الأخير لم يستطع الصمود بقواته أمام قتال جند الداوي؛ ما اضطر به أن يرسل والده مرة أخرى في رسالة يعرب له فيها عن عجزه في الصمود أمام قتال الجيش الجزائري؛ وما هي إلا بضعة أيام فسيستولي الجزائريون على مدينة فاس<sup>2</sup>، ومن خلال هذا يتبين لنا بوضوح أن قوات الداوي إبراهيم خوجة هزمت قوات زيدان في معركة تازة.

## 3/نتائجها:

من أبرز ما ترتب عن معركة تازة ما يلي:

-هزيمة الجيش المغربي في عقر داره مع عدم إبراز للخسائر في كلا الطرفين في هذا التقرير.

-عقد صلح بين الجزائر والمغرب الأقصى عقب هذه المعركة.

<sup>1</sup> Francis brooks; op-cit; p-p80-81.

<sup>2</sup> Ibid; p-p82-84.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

-كسبت الجزائر من هذه المعركة 48 بغلة محملة بالذهب؛ بالإضافة إلى مجموعة من الأحصنة و سلع قدر ثمنها بقيمة 200 ألف تاج<sup>1</sup>.

ما يمكن أن نستشفه من هذه المعركة؛ أنها أبانت بشكل لافت عن تأزم العلاقات السياسية التي ميزت البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م.

-هذه المعركة لم تكن تتعلق بمسألة الحدود؛ بل كانت تتعلق بصفقة تجارية.

-الانتصار في هذه المعركة أظهر مدى شخصية الجزائر خلال هذه الفترة وهيبته الإقليمية والدولية.

-رغم توغل الجيش الجزائري قرابة مدينة فاس إلا أن الحدود بقيت معلومة بوادي تافنة خلال هذه الفترة.

-وأهم نقطة تم استنتاجها بطبعة الحال من خلال هذه المعركة هي أن هذا النصر المحقق في مدينة تازة ذر أرباحاً كبيرة على خزينة الإيالة الجزائرية.

**ثانيا/معركة المشارع 27 رمضان 1103هـ/ 14 أفريل 1692م:**

**1/أسبابها:**

يعود السبب الوحيد لهذه المعركة هو قيام الداوي الحاج شعبان بحملة عسكرية على مدينة فاس ومنطقة ملوية في سنة 1103هـ/1692م، رغم أننا نجد بأن حملة الداوي الجزائري كانت مبررة<sup>2</sup>؛ إلا أن السلطان المغربي حاول اعتراض هذه الحملة<sup>3</sup>؛ وذلك عندما قام بتكليف ابنه زيدان عامل تازة بالتصدي لها.

<sup>1</sup> Francis brooks; op-cit; p-p82-84.

بلقاسم قرياج، مرجع سابق، ص35.

التاج: هو وحدة من العملات المستخدمة في الجمهوريات الإسكندنافية.

<sup>2</sup> ينظر لجدول الحملات الجزائرية على المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1090-1112هـ/1680-1701م.

<sup>3</sup> حيث يُذكر بأن إسماعيل لما سمع بقدوم الداوي إليه انتهج أسلوب السلم وأخذ يطلب الأمان والعفو عن طريق إرسال الرسائل للداوي شعبان، إلا أن الداوي لم يصغ إلى رسائله، وقد ذكر الداوي شعبان عبارة وردت في إحدى رسائله لدى الوزير الفرنسي بخصوص عزم الداوي على تأديب السلطان المغربي قائلا: "لأن هذا العاهل لم يتقيد يوما بوعده ولم يف بعهد"، الجدير بالذكر أنني لم أعثر على أي رسالة قام بإرسالها السلطان المغربي للداوي شعبان خلال هذه الفترة؛ ينظر إلى: مولاي بلحميسي، إرشاد الحيران...، مرجع سابق، ص50.

2/مجرياتها:

استعد الداوي شعبان لهذه المعركة بجيش بلغ تعداداه ما يقارب 10 آلاف من المشاة و 03 آلاف فارس<sup>1</sup>؛ في حين نجد رواية أخرى أحصت عدد الجيش الجزائري بما مجموعه 45 ألف و 500 مقاتل؛ مقسمين بين ألويًا وفرسان وجنود بالإضافة إلى الترسانة الحربية والمتمثلة في المدافع والأسلحة والذخائر والمؤن<sup>2</sup>، بينما بلغ تعداد الجيش المغربي في هذه المعركة حوالي 14 ألف من جنود المشاة؛ و 08 آلاف من الفرسان<sup>3</sup>؛ وكما هو معلوم أنا الجيش المغربي كان بقيادة زيدان، وأما بخصوص مكان المعركة فقد وقعت في مكان يسمى المشارع<sup>4</sup> على ضفاف وادي ملوية هناك أين التقى الجمعان<sup>5</sup>.

تشكلت ملحمة المشارع الكبرى من عدة معارك بدأت منذ انطلاق حملة الداوي الحاج شعبان من الجزائر مطاردا بذلك جيش الغزاة المغربي في 27 رمضان 1103هـ/ 14 أفريل 1692م حتى بلوغه أرض المشارع أين دارت رحى الحرب بين الطرفين؛ فهي بذلك استمرت عبر مراحل عدة؛ أبانت نواياها عن تفوق الجيش الجزائري على نصيره المغربي؛ وذلك بتقهقر قوات زيدان وعدم قدراتهم عن حسم المعركة لصالحهم، والسبب في هذا كله هو استخدام الجيش الانكشاري الجزائري لسلاح المدفعية الذي كان حاسما في معركة المشارع<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص23؛ جلول بن قومار، جوانب من مظاهر...، مرجع سابق، ص201-202.

<sup>2</sup> وهذه الرواية هي الأقرب للصواب؛ لكونها مأخوذة من أحد رسائل الداوي شعبان إلى الوزير الفرنسي بونشارترين (Poncharterin) في حكومة الويس الرابع عشر والمؤرخة في 03 رجب 1103هـ/ 21 مارس 1692م حيث جاء فيها عن العدة التي خصصها داي الجزائر لحرب السلطان المغربي إسماعيل العلوي إذ تقول الرسالة: "... [لقد قمنا بتجهيز] 500 لواء مع 10000 من أشجع جنودنا تصحيهم [مصحوبين ب:] أفنك المدافع وكل الأسلحة والذخائر والمؤن ... وعن طريق البر أرسلنا 5000 من الفرسان و 30000 من السكان المحليين بقيادة أمرائهم ..."، ينظر نص الرسالة كاملا ل:

Eugene plantet ; op-cit; T I; p380.

<sup>3</sup> ثم في فاس تدعم زيدان العلوي ب 24 ألف من الجنود المشاة و 20 ألف من الفرسان، ليبلغ عدد مقاتلي الجيش المغربي إجمالي بحوالي 66 ألف مقاتل، ينظر إلى: ابن ميمون الجزائري؛ مصدر سابق، ص23-24.

<sup>4</sup> "المشارع" جمع مشرع ويعني الأرض المستوية؛ وأما مشرع المعركة فيقع في الجهة اليسرى من الضفة الغربية لواد ملوية؛ ينظر إلى: عبد الكريم بن موسى الريفى، مصدر سابق، ص185؛ المكى جلول، مرجع سابق، ص113.

<sup>5</sup> عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف... مصدر سابق، ص227.

<sup>6</sup> محمد ضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص76؛ جلول بن قومار، جوانب من ...، مرجع سابق، ص202.

خسر زيدان معركته أمام قوات الداوي شعبان مجددا ما اضطر به إلى ترك أرض المشارع بمعية جيشه والانسحاب إلى مدينة فاس<sup>1</sup>؛ فتبعته القوات الجزائرية إلى المدينة وأخذت في مطاردته؛ وعندما خشي السلطان إسماعيل من بلوغ جيش الداوي شعبان للعاصمة مكناس رضخ إلى الصلح وكان ذلك في 19 شوال 1103هـ/ 04 جويلية 1692م<sup>2</sup>.

### 3/نتائجها:

لقد نتج عن هذه الملحمة الكبرى خسائر جمة مست في معظمها الطرف المغربي حيث قدرت ب: 05 آلاف قتيل في صفوف الجيش مغربي؛ كان من بينهم القائد العربي بن صالح<sup>3</sup> وعددا كبيرا من الأسرى المغاربة<sup>4</sup>؛ بينما قتل من الجنود الجزائريين سوى 100 شخص<sup>5</sup>.

-التِمّاس السلطان إسماعيل العلوي لعقد الصلح مع الداوي الجزائري الحاج شعبان وذلك بعد توسط العلماء ورجال الدين لهذا الغرض<sup>6</sup>؛ فنصبت خيمة بين الجيش الجزائري والجيش المغربي لعقد الصلح، حيث اجتمع

<sup>1</sup> في حين هنا نجد أن رواية الريفي لم تتوافق مع هذا الطرح؛ فقد أوردت بخصوص هذه المعركة بأن إسماعيل انتصر لهزيمة ابنه زيدان فيذكر الريفي في هذا المقام بأنه وبعد هزيمة زيدان خرج السلطان إسماعيل في 06 آلاف من رجاله وقام بالهجوم على جنود الترك الجزائريين في عقر دارهم فلما انهزموا أمامه عزم على ملاحقتهم، فلما رأوا مالا طاقة لهم به طلبوا منه الأمان؛ وبعثوا له بالصلح، فوقع لطف الله في قلبه فعفا عنهم ورجع إلى حضرته مؤيدا سالما؛ عندها أرسل سفارته إلى الجزائر، كتعقيب على ذلك يمكننا القول بأن هذه الرواية انفرد بها الريفي فقط لكن مجموعة المصادر المحلية المغربية والجزائرية بل وحتى الأجنبية تقول عكس ذلك، ينظر هنا إلى عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص186؛ محمد الضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص76؛ ابن زيدان، المنزع اللطيف، مصدر سابق، ص227؛ أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ص7، ص79؛ ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص23؛ ومن المصادر الأجنبية عندنا:

Albert.devoulx ;tachrifat... ; op-cit; p09, eugene plantet ; op-cit;T I ; p-p380-381.

<sup>2</sup> ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص24؛ المكي جلول، مرجع سابق، ص113-114؛ مولاي بلحميسي، إرشاد الحيران...، مرجع سابق، ص50.

<sup>3</sup> العربي بن صالح أحد قادة جيش البخاري في نظام المخزن المغربي أيام حكم إسماعيل العلوي؛ ينظر إلى عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص185.

<sup>4</sup> محمد ضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص76؛ عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر نفسه، ص59.

<sup>5</sup> ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص-ص23-24.

<sup>6</sup> وهم مشايخ الطرق الصوفية؛ فقد حضر ممثلا عن الطرف الجزائري كل من أتباع الطريقة القادرية والجيلالية والشاذلية؛ بينما بينما مثل مندوب سلطة المخزن كل من أتباع الطريقة الطيبية والوزانية والدقاوية، ينظر إلى: حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص62.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

فيها كلا من السلطان المغربي إسماعيل العلوي والداي الجزائري الحاج شعبان وأمضيا عقد الصلح<sup>1</sup> والذي تم في مدينة وجدة والذي أخذ اسمها بعد ذلك<sup>2</sup>؛ تمخض عن هذا الصلح مجموعة من الشروط فرضها الداوي على السلطان المغربي تمثلت فيما يلي:

أ/ اعتراف إسماعيل بوادي ملوية كحد فاصل بين الجزائر والمغرب.

ب/ تتوقف الاعتداءات بين البلدين.

ج/ تسريح إسماعيل العلوي لجيوشه الغير ضرورية.

د/ يدفع إسماعيل ضريبة سنوية إلى داي الجزائر<sup>3</sup>.

هـ/ اعتراف إسماعيل العلوي بالسلطان العثماني كحاكم شرعي لعموم المناطق المغاربية.

<sup>1</sup> وفيما يخص الطريقة التي جاء بها هذا الصلح حين يذكر ابن ميمون الجزائري فيما نقله عن المؤرخ الفرنسي ليون غالبيريت (Leon Galperet) رواية أثارت الكثير من الجدل عند المؤرخين المغاربة حيث تقول الرواية "أن السلطان مولاي إسماعيل، عندما كان ذاهبا إلى الخيمة التي نصبت من أجل إبرام عقد الصلح، كانت يدها مكتوفتين وذلك إشعار باستسلامه وخضوعه، وعندما وصل أمام الخيمة قبل الأرض ثلاث مرات ثم دعا الله أن يستره وأردف قائلا للداي: "أنت خنجر وأنا لحم فإن شئت قطع"، فلم ينله مكروه من الداوي، بيد أنه شرط عليه شروط عجز عن تطبيقها فيها بعد"، فكما هو ملاحظ حيث نجد بأن هذه الرواية أسالت الكثير من الحبر في الكتابات المغربية؛ ففي كتاب تاريخ الدولة السعيدة للرباطي نجد بأن محققه أورد تعقيبا حول الرواية داحضا صحتها وضاربا بها عرض الحائط؛ إذ اعتبر على أنها رواية أسطورية لا محل لها من الصحة حيث جاء في قوله: "... الذي جعل بعض المراجع الأجنبية تبالغ في الموقف الانهزامي ... وتضفي عليه صفة أسطورية ... تلك الأسطورة الغربية معتمدا في ذلك ... على بعض المراجع الفرنسية، وهي مراجع لا شك اشتهرت بالدس والتزويد" ونفس الشيء نجده في مقال المنشور في دعوة الحق العدد 160 والمعنون ب: "من تجنب الخيار... أمن العثار"؛ بينما نجد المصادر المغربية الأخرى تجاهلت الرواية وتجنبت الخوض فيها على الإطلاق وهذا إذنا على عدم اعترافهم بها! يكفينا تبريرا على أن الرواية تعددت في مصادر ودراسات مختلفة لتكون مسلمة تاريخية، ينظر إلى: ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص24؛ مولاي بلحميسي، إرشاد الحيران... مرجع سابق، ص50؛ أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 (سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص45؛ محمد ضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص76؛ مقال دعوة الحق ع160؛ ومن المصادر الأجنبية نجد:

L eon galibert: **histoire de l'algerie ancienne et moderne**, paris 1843, p234, h. de grammont ; un episode diplomatique a alger au XVIII e siecle ; 1882 ; p- p134-135.

<sup>2</sup> ويسمى غالبا في الأدبيات التاريخية والدراسات الأكاديمية بمعاهدة وجدة 19 شوال 1103هـ / 04 جويلية 1692م؛ ينظر إلى علي غنابزية، مرجع سابق، ص127.

<sup>3</sup> حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر ... مرجع سابق، ص62-63.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

و/عدم قيام إسماعيل في المستقبل بأية حملة عسكرية على مدينة وهران.

ز/إعفاء التجار الجزائريين من دفع الرسوم عن البضائع التي يحملونها معهم إلى المدن المغربية أو عند خروجهم من المغرب.

ح/السماح للبحارة الجزائريين بإحضار غنائمهم التي يحصلون عليها من أعدائهم في عرض البحر إلى موانئ المغرب وبيعها هناك.

ط/السماح للبحارة الجزائريين بأن يخرجوا الأسرى الأوربيين الذين يقبضون عليهم في الأراضي المغربية على متن السفن التي يغمونها دون أن يرغموا على بيعهم للسلطان المغربي<sup>1</sup>.

-انتقال الحدود رسميا من وادي تافنة إلى وادي ملوية كحد يفصل الجزائر عن المغرب الأقصى<sup>2</sup>.

-عقب عودة الداوي شعبان إلى الجزائر قام السلطان المغربي إسماعيل العلوي بإرسال بعثة مغربية إلى الجزائر تشرف بدورها على استكمال عملية الصلح بين البلدين<sup>3</sup>.

ما يمكن أن نستنتجه من هذه المعركة:

-تعتبر ملحمة المزارع من أخطر المعارك الكبرى التي حدثت بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م<sup>4</sup>.

-كما يمكننا هنا الإشارة أيضا إلى سلاح المدفعية الذي يعد بدوره فخر الصناعة الجزائرية وحاسم الحروب مع المغرب.

<sup>1</sup> هذا ما أبان عنه تقرير السيد إيستل ( S. Eastel ) مبعوث الملك الفرنسي الويس الرابع عشر إلى المغرب الأقصى بتاريخ 02 محرم 1104هـ / 12 سبتمبر 1692م ينظر إلى: زينب جعني، مرجع سابق، ص129-130؛ نقلا عن: خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الكتابات المتعلقة بالمغرب من العهد العثماني إلى العهد الراهن، ط1، ج2، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، ص-ص295-296.

<sup>2</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص114.

<sup>3</sup> هذه البعثة كانت الأولى من نوعها في ظل حكم العلويين للمغرب الأقصى ينظر إلى:

Albert de voulx; tachrifat\_recueil ... op-cit; p09.

<sup>4</sup> محمد ضعيف الرياطي، مصدر سابق، ص27.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

-وأهم نقطة يمكن استنتاجها وهي أننا نقول بما أن شروط معاهدة وجدة فرضت من جانب واحد -أي على حساب رغبة الغالب- فهنا من الأجدر أن نطلق عليها "معاهد استسلام" وليس الصلح؛ خاصة إذا ما سلمنا برواية كل من "قالبيرت" و"دي غرامونت" والرواية المحلية لابن ميمون الجزائري.

-أبرز فائدة جنتها الجزائر من هذه المعركة هي الاستحواذ على كل الأراضي التي تقع شرقي وادي ملوية.

-يمكننا الإشارة هنا أيضا إلى دور العلماء البارز في كلا البلدين في تجسيد عملية الصلح بين الطرفين.

### ثالثا/معركة تلمسان 1105هـ/1694م:

#### 1/أسبابها:

كان السبب المباشر الذي أدى إلى قيام هذه المعركة هو حملة زيدان بن السلطان إسماعيل العلوي على مدينة تلمسان<sup>1</sup>؛ خاصة وأنه جاء في وقت كانت فيه العلاقات الجزائرية متوترة مع الإيالة التونسية؛ وهذا ما نبرر من خلاله وجود تحالف مغربي تونسي صريح ضد الجزائر خلال هذه الآونة<sup>2</sup>.

لم تكن لتمر حملة زيدان على الداوي الجزائري الحاج شعبان بسلام؛ ولدى تصدى لها بكل ما أوتي من قوة؛ خاصة وأنها جاءت بعد معركة المشارع بسنتين تقريبا<sup>3</sup>.

#### 2/مجرياتها:

التقى الطرفان في مدينة تلمسان؛ كان الجيش المغربي يحوز في هذه المعركة على 04 آلاف مقاتل<sup>4</sup>، بينما الجيش الجزائري كان يتشكل من 06 آلاف من الجنود الانكشارية و04 آلاف فارس<sup>1</sup>، تلاحم

<sup>1</sup> ينظر نص وثيقة الهجوم على تلمسان في الملحق رقم (19)؛ ينظر أيضا إلى جدول الحملات المغربية على الجزائر.

<sup>2</sup> والذي جرى بين الباي محمد بن مراد و إسماعيل العلوي، ينظر إلى:

Eugene plantet ; op-cit; T I, p462.

<sup>3</sup> مولاي بلحميسي، إرشاد الحيران... مرجع سابق، ص50.

<sup>4</sup> بينما رواية "وليام سبنسر" أشارت على أنه كان يتكون من 70 ألف من قوة الشرفاء؛ هذا الذي يعد ضريبا من الخيال خاصة وأن سبنسر ذكر بأن الجيش الجزائري انتصر في هذه المعركة، أما الإحصاء الذي نجده أقرب إلى صواب نوعا ما؛ ما ذكرته زينب جعني في دراستها؛ وهو ما رجحناه على حسب رواية سبنسر؛ ينظر إلى: وليام سبنسر، مرجع سابق، ص166؛ زينب جعني، مرجع سابق، ص117.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

الجيشان في هذه المعركة؛ أين كانت الغلبة تصب لصالح الجيش الجزائري؛ وبعد انتصار الداوي شعبان على جيش الغزاة المغربي قام بطردهم من مدينة تلمسان<sup>2</sup>.

### 3/نتائجها:

-لم تُسفر هذه المعركة على خسائر واضحة في كلا الطرفين.

-الجلاء الكلي للقوات المغربية الغازية من مدينة تلمسان.

-تجديد الضريبة السنوية التي تمنحها المغرب للجزائر منذ معاهدة وجدة 1103هـ / 1692م؛ وأعيد فرضها هذه المرة كتعويض عن الخسائر التي تسببت فيها حملة زيدان على تلمسان<sup>3</sup>.

أهم ما يمكن أن نستنتجه من معركة تلمسان 1105هـ/1694م:

-هذه المعركة لم تؤثر إطلاقاً على الحدود؛ والتي بدورها بقيت مرسومة بوادي ملوية حداً يفصل البلدين منذ معاهدة وجدة.

-أثبتت هذه المعركة قوة وبسالة الجيش الانكشاري ضد نضيره المغربي مجدداً بعد هزيمة الأخير في أرض المشارع 1103هـ/1692م.

رابعا/معركة جديوية 09 ذي القعدة 1111هـ/28 أفريل 1700م:

### 1/أسبابها:

من جملة الأسباب التي أدت إلى نشوب معركة جديوية بين الجزائر والمغرب الأقصى نجد:

-التحالف العسكري الثاني بين تونس والمغرب الأقصى من أجل ضرب الجزائر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> وليام سبنسر، مرجع سابق، ص166.

<sup>2</sup> مولاي بلحميسي، إرشاد الحيران... مرجع سابق، ص51.

<sup>3</sup> ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، صص26-27.

<sup>4</sup> ينظر ملحق الوثيقة الأرشيفية السابق رقم (20) الذي يشير إلى هذا التحالف العسكري الذي حدث بين مراد الثالث والسلطان إسماعيل العلوي؛ أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر... مرجع سابق، ص46.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

-أما السبب الأبرز هو قيام السلطان إسماعيل العلوي بهجمة عسكرية شرسة على كلاً من مدينة تلمسان ومعسكر ومنطقة جديوية<sup>1</sup>.

### 2/مجرياتها:

عزم الداوي الحاج مصطفى للتصدي لحملة السلطان إسماعيل العلوي؛ أين التقى به في منطقة المضيق الحامض (بوغاز اكشي) عند وادي جديوية<sup>2</sup>، كان الجيش المغربي في هذه المعركة يقدر ب 50 ألف جندي كان أكثرهم من الفرسان<sup>3</sup>، بينما كان جيش الداوي الحاج مصطفى يتألف من 06 آلاف من الجنود الانكشارية و 1000 فارس فقط<sup>4</sup>.

انطلقت المعركة بين الطرفين في 09 ذي القعدة 1111هـ/ 28 أبريل 1700م؛ فبالرغم من تعداد الجيش المغربي الهائل إلا أن قوات الداوي الحاج مصطفى استطاعت هزيمة الجيش الغازي في المعركة والتي دامت سوى 04 ساعات فقط؛ والفضل في ذلك يعود إلى الأسلحة الحديثة والمتطورة التي كانت بحوزة الجيش الإنكشاري الجزائري وعلى رأسهم سلاح المدفعية الذي كان يصنع الفارق في كل معركة تدخلها الجزائر ضد الطرف المغربي<sup>5</sup>.

### 3/نتائجها:

<sup>1</sup> أما بعض الدراسات فقد ذكرت بأن إسماعيل كان يتواجد بالأراضي الجزائرية منذ قرابة 03 أشهر من يوم 09 ذي القعدة 1111هـ/ 28 أبريل 1700م؛ وقد بررت هذه الدراسة طول مدة مكوثه في الجزائر هو الوضع الداخلي المتأزم التي كانت تعيشه الجزائر خلال هذه الآونة؛ أين بلغ بحملته العسكرية هذه نحو حدود مشارف سطيف؛ إلا أن الراجح مما هو وارد أن حملته انطلقت في يوم 09 ذي القعدة 1111هـ/ 28 أبريل 1700م وصل بها نحو حدود وادي الشلف فقط، فهو بذلك لم يتخطى في هجومه هذا الوادي رغم إقرارنا بالوضع السياسي المنهك الذي كانت تعيشه الجزائر من جراء تغير في السلطة الحاكمة ينظر إلى: صالح عباد، مرجع سابق، ص149؛ جلول بن قומר، جوانب من مظاهر العلاقات ... مرجع سابق، ص203؛ المكي جلول، مرجع سابق، ص116؛ الملكي المالكي، مرجع سابق، ص33.

<sup>2</sup> عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص443.

<sup>3</sup> H .d. Degrammant ; **histoire d'alger sous la domination turc**, 1515-1830, ernest leroux, paris ; 1887, p270.

<sup>4</sup> رغم ما ذكر من تعداد للجيش المغربي عند دي غرامونت وابن ميمون الجزائري؛ إلا أننا نشك في هذا العدد الهائل والذي بلغ 50 ألفاً؛ خاصة وأن المعركة لم تصب في صالحه، ينظر إلى: ابن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص27.

<sup>5</sup> ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص27؛ عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص442-443؛ صالح عباد، مرجع سابق، ص149.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

إن من نتائج هذه المعركة أن تكبد الجيش المغربي فيها خسائر كبيرة تمثلت فيما يلي:

-مقتل 03 آلاف من الجنود المغاربة؛ تم قطع رؤوسهم<sup>1</sup>.

-إصابة السلطان إسماعيل العلوي في هذه المعركة بجروح بليغة؛ إلى درجة أن ترك رمحه بيد خصمه وفرّ هاربا من قبضة الجنود الانكشاريين؛ حتى قيل: "ولولا سرعة جواده لما تمكن من إنقاذ نفسه"<sup>2</sup>.

-خسارة السلطان المغربي لعدد معتبر من خيرة قادة جيشه حيث قتلوا في هذه المعركة كان من بينهم؛ القائد فتوح عبد الله بن حميدة والباشا منصور بن رامي<sup>3</sup>.

-بل إن خسارة المغاربة في ميدان جديوية جعلت الداوي الحاج مصطفى يطاردتهم نحو بلادهم وهو ما تجسد في حملته التي سيّرها على منطقة وادي ملوية في سنة 1112هـ/1701م<sup>4</sup>؛ والتي جاءت تباعا للمعركة أين نتج عنها ما يلي:

-خسائر باهظة في صفوف الجيش المغربي<sup>5</sup> تمثلت في مقتل 300 جندي من عبيد البخارى و 50 من القادة؛ أما من جهة الطرف الجزائري فقد قتل منهم سوى 10 جنود فقط.

- تراجع السلطان إسماعيل العلوي إلى عاصمته مكناس مهزوما؛ حينها أخذ يشرع في تحصين المدن الحدودية خوفا من هجمات الجزائريين<sup>6</sup>.

أما عن الفوائد المستسقة من هذه المعركة فقد صبت جميعها في صالح قوات الداوي حجي مصطفى؛ إذ نجد هنا أن الجزائريون قد غنموا من حملتهم هذه ما يمكن ذكره:

-استفاد الجيش الجزائري من حوالي 05 آلاف حصان مغربي؛ كان من بينهم حصان السلطان إسماعيل نفسه<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ابن ميمون الجزائري، مصدر نفسه، ص27.

<sup>2</sup> عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص442-443؛ صالح عباد، مرجع سابق، ص149.

<sup>3</sup> عبد الكريم بن موسى الريفى، مصدر سابق، ص150-151.

<sup>4</sup> ينظر إلى جدول الحملات الجزائرية على المغرب الأقصى.

<sup>5</sup> عمر بن قايدة، أضواء... مرجع سابق، ص146.

<sup>6</sup> جلول بن قومار، جوانب من مظاهر العلاقات ... مرجع سابق، ص203.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

-خروج الجيش الجزائري من هذه المعركة بأقل الأضرار.

-وأهم نتيجة صبت في صالح الجزائريين هي تثبيت الحدود عند وادي ملوية بين البلدين<sup>2</sup>.

لما رجع الداوي حجي مصطفى إلى مدينة الجزائر أقيمت الأفراح في كل شبر منها واستمرت لعدة أيام احتفالاً بهذا النصر المبهر<sup>3</sup>.

ما يمكننا استنتاجه من ملحمة جديوية الكبرى 1111-1112هـ / 1700-1701م:

-هذه المعركة أوقفت بدورها كل الحملات الكبرى والمواجهات العسكرية القوية بين الطرفين<sup>4</sup>.

-أثبت صناعة الأسلحة الجزائرية وعلى رأسها المدفعية نجاعة وفعالية في الحروب؛ مقابل نظيرتها المغربية التي لم تحسم ولا معركة لصالح الجيش المغربي.

-كما يمكننا إيراد نقطة مهمة أيضا تصب في هذا الشأن؛ نقول بالرغم من طول فترة ترعب السلطان المغربي إسماعيل على كرسي العرش العلوي؛ والتي قدرت تقريبا بنصف قرن؛ إلا أنه لم يسبق له وأن حقق أي انتصار على الجيش الجزائري في المعارك الكبرى الأربع التي مرت بنا هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد بأنه بذل جهودا مضنية من أجل استعادت الحدود إلى وادي تافنة لكنه فشل في ذلك وبقيت الحدود مفصولة بوادي ملوية إلى حين انقضاء فترة حكمه.

د-آليات الصراع بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

من الضروري أن نؤكد على أن مرحلة التوتر والتصادم مرت بمنعطف حاد أبانت من خلاله عن تطور العلاقات السياسية بين البلدين في شقها العدائي خلال هذه الفترة؛ فبالإضافة إلى الحملات العسكرية والمعارك الكبرى التي وقعت بين البلدين نجد بأن التقاطع السياسي بلغ إلى انتهاج الطرفين لآليات وأساليب

<sup>1</sup> ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص27.

<sup>2</sup> بشير حمادي، مرجع سابق، ص207.

<sup>3</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص-ص442-443؛ صالح عباد، مرجع سابق، ص149.

<sup>4</sup> إلا أن الريفي نجده يذكر بأنه في سنة 1137هـ / 1725م حدثت مناوشة بين جيش السلطان المغربي إسماعيل العلوي والجنود الانكشارية من أجل تسوية الحدود؛ إلا أنها سرعان ما هدأت الأمور؛ إذ يذكر هنا في هذا الموضع قائلاً: "قلم يقع بينهما ورجع كل منهما إلى مقره"، ينظر إلى: عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص201.

غير مباشر؛ تمثلت في العمل على خلق القلاقل وتأجيج الثورات الداخلية؛ بحيث يقوم طرف بغرس البلبلة داخل بلد الطرف الآخر بحجة إضعافه والنيل منه؛ وقد تمثلت هذه الآليات والأساليب فيما يلي:

#### أولاً/سياسة تحريض القبائل العربية الجزائرية من طرف سلطة المخزن بالمغرب:

عمل نظام المخزن المغربي على إثارة البلبلة داخل إيالة الجزائر؛ وذلك عندما انتهج سياسة التحريض والمناوئة ضد السلطة الجزائرية بالايالة، فقام بتأليب بعض القبائل العربية<sup>1</sup> ببايلك الغرب الجزائري محاولاً بذلك استمالة هذه القبائل من جهة ومن جهة أخرى؛ القيام بزعزعة أمن ونظام الإيالة الجزائرية بالداخل؛ إذ أن نظام المخزن كان يعتقد من وجهة نظره دوماً أنه حامل لشرعية الخلافة الإسلامية<sup>2</sup> من منطلق التاريخ والعراقة والنسب الشريف ولذلك عمل على أسلوب إثارة الفتن وتكريس العصبية العرقية بواسطة هذه القبائل الجزائرية؛ إذ كانت السلطة المغربية دائماً ما تستدرج هذه القبائل وتدفعهم إلى التحالف مع السلطان المغربي العربي الذي يسعى جاهداً إلى تحريرهم من قبضة الأتراك الأعاجم<sup>3</sup>؛ فأصبحت بذلك سواعد هذه القبائل ركيزة لتوسعات المخزن المغربي داخل الأراضي الجزائرية<sup>4</sup>.

وتماشياً مع ما تم ذكره في هذا الإطار لا يفوتنا أن نقدم أدلة وبراهين تثبت من خلالها عن تحالف بعض القبائل العربية الجزائرية مع السلطان إسماعيل العلوي والتي راحت ضحية التحريض من طرف نظام المخزن المغربي؛ ففي سنة 1084هـ/1674م اتصل السلطان المغربي إسماعيل العلوي ببعض المرابطين وزعماء القبائل بتلمسان من أجل القيام بثورة ضد السلطة الجزائرية<sup>5</sup>؛ وعندما قام أهالي تلمسان بثورة عارمة ضد سلطة الداوي الحاج محمد التريكي<sup>6</sup>؛ قام السلطان المغربي بالهجوم العسكري على قبيلة سقونة في سنة

<sup>1</sup> من هذه القبائل نجد قبيلة بني عامر وقبيلة سويد ينظر إلى: عمر بن قايدة، أضواء على العلاقات... مرجع سابق، ص145.

<sup>2</sup> ينظر إلى جدول مسألة الخلافة في نقطة العوامل المساعدة في صنع العلاقات.

<sup>3</sup> أحسن وسيلة سلكها نظام المخزن المغربي من أجل إقناع القبائل العربية الجزائرية وكسب ولائهم.

<sup>4</sup> عبد القادر الميلي، مرجع سابق، ص162؛ مصطفى الغاشي، مرجع سابق، ص102.

<sup>5</sup> حنيفي هلايلي، محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي... مرجع سابق، ص69.

<sup>6</sup> هذه الثورة كانت تتلقى مساعدات من طرف السلطان المغربي؛ وذلك بغرض تحريضها على حكم الأتراك بالجزائر؛ إلا أن الجنود الانكشارية في الجزائر تداركوا الموقف واستطاعوا هزيمة الجنود المغاربة والمتمردين الموالين لهم؛ فبقي قسم منهم فروا إلى مقبرة "سيدي بومدين" فاستولت الانكشارية على المنطقة وقاموا بتهديم المقبرة وقتلوا من فيها من المتمردين؛ ولما هُزمت=

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

1084هـ/1674م<sup>1</sup>؛ فهنا نلاحظ بأن السلطان المغربي إسماعيل العلوي لما أراد التخلص من كابوس الأتراك اتصل بزعماء قبائل تلمسان وأشرفهم وكسبهم لجانبه؛ ثم هاجم قبيلة سقونة<sup>2</sup>.

وفي سنة 1086هـ/1676م وأثناء عزم السلطان المغربي السلطان إسماعيل بالهجوم على منطقة الجنوب الغربي الجزائري قام باستقطاب مجموعة من القبائل العربية الجزائرية؛ كذوي منيع ودخيسة وحميان والمهاية والعمور وأولاد جرير وسقونة وبني عامر والحشم<sup>3</sup> وذلك بدافع خلق قوة مغربية محلية مناهضة للحكم العثماني في المنطقة<sup>4</sup>، إن تحالف هذه القبائل مع السلطان المغربي أبان من خلاله عن فعالية سياسة التحريض المنتهجة من طرف نظام المخزن المغربي ضد السلطة الجزائرية.

وفي عام 1088هـ/1678م اعتمد السلطان إسماعيل العلوي على قبائل عرب الغرب الجزائري في هجومه على منطقة حوض الشلف وذلك من أجل دحر قوة أترك الجزائر وانتزاع الهيمنة منهم على المنطقة<sup>5</sup>.

ويلاحظ أيضا أنه في سنة 1105هـ/1694م لما غز السلطان المغربي قبيلة أنكاد بتلمسان<sup>6</sup> واستولى على ماشيتها؛ أوهم لسكان هذه القبيلة بأنه يريد أن يستولي على مدينة الجزائر ويطرد الأتراك منها؛ فتعززت صفوفه بقبيلة جزائرية أخرى؛ وذلك أن انضمت إليه قبيلة بنو هاشم العربية فسار بهم نحو مدينة تلمسان؛ إلا أن قبيلة بني هاشم انقلبت على سلطان المغربي عقب معركة تلمسان 1105هـ/1694م وأخذت في توالي السلطة الجزائرية<sup>7</sup>.

---

=قوات إسماعيل في منطقة سقونة قرر الكف عن الجزائر إلى حين؛ وأخذ يقاتل ابن أخيه في مراكش؛ ينظر إلى عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص438.

<sup>1</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص109؛ علي غنابزية، مرجع سابق، ص123.

<sup>2</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص439.

<sup>3</sup> أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص59.

<sup>4</sup> محمد علي داهش، العلاقات المغربية... مرجع سابق، ص164؛ نصيرة كلة، مرجع سابق، ص376.

<sup>5</sup> وقد ذكر الناصري بأن إسماعيل العلوي استعن في حملته هذه بعدة قبائل عربية يتخذ منها أحلافا لنصرته مثل؛ منيع ودخيسة وحميان والمهاية والعمور وأولاد جرير وسقونة وبني عامر والحشم ووصل بهم حتى منطقة القويعة بواد الشلف أو ما يسمى اليوم بوادي صا ينظر إلى: أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص59.

<sup>6</sup> وتسمى أيضا "أنجاد" ينظر ملحق قبائل الغرب الجزائري رقم (18) لمعرفة موقع هذه القبيلة.

<sup>7</sup> صالح عباد، مرجع سابق، ص147.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

لقد أبان نظام المخزن المغربي عن مدى حقه لتواجد العثمانيين الأتراك بالمنطقة المغاربية في رسالة قام السلطان إسماعيل العلوي بإرسالها إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر والتي صدرت بتاريخ 14 جمادة الأولى 1121هـ/22 جويلية 1709م؛ يبرز له فيها بوضوح عن كراهية العرب للأتراك وعن رفض القبائل العربية الخضوع تحت تصرف العثمانيين<sup>1</sup>، نفهم من خلال هذا عن مدى آلية التحريض التي اعتمدها نظام المخزن المغربي؛ والتي أدت بدورها إلى بغض القبائل العربية للسلطة الجزائرية؛ وكل هذا مسعاة منه لإسقاط نظام حكم الأتراك بالمنطقة المغاربية عموما وفي الجزائر بوجه الخصوص.

ثانيا/مساندة السلطة الجزائرية للحركات المناهضة لحكم السلطان إسماعيل العلوي بالمغرب:

رداً على سياسة التحريض المغربية؛ انتهجت الجزائر بدورها أسلوب غير مباشر في حربها مع السلطان إسماعيل العلوي؛ تمثل في مساندة القوى والحركات المناوئة لحكم هذا السلطان؛ وذلك بغرض ضرب أمن المغرب وزعزعة استقراره؛ فمن بين الحركات الانفصالية المغربية التي لاقت استحسان ودعم جزائري نجد:

### 1/انتفاضة الخضر غيلان وآل النقسيس 1084هـ/1673م:

منذ أن تأسست الدولة العلوية في المغرب الأقصى وهي تتقاطع في مصالحها مع الجزائر، وقد زاد الوضع سوءا مع تقلد السلطان إسماعيل العلوي زمام الحكم في المغرب، وعندما أشهر هذا الأخير سيفه في وجه الجزائر بالهجمات المتكررة على الحدود الغربية منها؛ عملت الجزائر من جهتها على خلق البلبلة وزرع الفتنة داخل الأوساط المغربية<sup>2</sup>، إذ قامت بدعم الزعيم القبلي الخضر غيلان<sup>1</sup>؛ للقيام بثورة في منطقة الشمال المغربي ضد السلطان إسماعيل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> وكان مما تضمنته هذه الرسالة ما يلي: "... إن الأتراك يخافون من العرب وذلك لكثرة هؤلاء، إنهم لو اجتمعوا وغادروا الصحراء لأمكنهم أن يستنزفوا أكبر نهر في الدنيا علاوة على أن الأتراك يخافون أشد الخوف من أن يقوم العرب... وهو الشعور الذي يفيد عدم الاعتراف للعرب إطلاقا بما يقومونه للعثمانيين من مساندات كان عليهم أن يعترفوا لهم بها..." ينظر إلى: عبد الهادي التازي، سياسة الخارجية... مرجع سابق، ص3.

<sup>2</sup> كما يجب أن ننوه إلى نقطة أساسية جعلت الجزائر تساند الثورات الداخلية بالمغرب وهي عندما رفض إسماعيل العلوي بقبول وادي تافنة كحد يفصل بين الجزائر والمغرب؛ حينها عمدت الجزائر إلى طريقة تجبره فيها بقبول الحد، فصمموا على بث الفوضى داخل المغرب الأقصى عن طريق التحالف مع أعداء إسماعيل؛ كالخضر غيلان وآل النقسيس بتطوان والدلائيين=

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

وقد لجأ الخضر غيلان إلى الجزائر منذ عهد السلطان الرشيد العلوي؛ وفي عهد السلطان إسماعيل قدمت له السلطة الجزائرية يد العون بعد قيام السلطان المغربي بالهجوم على أراضيها<sup>3</sup>؛ إذ تمثلت هذه المساعدة في السفن التي استطاع بها الوصول إلى مدينة تطوان من أجل بعث ثورته من جديد ضد السلطان إسماعيل<sup>4</sup>؛ إلا أن ثورة الغيلان باءت بالفشل وذلك على إثر هزيمته أمام قوات السلطان إسماعيل وتمكنهم من قتله سنة 1083هـ/ 1673م<sup>5</sup>.

### 2/ثورة أحمد بن محرز 1083-1098هـ/1672-1687م:

استغلت السلطة الجزائرية العداوة الدائرة بين السلطان إسماعيل وابن أخيه أحمد بن محرز وراحت تساند هذا الأخير على حساب عمه؛ وقد ورد هذا التنسيق بين أتراك الجزائر والثائر ابن محرز في العديد من المصادر المحلية المغربية؛ فهذا الناصري يورد لنا بخصوص هذه القضية قائلا: "...ثم بلغه أن الترك قد خرجوا بعسكرهم واستولوا على بني يزناسن وعلى دار ابن مشعل، وإنهم قد مدوا يد الوفاق إلى ابن محرز وراسلوه وراسلهم وانبرم كلامهم معه على حرب السلطان، وبلغه مثل ذلك من نائبه بمراكش..."<sup>6</sup>.

=في سلا وتادلا وأبي حسون السملالي في درعة وأحمد بن محرز والحران ومحمد العالم في مراكش وتارودانت ينظر إلى: عبد القادر الميلي، مرجع سابق، ص153.

<sup>1</sup> سمي هذا الأسلوب بـ "المواطنة المفتوحة للمناوئين" وهو عبارة عن طريقة واجهت بها السلطة التركية بالجزائر هجمات المتكررة للسلطان المغربي إسماعيل العلوي على حدودهم؛ تعتمد فكرة المواطنة المفتوحة أساسا على تفتيت القوى السياسية في داخل البلد المعتدي بحيث تقوم الجزائر باحتضان المغاربة المناوئين للسلطة في ما يعرف بوقتتنا الحالي بالجوء السياسي، اعتبرت فكرة المواطنة المفتوحة للمناوئين صمام أمان في وجه المشاريع السياسية والعسكرية للمغرب الطامع في الجزائر، وهذا ما قامت به الجزائر مع الخضر غيلان؛ يذكر مويط: "...وقد غلب غيلان من طرف مولاي رشيد في معركة تخلى له بعدها عن الإقليم ومدن القصر وتطوان وأصيلا، منسحبا إلى الجزائر حيث أقام كفرد عادي إلى عام 1672، فاستدعاه فيه أهل البلاد...فاستقبلوه بفرح كبير..."؛ ينظر إلى: الأسير مويط، مصدر سابق، ص50؛ عبد القادر الميلي، مرجع نفسه، ص173.

<sup>2</sup> وليام سبنسر، مرجع سابق، ص166.

<sup>3</sup> عبد الكريم بن موسى الريفى، مصدر سابق، ص156.

<sup>4</sup> عزيز سامح ألت، مرجع سابق، ص437.

<sup>5</sup> وليام سبنسر، مرجع سابق، ص166.

<sup>6</sup> أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص65.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

أما ما جاء عند الريفي فقد أورد قائلاً: "...لم يكتف أحمد بن محرز بالتحالف مع القوات المحلية بل كانت له اتصالات بأترك الجزائر"<sup>1</sup>؛ " ...وقد كان السلطان مولاي أحمد بن محرز كتب إلى أهل الجزائر وتواطأ معهم..."<sup>2</sup>، كل هذه الأدلة تثبت لنا بوضوح على أن الثائر بن محرز كان على تنسيق بالسلطة الجزائرية<sup>3</sup>، كما أننا لا نخفي سرا بالقول على أن مساندة الجزائريين لابن محرز جاءت نتيجة لعقد معاهدة سان جرمان (sant. Germain) 1092هـ/جانفي 1682م بين المغرب وفرنسا والتي نصت على إقرار التعاون بين البلدين ضد الجزائر<sup>4</sup>.

أما عن الدعم الجزائري لهذه الثورة فقد تمثل في الهجوم المباغت على المغرب الأقصى من جهة تلمسان<sup>5</sup>؛ ولذلك نلاحظ أن السلطان إسماعيل العلوي لم ينجح في القضاء على ثورة ابن أخيه في منطقة سوس سنة 1098هـ/1687م؛ حتى قام بالالتزام بعهوده مع إيالة الجزائر؛ كون أن تهديد الجزائريين له في منطقة الشرق كان يمنع السلطان المغربي من القيام بأي هجمة عسكرية تطال انتفاضة ابن أخيه<sup>6</sup>.

### 3/ثورة الدلائيين 1088-1091هـ/1677-1680م:

عند تطرقنا لثورة الدلائيين بجبال الأطلس<sup>7</sup> أحطنا علماً بأنها كانت من أعنف الثورات التي ناهضت حكم السلطان إسماعيل العلوي؛ ومن بين العوامل التي جعلت ثورة الدلائيين تمتاز بالعنف والشراسة ضد

<sup>1</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص52.

<sup>2</sup> نفسه، ص167.

<sup>3</sup> ويذكر الرباطي بأن السلطان إسماعيل خرج إلى دار ابن مشعل وقام بالقبض على 18 رجلاً من أولاد ابن قدار؛ فقتل منهم 04 أشخاص؛ كان من بينهم كبيرهم علي بن بوسلهام، هؤلاء اشتركوا في المؤامرة التي حيكت بين أترك الجزائر وأحمد بن محرز؛ ينظر إلى: محمد الضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص65.

<sup>4</sup> حنفي هلايلي، محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي... مرجع سابق، ص69.

<sup>5</sup> حسب الريفي أن الدعم كان عن طريق الهجوم الثنائي؛ فالجزائر تضايق على المغرب من جهة الشرق؛ بينما ابن محرز يدعم تحركاته بالهجوم في العمق خاصة بين تافيلالت ومراكش وتازة؛ ينظر إلى: عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص55.

<sup>6</sup> عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص439.

<sup>7</sup> يرجع إلى ثورة الدلائيين بجبال الأطلس في الفصل الأول من هذه الدراسة.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

نظام المخزن المغربي هو تعاون زعيمها أحمد بن عبد الله الدلائي مع السلطة الجزائرية<sup>1</sup>؛ خاصة وأنه انتصر في ثلاث معارك كبرى ضد عسكر السلطان إسماعيل العلوي<sup>2</sup>.

تمثلت أوجه الإعانة التي قدمتها الجزائر لثورة الدلايين بالمغرب الأقصى في القوة الإضافية الجزائرية التي كانت مرافقة لأحمد بن عبد الله الدلائي<sup>3</sup>؛ حيث قامت الجزائر بإرسال مجموعة من المرتزقة إلى المناطق التي كان يسيطر عليها الدلايون؛ وذلك بغرض تعزيز قواتهم العسكرية والوقوف صدا منيعا ضد قوات السلطان إسماعيل العلوي<sup>4</sup>.

استخلاصا لما سبق يمكننا القول:

-إن هذه الآليات والأساليب الغير مباشر التي انتهجها الطرفين ما زادت إلا من تأجيج الصراع وتكريس لاستمرارية العداء الذي أصبح شبه دائم خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م.

-كما أن أسلوب العمل على خلق القلاقل وتأجيج الثورات الداخلية في كلا البلدين عرقل مسار السلم والود في كثير من المرات؛ بل أصبحت سواحل البلدين عرضة للهجمات الأوربية من حين لآخر.

-إن الصراع على تسيد المنطقة المغاربية اتضح جليا من خلال آليات الصراع بين الجزائر والمغرب.

أما ما يمكننا استخلاصه في ختام جزئية التوتر والتصادم ما يلي:

-اظهر المغرب الأقصى تفوق بارز من خلال تكاثف حملاته العسكرية على الايالة الجزائرية؛ في حين أن الجزائر أبانت عن تفوقها في المواجهات العسكرية وانتهاج الأسلوب الغير مباشر والمتمثل في تدعيم الثورات المحلية.

<sup>1</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص55.

<sup>2</sup> أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، مصدر سابق، ص123؛ أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص- ص53-54؛ إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص40.

<sup>3</sup> مصطفى الغاشي، مرجع سابق، ص102.

<sup>4</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص438.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

-إن جل النزاعات في مجملها كانت حول مسألة الحدود؛ وذلك بتثبيت وادي تافنة كحد يفصل البلدين؛ إلا أنه في آخر المطاف انتهى الحد الفاصل بين الجزائر والمغرب عند وادي ملوية في القسم الشمال الغربي<sup>1</sup>.

-عدم التزام الطرف المغربي بالمعاهدات والعهود وذلك من خلال تشبته بسياسة التوسع؛ زاد من حدة التوتر والنزاع بين البلدين وضيق من دائرة استمرار السلم.

-كما أن اختلاف الأنظمة السياسية ساعد على استمرار العداء والتصادم بين البلدين.

### 2-الهدوء والسلم:

رغم أن العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م غلب عليها طابع العداء والصراع؛ إلا أنها لم تكن تخلو من فترات السلم على الإطلاق؛ حيث تخللها جو يسوده الود بين الطرفين والذي في الغالب ما نلتسمه في فترات المهادنة والصلح الذي كان يأتي عقب الحملات العسكرية والمواجهات المباشرة في الكثير من الأحيان.

<sup>1</sup> أما الحدود في ما يتعلق بالصحراء الجزائرية غربا وقبائلها فقد عثرت على دراسة تكلمت تحديدا عن الوضع السياسي لقبائل الجنوب الغربي الجزائري إذ اعتبرت بأن المناطق التي تمكث فيها قبائل الجنوب الغربي خلال الفترة الإسماعيلية تعد مناطق معزولة عن الايالة الجزائرية ولا هي تابعة لسلطان المغرب؛ إذ أن سكان هذه المناطق لا يخضعون إلى أي تنظيم سياسي خصوصا في الشؤون الداخلية التي تتعلق بقبائلهم، لكن رغم ذلك فقد ذكرت هذه الدراسة بأنهم أقرب في معاملاتهم مع الايالة الجزائرية أكثر من المغرب؛ خاصة وأنها تحدثت عن صلتهم بالسلطة العثمانية في الجزائر والقائمة على المعاهدات، تطورت الرابطة أكثر لتصل إلى مسألة الجباية، أي صارت قبائل الجنوب الغربي تدفع الضرائب لسلطة الدايات في الجزائر، ثم زادت هذه المناطق من علاقتها أكثر مع الايالة الجزائرية فأصبحت تقوم بالهجرات الفصلية نحو مناطق الشمال بهدف التبادل التجاري مقابل أن تدفع غرامة للزمة والمعونة. لقد تميزت قبائل الجنوب الغربي بقوة نفوذها على مستوى الصحراء الجزائرية، والانتماء إلى مجموعة الأشراف، الأمر الذي جعل الأتراك في الجزائر يمنحون سلطة التفويض لهذه القبائل ويقومون بحمايتهم من الهجمات المغربية المتكررة، أما عن تركيبها الاجتماعية فهي تتكون من مجموعة عائلات عريقة تخضع إلى نظام الجماعات والعشائر يحكمها شيخ القبيلة، ومن أشهر هذه القبائل بالجنوب الغربي نجد قبيلة أولاد سيدي الشيخ. تتمثل تبعية قبائل الجنوب الغربي الجزائري خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م في الخضوع الاسمي لدايات الجزائر فعلاقتهم مبنية على الود والاحترام والتعاون المتبادل، كما أدرجت سلطة الدايات الكثير من قبائل جنوب الغرب الجزائري ضمن نظام المخزن الموالي لسلطة الأتراك في الجزائر هنا يمكننا القول بأن الحدود السياسية في تلك الفترة مطابقة تماما للحدود التي تشهدها الجزائر حاليا في القسم الجنوبي الغربي؛ ينظر إلى فاطمة حباش، الوضع في منطقة الجنوب الغربي خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، عصور، الأعداد 12-13/14-15، 2008-2009م، ص 141-142.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

لقد تبلورت العلاقات السياسية السلمية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م بواسطة عدة تطورات يمكننا عرضها على النحو الآتي:

### أ- تبادل الوفود والبعثات الدبلوماسية:

لا بد لنا أن نؤكد على أن فترات الصلح والهدوء بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م قد أفضت إلى تطور بارز في العلاقات السياسية بين البلدين ويتمثل هذا التطور في تفعيل الجانب الدبلوماسي بين الجزائر والمغرب خلال هذه الفترة وذلك من خلال عملية تبادل البعثات الدبلوماسية بين الطرفين؛ حيث يمكننا التطرق لهذا التنسيق الدبلوماسي من خلال النقاط التالية:

### أولاً/البعثات الجزائرية إلى المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م:

إذا ما تأملنا في قضية البعثات الدبلوماسية الجزائرية فإننا نجد بأن سلطة الدايات بالجزائر قاموا بإرسال ثلاث بعثات دبلوماسية إلى سلطان المغرب إسماعيل العلوي؛ اثنتين منها كانا في عام واحد، حيث نجد البعثة الأولى والثانية كانتا في سنة 1100هـ/1688م؛ إذ تمثلت مهمة البعثة الأولى في الوقوف على الصفة التجارية للأسرى الفرنسيين الذين سلمهم الداوي إبراهيم خوجه إلى السلطان إسماعيل العلوي<sup>1</sup>، أما البعثة الثانية فكان إرسالها من طرف الداوي إبراهيم خوجة أيضاً في النصف الثاني من سنة 1100هـ/1688م إلى المغرب الأقصى؛ حيث كان الوفد الجزائري محملاً بالهدايا إلى السلطان المغربي إسماعيل؛ وقد تمحورت هذه الزيارة لمعالجة قضايا عدة كان من أبرزها مسألة الحدود؛ كما كانت تهدف من جهة أخرى إلى محاولة إقناع السلطان إسماعيل العلوي بالعدول عن موقفه الداعي إلى طرد الأتراك من المغرب الأقصى<sup>2</sup>؛ للإشارة هنا أن هذه البعثة الجزائرية جاءت عقب نجاح السلطان إسماعيل العلوي في القضاء على جميع خصومه الثائرين أمثال أحمد بن محرز وآل نقسيس وثورة الدلائي والغيلان<sup>3</sup>؛ هذا ما يفسر سلمية العلاقة بين البلدين خلال هذه الفترة.

<sup>1</sup> يرجع إلى معركة تازة 1100هـ/1688م لمعرفة التفاصيل أكثر؛ ينظر ملحق رقم (22) وثيقة تقرير الأسير الانجليزي فرانسيس بروك.

<sup>2</sup> محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج2، ص358.

<sup>3</sup> محمد ضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص70.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

أما عن البعثة الجزائرية الثالثة إلى سلطان المغرب إسماعيل العلوي فكانت في رمضان 1105هـ/أفريل 1694م؛ حيث قام الداوي الحاج شعبان بإرسال هذا الوفد والذي تكون من 04 أشخاص<sup>1</sup>؛ كانوا قد طلبوا من سلطان إسماعيل بأن يقدم لهم توضيحات حول استعداداته العسكرية ضد الجزائر<sup>2</sup>، كما طالبوه بتقديم مساعدة عسكرية و ذلك بأن يمنحهم السلطان المغربي 5000 جندي من عبيد البخارى يستعين بهم الداوي الجزائري على استرجاع مدينة وهران من أيدي الإسبان، إلا أن وفد الداوي شعبان عاد إلى الجزائر خالي الوفاض<sup>3</sup>.

ثانيا/بعثة السلطان إسماعيل العلوي إلى الجزائر 27 شوال 1103هـ/12 جويلية 1692م:

لم تذكر المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ العلاقات بين الجزائر والمغربية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م سوى بعثة مغربية واحدة إلى الجزائر والتي كانت عقب معركة المشارع؛ فبعد الاتفاق على شروط صلح وجدة بين الداوي شعبان والسلطان إسماعيل العلوي؛ قام هذا الأخير بإرسال بعثة مغربية إلى إيالة الجزائر في 27 شوال 1103هـ/12 جويلية 1692م وذلك بغرض إتمام الصلح بين الجزائر والمغرب<sup>4</sup>، حيث تشكلت البعثة المغربية أساسا من الشخصيات التالية:

الأمير عبد الملك ابن السلطان إسماعيل العلوي رئيسا لهذه البعثة<sup>5</sup> وأبو عبد الله محمد الطيب الفاسي عضوا<sup>6</sup> وأبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني الوزير الكاتب وعددا آخر من العلماء والنخبة ورجال

<sup>1</sup> بقوا مجهولين لم تتطرق الدراسة إلى أسمائهم.

<sup>2</sup> إذ أن السلطان إسماعيل عقب صلح وجدة أخذ يحضر لانتقام على اثر معركة المشارع وهو ما حصل بعد ذلك في معركة تلمسان.

<sup>3</sup> لم يقدم لهم يد العون خشية منه على أنهم جواسيس، عموما هذا ما جاء في رسالة من القنصل الفرنسي في مكناس إلى حكومته والمؤرخة في 014 رمضان 1105هـ/28 أفريل 1694م ينظر إلى: زينب جعني، مرجع سابق، ص130-131، نقلا عن خليفة حماش، كشاف وثائق... مرجع سابق، ج2، ص300.

<sup>4</sup> عبد الرحمان بن زيدان، العلائق السياسية... مصدر سابق، ص47.

<sup>5</sup> محمد ضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص76.

<sup>6</sup> وقد اختير هذا مع البعثة لعلمه وفصاحته وحنقه ونباهته ينظر إلى: عبد الرحمان بن زيدان، إتحاف أعلام الناس... مصدر سابق، ج3، ص96.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

السلطة الإسماعيلية<sup>1</sup> حيث صاحب هذا الوفد أيضا عدد من التجار إذ بلغ عدد الوفد في مجمله 120 شخصية<sup>2</sup> وقد رحب الجزائريون بهم وعزموا على إتمام الصلح معهم<sup>3</sup>.

### ب- مساعي نظام المخزن المغربي في الحفاظ على الهدنة مع إيالة الجزائر:

لابد من الإشارة إلى مسألة جدية تتعلق بتطور العلاقات السلمية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م والمتمثلة في النوايا المغربية من أجل استمرار الصلح وإحلال السلام مع الجزائر؛ ولتوضيح المسألة أكثر نجد بأن السلطان المغربي إسماعيل العلوي كان في بعض الأحيان يتلقى شكوى من أتراك الجزائر مفادها أن أحد أبنائه تورط في هجوم غير مبرر على إيالة الجزائر خلال فترة هدنة بين البلدين؛ فكان السلطان المغربي بدوره يرفض هذا الاعتداء ويتخذ من ذلك موقفا حازما من أجل الحفاظ على استمرار الصلح الذي يربط بينه وبين دايات الجزائر؛ ومن الصور المبرزة لذلك نجد تعامل السلطان إسماعيل بصرامة مع أحد أبنائه<sup>4</sup>؛ وذلك لما دخل هذا الأخير في اشتباك مع أتراك الجزائر عندما تعد حدود سلطانهم؛ ولما دخلوا معه في مشادة سقط في قبضتهم؛ إذ أنهم لم يقوموا بقتله ولا

<sup>1</sup> Albert.devoulx ;tachrifat... op-cit; p09.

<sup>2</sup> مولاي بلحميسي، إرشاد الحيران... مرجع سابق، ص50؛ المكي جلول، مرجع سابق، ص114.

<sup>3</sup> كما رجعت بعد ذلك إشاعة بأن أفراد هذه البعثة قد قُتلوا من طرف الأتراك في الجزائر لأن يوم خروجهم صادف حملة قام بها أحد دايات الجزائر على مقربة من المغرب ولذلك شاع الخبر في فاس على أن البعثة قُتلوا، فحزن الناس في ذلك اليوم الذي كان يوم عاشوراء حزنا شديدا ولكن سرعان ما ثبت بأن الأمر كان مجرد إشاعة، رجع أفراد البعثة في 15 محرم 1104هـ/ 26 سبتمبر 1692م بعد ما عقدوا الصلح مع الأتراك في الجزائر، لقد عقّب "عبد الرحيم بنحادة" في نقطة مهمة بخصوص مسألة الشائعات المتداولة عن مقتل الوفد المغربي في الجزائر ومصدر هذه الشائعات، خاصة وأنه تطرق بأن البعثة المغربية حضيت باستقبال حار في الجزائر حسب ما جاء في دفتر التشریفات التركية والدليل القاطع هو عودة السفارة إلى المغرب سالمة غانمة بعدما عقدوا الصلح مع باشا الجزائر، وبالعودة إلى الشائعات ومصدرها فإن عبد الرحيم بنحادة يعتقد بأن مصدرها كان أجنبيا رغم تداولها في المصادر المغربية كالاستقصا وتاريخ الضعيف؛ فيذكر عبد الرحيم فانه خلال سنة 1105هـ/ 1693م كانت فرنسا قد أرسلت سفيرها بيدو سانت أولون إلى المغرب؛ وعندما فشل هذا السفير في تحقيق مأربه في المغرب فانه قام ببث شائعات مقتل الوفد المغربي في الجزائر أي أن الدبلوماسية الفرنسية هي التي كانت وراء الترويج لهذه الشائعات من أجل إفشال الصلح بين الجزائر والمغرب خدمة لمصالحها؛ ينظر إلى: عبد الرحيم بنحادة، المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، ج1، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف محمد مزین، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 1995-1996م، ص226؛ محمد ضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص76؛ أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص79؛ عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص441.

<sup>4</sup> وهو أبو الحسن علي؛ لم ترد فيه معلومات مفصلة.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

بسجنه وإنما أتوا به إلى السلطان إسماعيل؛ فما كان من السلطان إلا أن اضطررا لاعتقال ابنه، عندها سلمت الحدود الجزائرية من غاراته عليهم<sup>1</sup>.

وفي مظهر آخر من مظاهر الحفاظ على سيرورة العلاقة السلمية بين البلدين ما أخبر عنه الكنسوسي قائلا: "... وولى على الشرق ولده زيدان، وكان يغير على رعايا الترك إلى أن شردهم ... وذلك سبب عزله عن الشرق ... لأن السلطان لم يقبل غدره لمن صالحه ..."<sup>2</sup>، فهذا نوضح بأن مسألة عزل الأمير زيدان عن عمالة الشرق المغربي جاءت نتيجة نقمة السلطان عليه لأنه كان في فترة هدنة مع إيالة الجزائر<sup>3</sup>؛ وعين بذلك أخاه حفيظ بدلا منه<sup>4</sup>، هذا ما نثبت به بعض من نوايا نظام المخزن المغربي في الحفاظ على السلم مع إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م.

### ج-جوانب من التعاون المشترك بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م:

لقد مثل التعاون المشترك بين الجزائر والمغرب الأقصى نقطة مهمة في تطور مسار العلاقات السلمية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م؛ حيث نجد أن هذا التعاون اتضحت رؤيته في العديد من الأحداث؛ فعلى سبيل المثال عندما فتح الجزائريون حصن بن زهوة<sup>5</sup> بمدينة وهران في 05 شعبان 1119هـ/ 31 أكتوبر 1707م؛ قام الداوي محمد بكداش بقتل 120 رجلا اسبانيا كانوا بداخل الحصن وترك منهم 09 أفراد سلمهم كهدية لسلطان المغرب إسماعيل العلوي<sup>6</sup>؛ عندما كان هذا الأخير الأخير يجري مفاوضات مع الطرف الاسباني بشأن مسألة تتعلق بتبادل الأسرى<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص180.

<sup>2</sup> محمد الكنسوسي، مصدر سابق، ج1، ص145.

<sup>3</sup> قدور الورطاسي، معالم من تاريخ وجدة، مطبعة الرسالة، الرباط، 1972م، ص39.

<sup>4</sup> عبد الرحمان بن زيدان، المنزع اللطيف...مصدر سابق، ص227.

<sup>5</sup> حصن بن زهوة: نسبة لليهودي زهوة بن كبيسة الذي فتح باب قلعة وهران للاحتلال الاسباني سنة 915هـ/ 1509م؛ ينظر إلى: أغا بن عودة المزارعي، مصدر سابق، ص211.

<sup>6</sup> ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص-ص221-222.

<sup>7</sup> عمر بن قايدة، أضواء على العلاقات بين الجزائر والمغرب...مرجع سابق، ص149.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

أما عن مظاهر التعاون الجزائري مع قراصنة سلا فهي بالكاد تكون عملية دائمة لم يشهد لها انقطاع منذ العهد السعودي برغم من طابع التوتر الذي خيم على العلاقات بين أترك الجزائر وسلطة المخزن خلال هذه الفترة؛ فقد كان الرياس الجزائريون دائما ما يكونوا جنبا إلى جنب مع القراصنة السلاويين في عمليات الجهاد البحري؛ بل الأكثر من ذلك أننا نجد قراصنة سلا غالبا ما يقوموا بتجهيز الإرساء والمؤن حين يطلبونها منهم إخوانهم الجزائريين<sup>1</sup>.

خلاصة القول فيما يخص جزئية مظاهر العلاقات السياسية وتطورها بين البلدين يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- أن مرحلة السلم في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى كانت ضمن حيز ضيق جدا مقارنة بفترات العداء الذي ميز طيلة الفترة الممتدة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.
- الحدود السياسية بين البلدين تمددت وتقلصت بناء على ضعف أو قوة السلطة الحاكمة في كلا البلدين.
- أثر الصراع الميرير بين الجزائر والمغرب الأقصى على ضعف العمل الدبلوماسي بين الطرفين مقارنة بتعاملاتهم الدبلوماسية مع البلدان الأوروبية.

<sup>1</sup> وضمن ذات السياق حينما نتكلم عن العلاقات السلمية التي كان تربط السلاويين والتطوانيين بأترك الجزائر وتحالفهم ضد القراصنة الأوروبيين؛ نذكر هنا بأن العلاقة ارتقت إلى طابع الرسمي أيضا؛ فقد جاء في رسالة كتبها قنصل فرنسا في مدينة قادش المدعو بيير دي كاتالان (Pierre de Catalan) إلى كاتب الدولة للبحرية الفرنسية جون بابتيست كولبير (John Baptiste Colbert) والمؤرخة في 30 جماد الثاني 1098هـ/12 ماي 1687م، والتي جاء فيها: " قبل اثني عشرة يوما وغير بعيد عن سلا، تم حجز سفينة من الجزائر، من طرف بعض العمارات التابعة للإنكليز، تبين أن قائدها يحمل جوازين أحدهما من الجزائر والآخر من سلا، ومن المعلوم أن البلدين قد وقعا سلاما ... وتوحي بعض الأخبار بأن عبد الله بن عائشة أميرال البحر السلاوي قد زار الجزائر وباع فيها محجوزات بحرية فرنسية وإنكليزية ... "، إن هذا المقطع يفسر لنا كل شيء من أشكال التعاون الجزائري سلاوي خلال الحقبة الإسماعيلية؛ ينظر إلى: رسائل القناصل الفرنسيين في قادش بإسبانيا من 1666-1792م، الأرشيف الوطني الفرنسي، جمعه "آن ميزين" مع "بتروتان ديمون"، المجموعة رقم: (43-46)؛=

=Anne petrotin et anne mezin ; **correspondances des consuls de france a cadix (1666/1792)** , inventaire analytique de la sous-serie, ae/b/i/211 a 235 du 1666 au 1728. non publie.

وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 170-171.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

---

-إن سلسلة التعارض في السياسة الجزائرية ونظيرتها المغربية القائمة على عدم استمرارية السلم جعل أطراف أخرى تدخل مغمار العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب وهو ما تمثل في أدوار الدول المتوسطة الفاعلة.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

ثالثاً- الدور الدولي في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

إن تقايم الأحداث التي جرت بين الجزائر والمغرب الأقصى وما خلفته من أثر؛ نهيك عن أهميتهما في المنطقة المغاربية؛ دفعت بالدول المتوسطية الفاعلة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م بأن تزامم البلدين في صنع نسيج العلاقات السياسية بينهما وأن تساهم في تطورها، فتساؤل المطروح هنا: فيما تبرز الإسهامات الدولية في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال هذه الفترة؟

### 1- مساهمة الباب العالي في تطور العلاقات السياسية بين البلدين:

نلمح تدخل الباب العالي في العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى من خلال تزايد النشاط الدبلوماسي بين سلطة الباب العالي وسلطة المخزن المغربي خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ وما من شأنه أن يبرهن على تكاثف العمل الدبلوماسي بين الطرف العثماني والطرف المغربي خلال هذه الفترة ما نلتمسه من تبادل للرسائل والسفراء فيما بين الطرفين؛ إذ ارتكز هذا العمل خصيصاً على تسوية العلاقات السياسية الجزائرية المغربية ومحاولة إعادتها إلى جادة الصواب، وبوسعنا إبراز أدوار السلاطين العثمانيين في تطور العلاقات السياسية بين البلدين من خلال القرائن التالية:

أ- القضية الجزائرية من خلال الرسائل المتبادل بين السلطان إسماعيل العلوي والسلطان العثماني محمد الرابع (1058-1099هـ/1648-1687م):

إن أول رسالة حملت في طياتها الشأن الجزائري كانت من طرف السلطان إسماعيل العلوي؛ حين قام في سنة 1091هـ/1681م بمراسلة السلطان العثماني محمد الرابع (1058-1099هـ/1648-1687م) يشكو بصنيع رجاله بإيالة الجزائر ومذكراً بإياه باتفاقية الهدنة المنعقدة بين الطرفين، جاءت هذه الرسالة على إثر اكتشاف السلطان إسماعيل للاتفاق السري الذي كان بين أتراك الجزائر وأحمد بن محرز والذي كانوا يسعون من خلاله على الإطاحة بحكم السلطان إسماعيل العلوي في المغرب الأقصى<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عبد الهادي التازي، تاريخ الدبلوماسية... مرجع سابق، مج9، ص13-14.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

وقد قرأ السلطان العثماني محمد الرابع نص الشكاية التي بلغته من طرف السلطان المغربي؛ وقد التمسنا رده على السلطان المغربي في رسالة محمد بن حدو<sup>1</sup> التي قام بإرسالها إلى شارل الثاني ( Charles II)<sup>2</sup> بتاريخ 11 شعبان 1096هـ/ 05 أوت 1683م كان مما جاء فيه عبارة "إن إيالة الجزائر عند أمره ونهيه"<sup>3</sup>، نفهم من رد السلطان العثماني محمد الرابع أنه أنصف السلطان إسماعيل العلوي حينما قام برد مظالم حكام إيالة الجزائر؛ وهذا ما يعد نصرا دبلوماسياً كسبه نظام المخزن المغربي على حساب الجزائر<sup>4</sup>.

ب-القضية الجزائرية من خلال الرسائل المتبادل بين السلطان إسماعيل العلوي والسلطان العثماني سليمان الثاني (1099-1102هـ/1687-1691م):

فور تولية السلطان العثماني سليمان الثاني (1099-1102هـ/1687-1691م) على عرش الإمبراطورية العثمانية خلفا للسلطان محمد الرابع؛ قام السلطان المغربي إسماعيل العلوي بإرسال رسالة إليه يهنئه فيها بتولي العرش متمنيا منه على أن يستمر في تبادل الرسائل والسفراء كما كان عليه الحال في سابق عهده<sup>5</sup>، قام السلطان العثماني سليمان الثاني بالرد على رسالة السلطان المغربي إسماعيل العلوي يعرب له فيها عن امتنانه بأصدق عبارات الود والاحترام؛ كما يحثه فيها بأن يلتزم بالصلح مع الجزائر وعدم التعدي على أهلها<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> أحد سفراء إسماعيل في إنجلترا.

<sup>2</sup> أحد أمراء أسرة آل ستوارات (Stwarat) الانجليزية.

<sup>3</sup> وكان مما جاء فيه أيضا "...أهل الجزائر يكونون عند أمرك ونهيك في كل ما تريده منهم ويعطونك الحركة والجيش لجهاد النصارى في الوقت الذي تريد، وان لم يبادروا لك بكل ما تحتاجه منهم فقد أدنا لك انتقم منهم بنفسك ..."; ينظر إلى: محمد المنصور، الضغوط العثمانية وأثرها على تحرير الثغور المحتلة بالمغرب من خلال حالة طنجة، "مجلة دار النيابة"، ع5، المطبعة المغربية، طنجة، 1985م، ص29؛ عبد القادر الميلي، مرجع سابق، ص177؛ مصطفى الغاشي، مرجع سابق، ص105؛ عبد الهادي التازي، مرجع سابق، مج9، ص-ص13-14.

<sup>4</sup> عبد الرحيم بنحادة، مرجع سابق، ص147.

<sup>5</sup> عبد الهادي التازي، مرجع سابق، مج9، ص14.

<sup>6</sup> أحمد أبي القاسم الزباني، البستان الطريف... مصدر سابق، ص180.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

ج-القضية الجزائرية من خلال النشاط الدبلوماسي بين السلطان إسماعيل العلوي والسلطان العثماني مصطفى الثاني (1106-1115هـ/1695-1703م):

أولا/سفارة الباب العالي إلى سلطان المغرب إسماعيل العلوي سنة 1107هـ/1696م:

في سنة 1107هـ/1696م قام السلطان العثماني مصطفى الثاني (1106-1115هـ/1695-1703م) بإرسال سفارة تركية إلى المغرب الأقصى ضمت 10 أفراد؛ حاملين معهم كتاب السلطان العثماني إلى السلطان إسماعيل العلوي يطالبه بالتماس الصلح مع جيرانه بالجزائر<sup>1</sup>، وقد جاء إرسال هذه السفارة على خلفية هجوم الأمير زيدان العلوي على الناحية الغربية من إيالة الجزائر سنة 1105هـ/1694م؛ خارقا للصلح الذي كان بين الجزائر والمغرب منذ سنة 1103هـ/1692م<sup>2</sup>، هذا ما جعل أتراك الجزائر يتتمرون من هجومه؛ فطلبوا من الباب العالي التوسط بينهم وبين سلطة المخزن المغربي من أجل تسوية المسائل العالقة والمتمثلة في ضبط الحدود واحترام شروط الهدنة بين الطرفين<sup>3</sup>.

وصلت سفارة السلطان العثماني مصطفى الثاني إلى العاصمة المغربية مكناس في يوم عرفة من سنة 1107هـ/1696م أين استقبلها السلطان إسماعيل استقبالا عظيما؛ فأكرم وفادتها؛ وعلى إثر حفاوة الاستقبال استطاعت السفارة التركية إقناع السلطان المغربي بقبول الصلح واحترام شروط الهدنة مع إيالة الجزائر؛ فوافق على طلبها وتعهد بتلبية رغباتها وأرسلها معززة مكرمة مع هدايا وتحف ثمينة<sup>4</sup>.

ثانيا/الرسائل المتبادلة بين السلطان إسماعيل والباب العالي:

على إثر تربع السلطان مصطفى الثاني على كرسي العرش العثماني قام السلطان المغربي إسماعيل العلوي بإرسال برقية تهنئة سنة 1106هـ/1695م يحثه فيها على استمرار علاقة الود بين المغرب والسلطنة من خلال تكثيف العمل الدبلوماسي بين الطرفين، تمثل رد السلطان العثماني على برقية السلطان إسماعيل

<sup>1</sup> أحمد خالد الناصري، مصدر سابق، ج7، ص87.

<sup>2</sup> عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص442.

<sup>3</sup> محمد ضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص78.

<sup>4</sup> محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج3، ص79.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

في الكتاب الذي كان بمعية السفارة التركية التي لجأت إلى المغرب سنة 1107هـ/1696م؛ حيث حمل بين طياته رسالتين<sup>1</sup>:

إذ تضمنت الرسالة الأولى كل عبارات الود والاحترام ومعاني الصداقة بين الباب العالي وسلطة نظام المخزن؛ كما ركز السلطان مصطفى الثاني في رسالته هذه عن مقومات الوحدة الإسلامية التي تربط الأمتين وأنه عازم كل العزم على أن يرفع راية الجهاد وحماية الثغور الإسلامية<sup>2</sup>، لقد أظهر السلطان العثماني من خلال رده في الرسالة الأولى بأنه هو الوحيد حامي حمى الإسلام في المشارق الإسلامية وغربها كما بدوره أتى على العلاقة الطيبة التي تربط بين الباب العالي والمغرب الأقصى منذ عهد أسلافه.

بينما في الحين نجد بأن الرسالة الثانية جاءت على ذكر شكاية إيالة الجزائر للباب العالي من الاعتداءات المتكررة على حدودها الغربية من طرف ابن العاهل المغربي زيدان العلوي؛ إذ حث فيها السلطان العثماني مصطفى الثاني العاهل المغربي بأن يلتزم بإقرار الصلح مع إيالة الجزائر؛ وذلك بكف اعتداءات ابنه زيدان عليها، نفهم من خلال أسلوب الرسالة الثانية أنها بمثابة تهديد وتحامل على سلطة نظام المخزن<sup>3</sup>؛ خاصة وأن أحداث 1107-1108هـ/1695-1696م شهدت تحالف تونسي مغربي ضد إيالة الجزائر<sup>4</sup>.

امتثل السلطان إسماعيل العلوي لأمر رسالة السلطان العثماني الثانية التي سلمت له من طرف السفارة التركية؛ وعمل بعدها على عزل ابنه زيدان من عمالة الشرق المغربي وتولى مكانه أخاه حفيظ؛

<sup>1</sup> عبد الهادي التازي، مرجع سابق، مج9، ص18.

<sup>2</sup> وقد ورد ملخص نص الرسالة الأولى كما يلي: " لقد ورد علينا كتابكم الذي يعبر عن الود والصداقة المتوارثين فيها بين الأمتين، وإنه من حين جلوسنا على العرش، ونحن نقوم بأنفسنا على تحرير قواعد الملة خدمة لمصالح الأمة ورفعاً لراية الجهاد وحماية الثغور الإسلامية وأننا لم نسمح بقيام المحظورات الشرعية في بلادنا ... " ينظر إلى: عبد الهادي التازي، مرجع نفسه، مج9، صص15، 18.

<sup>3</sup> خاصة وأن الأمر اتضح أكثر لما أرسل السلطان العثماني فرمان تولية لوالي مصر في أوائل ذي القعدة من سنة 1108هـ/ماي 1697م ذكر له فيه بأن أهل الجزائر لا يمكنهم المشاركة في العمليات الجهادية بسبب الهجمات التي تتعرض لها بقاع من ولاية الجزائر من قبل حاكم فاس مولاي إسماعيل؛ ينظر إلى: عبد الرحيم بنحادة، مرجع سابق، ص228؛ عبد الهادي التازي، مرجع نفسه، مج9، صص16، 18.

<sup>4</sup> وهو التحالف الأول الذي تشكل بين محمد باي المرادي وإسماعيل العلوي.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

وسعى بعدها إلى عدم اختراق إيالة الجزائر وتركها على حالها لوهلة من الزمن؛ مخلصا بذلك حسن النية للسلطان العثماني مصطفى الثاني<sup>1</sup>.

وبعد تكرار الهجوم المغربي على إيالة الجزائر من طرف عبد الملك بن السلطان إسماعيل العلوي سنة 1110هـ/1699م وتحالف السلطان إسماعيل مع مراد الثالث باي تونس<sup>2</sup>؛ قام السلطان العثماني مصطفى الثاني بإرسال رسالة تهديد إليه في 22 شوال 1110هـ/23 أبريل 1699م تضمنت أسمى عبارات التحامل والاستصغار<sup>3</sup>؛ حيث ذكر السلطان العثماني إسماعيل بأن الجزائر هي إيالة عثمانية خاضعة لسيطرة السلطان العثماني؛ وأن أي مساس بالجزائر يعني هو في الأصل مساس بالسلطنة العثمانية؛ كما ذكره بتقوى الله لأن الاعتداء على دار إسلام يسبب إراقة دم مسلم وهذا حرام في الشرع الحنيف؛ والحرام موجب للعذاب؛ كما ذكره أيضا بأن من يدعي الإسلام لا يغزو ديار إخوانه المسلمين بل يتعاون معهم في السراء والضراء ولا يتعاون معهم على الإثم والعداوة والفرقة؛ حيث نلاحظ من خلال هذه الرسالة أيضا أن السلطان العثماني مصطفى الثاني يستغرب من السلطان إسماعيل العلوي؛ وذلك بترك هذا الأخير الكفار يعبثون بمدن مغربية كمليلية وسبة والبرجبة وغيرها ويمد يده إلى الديار البعيدة بالقرب من تلمسان! هنا أراد أن يبلغه بأن مسألة مدينة وهران شأن داخلي جزائري لا علاقة لسلطان المغرب فيه؛ فالأجدر من ذلك أن يقوم بتحرير المدن القريبة منه سيكون هذا أفضل له<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> زينب جعني، مرجع سابق، ص133؛ نقلا عن: إبراهيم حسن شحاتة، أطوار العلاقات المغربية العثمانية: قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510-1947)، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1981م، ص428.

<sup>2</sup> يرجع إلى الجدول المتعلق بالحملة المغربية على إيالة الجزائر.

<sup>3</sup> عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ج9، ص18.

<sup>4</sup> يمكن عرض ملخص لما احتوته هذه الرسالة على النحو الآتي؛ حيث يخاطب السلطان العثماني إسماعيل قائلا: "إن الجزائر ضمن ممالكنا المحروسة المسالك ... وإن سكان البلاد وأهلها وحكامها، وجندها منقاد من بعد أجدادنا لنا ... إن الامتثال لأمر الله تعالى العزيز العليم واجب على كل قلب سليم وإن العاقل من يتمسك بتقوى الله ... وإن مخالفة أمر الله موجبة للعذاب ... لا بد وأن من يتصف بالعبودية يتحلى بنور الإيمان يكون متصفا بما في ضمن قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ... بقرب دار السلطان المغرب ما تزال توجد مليلية والبرجبة وسبتة وبادس وهي بيد الكفار ... وانتم تمدون يديكم إلى مدينة بعيدة عن دياركم تقع في جوار تلمسان ... تريدون أن تحوزوها بأعدار واهية على عكس ما تشير به الآية (يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار)"، ينظر إلى عبد الهادي التازي، مج9، ص-ص19-20.

الجدير بالذكر هنا أن ما جاء في رسالة السلطان مصطفى الثاني لم ينل إعجاب العاهل المغربي ولذلك قام بالرد على الرسالة قائلاً: "وماذا منعكم أنتم من تحرير وهران إلى الآن من الإسبان، مع أنها في متناول اليد، وعوض تخليصها تسمحون لأنفسكم بإذابة الأعراب هناك"<sup>1</sup>، يبدو أن إجابة السلطان العثماني على رد العاهل المغربي اتضحت في نص رسالته وذلك حينما أورد قائلاً: "إن جهاد جيراننا أهل مزغنة في دشرة وهران أمر خفيف"<sup>2</sup>.

يمكننا القول بأن السلطان العثماني مصطفى الثاني في رسالته هذه تدخل لصالح إيالة الجزائر واخذ بحقها من المغرب المعتدي؛ وبالتالي فإننا نستنتج بأن الكسب الدبلوماسي مال لصالح الجزائر هذه المرة على نظيرتها المغرب.

د- القضية الجزائرية في معترك العمل الدبلوماسي بين السلطان إسماعيل العلوي والسلطان العثماني أحمد خان الثالث (1115-1143هـ/1703-1730م):

أولاً/بعثة إسماعيل العلوي إلى الباب العالي:

عندما تمكن الجزائريون من تحرير مدينتي وهران والمرسى الكبير من السيطرة الإسبانية سنة 1120هـ/1708م؛ قام السلطان إسماعيل العلوي بإرسال بعثة مغربية حملت معها برقية تهنئة إلى السلطان العثماني أحمد خان الثالث في 25 محرم 1120هـ/16 أبريل 1708م<sup>3</sup> كان من بين أفراد هذه البعثة شخص تركي اعتبره العاهل المغربي بأنه من سلالة العثمانيين؛ وقد جعله إسماعيل من ضمن أفراد البعثة؛ حتى يكفل لنفسه مودة السلطان العثماني؛ وبهذا يحض العاهل المغربي بإنصاف كبير من السلطان أحمد الثالث فيما يتعلق بمسألة الحدود مع إيالة الجزائر<sup>4</sup>، لكن الأمور انتهت على غير ما كان يرغب فيه سلطان المغرب؛ لأن السلطان العثماني أحمد الثالث قام بقتل الرجل التركي وعمل على رد البعثة المغربية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> محمد علي داهش، الدولة العثمانية والمغرب (إشكالية الصراع والتحالف)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، صص-83-84.

<sup>2</sup> عبد الهادي التازي، مرجع سابق، مج9، صص-19-20.

<sup>3</sup> نفسه، ص21.

<sup>4</sup> كما أن الغاية من ذلك أيضاً نجدها تتعلق بمسألة الخلافة؛ لأن السلاطين العثمانيين يخاطبون في رسائلهم العاهل المغربي بمقولة "حاكم فاس" في حين أن إسماعيل يرى نفسه بأنه "أمير المؤمنين" بمعنى له نصيب من الخلافة بل هو أحق منها من=

نلاحظ من خلال هذه الأحداث بأن العلاقات الدبلوماسية بين الباب العالي وسلطة المخزن بلغت حدا كبيرا من التوتر لأن المبعوث التركي إلى الأستانة من طرف العاهل المغربي أشعر السلطان العثماني بالإهانة.

#### ثانيا/الرسائل المتبادلة بين سلطة الباب العالي وسلطة المخزن:

لقد أبدى السلطان إسماعيل العلوي في البرقية التي حملها الوفد المغربي إلى اسطنبول تعبيراً عن فرحته العارمة بهذا الانتصار الذي أحرزه المسلمون في الجزائر؛ ونجاحهم في إجلاء القوات الإسبانية من وهران<sup>2</sup>؛ كما تضمنت هذه البرقية أيضاً كل إشارات المساعدات العسكرية، كما حث العاهل المغربي من خلالها أيضاً إلى ضرورة الاتحاد بين أوجاق الجزائر والمغرب من أجل الوفاق والنجاح؛ وفي هذا الشأن أثنى على بسالة مجاهدي وقباطنة رياس البحر الجزائريين وأشاد بالبطولة التي يقدمونها<sup>3</sup>.

وفي مراسلة أخرى بين سلطة المخزن وسلطة الباب العالي جاءت عقب بلوغ الأصدقاء إلى المغرب الأقصى عن مقتل الرجل التركي الذي صاحب بعثة العاهل المغربي؛ كتب إسماعيل رسالة إلى السلطان أحمد الثالث كان مما جاء فيها: "... الشرع الشريف يحرم قتل المذنب قبل سؤاله، وأن هذا التصرف يولد الخلاف بين الحكام..."<sup>4</sup>؛ هذا ما جعل السلطان العثماني يزدرية ويرد عليه قائلاً: "لا يوجد أولاد لسلطين بني عثمان يتجولون في تلك المناطق، وأن الشخص نال جزاء كذبه، وأنه خلص ذمته من سوء الظن"<sup>5</sup>.

=غيره كما يرى نفسه؛ ولذلك كما يرى كل من عزيز سامح ألتر وحسن شحاتة أن إرساله لشخص التركي المدعي بأنه ابن لسلطان محمد الرابع كان من أجل أن يلقب العاهل المغربي بلفظة "سلطان" من طرف السلاطين العثمانيين؛ يعني المسألة في ذلك تبين صراع حول مسألة الخلاف، ينظر إلى: عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص-ص 443-444؛ زينب جعني، مرجع سابق، ص 134؛ نقلا عن: حسن شحاتة، مرجع سابق، ص 431.

<sup>1</sup> عزيز سامح ألتر المرجع نفسه.

<sup>2</sup> عبد الهادي التازي، مرجع سابق، مج 9، ص 21.

<sup>3</sup> عبد القادر الميلى، مرجع سابق، ص 179.

<sup>4</sup> عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 443.

<sup>5</sup> نفسه، ص 444.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

لقد أدى هذا الخلاف إلى توتر حاد في العلاقات الدبلوماسية بين الباب العالي وسلطة المخزن؛ فمن تداعيات هذا التوتر قيام السلطان المغربي بالهجوم على منطقتي بوسمغون وعين ماضي بالجنوب الغربي الجزائري سنة 1122هـ/1710م<sup>1</sup>.

إن آخر رسالة من السلطان المغربي إلى الباب العالي تعلّق مضمونها بأتراك الجزائر؛ كانت في سنة 1137هـ/1725م؛ وذلك حين قام السلطان إسماعيل العلوي بمراسلة السلطان العثماني أحمد خان الثالث يشكوه بصنيع رجاله بإيالة الجزائر؛ وبالهجمات المتكررة التي يقتربونها قرابة الحدود الشرقية من المغرب الأقصى<sup>2</sup>، كان ردّ السلطان العثماني هذه المرة منصفًا لصالح المغرب<sup>3</sup>؛ حيث أجابه بنص رسالته يعرب له فيها عن أسفه لذلك؛ كما قدم له الاعتذار عما فعله الأتراك الجزائريون بمحلته؛ فهو مستعد لعقوبتهم إن عادوا لمهاجمهم له<sup>4</sup>؛ إذ منحه حيال ذلك فرصة الاستعانة بهم في عملية فتوحاته بالمغرب مستقبلاً<sup>5</sup>.

وفي الأخير يمكن القول أنه وبعد سياسة الانفراج بين الباب العالي والمغرب الأقصى خلال المراحل الأخيرة من حكم السلطان إسماعيل العلوي نجد بأن دور الباب العالي في العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى كان يحدّث على الجهاد وتحرير الثغور وتعاون المغرب مع الجزائر ضد العدو المسيحي المشترك؛ وذلك بتشكيل رابطة إسلامية متينة في البلاد المغاربية ولا يمكن لطرف أن يعتدي على الطرف الآخر هذا يتضح من خلال الرسالة الأخيرة لسلطان العثماني<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ينظر إلى جدول الحملات المغربية على إيالة الجزائر.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن زيدان، المنزع اللطيف... مصدر سابق، ص204.

<sup>3</sup> ينظر إلى نص الرد الذي ورد في رسالة السلطان العثماني أحمد الثالث إلى إسماعيل في الملحق رقم (24).

<sup>4</sup> فهنا نفهم بأن السلطان العثماني دائماً ما يرى نفسه هو الذي من شأنه أن يفصل في حل المنازعات التي تدور بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ وهذا ما برهنت عليه إحدى الوثائق والتي جاء فيها: "وأنه هو الذي يرد الظلوم ويأخذ الحق للمظلوم وهو المجاهد وحامي الثغور وخادم الحرمين"؛ ينظر إلى: عبد الرحيم بنحادة، مرجع سابق، ص229.

<sup>5</sup> عبد الرحمان بن زيدان، العلائق... مرجع سابق، ص48.

<sup>6</sup> ينظر إلى الملحق رقم (24).

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

2- الدور الإياليتين التونسية والطرابلسية في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م:

لقد ساهمت كل من الإياليتين التونسية والطرابلسية في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م؛ وتكمن مساهمة الإياليتين في تحالفهما العسكري مع السلطان المغربي إسماعيل العلوي وقد كان هذا التحالف عبر مرحلتين:

أ- المرحلة الأولى: تحالف محمد باي الثاني مع السلطان إسماعيل العلوي 1099-1105هـ/ 1688-1694م:

لقد أبانت العديد من رسائل الداوي شعبان إلى الملك الفرنسي<sup>1</sup> على وجود مؤامرة عسكرية ضد إيالة الجزائر من طرف كلا من محمد الثاني باي تونس<sup>2</sup> و السلطان المغرب إسماعيل العلوي خلال الفترة ما بين 1099-1105هـ/ 1688-1694م؛ حيث جاءت هذه المؤامرة ضمن خطة مزدوجة تقضي بالهجوم العسكري الثنائي على الإيالة الجزائرية؛ وذلك بأن يقوم محمد باي الثاني بشن هجوم عسكري على الحدود الشرقية الجزائرية؛ بينما يتولى السلطان إسماعيل الناحية الغربية منها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> هو الويس الرابع عشر؛ حيث قام الداوي شعبان بمبادلة الرسائل معه؛ نظرا للعلاقة الطيبة التي كانت تربطه به؛ إضافة إلى ذلك عودة العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى طبيعة السلم منذ بعثة محمد الأمين إلى البلاط الفرنسي 1100هـ/ 1689م؛ ينظر إلى: عبد الرحمان نواصر، "مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/مختار حساني، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغيرداية، 2010-2011م، ص 96.

<sup>2</sup> هو محمد بن مراد الثاني بن حمودة باشا بن مراد كرسو مؤسس الأسرة المرادية بتونس حكم ما بين 1097-1107هـ/ 1686-1696م.

<sup>3</sup> وهذا ما توضحه رسالة الداوي شعبان إلى الملك الفرنسي والمؤرخة في 08 شوال 1105هـ/ 02 جوان 1694م حيث جاء فيها ما يلي: "... قام محمد باي بالتوجه إلى عربي يحكم في البلدان الواقعة بغرب مملكتنا ويدعى هذا الأخير إسماعيل وهو ملك المغرب وقاما سوية بتأسيس رابطة هجومية ودفاعية بواسطة اتفاقية رسمية تنص من بين أشياء أخرى على حصول إسماعيل مولاي هذه السنة على 400000 رأس من جهة وباي تونس على نفس العدد من جهة أخرى وتنظيم حملة لشن حرب علينا والاستيلاء على مدينة ومملكة الجزائر، وفي هذا الصدد قام محمد باي بإرسال 200000 ريال وثلاثة سفراء متعاقبين إلى إسماعيل مولاي المغرب وقد عزموا وانفقوا سوية، أن منحهم الله تعالى امتياز غزو الجزائر ..."; ينظر إلى:

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

إن تحالف الباي محمد الثاني مع سلطان المغرب استدعى قيام الداوي شعبان بإعلان الحرب عليه وهذا توضحه الرسالة المؤرخة في 15 ذي القعدة 1106هـ/23 جوان 1695م "...كما نحيط جلالتم علما بأننا كنا مجبرين على إعلان الحرب ضد محمد باي بتونس بسبب تأمره مع مولاي إسماعيل العربي المغربي..."<sup>1</sup>؛ حيث قام الداوي شعبان حيال ذلك بالإمداد العسكري لمحمد بن شكر<sup>2</sup> من أجل الإطاحة بحكم محمد الثاني<sup>3</sup>.

يبدو أن السبب في تحالف الباي محمد مع سلطان المغرب يكمن في سببين اثنين:

\*جباية الداوي شعبان الضرائب والهدايا والإتاوات من باي تونس.

\*تدخل الداوي الجزائري في الشؤون السياسية الداخلية للإيالة التونسية<sup>4</sup>.

إن هذين العاملين لا شك أنهما شكلا نقمة من طرف الباي محمد على داي الجزائر وهو ما جعله يتحالف مع السلطان إسماعيل بغية التخلص من هذه القيود.

<sup>1</sup> Eugene plantet ; op-cit; T I p462.

<sup>2</sup> محمد بن شكر أو شاكور هو أحد المتمردين على محمد باي وأحد المنافسين له على سدة الحكم في الإيالة التونسية.  
<sup>3</sup> وفي جزء تابع لرسالة السابقة المؤرخة في 08 شوال 1105هـ/02 جوان 1694م يتضح جليا إطاحة الداوي شعبان بحكم محمد الثاني حينما ذكر قائلا: "...وقمنا بمكافحته وعقابه حسب ما يستحقه ولاذ بالفرار عن طريق أتباعنا وفي النهاية كان مجبرا على طلب عفونا فكشف لنا الستار عن مؤامرة محمد وأعلمنا بأية طريقة وافق على هذه المشاريع مما جعلنا نرى بشكل جلي ونطلع على الأحداث عن طريق السفراء الذين أرسلهم إلينا والذين قاموا بعرض الرسائل التي حررها سيدهم باي تونس..." ينظر إلى:

Eugene plantet ; op-cit; T I p-p462-463, albert.devoulx ;tachrifat; ... op-cit; p-p1-2.

<sup>4</sup> هذا السياسة كان معمول بها في زمن البرلريات بالجزائر وذلك حين منح السلطان العثماني سليمان القانوني (925-973هـ/1520-1566م) برلري بالجزائر "سلطة التفويض" على المقاطعات الثلاث ببلاد المغرب؛ ومع انقضاء هذه المرحلة بحلول عهد الباشوات أصبح الاعتماد في ممارسة السلطة يقتصر على إيالة الجزائر فقط، إلا أن الداوي شعبان أراد إحياء هذا التماسك وإعادة الألفة بين الإيالات المغاربية؛ وذلك بالزامية تقديم الهدايا إليه من طرف كل من حكام تونس وحكام طرابلس الغرب؛ ينظر إلى: مولاي بلحميسي، إرشاد الحيران... مرجع سابق، ص52.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

ب-المرحلة الثانية: تحالف مراد باي الثالث مع السلطان إسماعيل العلوي 1109-1111هـ/1698-1700م:

لم يكد يمضي القضاء على التحالف التونسي المغربي الأول سوى 04 سنوات ليعيد السلطان المغربي إسماعيل العلوي الاتصال مجددا بباي تونس هذا المرة كان مراد الثالث<sup>1</sup>؛ إذ استغل العاهل المغربي خلاف مراد المدعو "بوبالة"<sup>2</sup> مع داي الجزائر حسن شاوش<sup>3</sup>؛ ليقوم معه باتفاق يقضي بتحالف عسكري بين الطرفين ضد الإيالة الجزائرية؛ إذ يقوم مراد بمهاجمة الحدود الشرقية الجزائرية؛ في حين يتولى السلطان المغربي إسماعيل شؤون الغرب الجزائري<sup>4</sup>.

لقد وردت عدة أسباب جعلت الباي مراد الثالث يتحالف عسكريا مع إسماعيل من أجل الإطاحة بالإيالة الجزائرية:

\*الضغوط الجزائرية المفروضة على حكام إيالة تونس وما خلفته من اضطراب في الأحوال الداخلية للبلد.

\*محاولة الباي مراد الثالث الانتقام لمقتل والده والذي مات في إحدى المعارك مع الجزائريين<sup>5</sup>.

\*محاولة الباي التونسي التخلص من المستحقات التي يقوم بدفعها سنويا إلى إيالة الجزائر هذا ما جعله يدخل في خلاف مع الداوي حسن باشا<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup> مراد الثالث هو آخر بايات الأسرة المرادية إذ حكم ما بين 1110-1114هـ/1699-1702م؛ انتهى به المطاف مقتولا على يد جنوده.

<sup>2</sup> "بوبالة": وهي في الأصل "بالة" لأن حرف الباء لتلقيب فقط؛ وكلمة بالة تعني بالتركية "السيف العثماني العريض"، ولقد لقب التونسيون مراد الثالث بكلمة "بوبالة" لأنه كان سفاح كثيرا ما يرق دماء أعدائه وذلك بقطع رؤوسهم بالسيف.

<sup>3</sup> يرجع للفصل الأول من هذه الدراسة لمعرفة المزيد عن هذا الداوي وفترة حكمه.

<sup>4</sup> وهو ما أبانت عنه إحدى الوثائق الأرشيفية التي تناولت بعض الأحداث المتعلقة بالتحالف المغربي التونسي الطرابلسي القائم على ضرب الإيالة الجزائرية شرقا وغربا وكان ذلك بتاريخ 09 ربيع الثاني 1111هـ/04 شوال 1699م، ينظر محتوى الوثيقة في الملحق السابق رقم (20) هذه الوثيقة هي إثبات لما قام المؤرخ عبد الهادي تازي بنفيه؛ ينظر: عبد الهادي تازي، مرجع سابق، مج9، ص21.

<sup>5</sup> محمد عطية، مرجع سابق، ص150.

<sup>6</sup> وذلك بقيام الباي مراد الثالث بمحاولة التقرب من داي الجزائر حسن شاوش باشا وأرسل له هدية ثمينة ولكن الداوي لم يقبلها منه واعتبر ذلك محاباة من الباي التونسي لتخلص من المستحقات المالية التي كان يقدمها إلى الجزائر؛ فرد الداوي هديته؛=

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

ففي سنة 1112هـ/1700م قام مراد الثالث باي تونس بمعية خليل باشا<sup>1</sup> داي طرابلس الغرب بالهجوم على مدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري؛ إلا أن الداي الحاج مصطفى نجح -بعد تعيينه- في رد هجومهم ومطاردتهم إلى أن أوقع بهم في "معركة الكاف" بتونس<sup>2</sup>.

ج-القضية الجزائرية في رسالة السلطان إسماعيل لحاكم تونس إبراهيم الشريف (1114-1117هـ/1702-1705م):

ضمن إطار العمل الدبلوماسي بين المغرب الأقصى وإيالة تونس خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م قام السلطان المغربي إسماعيل العلوي بمراسلة إبراهيم الشريف (1114-1117هـ/1702-1705م) حاكم تونس في أواسط سنة 1118هـ/1706م<sup>3</sup>، كان محتوى المراسلة هذه يتضمن الشأن الجزائري<sup>4</sup>؛ حيث قدم العاهل المغربي جملة توصيات لحاكم تونس؛ أبان من خلالها عن حسن نية وإظهار لطيفة مع جيرانه الجزائريين<sup>5</sup>؛ جاءت هذه المراسلة في فترة كان يسود فيها الود والسلم بين النظام المخزن المغربي والسلطة الجزائرية بعد سفارة السلطان العثماني أحمد خان الثالث إلى المغرب الأقصى.

نستنتج من خلال الدور التونسي في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م أنه كان سلبيا لأبعد الحدود؛ وذلك لكونه برز في فترة صرع وحروب مع المغرب، بينما الدور الطرابلسي لم يكن فعلا لحد كبير؛ لربما كان البعد الجغرافي سببا في ذلك، إلا أن الحيز الضيق من مساهمة طرابلس الغرب تمثل في مساعدة الداي خليل باشا طرابلسي لمراد الثالث باي تونس في هجومه على الجزائر.

= هذا ما جعل الباي مراد يسخط عليه غضبا، عندها أخذ يفكر في طريقة للإعلان الحرب على عليه؛ إلى أن جاءت فرصة تحالفه مع العاهل المغربي في سنة 1111هـ/ 1699م ينظر إلى: عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ج3، ص203.

<sup>1</sup> خليل باشا هو أحد دايات العثمانيين حكم طرابلس الغرب في العقد الأول من القرن 12هـ/18م.

<sup>2</sup> من نتائج المعركة قيام الجنود الجزائريين بنجح 2000 من جنود الباي التونسي مراد الثالث في "صحراء عبد النور" قرب مدينة الكاف وأسروا قرابة 1000 شخص منهم مع تشتيت شمل الباقية؛ أين عاد الداي الحاج مصطفى إلى الجزائر هو وجنود رافعين الرأس؛ ينظر إلى ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص26؛ عزيز سامح أتر، مرجع سابق، ص452.

<sup>3</sup> عبد الرحمان بن زيدان، العلائق... مصدر سابق، ص47؛ عبد الرحيم بنحادة، مرجع سابق، ص234.

<sup>4</sup> ينظر نص المراسلة كاملا في الملحق رقم (25).

<sup>5</sup> عبد الرحمان بن زيدان، المنزع اللطيف... مصدر سابق، ص209-210.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

3-مساهمة فرنسا في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م:

لقد عمل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر على تشكيل علاقات قوية مع كل من الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م؛ وعليه بات من الضروري أن يبرز الدور الفرنسي في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال هذه الفترة.

لقد برزت المساهمة الفرنسية في تطور العلاقات السياسية بين الطرفين بمنتهى الوضوح من خلال المظاهر التالية:

أ-المعاهدات الموقعة بين المغرب وفرنسا بشأن الجزائر:

لقد سعى نظام المخزن المغربي من خلال تحالفه مع الطرف الفرنسي ضد إيالة الجزائر على توقيع 03 معاهدات مع الملك الفرنسي لويس الرابع عشر:

\*معاهدة سان جرمان 20 محرم 1093هـ/29 جانفي 1682م<sup>1</sup>.

\*معاهدة فرساي 11 شوال 1104هـ/14 جوان 1693م<sup>2</sup>.

\*معاهدة 1110هـ/1699م<sup>3</sup>.

كانت الغاية المغربية الفرنسية من إبرام هذه المعاهدات الثلاث تكمن في:

- التعاون المشترك في الميدان السياسي والعسكري والاقتصادي بين الطرفين<sup>4</sup>.

-التخلص من التواجد التركي في المنطقة المغاربية<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>H.de castrios, op-cit, T I ;p-p608-617; tome2 ;p202.

<sup>2</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص-ص55-56؛

H.de castrios ; op-cit, T III; p-p544-545.

<sup>3</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص116.

<sup>4</sup> H.de castrios ; op-cit, T I ;P-P608-617; T II ;P202, T III; P-P544-545.

عمر بن قابدة، علاقات المغرب الأقصى السياسية... مرجع سابق، ص-ص75-76.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م

-القضاء على ظاهرة القرصنة المشتركة بين البحارة الجزائريين وقرصنة جمهورية سلا<sup>2</sup>.

ب-القضية الجزائرية في سفارة بيد ودي سانت أولون 1104هـ/1693م إلى المغرب:

في سنة 1104هـ/1693م قام الملك الفرنسي لويس الرابع عشر بإرسال السفير الفرنسي بيدو دي سانت أولون من أجل توقيع معاهدة سلم وتجارة مع السلطان إسماعيل العلوي من ناحية<sup>3</sup>؛ ومن ناحية أخرى تبني إجراءات قانونية مع الطرف المغربي في ما يتعلق بقضية القرصنة الجزائرية ونشاطها البحري المتزايد في الحوض الغربي للمتوسط، وبالرغم من فشل سفارة بيدو دي سانت أولون مع السلطان إسماعيل العلوي إلا أنها أخذت المسألة الجزائرية على محمل الجد؛ وذلك من خلال كسب اتفاق ودي استراتيجي بين الطرفين قائم على مناوئة السلطة الجزائرية<sup>4</sup>.

ج-حملة الأدميرال دوكنين على مدينة شرشال 1093هـ/1682م ودور الطرف المغربي فيها:

في 20 رجب 1093هـ/25 جويلية 1682م تعرضت مدينة شرشال الجزائرية لحملة عسكرية فرنسية قادها الأدميرال دوكنين (a. Duchannes)؛ خلفت دمارا كبيرا في المدينة<sup>5</sup>، أما عن الدور المغربي في هذه الحملة فيكمن في استغلال السلطان إسماعيل العلوي لحرب الجيش الجزائري مع القوات الفرنسية في مدينة شرشال؛ وأخذ يقوم بحملة عسكرية ناحية الغرب الجزائري شملت كل من قبيلة بني يزناسن ومدينة تلمسان

<sup>1</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص116.

<sup>2</sup> وهو ما برهنت عليه إحدى رسائل القسيس الأب جان لوفاشي في سنة 1092هـ/1681م والتي تضمنت تقريرا جاء فيه: "...لا تزال قوات البحرية الجزائرية تساعد قرصنة سلا على النزول بميناء مدينة الجزائر وبها تباع الغنائم التي أخذت من الفرنسيين، وعندما تدخلت بخصوص هذه المظالم لدى السلطات كانت إجابتهم بأن هؤلاء القرصنة إخوانهم في الدين، ويمكن في كثير من الحالات تقديم لهم يد العون والمساعدة وإذا اقتضت الظروف أمددناهم بسفنا عند الحاجة..."، لقد بين التقرير الفرنسي على أن العقد الثنائي المغربي الفرنسي جاء لتحالف ضد عمليات القرصنة الجزائرية سيلاوية في الحوض الغربي للمتوسط والأطلسي والقضاء عليها؛ ينظر إلى: حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2007م، ص122.

<sup>3</sup> صلاح الدين زنو وجيلالي تكران، جوانب من مظاهر... مرجع سابق، ص96.

<sup>4</sup> عبد القادر الميلى، مرجع سابق، ص168؛ نقلا عن:

F.hoefer ; empire du maroc ; ed.firmin-didot freres; paris ; 1848 ;p316.

<sup>5</sup> جون بول وولف، مصدر سابق، ص-343-344؛ محمد بن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص-127-128.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

سنة 1093هـ/1682م<sup>1</sup>؛ هذا ما يبين فحوى العقد الثنائي الذي وقعه الطرف الفرنسي مع الطرف المغربي في 20 محرم 1093هـ/29 جانفي 1682م<sup>2</sup>.

د-الشأن المغربي في المراسلات الجزائرية الفرنسية خلال الفترة ما بين 1103-1112هـ/1692-1701م:

أولا/رسائل الداوي شعبان إلى البلاط الفرنسي:

تميز عهد الداوي الحاج شعبان بالقوة وفترة السيطرة الجزائرية على الحوض الغربي للمتوسط؛ هذا ما جعل ملوك أوروبا يتنافسون فيما بينهم من أجل كسب وده؛ خاصة الإنجليز والفرنسيين<sup>3</sup>؛ كما أن فترة ازدهار عهده جعلته ينشئ صداقة مع ملوك زمانه ولعل من أبرزهم كان الويس الرابع عشر ملك فرنسا، ولذلك فقد شهدت العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا خلال فترة حكم الداوي الحاج شعبان مرحلة جد متطورة من النضج؛ إذ كانت المراسلات بين البلدين على أوج عطائها؛ ولعل من بين هذه المراسلات ما له علاقة بهجمات السلطان المغربي إسماعيل العلوي على الإيالة الجزائرية أو المعارك التي كانت تحدث بين الطرفين، فمن بين الرسائل التي تطرقت إلى الشأن المغربي نجد؛ رسالة الداوي شعبان إلى الوزير الفرنسي بونشارترين (Poncharterin)<sup>4</sup> والمؤرخة في 15 جمادى الثانية 1103هـ/04 مارس 1692م؛ حيث تناولت في مضمونها إحصائيات العدة التي خصصها داي الجزائر الحاج شعبان في حربه ضد السلطان المغربي إسماعيل العلوي سنة 1103هـ/1692م<sup>5</sup>، كما نجد أيضا رسالتين أخريين من ذات الشأن كانا موجّهتين تحديدا إلى الملك الويس الرابع عشر، فالرسالة الأولى والتي هي بتاريخ 08 شوال 1105هـ/02 جوان 1694م جاءت على ذكر تأسيس الرابطة الهجومية والدفاعية التي سعت إليها كل من المغرب الأقصى وتونس وطرابلس للإطاحة بالإيالة الجزائرية؛ بينما تناولت الرسالة الثانية والمؤرخة في 15 ذي القعدة

<sup>1</sup> محمد عطية، مرجع سابق، ص135.

<sup>2</sup> وهذا قد يعتبر جوابا للمؤرخ عبد الهادي التازي الذي نفى وجود تحالف فرنسي مغربي ضد الإيالة الجزائرية في سنة 1093هـ/1682م؛ ينظر عبد الهادي التازي، مرجع سابق، مج9، ص-ص13-14.

<sup>3</sup> مولاي بلحميسي، دليل الحيران...مرجع سابق، ص-ص40-41.

<sup>4</sup> هو وزير فرنسي في حكومة الملك الويس الرابع عشر وأحد مقربيه.

<sup>5</sup> Eugene plantet ; op-cit, T I ; p-p380-381.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

1106هـ/ 23 جوان 1695م لحثيات التحالف الثنائي بين محمد الثاني باي تونس وسلطان المغرب إسماعيل العلوي<sup>1</sup>.

ثانيا/رسالة تأييد من طرف الوزير الفرنسي بونشارترين إلى الداوي الحاج مصطفى 1112هـ/1701م:

لقد كانت فترة حكم الداوي الحاج مصطفى مشابهة تماما لما تميز به عهد الداوي الحاج شعبان من أحداث؛ فبالرغم من الاختلاف الزمني إلا أن فترة حكم الداوي مصطفى لاقت عداءً شديداً من الجارتين تونس والمغرب الأقصى<sup>2</sup>؛ في حين نلاحظ أنها عرفت تقارب ودي وثيق مع فرنسا على وجه الخصوص؛ فقد كان الداوي مصطفى يرتبط بعلاقة صداقة مع الملك الفرنسي لويس الرابع عشر؛ وإذا ما أردنا تفسير ذلك نجد بأن الداوي الجزائري عقب انتصاره على السلطان المغربي إسماعيل في معركة جديوية 1111-1112هـ/ 1700-1701م قام بتقديم حصان السلطان المغربي هدية للملك اللويس الرابع عشر<sup>3</sup>، ولذا قام الوزير الفرنسي بونشارترين -تعبيراً منه على قبول الملك اللويس الرابع عشر لهدية الداوي- بكتابة رسالة إلى الداوي مصطفى في 15 شوال 1112هـ/ 25 مارس 1701م يهنئه فيها بأخلص عبارات الامتنان والتقدير نتيجة جهوده المضنية في محاربه لسلطان المغرب والانتصار عليه مع إعلانه له بالوفاء والتأييد المنقطع النضير ضد هذا السلطان<sup>4</sup>.

وختما لهذه النقطة يمكننا القول بأن الدور الفرنسي الذي أوجد مكان له في العلاقات السياسية بين البلدين ومساهمته في تطورها؛ لم يكن لا في صالح الجزائر ولا يصب في صالح المغرب الأقصى إطلاقاً؛ وإنما كان يصب في صالحه هو تحديداً؛ لكون السياسة الفرنسية في عهد الملك اللويس الرابع عشر كانت تعبر اهتماماً بالغاً لما يصب في مصالحها؛ وحسب ما تقتضيه الظروف لذلك، فصداقة اللويس الرابع عشر

<sup>1</sup>Eugene plantet ; op-cit, T I ; p-p430-488 .

<sup>2</sup> ينظر إلى فترة حكمه في الفصل الأول من هذه الدراسة.

<sup>3</sup> ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 27.

<sup>4</sup> وكان من بين العبارات التي حوت عليها هذه الرسالة نجد: " ... سيدي صاحب السمو والفخامة، لما أعلمني قنصل مدينة الجزائر بخروجكم منها بالانتصار الذي حققتموه على ملك المغرب الذي زحف إلى غاية حدودكم بجيش ذي عدد وعدة، قمت بعرض ذلك على مولاي الإمبراطور ... هذا الانتصار قد ادخل عليه سرورا عظيما، لما يوليه من التوقير الخاص لشخصكم ولجمهورية الجزائر، ولأنكم عاقبتكم أمير على جرأته التي طمع بها في النصر والذي أخلف وعده وغير نيته ... " ينظر إلى:

Eugene plantet ; op-cit, T II ; p-p10-11.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

للمولى إسماعيل مصلحة من أجل ضرب الجزائر؛ كما أن صداقة الملك الفرنسي لدائي شعبان والدائي مصطفى هي أيضا مصلحة من أجل ضرب المغرب؛ لأن فرنسا تعي جيدا ما مدى الرابطة القوية التي تربط الجزائر مع المغرب أو شعوب المغاربة مع الأتراك العثمانيين والمتمثلة في رابطة الدين؛ فإذا ما اتحدت هذه الرابط وتلاحمت فيما بينها ستكون خطرا على فرنسا؛ فهي بالأحرى سعت على تفريقها من أجل جعل الأتقاء أعداء.

### 4- الدور الانجليزي والاسباني خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م:

لم تكن مساهمة الإنجليز والاسبان في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م فعالة بما يكفي على غرار الطرف الفرنسي؛ وذلك راجع لطبيعة العلاقات السياسية والدبلوماسية بين هذين البلدين مع كل من الإيالة الجزائرية والمغرب الأقصى، فقد كان المرتكز في العلاقات بين الانجليز والبلدان المغاربية يرتكز تحديدا على الجانب الاقتصادي في الغالب؛ أما إسبانيا فقد تراجع دورها السياسي وتراجعت معه تأثيرات الهيمنة التي كانت بارزة في المنطقة المغاربية خاصة في عهد كل من كارلوس الخامس (Charles V)<sup>1</sup> وفليب الثاني (Philippe II)<sup>2</sup>، وذلك بسبب دخولها في حروب الوراثة، لكن ومع ذلك نستطيع أن نبرز بعض من جوانب الحضور الانجليزي والإسباني في العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب من خلال عرضه على النحو التالي:

#### أ-المساهمة الإنجليزية في تطور العلاقات السياسية الجزائرية المغربية:

لقد شكل الانجليز خصماً عنيداً للفرنسيين ومنافسيهم في المنطقة المغاربية؛ وذلك من خلال الصراع المتزايد حول الاستفادة من امتيازات هذه البلدان، فقد كان الانجليز يحضون بامتياز استغلال الباستيون<sup>3</sup> في الجزائر؛ إلا أن هذا الامتياز لم يلبث وأن منحته السلطة الجزائرية للفرنسيين من أجل استثماره؛ وقد جاء هذا

<sup>1</sup> كارلوس الخامس ويطلق عليه أيضا "شارلكان" (Charles V): ملك إسبانيا وإمبراطور أوروبا في الفترة ما بين 1516-1556م. 963هـ/1556-1563م.

<sup>2</sup> جاء خليفة لأبيه كارلوس الخامس، حكم في الفترة ما بين 963-1006هـ/1556-1598م.

<sup>3</sup> الباستيون: هو عبارة عن حصن تجاري يقع على بعد كيلو مترات شرق مدينة عنابة، أسس خلال القرن 10هـ/16م؛ ينظر إلى: الشيخ لكحل، "نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م (1013-1070هـ/1604-1659م)"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/ إبراهيم سعيود، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013م، ص11.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

القرار بعد عقد معاهدة سلم بين الجزائر وفرنسا في سنة 1100هـ/1689م؛ هذا القرار أثار حفيظة الانجليز مما جعلهم يدخلون في حرب مع الجزائر؛ وقد ظهرت ملامحها حينما قاموا بتحريض السلطان المغربي إسماعيل العلوي وإقناعه بالهجوم على الجزائر في سنة 1103هـ/1692م<sup>1</sup>، يمكننا اعتبار هذه الحادثة بمثابة التدخل الانجليزي الوحيد في العلاقات السياسية الجزائرية المغربية والتي كان يشوبها الصراع في هذه الفترة.

### ب- الشأن الجزائري في العلاقات الدبلوماسية المغربية الإسبانية في الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م:

نجدته يتجلى في مناسبتين:

\*سعي السلطان إسماعيل العلوي إلى محاولة تحرير أسير جزائري محتجز في إسبانيا؛ وذلك عندما قام العاهل المغربي بمراسلة الملك الإسباني فيليب الخامس (Philippe V)<sup>2</sup> في الربع الأول من القرن 12هـ/18م بخصوص الإفراج عن هذا الأسير لكون قضيته تتعلق بشؤون المسلمين جميعا<sup>3</sup>.

\*أما المناسبة الثانية فقد تمثلت في البعثة الإسبانية التي قدمت إلى المغرب في يوم عرفة سنة 1107هـ/1696م تحمل 10 رسائل إلى السلطان إسماعيل العلوي يُطالبوه فيها بأن يتوسط لهم عند حاكم الجزائر بابا حسن شاويش من أجل مسألة الهدنة مع الإسبان المقيمين بمدينة وهران<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مولاي بلحميسي، إرشاد الحيران... مرجع سابق، ص49.

<sup>2</sup> ملك إسبانيا في الفترة ما بين 1111-1158هـ/1700-1746م.

<sup>3</sup> لقد اعتمد السلطان إسماعيل العلوي من خلال علاقاته الدبلوماسية مع الممالك الأوروبية فرصة تحرير الأسرى الجزائريين؛ وهذا قد تكرر في عديد من المرات؛ حيث نجده أيضا قام بإرسال مبعوثه "يوسف طلضان" إلى هولندا في 06 شعبان 1094هـ/01 أوت 1683م من أجل هذا الغرض؛ إذ قام المبعوث يوسف باصطحاب 03 أسرى هولنديين؛ في المقابل يقوم الطرف الهولندي بالإفراج عن الأسرى الجزائريين المحتجزين لديه؛ فمن خلال هذا نلتمس الدور الفعال الذي قام به السلطان إسماعيل العلوي بخصوص تحرير الأسرى الجزائريين سواء بإسبانيا أو بهولندا؛ لكون قضيتهم تتعلق بالمسلمين جميعا، هذا ما يبين مدى بعده الروحي وتعاطفه الديني حيال القضايا الإسلامية؛ ينظر إلى: محمد الصغير اليفرن، روضة التعريف... مصدر سابق، ص131؛ ينظر رسالة سلطان المغربي إلى ملك إسبانيا في الملحق رقم (26)؛ وينظر نص الوثيقة التي تورد البعثة المغربية إلى هولندا في الملحق رقم (27).

<sup>4</sup> يتبين من خلال هذه السفارة الإسبانية أنها جاءت إلى المغرب الأقصى عقب المضايقات والغارات التي كانت تفرضها القبائل الجزائرية على منطقة وهران من أجل تحريرها؛ ينظر إلى: عمر بن قايدة، أضواء على العلاقات... مرجع سابق، ص149.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

من خلال ما سبق يتعين علينا استنتاج بعض النقاط الضرورية التي تعد كخلاصة لمحور العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م:

\*من خلال دراستنا للعوامل المتحركة في صنع نسيج العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى وجدنا بأن الأحداث كلها مرتبطة مع بعضها البعض؛ فالعهد العلوي لم يقل شأن عن العهد السعدي في نظريته للسلطة التركية بالجزائر، كما تعد فترة السلطان إسماعيل بالمغرب من أشد الفترات والعهد المغربي التي عرفت عداوة للعثمانيين بالجزائر وقد قمنا بتوضيح المسألة من خلال مظاهر العلاقات السياسية.

\*يمكننا القول بأن فترة السلم الذي هو الجانب الضيق في مشوار العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م هو عبارة عن هدنة ضبطت البلدين لان الصراع بين الطرفين بلغ حد المعارك الكبرى وقد خيم على كل أزمنة الفترة المحددة، كما أن بعد المعاهدات وأخص بالذكر "معاهدة وجدة" فمن خلال شروطها ذكرنا بأنها معاهدة استسلام وخنوع لا صلح وسلم.

\*إن كفاح نظام المخزن المغربي من أجل عدم وقوعه تحت حكم سيطرة العثمانيين جعله ينتهج كل الأساليب ويقطع جميع السبل من أجل كبح جماح الأتراك في التوسع نحو أرضيه؛ ولهذا رأى في تحالفه مع الفرنسيين وقبلهم الإسبان والبرتغاليين في عديد من المرات إظهارا للقوة والهيبة.

\*ميزت مسألة الحدود العامل الأبرز في نقطة الخلاف الجزائري المغربي في زمن السلطان إسماعيل العلوي؛ إلا أن الحلقة الأخيرة من هذا المشوار انتهى بوادي ملوية كحد يفصل البلدين ولم يكن عند وادي تافنة مثل ما كان عليه الحال في زمن محمد و الرشيد.

\*كما يجب الأحد بالحسبان أن قوة العلاقات السياسية وما ميزها من طبيعة عدائية في أغلب فتراتهما بين البلدين جعلت من دول متوسطة تستغل صراع الجزائري المغربي طموحا في إثراء مكتسباتها ومصالحها؛ وقد برز ذلك جليا في الدور التونسي والدور الفرنسي بشكل كبير، أما السلاطين العثمانيين فاستغلوا هذه العلاقات في لعب دور الوساطة في كل مرة.

\*البعد الديني والروحي في شخصية السلطان إسماعيل العلوي من خلال مساهمته الفعالة في تحرير الأسرى الجزائريين.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/

1672-1727م

---

\*إن العلاقات السياسية وما تميزت به من أحداث لا شك وأنها ستتؤثر على باقي العلاقات التي تتدرج ضمن مجالات أخرى خارج المجال السياسي وهذا ما سنعمل على تقييمه في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139/1672-1727م

### أولا-العلاقات الاقتصادية

1-العوامل المساعدة في إبراز وتطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين

2-المواد التجارية المتبادلة

3-طرق التعامل في إطار المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

4-أنظمة التعامل الاقتصادي بين التجار الجزائريين والمغاربة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ثانيا-العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى

1-العلاقات الاجتماعية

2-العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

من خلال تطرقنا إلى نقطة العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ أدركنا بأن الوضع بين الطرفين سادته التوتر في أغلب فترات حكم السلطان إسماعيل العلوي؛ فمن خلال هذا نطرح التساؤل الآتي:

هل يمكننا القول بأن تطورات الساحة السياسية بين البلدين انعكس مرددها على التفاعل الاقتصادي والرابطة التجارية بين الطرفين؟ ثم إلى أي مدى كان التفاعل الاقتصادي حاصلًا بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؟ فيما يكمن نصيب الجانب الاجتماعي والثقافي في صنع التقارب والتلاحم بين شعبي البلدين؟

### أولاً-العلاقات الاقتصادية:

قبل الخوض في الإجابة على التساؤل؛ وجب علينا التطرق إلى العوامل الرئيسية المساعدة في بروز وتطور الروابط الاقتصادية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

#### 1-العوامل المساعدة في إبراز وتطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين:

##### أ-مساعي سلطة المخزن في إبراز التفاعل التجاري بين الجزائر والمغرب:

فيما يخص هذه النقطة بالذات يمكننا العودة إلى زيارة الوفد المغربي إلى الجزائر من أجل إبرام الصلح عقب موقعة المشارع 1103هـ/1692م؛ حيث أرسل السلطان إسماعيل العلوي الوفد مع عدد من التجار<sup>1</sup>؛ هنا نفهم أن السلطان المغربي أعطى أهمية للجانب الاقتصادي بين البلدين من أجل تدعيم مبدأ الصلح بين الجزائر والمغرب؛ وتكريس التعاون التجاري القائم على المبادلات بين الطرفين من أجل تقزيم حدة النزاع الذي طغى على فترة حكم هذا السلطان مع دايات الجزائر، لكن عندما نتكلم بمنطق الواقع لم نجد أي مظهر يدل على هذا التعاون في المجال الاقتصادي؛ فلا ريبًا كان التجار المغاربة المصاحبين لوفد السلطان جاؤوا إلى الجزائر بغرض آخر؛ لأن المعطيات لم تشر إلى حقيقة السبب الذي جاؤوا من أجله، كما نلمح من جهة أخرى أن الصراع بين الطرفين استمر على وتيرة متسارعة أكثر من ذي قبل<sup>2</sup>؛

<sup>1</sup> مولاي بلحميسي إرشاد الحيران...مرجع سابق، ص50.

<sup>2</sup> قدور بوزياني، مرجع سابق، ص200.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

في حين ظل التفاعل الاقتصادي شبه منعدم في طابعه الرسمي<sup>1</sup>، لكنه ورغم ذلك فإن عنصر تشجيع السلطة الحاكمة كان من العوامل المهمة في إبراز العلاقات الاقتصادية بين البلدين؛ وتأكيداً لذلك فقد ثبت في سنة 1108هـ/1697م بأن قام السلطان إسماعيل العلوي بإلغاء الحضر الواقع على المبادلات التجارية بين الجزائر والمواني المغربية؛ ونتيجة لهذا القرار شهدت تلك الفترة نوعاً من العلاقات التجارية بين البلدين؛ حيث رست سفن جزائرية في المواني التجارية بالمغرب الأقصى؛ والسبب في ذلك كله راجع إلى الوازع الديني الذي لعب دوراً كبيراً في التأثير على موقف السلطان المغربي إسماعيل العلوي<sup>2</sup>.

### ب- عامل التقارب الجغرافي من خلال المسالك التجارية:

تعد المسالك التجارية واحدة من أهم العوامل المساعدة في إبراز وتطور العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>3</sup>؛ ومن هذه المسالك نجد:

#### أولاً/المسالك البحرية كعامل لنشاط البحارة التجار:

لقد أبانت المسالك البحرية عن دورها الفعال في تجسيد العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الحقبة الإسماعيلية؛ وإذا ما أردنا توضيح ذلك لا بد من الإشارة هنا للدور الذي لعبه البحارة في كلا البلدين؛ بحيث شكلا الثقل الكبير في الجانب الاقتصادي من خلال التواصل عبر الطرق

<sup>1</sup> وهذا ما أكدته "أرزقي شويتام" عندما تطرق إلى هذه النقطة حيث اعتبر بأن الدور الرسمي النابع من طرف السلطات الحاكمة في إبراز العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب الأقصى لم يكن فعالاً لأبعد الحدود؛ فقد ذكر بأن الإيالة الجزائرية على سبيل المثال كان دورها في خلق تفاعل اقتصادي مع المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م يقتصر إلا على جمع الضرائب والرسوم الجمركية؛ فكانت القوافل المغربية عندما تلج إلى مدينة الجزائر وتخرج منها تدفع ضريبة محددة، لقد كانت القوافل المغربية تدفع دينارين على كل حمل في مدخل "باب عزون" باعتبارها قافلة قادمة من تلمسان، وعندما تخرج من المدينة تقوم بدفع ما بين 50 إلى 58 درهماً على حسب السلع التي تحملها والأمر ذاته ينطبق على التجار التلمسانيين الذين عندهم سلع مستوردة من فاس؛ ينظر إلى: أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته...، مرجع سابق، ص244؛ بومدين دباب، "بابك الغرب الجزائري خلال القرن 18 (دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية)"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس بسبدي بلعباس، 2016-2017م، ص92.

<sup>2</sup> محمد علي داهش، العلاقات المغربية العثمانية... مرجع سابق، ص166.

<sup>3</sup> لقد تحدث الرحالة سواء الذين كتبوا عن الفترة الوسيطة كابن بطوطة والإدريسي وابن حوقل والبكري والوزان وابن خلدون أو من كتبوا عن العصر الحديث كالتمكروتي والعايشي وابن زكور بلوغا بعهد الزياني؛ بشيء من التفصيل عن هذه المسالك لأهميتها الاقتصادية.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

البحرية والذي أدى فيما بعد إلى خلق العديد من الأسواق والموانئ التجارية التي كانت همزة وصل بين البلدين<sup>1</sup>، ومن بين المسالك التجارية البحرية التي كانت شائعة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م نجد ما أتى على ذكره "التمكروتي" في رحلته بالقول: "... الانطلاقة من تطوان ... إلى حجر بادس ثم غساسة، هنين، مستغانم، تنس إلى شرشال ثم العاصمة [مدينة الجزائر]..."<sup>2</sup>.

وأما عن مظاهر التفاعل الاقتصادي بين الجزائر والمغرب الأقصى بخصوص مسألة القرصنة فنجد بأن كل من تطوان وسلا وطنجة كانت تقيم علاقات تجارية مع القراصنة الجزائريين؛ وبطبيعة الحال فإن من بين السلع المغربية التي كان يقتنيها هؤلاء القراصنة من هذه المدن نجد: البارود والسلاح؛ حيث حقق بذلك التطوانيون والسلوبيون وتجار مدينة طنجة أموالا طائلة من جراء ممارسة التجارة مع القراصنة الجزائريين؛ كما تشكلت بذلك أسواق كبيرة على سواحل المدن المغربية مثل سلا وتطوان؛ حيث اشتهرت هذه الأسواق ببيع الغنائم والأسرى، وقد كانت هذه الموانئ التجارية المغربية ملاذا للبحارة الجزائريين من أجل ممارسة التجارة فيها<sup>3</sup>؛ خاصة وأن طابع الود والتفاهم كان يكتسي كلا الطرفين، كما لا يفوتنا أن ننوه على أن القراصنة التجار الجزائريين كانوا غالبا ما يلجئون إلى مرسى تطوان في الأوقات التي يكون فيها عبور المضيق غير مناسب أو عند التزود بالمؤن والأقوات؛ فقد كانوا يجلبون معهم إلى هذا الميناء الغنائم والأسرى وبييعونها<sup>4</sup>.

مع مطلع القرن 12هـ/18م تزايد التنافس حدة على السلع الجزائرية التي تباع في الموانئ المغربية؛ هذا التنافس كان من الطرف الإنجليزي على حساب الطرف الفرنسي، وبطبيعة الحال دخل

<sup>1</sup> حيث تكرست طرق التعامل التجاري بين تجار الجزائر والمغرب الأقصى بقوة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ خاصة وأنهم بعيدين عن المؤثرات السياسية والخصومات التي كانت تنتش بين البلدين.

<sup>2</sup> النفحة المسكية، مصدر سابق ص-ص24-25؛ ينظر الملحق رقم (28).

<sup>3</sup> هنا يمكن أن نشير إلى نقطة مهمة بخصوص تواجد القراصنة الجزائريين بكثرة في الموانئ المغربية، إذ كانت الإيالة الجزائرية حينها لا تسمح ببيع الأسرى الذين ينتمون إلى الدول التي تربطها علاقة سلم مع الجزائر مثل فرنسا على سبيل المثال في فترات معينة؛ ولذلك كان القراصنة الجزائريون يبيعون الأسرى الممنوعين في الجزائر في الموانئ المغربية مثل ميناء سلا؛ ينظر إلى: عزيز سامح ألت، مرجع سابق، ص445.

<sup>4</sup> عبد العزيز السعود، تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة - المجتمع - الدين)، ط1، منشورات جمعية تطاون آسمير، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2007م، ص204.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

الانجليز المغمار<sup>1</sup> بعد ما اتسعت رقعة العداء بين الجزائر وفرنسا في الثلث الأخير من القرن 11هـ/17م، حيث كثف البحارة الجزائريين من هجماتهم ضد السفن الفرنسية<sup>2</sup>؛ فقاموا ببيع الغنائم التي استولوا عليها من السفن الفرنسية إلى الانجليز في السوق الرئيسية بمدينة فاس المغربية<sup>3</sup>، هنا نجد أن البحارة الجزائريين ساهموا بشكل كبير في إبراز المحطات التجارية المغربية خلال هذه الفترة.

ومن ناحية أخرى نجد أن القراصنة المغاربة أثناء تجولهم في البحر المتوسط كانوا يلجئون إلى الموانئ الجزائرية بغرض الاستراحة وأثناء هذه العملية تتم مبادلات تجارية بالسلع والغنائم مع الجزائريين وهذا الأمر قد حدث في عديد من المرات<sup>4</sup>، ومن بين مظاهر الألفة والتواد بين القراصنة الجزائريين وقراصنة المغرب الأقصى نجد بأن الجزائريين كانوا يهاجمون السفن الفرنسية رافعين علم جمهورية سلا المغربية<sup>5</sup>، هذا إن دل على شيء أنما يدل على مدى التعاون الوثيق الحاصل بين الطرفين؛ كما أن عبد الله بن عائشة السلاوي<sup>6</sup> والذي أصبح سفير لدى السلطان إسماعيل العلوي قد زار الجزائر وباع فيها محجوزات بحرية فرنسية وانجليزية<sup>7</sup>.

بعد إدراكنا بحدوث تفاعل تجاري وثيق من خلال قراصنة البلدين في الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ حري بنا التطرق إلى طريقة التعامل التجاري بين قراصنة المغرب والجزائر؛ فقد كانت تتم عن طريق تبادل السلع والغنائم البحرية فيما بينهم وهذا ما يعرف في لغة الاقتصاد بـ"المقايضة"؛ وتماشيا مع ما تم ذكره حيث قام القراصنة الجزائريون مع قراصنة سلا بتبادل الغنائم الأسرى فيما بينهم؛ وقد تمت هذه العملية عندما تتبععت سفينة جزائرية بإعانة من قراصنة سلا لسفينة

<sup>1</sup> هذا التنافس الذي كان بين الانجليز والفرنسيين قد استمر لعهود وفترات متقدمة، وقد حدث هذا نتيجة التوتر والخلاف الذي كان حاصل بينهما منذ حقبة الإصلاح الديني.

<sup>2</sup> بلقاسم قرياش، مرجع سابق، ص34؛ للمزيد ينظر أيضا إلى:

Pierre dan ; **histoire de barbarie et de ses corsaires (des royavmes, et des villes d' alger, de twnis, de sale, et de tripoly)** , rocolet ; paris ; 1649.

<sup>3</sup> عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص445.

<sup>4</sup> محمد عطية، مرجع سابق، ص131.

<sup>5</sup> عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص445.

<sup>6</sup> ينظر الملحق رقم (12).

<sup>7</sup> عمر بن قايدة، علاقات المغرب الأقصى السياسية ... مرجع سابق، ص-ص94-95.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

فرنسية على ضفاف المحيط الأطلسي كان على متنها 160 رجلا أغلبهم يحملون جنسيات فرنسية<sup>1</sup>، بينت هذه الصورة عن مدى عمق التآلف والتآزر بين البحارة التجار الجزائريين والمغاربة في ما بينهم من خلال هذا التعامل التجاري.

وفي هذا الإطار أيضا نجد الرحلات البحرية الخارجة عن نطاق القرصنة؛ والتي بدورها كانت بمثابة خطوط تربط بين المدن الساحلية المغربية مثل الخط البحري الذي كان يربط مدينة الجزائر بمدينة تطوان<sup>2</sup>؛ حيث يقوم تجار البلدين بالتنقل بين المدينتين من أجل ممارسة التجارة<sup>3</sup>؛ فهذا هايدو (Hideo) يقول: "إن تجار الجزائر يرسلون إلى فاس عن طريق تطوان بضائعهم المختلفة ... على متن سفن ذات مجاذيف كانت تبحر في كل الفصول ويرافق بضائعهم أبناءهم أو مواليتهم الأعلاج أو أقاربهم لبيعها هناك واستخلاص أثمانها"<sup>4</sup>.

كما تجدر بنا الإشارة أيضا أن نتحدث عن الوسائل التي كان يستعملها البحار التجار الجزائريين والمغاربة؛ فقد كانوا يستخدمون سفن من نوع "الشطيات"؛ وكان هذا النوع أجنبي الصنع؛ حيث يتم كراء سفن الشطيات من طرف البحارة المسافرين وذلك من أجل أن يسمح لهم بالعبور عبر مضيق "جبل طارق" الذي يخضع لسيطرة الانجليز أو من أجل النجاة من بطش القراصنة الأوروبيين أو لتزود بالموثونة؛ وكان "ابن حمادوش" قد اقتن في رحلته إلى المغرب الأقصى سفينة فرنسية أقلته من ميناء الجزائر إلى تطوان؛ ثم قام باستئجار أخرى من تطوان إلى جبل طارق<sup>5</sup>، إن طريقة اكتراء السفن هي وسيلة أوجدها التجار الجزائريون وسلاويون ليأتمنوا من مخاطر الأعداء الأوروبيين؛ لكونهم كانوا أكثر عرضة للقرصنة بصفتهم من أكبر المراكز الجهادية في ذلك الوقت مما عرضهم إلى الحقد الصليبي في منطقة الحوض الغربي للمتوسط.

<sup>1</sup> عمر بن قايدة، علاقات المغرب الأقصى السياسية ... مرجع سابق، ص-ص 94-95.

<sup>2</sup> ينظر الملحق رقم (28).

<sup>3</sup> أرزقي شويثام، المجتمع الجزائري وفعالياته ... مرجع سابق، ص 244.

<sup>4</sup> عمار بن خروف، العلاقات الجزائرية المغربية ... مرجع سابق، ص 318.

<sup>5</sup> عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، نق وتحت وت: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م، ص 30؛ وهيبة بولصباغ، مرجع سابق، ص 164.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

وفي ختام هذه النقطة حري بنا التطرق إلى الحديث عن المواني البحرية التي ساهمت بشكل كبير في إبراز العلاقات ضمن المجال الاقتصادي بين البلدين، فبطبيعة الحال نجد أن مرفأ تطوان كان إحدى المرفأ الدولية الهامة؛ فقد كانت له صلة كبيرة مع غالبية المرفأ المتوسطية التي كانت تربطها علاقات تجارية مع المغرب من خلال مجموعة من المسالك البحرية؛ ومن أبرز البلدان التي كانت ترتبط في مجالها البحري مع تطوان نجد الجزائر؛ حيث كانت تربطها علاقة جد وطيدة بتطوان في نهاية القرن 11هـ/17م تحديدا؛ أين كانت هذه الروابط تتجسد على قدر كبير من الانتظام؛ حيث كانت عملية المبادلات التجارية بين الموانئ الجزائرية وميناء تطوان تتم في حلقة دائرية والتي كانت تربط تطوان مع الجزائر بدول متوسطة أخرى كليفورنو ومرسيليا وقادش<sup>1</sup>.

### ثانيا/الطرق البرية:

بالنظر إلى قيمة الطرق البرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م ودورها في خلق جو من الروابط التجارية بين الجزائر والمغرب الأقصى فإننا لا نجدها تقل شأننا من حيث الأهمية هي الأخرى عن المسالك البحرية<sup>2</sup>، فإذا ما نظرنا إلى المُشكّل الرئيسي لهذه الأخيرة نجده تمثل في جهود كل من القراصنة والبحارة؛ أما الطرق البرية فنجد المُشكّل الأساسي لها كما لا يدع مجالا للشك تمثل في حركة القوافل سواء قوافل الحجيج أو القوافل التجارية أو التي تحمل الغرضين معا<sup>3</sup>، فمن بين الطرق البرية التي كان يستغلها التجار المغاربة والجزائريين نجد حسب ما هو موضح في الجدول الآتي:

| المسلك البري | الخط             | مراكز العبور                                                                                                        |
|--------------|------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الطريق الأول | تلمسان - سجلماسة | أوتجداح، تامريت <sup>4</sup> ، تازة، فاس، مدينة صوفور، وتادالا، أغمات، مناطق الأطلس الكبير، واد الدراع <sup>1</sup> |

<sup>1</sup> عبد العزيز السعود، مرجع سابق، ص-ص 196-197؛ ينظر الملحق رقم (28).

<sup>2</sup> ينظر الملحق رقم (28).

<sup>3</sup> في هذا الجانب يوجد قوافل متعددة إلا أن قافلة الحجيج كانت أهم القوافل التجارية على الإطلاق في بلاد المغرب الكبير؛ ينظر إلى: عبد الرحمان المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار (قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995م، ص122.

<sup>4</sup> حورية حصام، مرجع سابق، ص-ص 185-186.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة  
ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

|                                                                                                           |                                       |                                                                                                                      |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| وجدة، فاس، سجلماسة، تافيلالت                                                                              | تلمسان - بلاد<br>السودان <sup>2</sup> | الطريق الثاني                                                                                                        |
| بوسمغون، فكيك <sup>3</sup>                                                                                | عين ماضي -<br>تافيلالت                | الطريق الثالث                                                                                                        |
| تلمسان، وجدة                                                                                              | وهران - فاس                           | الطريق الرابع                                                                                                        |
| تلمسان، فاس، تافيلالت، مراكش <sup>4</sup>                                                                 | وهران - بلاد<br>السودان               | الطريق الخامس                                                                                                        |
| فاس، تازة، وجدة، تلمسان، وهران، معسكر،<br>متيجة، بوفاريك                                                  | مراكش - مدينة<br>الجزائر <sup>5</sup> | الطريق السادس                                                                                                        |
| بوسعادة، بسكرة، تقرت، غرداية، الأغواط،<br>البيض، فكيك، مراكش، المناطق الداخلية<br>والصحراوية <sup>7</sup> | مدينة الجزائر<br>- أغادير             | الطريق السابع<br>(بني هذا الطريق على الماء حيث<br>مثلت الآبار والعيون محطات استراحة<br>بالنسبة للقوافل) <sup>6</sup> |
| تلمسان، معسكر، مدينة الجزائر، قسنطينة <sup>8</sup>                                                        | سلا - تونس                            | الطريق الثامن                                                                                                        |

جدول يبرز أهم المسالك التجارية البرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>9</sup>

<sup>1</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، ص 95.

<sup>2</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص 45.

<sup>3</sup> محمد الكبير فقيحي، حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث، "مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ"، ع 09، ديسمبر 2014، ص 308.

<sup>4</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، ص 94.

<sup>5</sup> أبو القاسم الزباني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، ط2، تح وت: عبد الكريم الفيلاي، دار المعركة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991م، ص 153.

<sup>6</sup> عز الدين بن سيفي، مرجع سابق، ص 222.

<sup>7</sup> رشيد حفيان، "الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/17-18م"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/خليفة حماش، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، 2013-2014م، ص 16.

<sup>8</sup> وهيبة بولصباغ، مرجع سابق، ص-ص 164-165.

<sup>9</sup> ينظر الملحق رقم (28).

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

وهناك من الدراسات من يقلص هذه الطرق كلها في 04 وحدات رئيسية كما هي موضحة في الجدول الآتي:

| نوع الطريق            | الخط           | محطات العبور                                                   |
|-----------------------|----------------|----------------------------------------------------------------|
| الطريق العرضي الشمالي | تونس - فاس     | الكاف، قسنطينة، سطيف، حمزة، مدينة الجزائر، وهران، تلمسان، وجدة |
| الطريق العرضي الأوسط  | قفصة - فكيك    | بسكرة، الأغواط، البيض، سيدي شيخ                                |
| الطريق العرضي الجنوبي | نفطة - تافيلات | أهم واحات الجزائر                                              |
| الطريق القطري الغربي  | وهران - تمبكتو | خيثر، مشرية، عين الصفراء، الفكيك، واد زوزفانة، ايجلي، فاس      |

جدول يبرز أنواع الطرق التجارية البرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>1</sup>

إن الملاحظ من خلال حركة القوافل كانت كلها تتشكل من الخواص<sup>2</sup> حيث كانت تبدأ رحلتها الأولى من المغرب الأقصى مُشكّلة بذلك بما يعرف بالرحلات الحجازية؛ حيث كانت مدينة تازة وفاس مهذا لانطلاق هذه القوافل في المغرب الأقصى نحو المشرق<sup>3</sup> إذ أنها تنظم سنويا وفي كل محطة من طريق السير هذه القوافل تكون هناك عمليات تبادل تجاري يشرف عليها خصيصا أمير الركب<sup>4</sup>، كما يجب الأخذ بالحسبان على أن الممارسات التجارية التي كانت تتزامن وسير الركب المغربي في الجزائر كانت تعود بالنفع على هذه القوافل؛ حيث نجد أن رأس مال الحجاج كان يتضاعف بفضل تلك المتاجرات، لكن على الرغم من ذلك لابد من الإشارة هنا على أن هذه القوافل لم تكن بمنأى عن المخاطر

<sup>1</sup> محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص67؛ محفوظ سعيداني، "الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية)" من مطلع القرن 18م/12هـ إلى 1830م/1245هـ"، أطروحة مكملة لنيل الماجستير، إشراف أ.د/ فلة موساوي قشاعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2011-2012م، ص226؛ ينظر الملحق رقم (28).

<sup>2</sup> أرزقي شويثام، المجتمع الجزائري وفعالياته... مرجع سابق، ص244.

<sup>3</sup> فارس العيد، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، "الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية"، ع 05، جوان 2017م، ص151؛ صالح عباد، مرجع سابق، ص341.

<sup>4</sup> عبد الرحمان المودن، مرجع سابق، ص122.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

التي كانت تحقق بها من حين لآخر؛ كونها كانت عرضة للهجمات من طرف قطاع الطرق؛ نهيك عن مشقة السفر والأوبئة التي كانت تعيق القوافل إذ في الغالب كانت هذه المخاطر تكلف بحياة العديد من التجار<sup>1</sup>، لكن من المفيد أن نؤكد بأن دور القوافل هذه فعال لأبعد الحدود؛ وأنه قد أثبت نجاعة كبيرة في التفاعل بين كلا المجتمعين المغربي والجزائري خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ كما أنه من الضروري الإشارة أيضا على أن قافلة الحجيج كانت تضم عددا كبيرا من تجار المغاربة؛ ومن البراهين التي تدل على ذلك نجد تلك القافلة المغربية التي مرت ببلدة الأغواط؛ حيث وجدت أعرابا كثر من أهل المنطقة؛ قامت بممارسة التجارة معهم؛ فاشترى المغاربة من هؤلاء الأعراب الجزائريين الغنم والسمن والشعير وجلود بقر الوحش وسلع أخرى مختلفة<sup>2</sup>.

وتماشيا مع ما تم ذكره عن تفاعل تجار المغاربة مع التجار الجزائريين يُذكر بأن أحد تجار الركب المغربي ويسمى "أحمد بن عبد القادر الحسيني" قد اشترى جلد بقرة الوحش من امرأة جزائرية؛ وكان حجاج مغاربة آخرين قد اشتروا القمح والسمن وبعضهم كان يشتري الكباش لما صادف عبورهم إيالة الجزائر<sup>3</sup>.

كما أنه لا يفوتنا أن ننوه بأن الرحالة العياشي لما كان في الجزائر قام ببيع ناقته التي كان يحمل عليها كتبه في قرية تسمى "أريا"<sup>4</sup> وذلك من أجل شراء ما يحتاجه الحجيج المغربي من الزاد والطعام؛ كون الرحلة الذي قام بها رفقة القافلة المغربية من أريا إلى الأغواط كانت شاقة، وقام في المرة الثانية بشراء حمار من منطقة بوسمغون يستعين به في قضاء رحلته إلى منطقة فكيك<sup>5</sup>، وأثناء دخول قافلتهم إلى منطقة ورقلة صادفوا قافلة من أعراب الأرياع فاشترى منها السمن والغنم وزرع بأرخص الأثمان؛ وقدمت عليهم قافلة أخرى بذات المكان فاشترى من عندهم الغنم واللحم والتمر<sup>6</sup>، وهذا فإن دل على شيء أنما يدل يدل على عمق التفاعل الاقتصادي بين مجتمعات البلدين من خلال سير القوافل.

<sup>1</sup> أرزقي شويثام، المجتمع الجزائري وفعالياته... مرجع سابق، ص246.

<sup>2</sup> عبد الرحمان المودن، مرجع سابق، ص124.

<sup>3</sup> نفسه.

<sup>4</sup> قرية تقع بالجنوب الغربي الجزائري.

<sup>5</sup> محمد الكبير فقيقي، مرجع سابق، ص309.

<sup>6</sup> مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربة... مرجع سابق، ص83.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

وفضلا عن ذلك نجد بأن القافلة التجارية القادمة من المغرب الأقصى كانت تساهم بشكل كبير حتى في الأسواق الداخلية للمدن الجزائرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ فعلى سبيل المثال نجد بأن مدينة معسكر كان يعقد فيها سوق داخلي عند مدخل المدينة بالضبط عند باب يسمى "بابا علي" كل يوم جمعة وسبت؛ كان هذا السوق يربط المدينة بالطرق التجارية الهامة، تباع فيه بعض السلع المهمة مثل البارود ولوازم الخياطة والتوابل، كانت القوافل المغربية تتوافد على هذا السوق من أجل ممارسة التجارة فيه؛ لذلك كان سوق معسكر يحتوي على عدد معتبر من الفنادق لاستقبال التجار القادمين من المغرب الأقصى<sup>1</sup>.

أما عن الوسائل التي كان يعتمد عليها تجار القوافل البرية فنجد الجمال؛ إذ أنها تعد الوسيلة الأكثر شيوعا عند تجار القوافل في حمل بضائعهم؛ ولتوضيح ذلك يلاحظ أن قوافل مدينة سلا المتوجهة إلى الجزائر كانت لا تقل عن 100 جمل؛ كما أن الاعتماد على هذا الحيوان جاء على مدى تحمله لحمل الأثقال والصبر على مشاقة الطريق خاصة من حيث العطش؛ ولذلك كان هو الوسيلة الأنجع لاستخدامه من طرف القوافل التجارية حتى هذه الفترة؛ إضافة إلى بعض الحيوانات الأخرى مثل الخيل والبغال والحمير<sup>2</sup>.

ومن زاوية أخرى يجب الأخذ بالحسبان أيضا أن تجارة القوافل البرية ساهمت في تنشيط بعض الحرف المختلفة رغم الصعوبات التي تدركها خلال فترة سيرها<sup>3</sup>؛ ففي بايلك الغرب الجزائري نجد مثلا أن أحد القوافل المغربية الوافدة إلى الإقليم خلال القرن 12هـ/18م ساهمت في صناعة بعض المعادن الثمينة؛ بل تقاسموا مع السكان بعض الحرف الصناعية؛ لذلك يوجد بعض الدراسات التاريخية من تدرج المغاربة كأحد أطراف الفئات الصناعية في الجزائر خلال القرن 12هـ/18م<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، ص 91.

<sup>2</sup> وهيبة بولصباح، مرجع سابق، ص 165.

<sup>3</sup> أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته... مرجع سابق، ص 246.

<sup>4</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، ص 90.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

فبالرغم من كل ذلك وتجنباً للمبالغات لم نعثر على أسماء مغربية بعينها برزت في النشاط الصناعي بالجزائر خلال هذه الفترة؛ كما أننا لم نحصل أيضاً على دليل قاطع نثبت به على أن شخصا ما من جنسية مغربية كان يشتغل أمين حرفة معينة.

### ج-توفر مراكز التبادل التجاري بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

لقد مثلت المدن الكبرى سواء الجزائرية أو المغربية مراكز تجارية بغية تبادل السلع بين تجار البلدين<sup>1</sup>، وقد كان العامل الوحيد المساعد على ذلك هو الاستقرار النسبي الذي شاهده هذه المدن خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ هذا العامل كان قد أعاد للحياة الحضرية نشاطها التجاري من جديد<sup>2</sup>، ولا يفوتنا حيال ذلك أن نعرج على أبرز محطات التبادل التجاري بين البلدين والتي كانت شائعة خلال الحقبة الإسماعيلية.

#### أولا/ المحطات التجارية الجزائرية:

##### 1/مدينة الجزائر:

تعد مدينة الجزائر إحدى المدن الرئيسية الهامة ضمن المجال الاقتصادي؛ فقد كان يحج إليها العديد من التجار المغاربة بصفة سنوية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م من مناطق مختلف من المغرب الأقصى على غرار فاس وتطوان وتازة؛ فقد كان الغرض من وفادتهم هو ممارسة النشاط التجاري<sup>3</sup>؛ حيث كانت القافلة المغربية المحملة بالسلع تقف أمام "باب عزون" وهو الباب الذي يقودها إلى الفنادق، أما في حال ما إذا وصلت متأخرة ليلا فإنها تبيت خارج مدينة الجزائر؛ وهذا راجع لكون أهل المدينة يقومون بغلق أبواب المدينة في فترات الليل<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم (28).

<sup>2</sup> دلاندة الأرقش وجمال بن طاهر وعبد الحميد الأرقش، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميديلكوم، تونس، 2003م، ص217.

<sup>3</sup> عائشة غاطس، الحرف والحرفيون... مرجع سابق، ص29.

<sup>4</sup> وهيبة بولصباغ، مرجع سابق، ص165.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ومما لا شك فيه أن المغاربة المتواجدين في مدينة الجزائر لم يكونوا بالمقيمين على الدوام في مدينة الجزائر؛ وإنما كانت وفادتهم مؤقتة وبناء على ذلك فإنهم كانوا يستأجرون الفنادق؛ ولتفسير ذلك أكثر نستند إلى ما أورده "عائشة غطاس" في إحدى دراساتها لما اعتبرت بأن التجار المغاربة قد سجلوا في الفترة ما بين نهاية القرن 11هـ/17م وبداية القرن 12هـ/18م قرابة 06 عقود استئجار؛ بل والأكثر من ذلك أن تواجدهم أثر بشكل ملفت على المدينة؛ فعلى سبيل المثال نجد الكثير من الأحياء في مدينة الجزائر طبعت بأسماء مغربية مثل حومة سيدي علي الفاسي وحارة السلاوي<sup>1</sup>.

لقد عُرف التجار المغاربة بِقِلَّتِهِم في مدينة الجزائر إذا ما قرناهم مع التجار التونسيين؛ إلا أن تفاعل التجار المغاربة في الجزائر كان بشكل لافت خاصة تجار مدينة فاس ومراكش وتازا وطنجة وسلا؛ ومن بين أسماء التجار الذين قدموا من المغرب الأقصى إلى الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م نجد سيدي عبد الوهاب بن زكور الفاسي والحاج أحمد الأفراني المراكشي<sup>2</sup> وكذلك محمد المشرفي ومحمد بن الأعرج السليمانى؛ وقد لعب هؤلاء التجار دورا كبيرا في عملية التبادل التجاري بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال هذه الفترة<sup>3</sup>، ولعله من المفيد أن نؤكد على أن مدينة الجزائر لطالما كانت قطباً تجارياً فعالاً لدى التجار المغاربة<sup>4</sup>.

ومن زاوية أخرى لا بد أن نؤكد على أن مدينة الجزائر كانت تتبع السفن للمغاربة أيضا فقد كان القراصنة السيلابيون يترددون على ميناء مدينة الجزائر من أجل شراء السفن الموجهة للعمليات الجهادية<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص 29.

<sup>2</sup> نفسه، ص 30.

<sup>3</sup> محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج 1، ص 47.

<sup>4</sup> ولهذا وجب علينا الإشارة إلى ما جاء في رسالة القنصل الفرنسي بالجزائر إلى الداوي والمؤرخة في 08 رمضان 1131هـ/ 25 جويلية سنة 1719م والتي ذكر فيها بأن بعض المراكب الفرنسية قد احتجزت من طرف قراصنة سيلابيين وأنه قد تم إدخالها إلى ميناء الجزائر بغرض بيعها هناك، وقد أخبر القنصل داي الجزائر طالبا منه أن يمنع القراصنة السيلابيين من بيع هذه السفن الفرنسية، استنادا إلى ما سبق تبين بالدليل أن القراصنة السلاويون كانوا يقومون ببيع غنائمهم في مدينة الجزائر وهذا من غير شك سيساهم بشكل كبير في عملية المبادلات التجارية بين التجار الجزائريين والمغاربة في داخل المدينة؛ ينظر إلى: وهيبة بولصباغ، مرجع سابق، ص 157.

<sup>5</sup> فيما يذكر أن السيلابيون لم يعرفوا صناعة السفن إلى مع المنتصف الثاني من القرن 12هـ/18م ولذلك كانوا يقومون باقتنائها من إباله الجزائر؛ كما أنهم أيضا كانوا يعتمدون على الأسطول الجزائري بشكل كبير في عمليات الجهاد البحري

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ففي سنة 1093هـ/1683م قدم أحد القراصنة السيلابيين إلى مدينة الجزائر واسمه "محمد التاج" جاء من أجل شراء سفينة قرصان وتسليحها؛ إلا أنه بعد ذلك وقع في قبضة قراصنة فرنسيين؛ وقد أشير إلى هذا الحدث في إحدى رسائل إسماعيل والتي بعثها إلى الملك الفرنسي الويس الرابع عشر يحتج فيها عن هذه العملية<sup>1</sup>؛ فمن خلال ذلك نفهم بأن مدينة الجزائر كانت مركزا اقتصاديا هاما لبيع السفن وهذا ما جعل القراصنة السيلابيون يقبلون عليها بكثرة.

### 2/مدينة تلمسان:

تعتبر مدينة تلمسان إحدى أهم المراكز التجارية الكبرى في الجزائر إذ ساعدها موقعها الجغرافي المميز بأن تتوفر على منتجات غذائية متنوعة وموارد مائية كثيرة بالإضافة إلى كونها تحتوي على طرق برية جد هامة ومواني بحرية نهيك على كونها تقوم بدور الوسيط التجاري بين إفريقيا وأوروبا، كل هذا أهلها بأن تكون محطة تجارية جد هامة، كما ساعدها قربها من الحدود المغربية بأن شكلت رابطة اقتصادية مع مجموعة من المدن المغربية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>2</sup>.

كانت مدينة تلمسان من أكثر مدن الغرب وفرة للأسواق حيث كانت تعرض فيها منتجات الفلاحة والمواد المصنعة سواء الأوروبية أو المغربية خاصة وأنها تقع في مفترق طرق سير القوافل التجارية حيث تمر عليها القوافل القادمة من فاس نحو وهران والقوافل القادمة من الصحراء إلى أحد المواني التلمسانية مثل هنين والغزاوات هذا يعني أنها تتموقع على الطرق العرضية والطولية معا<sup>3</sup>.

---

خاصة في الفترة الممتدة من القرن 10هـ/16م إلى المنتصف الأول من القرن 12هـ/18م؛ ينظر إلى: وهيبه بولصباغ، مرجع سابق، ص157.

<sup>1</sup> من بين ما تناولته الرسالة ما يلي: "... وأعظم من ذلك كله هو أن رئيسا من بلادنا اسمه التاج كان أعطاه صاحبك الذي أتانا بخط يده على أنه يشتري سفينة من الجزائر، ويسافر بها قرصان وغنم "قرمطة" مسوقة بالرخام والريال مع ما فيها من حرير... وبعثها مع أصحابه ستة وعشرون مسلما فتعرضوا لها سفنكم وأخذوها... "؛ ينظر إلى: وهيبه بولصباغ، مرجع نفسه، ص157-158.

<sup>2</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص29.

<sup>3</sup> جميلة مشرفي وودان بوغفالة، الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج08، ع01، جوان 2017م، ص131؛ فتيحة الواليش، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/مولاي بلحميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994م، ص71؛ ينظر الملحق رقم (28).

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ولا بد من التأكيد على أن مدينة تلمسان كانت الوجهة المفضلة لدى التجار المغاربة؛ فقد كانوا يلجئون إليها بغرض تبادل سلعتهم بالمنتجات الأوروبية التي كانت تتدفق داخل المنطقة بغزارة<sup>1</sup> وبخاصة تجار المنحدرين من مدينة فاس.

لقد ضرب كل من تجار مدينة تلمسان والتجار الفاسيين المثل الأعلى في التعاون الاقتصادي بمدينة تلمسان<sup>2</sup> وذلك من خلال ترويج المنتجات الأوروبية والمنتجات الصناعية التلمسانية نحو بلاد السودان والتي كان من بينها: الأسلحة والخردوات والسروج والأقمشة الصوفية والحياك والزراي والبرانس والكتب والمنتجات المتعلقة بالزينة<sup>3</sup>.

كما لا يفوتنا أيضا أن ننوه إلى بعض الأدوار الأخرى التي لعبها التجار المغاربة في الأسواق التلمسانية بالجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م وهنا نخص بالذكر التجار الفاسيين كأكثر التجار المغاربة ولوجاً إلى تلمسان<sup>4</sup> وذلك من خلال النقاط التالية:

أ/ لعب التجار الفاسيين دور الوساطة في أسواق مدينة تلمسان وذلك من خلال تسييرهم للصفقات التجارية التي كانت في غالبيتها تسير تحت مراقبتهم؛ خاصة وأن الحكم المركزي على مستوى بايلك الغرب لم يكن يتحكم في سوق المدينة<sup>5</sup>.

ب/ كان العنصر الفاسي من بين أحد العناصر التجار المتحكمين في الأسواق بتلمسان نتيجة لكثرتهم؛ ولذلك أصبحت المدينة تشهد حركة يومية مكثفة لنشاط التجاري؛ وأصبحت الأسواق التلمسانية تعج بالسلع المغربية المنحدرة من مدينة فاس<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص29.

<sup>2</sup> فارس العيد، الأوضاع الاقتصادية... مرجع سابق، ص152.

<sup>3</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص30.

<sup>4</sup> نصير كلة، مرجع سابق، ص223.

<sup>5</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، صص95-96؛ فتيحة الواليش، مرجع سابق، ص86.

<sup>6</sup> جميلة مشرفي، مرجع سابق، ص131؛ رفيق شلابي، الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1555-1830)، "مجلة دراسات وأبحاث (المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية)"، مج 13، ع 01، جانفي 2021م، ص834.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ومن بين المدن التجارية الهامة بتلمسان نجد مدينة ندرومة التي كانت تملك سوقا أسبوعي كبيرا يعقد كل خميس؛ كان هو الآخر قبلة للتجار المغاربة خاصة من مدينة وجدة القريبة من حدود المدينة؛ وبما أن ندرومة كانت تحوز على موقع جد هام باعتبارها تشكل نقطة لقاء هامة من جهة ومن جهة أخرى مقصداً للتجار؛ فقد كان لها علاقات تجارية واسعة مع مدينة فاس وطنجة المغربيتين<sup>1</sup>؛ من بين السلع التي كان يقتنيها تجار المغرب الأقصى من مدينة ندرومة نجد؛ السلع النسيجية والصوفية والفخارية<sup>2</sup>.

### 3/ قصر بوسمغون:

يعد قصر بوسمغون ضمن المحطات الهامة في مسار طرق القوافل التجارية كما أنه ذكر كقيمة اقتصادية جد هامة في مصادر الرحالة المغاربة؛ فهذا العياشي ينصح أحد تلاميذه بأن يتزود بالأمتعة من مراكز محددة في الجزائر ذكر له من بينها قصر بوسمغون الذي يأتي في المرحلة الثالثة من خط سير طرق القوافل بعد محطة تافيلالت وفكيك، كانت القوافل المغربية إذا ما مرّت بمنطقة قصر بوسمغون فإنهم يتزودون بالأعلاف لرحلة والتمثلة في الزرع؛ وكانوا يقومون بشراء الزاد والتمثل في الدقيق والسمن (الدهان) ثم ينتقلون إلى عين ماضي<sup>3</sup>.

من الضروري الإشارة إلى أهم السلع التي عرفت انتشارا واسعا في الأسواق بالمنطقة؛ فإننا نجد بأنه كان يوجد سوق للحيوانات يباع فيه الإبل والحمر والبغال والخيول هذه السلع كانت تشكل ضرورة ملحة للقوافل التجارية الآتية من المغرب من أجل اقتنائها لكون هذه السلع تعد وسيلة نقل خلال هذه الفترة، ومن جهة أخرى لاقت سلعة الأكسية والبرانس إقبالا واسعا من طرف الحجاج المغاربة من أجل اقتنائها؛ خصيصا إذا تزامنت الرحلة مع فصل الشتاء، نهيك عن ذلك فقد عُرف قصر بوسمغون أيضا بانخفاض الأسعار والسلع الرخيصة فهذا العياشي يصرح قائلاً: "نزلنا بوسمغون عند المغرب ووجدناه أرخص من كثير من البلاد التي مررنا عليها قبل..."؛ كما عرف أيضا بتعدد منتجاته وكرم أهله؛ وأهم

<sup>1</sup> فتيحة الواليش، مرجع سابق، ص73.

<sup>2</sup> دباب بومدين، مرجع سابق، ص91.

<sup>3</sup> محمد الكبير فقيقي، مرجع سابق، ص308.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

شيء ميز قصر بوسمغون هو خضوعه للأمن إذ لا يخاف الحاج أو التاجر المغربي على راحته في هذه المنطقة<sup>1</sup>.

ومن زاوية أخرى لا بد من التأكيد على أن الموقع الجغرافي الوعر لقصر بوسمغون الجبلي سهل على أهلي القصر باحتراف مهنة إرشاد وتوجيه القوافل إلى هدي الطريق؛ فهذا الرحالة المغربي "أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي" يذكر أن قافلته أثناء العودة من بلدة فكيك قاموا باستئجار رجل من منطقة بوسمغون يدعى "محمد بن عيسى" ليُدلّهم على طريق قصر بوسمغون مقابل "مقال"، ولما بلغوا منطقة "الكرادة" استعانوا بشخص آخر يدعى "محمد المختار" لكي يدلّهم على طريق الأغواط مقابل "مقالين"<sup>2</sup>.

### 4/منطقة توات:

تعد منطقة التوات إحدى أهم المحطات التجارية الكبرى بالجنوب الجزائري؛ وقد كان لها فضل كبير في خلق علاقات اقتصادية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن 11هـ/17م إلى المنتصف الأول من القرن 12هـ/18م.

يرجع الدارسون والمهتمون بتاريخ منطقة توات في تطور ورقيّ هذا الإقليم إلى عاملين أساسيين وهما:

أ/العامل الطبيعي للمنطقة: لا بد من الإشارة إلى أن منطقة توات تعد منطقة غنية بالمياه الجوفية وبطبيعة الحال كانت المصدر الوحيد في عملية سقي محاصيلهم؛ كما أنه لا يفوتنا أن ننوه إلى الطريقة التي يستخدمونها في عملية السقي؛ كانت تسمى عندهم بتقنية "الفقارة"<sup>3</sup>، هذه المياه الجوفية لم تُستغل في سقي محاصيل أهالي إقليم توات فقط؛ بل كان للتجار العابرين بقوافلهم على المنطقة نصيب في ذلك أيضا؛ فقد كانوا يتزودون من هذه المياه في الشرب والغسل وسقي الراحلة.

<sup>1</sup> محمد الكبير فقيقي، مرجع سابق، صص 309-310.

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> طريقة الفقارة: هي عبارة عن مجموعة آبار تتصل بعضها ببعض عن طريق نفق مائي يكون بشكل منحدر بجوف الأرض، تكمن وظيفته بربط الآبار بعضها البعض.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

تميزت منطقة توات أيضا باحتواء أراضيها على كم هائل من الألواح الملحية؛ فقد كان التواتيون يستخرجون هذه الألواح على بعد كيلو مترات من مقر سكنائهم؛ حيث يقومون بحفر الأرض لاستخراج الأنواع الجيدة ثم يحملونها على ظهر الدواب؛ فيستغلون ما يحتاجون إليه من الملح أما الباقي فيبيعونه؛ ولذلك أصبح الملح عند التواتيين هو الإنتاج الأساسي في مصدر الرزق؛ ولذلك كانت المنطقة محل إقبال كبير من طرف التجار المغاربة، أما من ناحية خصوبة الأرض فيقول "الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"<sup>1</sup> عن منطقة توات: "أن أرضها كانت خصبة لزراعة الحبوب والشعير ويزرعون بها قصب السكر بكميات وفيرة تكفي حاجاتهم ويصدرون الباقي لتجار المغرب"<sup>2</sup>.

ب/العامل البشري: إن المشاركة الفعالة للمجتمع التواتي لعبت دورا كبيرا في تطوير التجارة بالمنطقة؛ فبالرغم من إمكانياته المحدودة إلا أنه استطاع إلى حد كبير أن يساهم في الإنتاج الفلاحي خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ حيث استطاع تحويل المنتجات الزراعية إلى سلع قابلة للبيع والمقايضة بسلع أخرى تأتي من مناطق أخرى أو حتى من بلدان خارج الجزائر، كما تميز المجتمع التواتي أيضا بالاعتماد على النفس حيث برع في تحويل بعض المنتجات الزراعية والغير زراعية إلى سلع مصنعة مثل الحلي والجلود والأواني الفخارية وسعف النخيل التي كان يعتمد عليها بشكل كبير في عملية التصدير، ومن مظاهر ذلك نجد بأن أهالي "منطقة تمنطيط" تمكنوا إلى حد كبير من استحصان تربية المواشي كالإبل والخيول؛ بالإضافة إلى ذلك فقد برعت هذه المنطقة أيضا في إنتاج مواد فلاحية جد هامة تمثلت في التمر والحبوب والحناء<sup>3</sup>.

أما عن التبادل التجاري بين إقليم توات والمراكز المغربية؛ فنجد بأن القبائل الجزائرية مثل ذوي منيع وأولاد جرير وبنو محمد<sup>4</sup> كانت تجلب السلع من المغرب الأقصى وتقوم ببيعها في إقليم توات؛ بالإضافة إلى أنها كانت تتحكم في زمام التجارة داخل هذا الإقليم؛ ومن زاوية أخرى نجد أن قبيلة أولاد

<sup>1</sup> أحد أعلام ومشايخ مدينة تلمسان عاش خلال الفترة ما بين 828-911هـ/1425-1505م.

<sup>2</sup> حورية حصام، مرجع سابق، ص-ص184-187.

<sup>3</sup> نفسه.

<sup>4</sup> ينظر ملحق (18) و(28).

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

زنان التي كانت تربي الإبل بغية تأجيرها للتجار الوافدين على إقليم توات بما فيهم التجار المغاربة، كما يعمل أفراد عناصر هذه القبيلة كمرشدين للقبائل المتوجهة إلى خارج إقليم توات<sup>1</sup>.

إن الأهمية الاقتصادية الكبرى لإقليم توات جعلت السلطان إسماعيل العلوي يركز على هذا الإقليم محاولاً ضمه في كل مرة إلى الأراضي المغربية كل هذا كان بدافع اقتصادي بحت؛ إذ كان هو الآخر يريد السيطرة على التجارة الصحراوية؛ فقد كان في كل مرة يرسل قواده من أجل جباية الضرائب منه وكان ذلك منذ سنة 1086هـ/1676م، لم يكن الاهتمام المغربي بإقليم توات منصباً على السلطة الرسمية ممثلة في شخص السلطان فقط؛ بل شمل المنتقذين أيضاً أمثال أحمد بن محرز؛ حيث هو الآخر أظهر نفس اهتمام السلطان بالإقليم<sup>2</sup> ولذلك فإن غالبية انتفاضاته كانت بالجنوب الشرقي للمغرب.

كما يجب الأخذ بالحسبان الأسواق الصغرى التي كانت تعقد بالبوادي الجنوبية كمركز من مراكز التبادل التجاري بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م، وتماشياً مع ما تم ذكره نجد السوق الذي أقامته قبيلة من الطوارق لحجاج المغاربة والجزائريين من أجل عملية التبادل التجاري فيما بينهم<sup>3</sup>.

### ثانياً/المراكز التجارية المغربية:

#### 1/مدينة سجلماسة:

تقع هذه المدينة في الجنوب الشرقي للمغرب<sup>4</sup> حيث أسست مدينة سجلماسة على يد علي بن سمغون بن واسول المكناسي<sup>5</sup>؛ إذ كانت عاصمة لدولة بني المردار الصفيرية<sup>6</sup>، حيث مكنها موقعها الجغرافي من أن تكون محطة تجارية بامتياز ومعبراً لطرق القوافل القادمة من الشرق، كما اشتهر مناخها

<sup>1</sup> حورية حصام، مرجع سابق، ص186.

<sup>2</sup> محمد القبلي، مرجع سابق، ص421.

<sup>3</sup> أحمد بوسعيد، "ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م)" دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/ محمد حوتية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية بأدرار، 2017-2018م، ص184.

<sup>4</sup> ينظر ملحق (06).

<sup>5</sup> حكم ما بين 167-174هـ/783-790م.

<sup>6</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص46.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

بالرطوبة وتميزت أراضيها بالخصوبة ولهذا كانت تزخر بالخضر والفواكه والنخيل، من أشهر منتجاتها التمر؛ إذ يعد تمرها من أجود التمور خلال تلك الفترة<sup>1</sup>؛ بالإضافة إلى الحبوب والقطن والكمون والقرفة وأيضا أنواع مختلفة من الخضر والفواكه، إن موقع المدينة الذي يعد بوابة للصحراء جعل منها مكان تجتمع فيه القوافل التجارية المتجهة نحو بلاد السودان<sup>2</sup>، كما أنها تعد عاصمة تافيلالت حيث تتفرع منها الطرق التجارية نحو فاس ومراكش شمالا، ونحو منطقة فكيك وتلمسان من الجهة الشرقية وماسة وأكادير من جهة الغرب<sup>3</sup>، عرف أهالي سجلماسة منذ فترات سابقة بزراعة القطن والكمون والكروية والحناء ثم يقومون بتصدير منتجاتهم إلى الجزائر<sup>4</sup>، ولا بد من التأكيد أيضا على أن التجار الجزائريين كانوا كثيرا ما يقتنون معهم من مدينة سجلماسة الجلد الفيلاي؛ هذا ما نستطيع أن نفسر به على أن مدينة سجلماسة كانت أحد مراكز التجارة لتبادل السلع بين التجار الجزائريين والمغاربة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

### 2/مدينة تطوان:

تعد مدينة تطوان إحدى أهم المدن المغربية الهامة ضمن النطاق الاقتصادي خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ فبحكم موقعها الهام جعلها تحتوي على أهم الموانئ البحرية ذات البعد المحلي والدولي<sup>5</sup>، وتماشيا مع ما تم ذكره اعتبرت مدينة تطوان بالنسبة للقراصنة الجزائريين موطننا آمنا حيث حضي هؤلاء باستقبال حار وحفاوة كبيرة من طرف التطوانيين؛ فضلا عن ذلك كان التطوانيون يزودون إخوانهم الجزائريين بكل ما يحتاجون إليه في العمليات البحرية؛ وناهيك عن ذلك اعتبر الجزائريون الموانئ التطوانية بمثابة سوق وعليه أصبحوا يبيعون غنائمهم التي تحصلوا عليها من عمليات القرصنة عبر هذه الموانئ التطوانية<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> حورية حصام، مرجع سابق، ص 189.

<sup>2</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص 48.

<sup>3</sup> نصير كلة، مرجع سابق، ص 222.

<sup>4</sup> عمار بن خروف، العلاقات الجزائرية المغربية... مرجع سابق، ص 307.

<sup>5</sup> عبد العزيز سعود، مرجع سابق، ص 196.

<sup>6</sup> عمار بن خروف، العلاقات الجزائرية المغربية... مرجع سابق، ص 325.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### 3/مدينة فاس:

تعتبر مدينة فاس واحدة من أهم المراكز التجارية في المغرب الأقصى؛ كونها ترتبط بعدة مسالك تجارية، ساهمت مدينة فاس بشكل كبير في تجسيد المعاملات التجارية مع العديد من البلدان الأجنبية والإفريقية بما في ذلك الجزائر؛ حيث كانت تنطلق منها القوافل التجارية محملة بالبلاغي وجلود تافيلالت وتبر السودان وعاجه وريش النعام الصحراوي؛ حيث تباع كل هذه السلع في الجزائر<sup>1</sup>، كما أنه لا بد من الإشارة أيضا إلى أن التجار الفاسيين قد ربطوا علاقات تجارية مع العديد من المدن الجزائرية والتي من أهمها؛ مدينة الجزائر وتلمسان ووهران وغيليزان ومعسكر ومستغانم<sup>2</sup>.

تميزت مدينة فاس بعدة أنواع من الصناعات كان من بينها؛ الصناعة الغذائية متمثلة في مطاحن القمح؛ وكذلك المعاصر التي كانت تستخدم لعصر الزيتون، أما النوع الثاني فيتمثل في الصناعة النسيجية مثل صناعة الملابس والتي بدورها كانت تلقى رواجاً كبيراً في الأسواق الجزائرية لجودتها؛ مثل الشاشيات، ولا بد من التأكيد أيضا على أن مدينة فاس كانت تتميز بصناعة الدباغة وصناعة الأحذية والصناعة المعدنية مثل صنع السيوف والخناجر والبنادق، أما في الجانب الفلاحي فنجد أن المدينة اشتهرت بالمنتجات التي تمثل غاية في الأهمية مثل الشعير والذرة والخضر والفواكه والزيتون<sup>3</sup>.

ظلت مدينة فاس تحتل المرتبة الأولى من بين المدن المغربية في تعاملها الاقتصادي مع الجزائر فقد انطلقت منها العديد من القوافل التجارية نحو الجزائر محملة بمختلف السلع كل هذا بغرض بيعها في الأسواق الجزائرية، ونتيجة لذلك فقد كان لهم فضل كبير في إعمار الأسواق الجزائرية بالمنتجات المغربية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م من خلال عملية التبادل التجاري<sup>4</sup>.

### 4/مدينة سلا:

ازدهرت مدينة سلا بعد أن استقر فيها الأندلسيون، وقد نشأت بين سلا والجزائر علاقات اقتصادية متينة؛ حيث كان الجزائريون يترددون على مدينة سلا من أجل بيع غنائمهم التي يتم جنيها من

<sup>1</sup> نصير كلة، مرجع سابق، ص-ص 220-224.

<sup>2</sup> محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص47.

<sup>3</sup> محمد مصطفى المشرفي، مصدر سابق، ج1، ص-ص 47-48.

<sup>4</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص509.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

جراء عمليات الغزو البحري<sup>1</sup>، إن أهم شيء ميز المبادلات التجارية بين الجزائريين وال슬اويين هو تقديم التسهيلات والامتيازات التجارية لبعضهما البعض حتى يتمكن البحارة القراصنة في كلا البلدين من ممارسة نشاطهم بشكل أفضل؛ وجاء هذا بعدما ازدادت الضغوطات الأوروبية على قراصنة الجزائر ومدينة سلا<sup>2</sup>.

إن من أبرز مظاهر التعاون المشترك بين البحارة الجزائريين وال슬اويين كان ضمن إطار القرصنة البحرية؛ حيث نجد أنه في سنة 1098هـ/1687م تمكنوا من اقتناص أكثر من 05 سفن معظم ركابها كانوا يحملون الجنسية الفرنسية والانجليزية كما أن هذه السفن كانت محملة بمجموعة من السلع والذخائر المختلفة مثل الأسلحة والقمح والأرز والفسق والتمر، وفي شهر ماي من نفس السنة تمكنت حملة جزائرية سلاوية من حجز 03 مراكب كانت محملة بالقمح<sup>3</sup>.

تجدر بنا الإشارة هنا أن نؤكد على أن السلاويين كانوا يستفيدون من نصيب محدود من الغنائم إذا ما كانت العمليات البحرية متوسطة لأن غالبية الرياس ينحدرون من الجزائر؛ أما إذا كانت العمليات أطلسية فيستفيد قراصنة سلا من نصيب معتبر من الغنائم؛ لأن العمليات هنا تكون قائمة على خبرة البحارة السلاويين كونهم على دراية بالمنطقة؛ وقد أتى الأب دان (p.dan) على ذكر سلم تقسيم الغنائم في الحملات المشتركة بين قراصنة الجزائر وسلا حينما اعتبر بأن باشا الجزائر يأخذ 12% من نصيب الغنائم أما حاكم سلا يكون له نصيب 10%<sup>4</sup>؛ والدليل على ذلك أن العملية المشتركة التي جرت في ماي سنة 1098هـ/1687م وانتهت بالسطو على 03 مراكب؛ فإن الجزائر أخذت مركبان أما المركب الآخر كان من نصيب السلاويين والذي تم اقتياده إلى مدينة تطوان<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عمار بن خروف، العلاقات الجزائرية المغربية... مرجع سابق، ص326.

<sup>2</sup> وهيبة بولصباغ، مرجع سابق، ص145.

<sup>3</sup> نفسه، ص-ص148-149.

<sup>4</sup> وهيبة بولصباغ، مرجع سابق، ص149.

<sup>5</sup> ومن الضروري أن نوضح مسألة عدم التساوي في اقتسام الغنائم؛ يعود السبب في ذلك إلى قلة السفن التي يتشكل منها الأسطول السلاوي؛ فمعظم السلاويين كانوا في جل عملياتهم المشتركة يعتمدون على الأسطول الجزائري والسبب هو أن مدينة سلا لم تتطور في صناعة السفن خلال هذه الفترة تحديدا، فكل السفن التي يتكون منها الأسطول السلاوي هي نتاج لعملية القرصنة ليس إلا؛ ينظر إلى: وهيبة بولصباغ، مرجع نفسه.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

إن من أبرز مظاهر الأنشطة التجارية التي كانت تتم بين قراصنة الجزائر وقراصنة سلا نجد شيوع تجارة العبيد والتي كانت رائجة بين الطرفين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ ومن البراهين الدالة على هذا إذ نجد بأنه في سنة 1097هـ/1686م تمكن راييس جزائري ويدعى "محمد البوسطانجي" من حجز سفينة هولندية تضم 48 شخص أين قام هذا الراييس من اقتيادها إلى مدينة سلا؛ حيث قام سلطان المغرب إسماعيل العلوي بشرائها أولئك الأسرى منه؛ هذا الأمر جعل بدولة هولندا تقوم بتهديد كل مدينة الجزائر ومدينة سلا بالقصف<sup>1</sup>.

### 5/منطقة فكيك:

تقع منطقة فكيك في الجنوب الشرقي المغربي فهي تكاد تكون على أطراف الحدود الجزائرية؛ فبطبيعة الحال تعد هذه المنطقة من أحد المناطق الرئيسية الكبرى بالصحراء، تُعرف فكيك بكثرة واحات النخيل؛ أين سمح لها موقعها الجغرافي بأن تكون ملتقى للطرق التجارية سواء كانت القادمة من الشمال الجزائري نحو المغرب أو القادمة من تافيلالت نحو الجزائر. خضعت منطقة فكيك لسلطة المغرب بعدما نجح السلطان إسماعيل العلوي بضمها إلى أراضيه في إطار مشروعه التوسعي<sup>2</sup>.

تتطوي وجهة نظرنا في إدراج منطقة فكيك ضمن مراكز التبادل التجاري المغربي الجزائري؛ لكونها منطقة رئيسية في مسار طرق القوافل؛ ولذلك يجب الأخذ بالحسبان على أنها كانت مرتعا للتجار سواء لأخذ قسط من الراحة أو لتبادل السلع فيما بينهم.

### د-عامل المنافسة والقرب والجودة:

لقد شكل عامل المنافسة والجودة أمراً مهماً في خلق العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب الأقصى وتطورها خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ فقد كانت هذه النقطة هي السبب الذي جعل البلدين ينتجان نفس السلع لكن بجودة متفاوتة ثم يصدرانها إلى بعضهما البعض؛ وتفسيراً لذلك نجد أن الجزائر على سبيل المثال تشتهر بصناعة الجلود وإنتاج الشاشيات ومن البديهي أنها تقوم بتسويق هذين السلعتين؛ لكن على العكس من ذلك نجد أن الجزائر تستورد نفس السلعتين من

<sup>1</sup> وهيبة بولصباغ، مرجع سابق، ص156.

<sup>2</sup> المكي جلول، مرجع سابق، ص49.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

المغرب الأقصى، وهنا نقوم بطرح تساؤل: ما الداعي الذي يجعل الجزائر تستورد هذين السلعتين من المغرب الأقصى مع العلم أنهما ينتجان بكثرة في إيالة الجزائر؟

يجب الأخذ بالحسبان هنا أن الأمر خاضع لجودة السلع حيث نجد أن مدينة فاس المغربية على سبيل المثال كانت تصنع أجود أنواع شاشيات هذا العامل جعل بالتجار الجزائريين يجلبون هذه السلعة معهم من أجل بيعها في الأسواق الجزائرية<sup>1</sup>، الأمر ذاته ينطبق على الجلود؛ فنجد هنا أن الجزائر كانت تستورد الجلود من منطقة تقيلالت وهذا راجع لجودتها؛ كون الجلود الفيلالية كانت تعد حتى هذه اللحظة من أجود أنواع الجلود؛ وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للسلع الجزائرية التي كانت تروج في المغرب عن طريق التجار الوكلاء الجزائريين المتواجدين بالمغرب الأقصى<sup>2</sup>.

فضلا على ذلك نجد عامل قرب المسافة؛ حيث كان له دور فعال في إثراء عمليات التبادل التجاري بين المدن الجزائرية والمغربية؛ ولتوضيح ذلك نجد على سبيل المثال أن تجار مدينة وجدة كانوا يتوافدون بكثرة على مدينة تلمسان لاقتناء سلعة معينة، مع العلم أن السلعة نفسها كانت تتوفر بشكل كبير في مدينة مراكش أو تقيلالت، لكن بعد مسافة هذين المدينتين عن وجدة جعل تجارها يلجئون إلى مدينة تلمسان بدلا من المدن المغربية؛ فعامل قرب المسافة يتحكم في ربط العلاقة بين المدن الاقتصادية للبلدين.

أما العامل الثالث فهو المنافسة بين تجار البلدين حول سلعة معينة؛ فقد نجد أنه في بعض الأحيان تضطر الصناعة الجزائرية إلى رفع أسعار البضائع المحلية وذلك راجع لتغطية الالتزامات المالية والضرائب الثقيلة المفروضة عليها؛ وبالتالي فإن هذا الغلاء كرس من تفاقم المنتجات الصناعية المستوردة إلى إيالة الجزائر وجعلها تنافس المصنوعات الجزائرية؛ خاصة وأن الحكومة لا تنتهج سياسة الحماية الجمركية؛ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تشجيع بعض الحكام على الاستيراد الخارجي القادم من

<sup>1</sup> في ما يخص الشاشية المغربية لقد كتب الفرنسي لوي شيني (Louie Shinyi) في مذكراته بأن الفرنسيين يسمون الشاشية المغربية باسم "فاس"؛ "FAZ" ذلك كونهم يقلدون الأتراك الذين يطلقون ذات التسمية على الشاشيات المغربية؛ والذين دأبوا على استيرادها من مدينة فاس، كانت الشاشيات التي تصنع في فاس من أجود الأنواع التي تصنع في المنطقة المغربية؛ إن لم نقل من أحسنها على الإطلاق؛ ولهذا كانت الجزائر تستورد الشاشيات المغربية؛ ينظر إلى: عبد الهادي التازي، تاريخ دبلوماسي... مرجع سابق، مج9، ص29.

<sup>2</sup> إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج3، ص510.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

المغرب الأقصى، وفي هذا الإطار لابد أن ننوه بأن مدينة تلمسان لطالما كانت ضحية المنافسة الخارجية على حساب منتجاتها المحلية؛ حيث أصبحت في هذه الآونة مستودعاً لبضائع تجار مدينة فاس خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م ومنفذاً لتصريف الأحذية والسروج والألجمة والمنسوجات الحريرية التي كانت تأتي من المغرب الأقصى؛ في حين بقيت سلعتها المحلية في محل ركود؛ أو تباع بمثل مبلغ السلع الدخيلة<sup>1</sup>.

وتماشيا مع ما تم ذكره نجد أن أزمة المنتج المحلي تعود في سببها إلى إكثار السلطة من الضرائب؛ بالإضافة إلى تحكم النقابات المهنية في الصناعات العاملين؛ هذا ما أثر سلبا عن ترويج الصناعات المحلية في الأسواق الجزائرية في بعض الفترات؛ كما أن الدولة من جهتها لم تعمل على تدعيم الصناعة الشعبية بسبب أنها لا تمثل العصب الرئيسي للاقتصاد في الجزائر فعانت بذلك من إهمال الحكام وعدم إتباع سياسة تنمية واضحة كل هذا يعد عاملا كافيا جعل مصنوعات المغرب الأقصى تغزوا الأسواق الجزائرية خاصة في إقليم بايلك الغرب<sup>2</sup>، وهنا يمكننا القول بأن عامل المنافسة لعب دورا أساسيا في ضبط العلاقات في شقها التجاري بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

### 2-المواد التجارية المتبادلة:

في مستهل حديثنا عن السلع المتبادلة بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى وجب علينا الإشارة بالقول أنه من المستبعد اعتبار الفترة المحصورة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م لم تشهد علاقات اقتصادية بين البلدين؛ بل كانت هناك علاقات اقتصادية لأن الإيالة الجزائرية خلال هذه الحقبة عرفت حركة تجارية كبرى مع الخارج بما في ذلك المغرب الأقصى<sup>3</sup>، إلا أنها كانت محدودة وضعيفة نسبيا بحيث نجد عملية التفاعل الاقتصادي كانت في مجملها محصورة بين وادي ميزاب والأبيض سيدي

<sup>1</sup> محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص166؛ محفوظ سعيداني، مرجع سابق، ص219.

<sup>2</sup> نفسه، ص167.

<sup>3</sup> عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ج3، ص497.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

الشيخ وتلمسان ووهران من الجانب الجزائري؛ وبين فاس ومكناس وتطوان عن الجانب المغربي<sup>1</sup>، ولتوضيح عملية المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى فنجد بأنها تمثلت فيما يلي:

### أ- صادرات إيالة الجزائر للمغرب الأقصى:

كانت تجارة العبيد من بين الموارد الاقتصادية التي تعتمد عليها الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ حيث أنها كانت مصدرا مهما في بناء الاقتصاد الجزائري، فبناء على ما جاء في تقرير الأسير الانجليزي فرنسيس بروك نجد بأن إيالة الجزائر قامت ببيع 300 رأس من العبيد للمغرب الأقصى مقابل 150 دولار لكل رأس كان ذلك في سنة 1099هـ/1688م<sup>2</sup>.

لا شك أن قضية بيع الأسرى الأوروبيين شكل عامل اقتصادي جد مهم لذا القراصنة الجزائريين أيضا؛ فهذا الرحالة الفرنسي "موييت جرمان" (Muyet Germain) الذي طالته أيدي القراصنة الجزائريين أثناء رحلته من فرنسا إلى جزر الأنتيل في 1080هـ/أكتوبر 1670م؛ حيث قاموا بأسره في عرض المحيط الأطلسي ثم بيع في مدينة سلا حيث مكث فيها قرابة 11 سنة إلى أن تم افتدائه من طرف مؤسسات الفداء المسيحية في 06 صفر 1092هـ/25 فيفري 1681م<sup>3</sup>، ولذلك ينبغي القول بأن قضية الأسير موييت مثلت مظهرا من مظاهر صفقات تجارة العبيد بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

<sup>1</sup> وعلى العكس من ذلك فإنه من وجهة نظرنا نجد بأن التفاعل كان أوسع مما سبق ذكره وقد قمنا بتوضيح ذلك عند تطرقنا لإبراز محطات التبادل الاقتصادي بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م، فعلى هذا الأساس يمكننا الإقرار بضعف العلاقات الاقتصادية بين البلدين، لكن لا نستطيع أن نجزم بمحدوديتها في مراكز محددة فكما مرّ بنا سابقا رأينا بأن كل من مدينة الجزائر وتوات وسجلماسة وسلا كان لهم دور فعال أيضا في المبادلات التجارية بين البلدين، لكن حري بنا أن نقول بأن عملية التواصل التجاري بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال هذه الفترة كان في غالبيتها يتم مع إقليم بايلك الغرب بحكم قرب المسافة؛ ينظر إلى: بومدين دباب، مرجع سابق، ص95؛ أرزقي شويتم، المجتمع الجزائري وفعالياته... مرجع سابق، ص243.

<sup>2</sup> Francis brooks; op-cit; p-p78-82.

ينظر ملحق الوثيقة رقم (22).

<sup>3</sup> الشيخ لكحل، المصادر الغربية لتاريخ المغرب في العصر الحديث، "مجلة علوم الإنسان والمجتمع"، ع11، سبتمبر 2014م، ص241.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

بالإضافة إلى تصدير الأسرى إلى المغرب؛ نجد بأن إيالة الجزائر أيضا كانت تصدر له الإنتاج المحلي وبعض من المواد الأولية<sup>1</sup> مثل الجلود والأحذية<sup>2</sup> وكذلك السيوف والخناجر والأقمشة الهندية والوبر والصوف والشمع<sup>3</sup> وكذلك البرانس والعمود وبعض الخردوات<sup>4</sup> بالإضافة إلى التمر من إقليم توات الذي كان يدخل في عملية المقايضة مع الشاي وهذا كان يحدث بين تجار منطقة توات وتجار قبيلة البرابر التي تقطن بالقرب من الحدود الجزائرية المغربية<sup>5</sup>؛ ناهيك عن الذهب وريش النعام والعاج والعنبر والعلك والحبوب وبعض الملابس مثل الحايك<sup>6</sup> كما كانت تجوب الأسواق المغربية بعض السلع المنحدرة من مدينة تلمسان والمتمثلة في البلاغي والزيت<sup>7</sup>.

كما يجب الأخذ بالحسبان أيضا كل من تجار بني زاب وورقلة وبسكرة وقسنطينة والذي امتد نشاطهم خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م إلى كبرى المدن التجارية في المغرب مثل فاس ومكناس وتطوان؛ حيث ينقلون معهم الحرير المنسوج والفضة وبعض من أدوات الزينة ويجلبون معهم من مدينة سجلماسة المواد الجلدية والخيول والجلابيب والبراقع<sup>8</sup>.

### ب- صادرات المغرب الأقصى لإيالة الجزائر:

وفي مستهل حديثنا عن صادرات المغرب الأقصى للجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م فإننا نجد السلع المغربية تمثلت في: المصنوعات الجلدية والشاشيات<sup>9</sup>؛ والثياب الصوفية؛ فضلا على ذلك نجد أن تجار فاس على وجه التحديد كانوا ينقلون معهم إلى الجزائر ذهب

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 81.

<sup>2</sup> أرزقي شويثام، المجتمع الجزائري وفعالياته... مرجع سابق، ص 243.

<sup>3</sup> نصير كلة، مرجع سابق، ص 224.

<sup>4</sup> أمين محرز، الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 201.

<sup>5</sup> حورية حصام، مرجع سابق، ص 187.

<sup>6</sup> نصير كلة، مرجع سابق، ص 224.

<sup>7</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، ص 95.

<sup>8</sup> محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 175، 104.

ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، مرجع سابق، ص 81.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

التبر أو المسكوك؛ بالإضافة إلى العاج وريش النعام وأنواع مختلفة من العقاقير وبعض من المواد البسيطة الأخرى مثل مشط الشعر والمرآة<sup>1</sup>؛ وتجدر الإشارة إلى ذكر بعض السلع المغربية التي كانت عند تطلعات وأنظار الجزائريين حيث نجدها تمثلت في: الحبوب والزيوت والحناء والعسل والتوابل والسكر والصابون والغاسول<sup>2</sup> والذهب والبخور<sup>3</sup>؛ بالإضافة إلى النحاس والأحجار الكريمة والحديد والنيلة<sup>4</sup>.

أما عن حركة التجار بين البلدين فإننا نجد بأن القوافل التجارية الجزائرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م كانت تجلب معها من الأسواق المغربية العديد من السلع ممثلة في الشعير والقمح والأغنام والملابس والجلد الفيلاي وبعض المنتجات السودانية المروجة في أسواق مدينة سجلماسة مثل الأسلحة النارية والسيوف والفواكه والملابس المطرزة<sup>5</sup>؛ بالإضافة إلى لحم الجمل والشاي؛ وانطلاقاً من هذا الأساس فإننا نجد بأن قبيلة الرقيبات<sup>6</sup> كانت تأتي بلحم الإبل من المغرب إلى توات؛ وقبيلة البرابر يجلبون الشاي وبعض السلع المغربية ليتاجروا بها في إقليم توات<sup>7</sup>.

كما كان المغرب الأقصى أيضاً يروج حتى للسلع الأوروبية في عملية التصدير ولذلك ازداد الإقبال عليها من طرف القوافل التجارية الوهرانية والتلمسانية خاصة وأنهم قد سعوا لاقتنائها من المراكز التجارية المغربية مثل مدينة سلا وطنجة وتطوان، ثم ليعاد تسويقها داخل إفريقيا جنوب الصحراء<sup>8</sup>.

أما في إطار صادرات السلع المغربية لمدن جزائرية محددة بحكم عامل القرب، فإننا نجد بأن مدينة تلمسان كانت تتلقى من منطقة ملوية المغربية كميات هامة من الصوف والأقمشة الحريرية؛ كانت هذه المنتجات ذو نوعية رفيعة، وقد لعبت هذه السلع دوراً كبيراً في تموين المحلات الحرفية، وعلى غرار هذه السلع كانت أسواق مدينة تلمسان تكتسحها سلع مغربية أخرى وبكميات كبيرة أيضاً مثل القطن

<sup>1</sup> عبد الرحمان المودن، مرجع سابق، ص125.

<sup>2</sup> هو عبارة عن أحد الأنواع من التربة وكان يعرف أيضاً باسم الطغل ينظر إلى: عز الدين بن سفي، مرجع سابق، ص227.

<sup>3</sup> نصير كلة، مرجع سابق، ص224.

<sup>4</sup> عز الدين بن سفي، مرجع سابق، ص227.

<sup>5</sup> حورية حصام، مرجع سابق، ص186.

<sup>6</sup> تتمركز بولاية تيندوف حالياً.

<sup>7</sup> حورية حصام، مرجع سابق، ص187.

<sup>8</sup> فتيحة الواليش، مرجع سابق، ص88.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

والتوابل والأقمشة والجلود<sup>1</sup> والأخشاب والبنادق وريش النعام والعاج والعلك؛ وقد كانت هذه السلع المغربية تجلب من مناطق مختلفة مثل فاس وتافيلالت<sup>2</sup>؛ بالإضافة إلى سلع أخرى مثل: الزرابي والتبغ والعبيد والعاج الفيلالي والخيول والسروج والكحل والأواني النحاسية<sup>3</sup>.

### 3- طرق التعامل في إطار المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

كانت طريقة التعامل التجاري بين تجار الجزائر وتجار المغرب الأقصى قائمة على عدة نظم والتي من بينها:

#### أ- التعامل بنظام المقايضة:

كان هذا النظام هو الأكثر شيوعا في عملية المبادلات التجارية بين الجزائر والمغرب ومن النماذج على ذلك نجد أن نظام المقايضة كان بين تجار القوافل الجزائرية ونظرائهم المغاربة؛ ولذلك فقد وضعت له قاعدة مضبوطة ومحكمة وهي على النحو الآتي<sup>4</sup>:

| الوزن                     | المعادلة                                           |
|---------------------------|----------------------------------------------------|
| 01 حمولة من القمح         | 05 حمولات من تمر الحميرة                           |
| 01 حمولة من الشعير        | 15 حمولة من تمر الحشف + 02 حمولة من تمر الحميرة    |
| 01 كغ من القمح            | 05 كغ من الفلفل الحار                              |
| 01 حمولة من الفول         | 05 حمولات من تمر الحميرة أو 06 حمولات من تمر تناصر |
| 02 حمولة من اللحوم الجافة | 05 حمولات تمر الحميرة أو 06 حمولات تمر تناصر       |
| 01 رأس غنم                | 01 حمولة تمر الحميرة                               |

<sup>1</sup> مع أن الجزائر كانت تصدر الجلود إلا أنها كانت تستوردها من المغرب؛ لأن الجلود المغربية التي تجلب بالضبط من منطقة تفيلاالت كانت من أجود أنواع الجلود وكان يعرف في هذه الفترة بالجلد الفيلالي؛ ينظر إلى: صالح عباد، مرجع سابق، ص، ص342، 338.

<sup>2</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، ص95.

<sup>3</sup> أمين محرز، مرجع سابق، ص201.

<sup>4</sup> حورية حصام، مرجع سابق، ص188.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

|                  |                    |
|------------------|--------------------|
| 10 جزات من الصوف | 01 حمولة تمر تتاصر |
|------------------|--------------------|

جدول يوضح بعض أوزان السلع وما يعادلها في نظام المقايضة المعمول به خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### ب-التعامل بالنقد:

من مظاهر ذلك نجد مثلا أن المجتمعات الجزائرية التي تقيم بحدود المغرب الأقصى؛ مثل سكان القصور الواقعة في الجنوب الغربي الجزائري كمنطقة بوسمغون والمناطق المغربية كمنطقة فكك مثلا كانت مجتمعاتها تتعامل بالدنانير الذهبية الزيانية<sup>1</sup> حتى هذه اللحظة، في حين نجد أن الحجاج المغاربة كانوا يستقدمون معهم إلى الجزائر عملة الريال الاسبانية كون هذه العملة تعمل في كل المحطات التجارية سواء المغربية أو الجزائرية؛ كان الريال الاسباني مساويا للدينار الذهبي العلوي، بالإضافة إلى الريال؛ كان أيضا المتقال الذي كان يجلبه التجار المغاربة معهم إلى الجزائر كذلك، وكان يعرف المتقال في المغرب بالموزونة الفضية أي يعادل 10 دراهم فضية<sup>2</sup>.

ومن بين العملات المغربية المتداولة في إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م نجد السلطاني المغربي والموزونة المغربية والفلس المغربي، وقد كان انتشار هذه العملات المغربية واسعا خاصة في بايلك الغرب الجزائري ومنطقة الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية<sup>3</sup>، كما يمكننا إبراز قيمة أو وزن النقود المغربية المستعملة في الجزائر من خلال المخطط التالي:

-السلطان المغربي ← 2.4 ب.ش أو 10.5 ف، مصدره ذهب.

-البندقي أو العشاروي ← 65 أوقية، مصدر ذهب.

-نصف البندقي أو نصف العشاروي ← 32.5 أوقية، مصدره ذهب.

-متقال درهم ← 04 أوقيات، مصدره فضة.

-الموزونة ← لم ترد فيه قيمة، مصدرها نحاس.

<sup>1</sup> أحد العملات التي كانت منذ عهد الدولة الزيانية الغابرة.

<sup>2</sup> محمد الكبير فقيحي، مرجع سابق، ص309؛ سيرات بوحفص، الحركة الاقتصادية من خلال السوق في الجنوب الغربي الجزائري قصر بوسمغون أنموذجا، "مجلة تنوير"، ع02، جوان 2017م، ص192.

<sup>3</sup> صالح عباد، مرجع سابق، ص345.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

-الفلوس — لم ترد فيه قيمة.

-التمينة — لم ترد فيه قيمة.

-أربعة ريال فلوس — لم ترد فيه قيمة<sup>1</sup>.

مخطط يبرز قيمة النقود المغربية المستعملة في إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### 4-أنظمة التعامل الاقتصادي بين التجار الجزائريين والمغاربة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

بما أنه يوجد علاقات التجارية بين البلدين ويوجد فيه تجار مغاربة يقيمون بالجزائر؛ بل هناك من صاروا يتحكمون في الأسواق الجزائرية من المغاربة مثل التجار الفاسيين في مدينة تلمسان لذلك فإنهم حتما سيخضعون إلى التعامل بالأنظمة التجارية المعمول بها في الجزائر ومن هذه الأنظمة نجد:

أ-وحدات الكيل: والتي منها:

أولا/الصاع: ويساوي 106 كغ بالنسبة للقمح؛ و80 كغ بالنسبة لشعير، و135 كغ من الملح<sup>2</sup>.

ثانيا/القفيز: وهو مكيال ضخم خاص بالحبوب يستخدم بشكل خاص في عملية التصدير يقاس بوحدة الكيلة وتسمى القلبة أيضا، حسب "منور مريوش" أن قيمته تساوي 10.50 صاع جزائري، ويساوي 640 لتر بالنسبة للبايلك<sup>3</sup> أما حسب "فتتير دي باردي" (Ventier de Pardi) فإن القفيز يساوي 14 كيلة بالنسبة للتجارة العامة، و15 كيلة بالنسبة للبايلك<sup>4</sup>.

ثالثا/المزورة: هي وحدة لكيل الحبوب مقدارها ما بين 155 و 160ل<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830) ويلييه قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ/1690-1705، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص191.

<sup>2</sup> جميلة مشرفي، مرجع سابق، ص136.

<sup>3</sup> المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "العملة ، الأسعار، المداخليل"، ج1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009م، ص154.

<sup>4</sup> Venture de paradis, jean-michel ; op-cit; p21.

<sup>5</sup> المنور مروش، مرجع سابق، ج1، ص-ص408-411.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

رابعاً/القلة: تستخدم كأداة لكيل الزيت وهي تساوي 12 لتر أما حسب "وليام شالر" ( William Schaller ) فهي تتراوح ما بين 12 و 18.6 لتر<sup>1</sup>.

خامساً/المطر: تستعمل كوسيلة لكيل الزيت وهي تساوي 20 رطلا كبير أو 30 رطل عطاري ما يعادله 16.38 كغ.

ب-وحدة الوزن: والتي منها ما يلي:

أولاً/الرطل: والذي بدوره ينقسم إلى عدة أنواع:

1/الرطل العطاري: يستخدم في وزن التوابل ويقدر ب 546.080 غرام.

2/الرطل الصياغي: ويسمى أيضا بالرطل الفضي يستخدم لوزن الذهب والفضة وبعض المواد الثمينة التي تكون على شكل سبائك وقطع نقدية؛ يقدر الرطل الصياغي ب 497.433 غرام.

3/الرطل الخضاري: يستخدم لوزن اللحوم والفواكه والخضر والخبز يقدر ب: 614 غرام.

4/الرطل الكبير: يستخدم بكثرة في الريف لوزن السلع كالعسل والزبدة والفواكه المجففة والزيت والصابون.

ثانياً/القنطار: يوجد في ثلاث أنواع؛ منه القنطار العطاري وهو ما يعادل 54.608 كغ، والقنطار الخضاري قدر ب 61.434 كغ، والقنطار الكبير يساوي 92.151 كغ يكون مخصص لسلع الثقيلة.

ثالثاً/المتقال: وهو من الأوزان الصغيرة الخاصة بالأشياء الثمينة مثل الذهب والحلي والجواهر يقدر ب: 4.669 كغ.

رابعاً/القيراط: يستخدم في وزن الأحجار الكريمة يقدر ب 0.207 غ.

ج-وحدة القياس: وتنقسم إلى نوعين:

أولاً/الذراع التركي: وهو مقياس يقاس به الأقمشة مثل الحايك؛ ويقدر الذراع التركي ب0.636 م.

<sup>1</sup> وليام شالر، مصدر سابق، ص260.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ثانيا/الذراع العربي: يستخدم هذا النوع في قياس الحبال والشرايط الحريرية والأقمشة والمنسوجات القطنية؛ يقدر ب 0.476 م<sup>1</sup>.

واستخلاصا لما سبق فرغم تنوع الصادرات والواردات بين كل من الجزائر والمغرب الأقصى إلا أنه يمكن القول بأن عملية التبادل كانت ضعيفة وضعيفة جدا مقارنة بتعاملات البلدين مع فرنسا أو إنجلترا وهذا إن دل على شيء أنما يدل على تعكر صفوة الأوضاع السياسية الذي كان له انطباع سلبي على مجال التعاملات الاقتصادية هذا ما جعل بحبل الثقة يكون رفيعا خاصة على مستوى المبادلات الرسمية، إلا أنه على الرغم من ذلك يمكن القول بأنه كان يوجد حركة تجارية شملت المجال البري من خلال طرق القوافل والمجال البحري من خلال الحركات التجارية التي كانت تربط بين مواني البلدين ممثلة في التجارة الحرة التي كانت تربط بين شعوب البلدين منذ مراحل وعصور قديمة.

أما على المستوى النظري فحري بنا الإشارة إلى عدم توفر القيم الإحصائية ونسب التباين حتى نستطيع دراسة المبادلات التجارية بين الطرفين دراسة ترقى للمنسوب العلمي من خلال تمثيل بياني وأعمدة وتكرار ودوائر نسبية.

<sup>1</sup> جميلة مشرفي، مرجع سابق، ص-ص 138-140.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ثانيا-العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى:

### 1-العلاقات الاجتماعية:

أ-القبائل الحدودية وتأثيرها على السلطة في كلا البلدين:

اتخذت بعض القبائل الحدودية<sup>1</sup> أراضي المغرب الأقصى ملجئ لها في موسم جمع الضرائب وكذا في أوقات تمردتها على سلطة حكم البايات في الجزائر<sup>2</sup>؛ هذا ما جعلها تساهم بشكل كبير في تطور العلاقات بين البلدين، وللوقوف على القضية أكثر ما يمكن حري بنا الإشارة إلى هذه القبائل مع إبراز للدور الفعال الذي لعبته في بناء العلاقات بين البلدين، ومن هذه القبائل نجد:

أولا/قبائل بني عامر:

لعبت هذه القبائل دورا كبيرا في صنع العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ حيث استطاعت أن ترفع في وتيرة العلاقات من الشق الاجتماعي إلى المستوى السياسي حفاظا على مصالحها.

لقد كان لقبائل بني عامر علاقات وطيدة مع المغرب الأقصى في بادئ الأمر؛ وقد برزت مظاهرها في عامل الهجرة؛ حيث كانت هذه القبائل تهاجر بشكل مستمر إلى المغرب لكونها تعد إحدى القبائل الحدودية الواقعة بين البلدين، كانت قبائل بني عامر تنتقل من مقرها إلى منطقة أنكاد بالقرب من تلمسان ثم منها إلى مكناس عاصمة الدولة العلوية لتستقر بها، بالإضافة إلى كونها تحض بالقبول من طرف السلطان إسماعيل العلوي؛ حيث كان يجري عليهم الأرزاق ويغدق عليهم بالعطايا، وبقيت العلاقة وطيدة بينهم وبين السلطان المغربي إلى حين ما عمد السلطان إلى قتل أحد من رؤسائهم وهو "الشيخ العسيري" وذلك بسبب كلام صدر منه<sup>3</sup>.

بعد هذه الحادثة شهد الوضع بين قبائل بني عامر وسلطة المخزن المغربي انزلاقا كبيرا في العلاقات حدث نتيجة هذه التطورات لتؤول العلاقات بعدئذ إلى المنعرج الحاسم والمتمثل في الطابع

<sup>1</sup> ينظر الملحق (18).

<sup>2</sup> ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته ... مرجع سابق، ص 17.

<sup>3</sup> عبد الكريم بن موسى الريفى، مصدر سابق، ص 67.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

السيئ، إن من تداعيات هذه الانزلاقات الخطيرة أن حدث تمرد لهذه القبائل على سلطة إسماعيل العلوي وذلك بإعلانها الولاء لسلطة أترك بالجزائر؛ هذا الأمر جعل بالسلطان المغربي بأن يعزم على القيام بالعديد من الحملات العسكرية ضدّ هذه القبائل من أجل إخضاعها تحت إمرته؛ فبطبيعة الحال هذا ما جعل بسلطة أترك الجزائر تتصدى لحملاته وتقف في وجهه حماية لمناطق نفوذها. استخلاصا لما سبق نفهم بأن سياسة السلطان إسماعيل العلوي تقوم على أساسين رئيسيين:

أ/اعتماد سياسة الإغراء؛ وذلك عندما تدخل هذه القبائل طوعية تحت سلطة حكمه؛ هنا يقوم بتقريبها إليه واستمالتها بالعطايا.

ب/اللجوء إلى العنف؛ عندما تقوم هذه القبائل بمعارضة بعض ممارساته السياسية في الحكم؛ حينها يلجئ إلى استعمال القوة ضدها<sup>1</sup>.

وعلى العكس من ذلك لا بد من التأكيد على أن قبائل بني عامر فبمجرد ما تنتفي مصالحها مع أترك الجزائر تنقض عهد الدايات وتعود لموالة العاهل المغربي من جديد؛ ولتوضيح ذلك نجد أنها في سنة 1086هـ/1676م شاركت مع قوات السلطان إسماعيل العلوي في هجومه على الغرب الجزائري؛ ولما شعرت بخطر جند الانكشارية انشقت عن قوات المخزن المغربي؛ هذا ما جعل السلطان إسماعيل ينتقم منها في سنة 1102هـ/1691م<sup>2</sup>، ولذلك يجب الأخذ بالحسبان على أن هذه القبائل أثرت بشكل كبير على أنظمة الحكم الجزائرية والمغربية على حد سوا؛ وذلك سعيا منها في الحفاظ على مصالحها.

ثانيا/قبائل بني يزناسن:

تتمركز هذه القبائل بين الحدود الجزائرية المغربية؛ حيث تعود في نسبها إلى قبيلة "زناتة" البربرية، كان موطنهم الأصلي في صحراء المغرب ثم نزحوا إلى الشمال فتستقروا في مكان يقع ما بين تلمسان ووجدة<sup>3</sup> أين لعبوا دورا كبيرا في تجسيد العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

<sup>1</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص 67.

<sup>2</sup> كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص ص 124-125.

<sup>3</sup> قدور الورطاسي، مرجع سابق، ص ص 11-12؛ ينظر الملحق (18) والملحق رقم (17).

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

تتطوي وجهة النظر في إبراز هذه القبائل للعلاقات الاجتماعية بين البلدين وتطورها؛ حينما أظهرت عدائها الشديد لقبيلتي الشابينات ووزرارة اللذين نقلهما السلطان إسماعيل العلوي نحو الشرق من أجل مضايقتهم انتقاماً منه على موالاته قبائل بني يزناسن لسلطة الأتراك بالجزائر، ولما كان الخلاف على أشده بين القبائل الجزائرية والقبائل المغربية؛ اتخذ العاهل المغربي الأمر ذريعة ليصب جم غضبه على قبائل بني يزناسن فقام بشن العديد من الحملات من أجل استمالة هذه القبائل لصالحه، هذا الحدث كان مدعاة لصد حملات المغاربة من طرف إنكشارية الجزائر من أجل حماية هذه القبائل التي تخضع تحت مظلة سلطانهم<sup>1</sup>.

بطبيعة الحال فمن هذا المنطلق لا بد لنا أن نشير من زاوية أخرى على أن السلطان إسماعيل العلوي فشل في تحالفه مع قبائل بني عامر وقبائل بني يزناسن ولم ينجح في كسب ودهما لمدة أطول خلال فترة حكمه، ولذا فقد حاول استمالة قبائل أخرى تعينه على التوسع في منطقة الغرب الجزائري أين وجد ضالته حينما أخضع كل من قبائل الدواير وقبائل عبيد الشراقة وعبيد الغرابية وعبيد الزمالة إلى صفه واستعن بهم في عملية الهجوم على تلمسان<sup>2</sup>.

وعلى العكس من ذلك نجد أن القبائل الحدودية ساهمت في بلورت نسيج علائقي جد متميز طغى على مستوى الصعيدين الاجتماعي والثقافي؛ وقد تمثل في التواصل بين سكان بايلك الغرب الجزائري والشرق المغربي؛ فمكان مدينة فاس على سبيل المثال كان لهم دوراً مهم في النشاط التجاري والحرفي في مدينة تلمسان خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ وقد وصل هذا التعامل والعلاقات البينية بين هذه القبائل الجزائرية والمغربية إلى حد المصاهرة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر إلى جدول الحملات العسكرية بين البلدين في الفصل الثاني.

<sup>2</sup> ينظر ملحق رقم (18) والملحق رقم (23).

<sup>3</sup> كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 125.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ب- الترابط الاجتماعي من خلال الجاليات المتبادلة بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

إن الهجرات المتبادلة بين القطرين الجزائري والمغربي باعتبارها روابط جغرافية وعرقية ودينية ظلت على مدى قرون وسنوات حيث كان أهالي القطرين يتنقلون بحرية لا تفصلهم حواجز ولا حدود ولذلك لعبت هذه التحركات السكانية دورا بارزا في خلق العلاقات الاجتماعية بين البلدين وذلك من خلال التمازج والتأثير والتأثر<sup>1</sup>، وقد نتج عن ذلك وجود جالية جزائرية تقيم بالمغرب وجالية مغربية تقيم بالجزائر.

### أولا/ الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب الأقصى:

لا مناص من القول بأنه خلال الفترة الممتدة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م كانت تتواجد جالية جزائرية تقيم بالمغرب، فرغم أن أسباب تواجد الجالية هناك تعددت واختلفت؛ إلا أن العامل الرئيسي تمثل في التهرب من سياسة بعض الحكام الأتراك بالجزائر<sup>2</sup>، ولذلك نجد في إحدى الروايات والتي أوردت بأن عددا من العلماء استغاثوا بالسلطان السعدي "عبد الله الغالب" عندما توترت علاقاتهم مع الأتراك العثمانيين فأرسل إليهم جنودا وقام بنقلهم إلى مدينة فاس<sup>3</sup>، وبناءً على ذلك فإن الزخم الكبير في استقرار هذه الجالية الجزائرية كان بين مدينتي فاس وتطوان<sup>4</sup> خاصة خلال القرن 12هـ/18م<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م "مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي"، ط1، مطبعة الهداية، تطوان، 2012م، ص122.

<sup>2</sup> عند تفسيرنا لبعض حالات الهجرة من الجزائر إلى المغرب الأقصى نجد بأن القرن 12هـ/18م شهد حركة هجرة واسعة النطاق؛ وهنا المقصود بها الهجرة العلمية خاصة بعدما ساءت علاقة العثمانيين بالجزائر بعلمائها هذا سبب كافٍ لان يدفع بعلماء الجزائر إلى الهجرة من أجل طلب العلم في جامع القرويين بفاس ولذلك نجد في هذه الآونة عرف المغرب الأقصى موجة كبيرة من طرف الجزائريين؛ أما سعد الله فإنه يرجع حركة الهجرة من تلمسان إلى المغرب الأقصى إلى القرن 10هـ/16م وذلك بسبب الحملات الاسبانية المتكررة ما أدى إلى تدهور مدينة تلمسان اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا هذا ما دفع ببعض العائلات الغنية والعلمية إلى النزوح نحو المغرب الأقصى فرار من الإسبان ينظر إلى: أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق، ج1، ص176؛ دلندة الأرقش وآخرون، مرجع سابق، ص302؛ عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص68.

<sup>3</sup> أرزقي شويثام، المجتمع الجزائري وفعالياته ... مرجع سابق، ص17.

<sup>4</sup> هناك عائلات هاجرت برمتها من تلمسان إلى المغرب واستقرت بفاس منذ القرن 10هـ/16م وعندما استقروا بفاس أعطاهم السلطان المغربي هدايا؛ ينظر إلى: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق، ج1، ص423.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

كانت الجالية الجزائرية تصنف ضمن دائرة الغريباء في التركيبة الاجتماعية للسكان في المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>1</sup>، لذلك نجد بأنها كانت تقريبا بارزة للعيان؛ فمن خلال التمرکز من الضروري الإشارة إلى العائلات التي استقرت بمدينة تطوان خلال هذه الفترة؛ فنجد على سبيل المثال عائلة "ابن مرزوق" المنحدرة من مدينة تلمسان، حيث قَدَّمَ جدهم الولي الصالح المسمى "محمد بن عبد القادر بن مرزوق" إلى تطوان وعاش بها وترعرع ودرس فيها على يد مجموعة من المشايخ إلى أن تقلد رتبة الإمامة في الفقه والنحو والبيان والتفسير ليصل بدرجة العبودية والتقى إلى درجة الزهد توفي أواخر القرن 12هـ/18م ودفن بذات المدينة؛ لتحمل ذريته من بعده لقب "ابن مرزوق" وتسلك مسار العيش في نفس المدينة لتشكل بذلك فيما بعد عائلة جزائرية الأصل تقيم بالمغرب الأقصى خلال فترات حكم السلطان إسماعيل العلوي، فضلا على ذلك فإننا نجد عائلة جزائرية أخرى تقيم بمدينة تطوان وهي عائلة "التلمساني" والتي اشتهر منها الفقيه "محمد التلمساني" الذي كان أحد شيوخ "السكريج" حيث قرأ عنه مختصر الشيخ خليل، توفي الشيخ محمد التلمساني سنة 1201هـ/1787م، ومن جهة أخرى ينبغي أن نشير أيضا إلى عائلة جزائرية عريقة استوطنت المغرب الأقصى خلال هذه الفترة وهي عائلة "الثعالبي"، يعود تاريخ تواجد هذه العائلة بالمغرب منذ سنة 1039هـ/1630م ولا بد من الإشارة على أن هذه العائلة تنتسب إلى أصول شريفة؛ حيث يعود نسبها إلى الولي الصالح "عبد الرحمان الثعالبي" المتوفى سنة 874هـ/1470م<sup>3</sup>.

وفي هذا الإطار يجب أن نشيد بالترابط الاجتماعي الوثيق الذي كان يجمع بين مدينة تطوان وإيالة الجزائر بحكم النشاط التجاري والحرفي هذا ما نتج عنه مصاهرة بين عناصر تطوانية وأخرى جزائرية داخل المدينة باعتبار أن العلاقات بين الطرفين كانت جد متميزة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م خاصة مع تزايد نشاط القرصنة من طرف البحارة الجزائريين الذين اتخذوا من مرسى تطوان مرتعا لهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> إدريس بوهليلة، مرجع سابق، ص 74-75.

<sup>2</sup> عبد العزيز سعود، مرجع سابق، ص 234.

<sup>3</sup> إدريس بوهليلة، مرجع سابق، ص 74-75.

<sup>4</sup> عبد العزيز سعود، مرجع سابق، ص 228-229.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

كما يحضرنا في هذا المقام أن نشير إلى عائلة "بن صوفة" الجزائرية المقيمة بالمغرب الأقصى؛ هذه العائلة التي تقدم أحد أفرادها برفع شكوى لدى السلطان إسماعيل العلوي يطلب منه المساعدة في فك أسر ابنه المدعو "محمد بن صوفة" الذي وقع تحت أسر الإسبان<sup>1</sup>، بينت هذه الحادثة مدى عمق العلاقات الاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى رغم الاختلافات السياسية.

وفي ضمن ذات السياق لا بد لنا من التأكيد على أن الجزائريين القاطنين بالمغرب كانوا يحملون في غالبيتهم ألقاب مدنهم الأصلية فبالتالي ظهرت عندنا مجموعة من العائلات لُقِّبَتْ بأسماء مدن جزائرية مثل عائلة التلمساني وعائلة الجزائري وعائلة العنابي والمتيجي والمستغامي<sup>2</sup>.

أما في إطار حديثنا عن الشخصيات الجزائرية رفيعة المستوى والتي كانت تحتل مكانة مرموقة أيام حكم السلطان إسماعيل العلوي؛ نجد شخصية "زيدان بن عبيد العامري"؛ كان هذا الرجل أحد قادة تلمسان هاجر إلى المغرب الأقصى وأقام فيها، تعرّف عليه السلطان المغربي إسماعيل وحضي بثقته عنده حيث عينه في البداية قائدا على أحد فيالق جيشه، ثم رقي ليصبح خليفة؛ فأسد له مهمة قيادة مدينة فاس، بقي والي عليها إلى أن اغتيل من طرف السكان المحليين، على إثر تمردهم على حكم السلطان إسماعيل وإسداد البيعة لابن أخيه أحمد بن محرز، كانت وفاة الخليفة زيدان بن عبيد العامري التلمساني ليلة الجمعة 02 من جمادى الأولى عام 1083هـ/26 أوت 1672م<sup>3</sup>، فضلا عن ذلك نجد أيضا الفقيه "عيسى الجزائري" الذي كان أحد كُتّاب الدولة العلوية بالمغرب وأحد خدام السلطان إسماعيل العلوي؛ حيث عمل تحت مضلة الباشا "أحمد الريفي"<sup>4</sup>.

من زاوية أخرى شكلت فئة رياس البحر الجزائريين أحد الأطياف المشكلة للنسيج الاجتماعي المغربي خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ فهي تعد بذلك أحد أهم الجاليات الجزائرية المقيمة بالمغرب؛ استقرت هذه الفئة بمدينة تطوان خلال القرن 12هـ/18م وقد تقلص عددهم بشكل ملحوظ نتيجة تراجع نشاط القرصنة البحرية، كانت هذه الجالية من فئة رياس البحر تحض بتقدير

<sup>1</sup> ينظر ملحق الرسالة رقم (26).

<sup>2</sup> إدريس بوهليلية، مرجع سابق، ص-ص 66-71.

<sup>3</sup> محمد الصغير اليفرنى، روضة التعريف...مصدر سابق، ص 65.

<sup>4</sup> إدريس بوهليلية، مرجع سابق، ص-ص 74-75.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

كبير من طرف السكان المحليين ومن سلطة المخزن ايضا؛ لكون هذه الفئة تعد من المجاهدين، بالإضافة إلى الاستعانة بهم من حين لآخر في شؤون البحر لخبرتهم الواسعة في المجال؛ ومن بين هؤلاء الرياس الجزائريين المقيمين بالمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م نجد الرئيس "محمد التاج"<sup>1</sup>.

حري بنا التطرق أيضا إلى فئة الفقهاء والعلماء والأدباء الجزائريين الذين انخرطوا في المجتمع المغربي بشكل دائم؛ حيث نذكر بأن الأديب التلمساني "سعيد بن عبد الله المنداسي" كان مقيما بالمغرب إبان فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي وقد شجعه هذه الأخير على محاربة الأتراك بالجزائر من خلال قصائده<sup>2</sup>؛ فقد حضي هذا الأديب الجزائري باستقبال حار من طرف إسماعيل. كان سعيد بن عبد الله أحد الفارين من بطش حكم الأتراك في الجزائر متوجها إلى المغرب؛ وقد نظم قصيدته الشهيرة "بالعقيقة" في المغرب ذم فيها الأتراك بشدة، خاصة وأنه كان أحد المهرة الفصحاء في شعر الملحون، وجدير بالذكر أن نشير إلى أن الأديب السعيد بن عبد الله تلقى من السلطان المغربي 25 رطلا من الذهب الخالص كمكافئة له بخصوص مدحه في قصيدة، عاش هذا الأديب الجزائري بقية عمره في المغرب إلى أن توفي بها ودفن بمنطقة "الرتب" بالقرب من مدينة سجلماسة<sup>3</sup>.

ومن الفقهاء نجد الشيخ الجزائري "محمد القسنطيني الحسني" الذي كان يُدرّس في جامع القرويين بفاس وقد تتلمذ عنه في حاضرة فاس الرحالة الشهير "محمد بن زكور الفاسي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز سعود، مرجع سابق، ص226.

<sup>2</sup> ارزقي شويّتام، المجتمع الجزائري وفعالياته ... مرجع سابق، ص17.

<sup>3</sup> عبد الرحيم بنحادة، مرجع سابق، ص248؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق، ج1، ص428.

<sup>4</sup> مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية...مرجع سابق، ص19.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### ثانيا/الجالية المغربية المقيمة بإيالة الجزائر:

لا شك أن هذا الترابط الاجتماعي الذي حصل بين الجزائريين والمغاربة نتيجة الهجرة قد شكّل فيما بعد نسيجاً اجتماعياً متميزاً فأصبحنا نرى على سبيل المثال حومة السلاويين في الجزائر<sup>1</sup>؛ ومن الأمثلة عن حومة السلاويين أو "حارة السلاويين" في الجزائر نجد تلك التي تقع في داخل مدينة الجزائر؛ خاصة وأنها كانت تحتل موقعا جد هام حيث يتمركز السلاويون وسطاً بين دار السكة وباب الجديد الواقع على الجهة الغربية لسور البلد<sup>2</sup>، يعود تاريخ تواجد السلاويون بالجزائر إلى ما بين سنتي 992-993هـ/1584-1585م<sup>3</sup>.

بالإضافة إلى الجاليات المغربية التي تواجدت بالجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م نجد أيضا عائلة "أحمد بن عبد الله الدلائي"؛ كان أحمد الدلائي يتميز بكفاءة حربية عالية هذا ما جعل جده يوليه إمارة فاس وهو في سن مبكر كان ذلك في أواخر حكم السعديين، ولما تربع الرشيد العلوي على عرش الحكم بالمغرب الأقصى؛ وأخذ يسعى في توحيد البلاد تحت إمرته؛ هاجر أحمد الدلائي مع أفراد عائلته إلى تلمسان ومكث فيها إلى حين أن استدعاه السلطان إسماعيل؛ عندها استقر بالمغرب الأقصى إلى حين وفاته سنة 1091هـ/1680م<sup>4</sup>.

### ثالثا/عنصر التكامل بين المجتمع الجزائري والمغربي خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

لقد لعب الجزائريون بشكل لافت في التأثير على المجتمع المغربي وتأثروا بهم أيضا وذلك من خلال مساهمتهم في تدعيم أواصر الود والتواصل خاصة بعدما تغلغت عاداتهم وتقاليدهم في اللباس والشراب والطعام ولهجتهم في المجتمع المغربي؛ فأبسط مثال على ذلك نجد أن الجزائريون أثروا على المغاربة في استخدام بعد الألفاظ والتي يعود أصلها إلى اللغة التركية فظهرت هذه الألفاظ الدخيلة على

<sup>1</sup> عمر بن قايدة، أضواء على العلاقات...مرجع سابق، ص149.

<sup>2</sup> فهمية عمريوي، مرجع سابق، ص77.

<sup>3</sup> بلبروات بن عتو، "المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني"، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف بوعلام بلقاسمي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة وهران، 2007-2008م، ص133.

<sup>4</sup> عبد الكريم بن موسى الريفي، مصدر سابق، ص163.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

المجتمع المغربي وأصبح المغاربة يستخدمونها كجزء من لغتهم، ومن بين الألفاظ والمصطلحات العثمانية التي دخلت إلى القاموس اللغوي المغربي نجد؛ اخوانجي، أوتاق، أطلس، بارود، الباشا...<sup>1</sup>.

وعلى العكس من ذلك كان بعض من أهالي مدينة فاس يميلون لسلطة الأتراك بالجزائر بسبب الضرائب المفروضة عليهم من طرف السلطان المغربي؛ وصل هذا الولاء إلى حد الهجرة من المغرب إلى الجزائر ويتضح هذا الكلام من خلال قيام السلطان إسماعيل العلوي بمحاولة إحباط هجرة جماعية نحو تلمسان قام بها أهالي فاس سنة 1127هـ/1715م فراراً من سياسة التعسف المرتكبة في حقهم من طرف السلطان المغربي خلال هذه الفترة.<sup>2</sup>

### ج-العادات والتقاليد المشتركة بين المجتمع الجزائري والمجتمع المغربي خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

في مستهل حديثنا عن العادات والتقاليد المشتركة بين البلدين وجب علينا أن نشير إلى نقطة هنا والمتمثلة في كيفية إيضاح هذا العنصر وكيفية تناوله ضمن دراستنا المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ فعلى العموم وجدنا في هذا العنصر ما نكشف عنه من عادات وتقاليد سواء بشكل مباشر وذلك من خلال التأثير والتأثر؛ أو بشكل غير مباشر من خلال الوقوف على عناصر التشابه والتداخل اعتماداً في ذلك على المقاربات لتسهيل الدراسة أكثر.

وبصرف النظر نحو تلميع هذا العنصر فإنه حري بنا القول بأن كل من الجزائر والمغرب الأقصى تأثرا ببعضهما البعض سواء من حيث التقاليد الإسلامية والتي لها تاريخ عريق يربط كلا البلدين أو التي أخذها المغرب الأقصى عن الجزائر وقد كانت في جلها تتحدر من الأصل التركي العثماني؛ حيث برزت بوضوح في اللباس والطعام والمسكن والزواج والختان وغيرها، وقد تعود هذه العادات إلى

<sup>1</sup> إدريس بوهليلة، مرجع سابق، ص، ص، ص، 125، 124، 71، 66.

<sup>2</sup> عزيز سامح أتر، مرجع سابق، ص 444.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

العلاقات التجارية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى<sup>1</sup> وقد أثرت بدورها على جميع الأصعدة وقد تمثلت فيما يلي:

### أولا/الاحتفالات الدينية والعادية المشتركة:

#### 1/الاحتفال بالعيدين:

لا يفوتنا أن ننوه بأن كلا من الجزائر والمغرب الأقصى كانا يُقيمان احتفال بمناسبة الأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى فقد كانت تنطلق الاحتفالات وتعلن الأفراح في كامل أرجاء البلدين؛ حيث يرتدي الأطفال الملابس الجديدة والشواشي المزينة باللؤلؤ أما الكبار فيرتدون ملابس حسنة وتكثر الحلويات وعادة ما تباع القهوة في الخيام حيث يطلق عليها الرحالة الأوروبيين تسمية "المهرجانات الدينية"، أما عيد الأضحى فيتم ذبح فيه الأضاحي وأكل لحومها، كما تقدم في هذا اليوم الهدايا للدايات والسلطان المغربي<sup>2</sup>، ثم تقام حفلة كبيرة يحضرها كبار شخصيات، نلاحظ أن الأمر يكاد يكون متطابق في أيام العيدين في كلا البلدين، إلا أن الجزائر نجد بأنها قد تميزت بحدث في هذه الأيام لا بد من الإشارة إليه لذلك ينبغي أن نقول أنه من عادة الأتراك في الجزائر خلال هذا اليوم تقام حفلات مبارزة في العيدين وذلك بانتقاء شخصيتين يتميزان ببنية جيدة وتحدث بينهما مباراة مبارزة والذي يسقط خصمه يحصل على كيس به قدر معين من المال<sup>3</sup>.

#### 2/الاحتفال بيوم الجمعة:

كان الجزائريون والمغاربة على سواء يحتفلون بيوم الجمعة فطريقة الاحتفال في الجزائر تكمل من خلال تنشيط ألعاب بهلوانية يمارسها الأتراك وهي عبارة عن مصارعة قائمة على خفة الحركة وإظهار

<sup>1</sup> عبد العزيز سعود، مرجع سابق، ص256.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1961م، ص151.

<sup>3</sup> فاتح بلعمري، "الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة"، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/ أحمد صاري، كلية الآداب والحضارة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، بقسنطينة، 2016-2017م، ص354؛ بليراوات بن عتو، مرجع سابق، ص-ص141-142؛ منصور درقاوي، "الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ-13هـ/16م-19م)"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/ دحو فغرور، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الآثار، جامعة أحمد بن بلة بوهران، 2014-2015م، ص103.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

القوة والمهارة في الغلبة؛ تجرى هذه الألعاب تحت جمع غفير من الناس؛ كما تجرى ألعاب أخرى يقوم بها فرسان الصبايحية حيث يسير الفارس تلو الآخر وببيده عصي تشبه الرمح حيث يقومون برميها على بعضهم البعض والفائز من أصاب صاحبه بالعصي<sup>1</sup>، أما في المغرب فأشتهر احتفالهم بطريقة سميت "بنظام حفلة صلاة الجمعة" حيث يكون السلطان المغربي هو الطرف الرئيسي في هذه الحفلة وذلك من خلال استعراض يقوم به جنوده قبل الذهاب لصلاة الجمعة<sup>2</sup>.

### 3/الاحتفال بشهر رمضان:

يستقبل الجزائريون والمغاربة الشهر المبارك من كل سنة بحفاوة فهو يعتبر شهر الحلويات والضيافة والأفراح كما تجرى فيه حفلات تسمى "بحفلات القرقوز" بالنسبة للجزائر حيث يحضرها مئات الأشخاص<sup>3</sup>، كما أن الجزائريون والمغاربة على سواء تعودوا على ختم صحيح البخاري في المساجد وإضاءة الشموع<sup>4</sup>، ومما يميز هذا الشهر عن غيره نجد بأن الجزائريون والمغاربة يسهرون ليلاليه<sup>5</sup>.

### 4/الاحتفال بالمولد النبوي:

من البديهي أن نجد تشابه كبير في الاحتفال بالمولد النبوي بين الجزائريين والمغاربة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م لكن الطريقة تختلف؛ فقد لاحظ "ابن حمادوش الجزائري" لما كان بالمغرب الأقصى بأن سكان هذا البلد يحتفلون بالمولد لكن على غير الطريقة الجزائرية ففي الجزائر يقومون بالمديح وتلاوة مجموعة من القصائد الشعرية بالإضافة إلى ذلك فأنهم يُحضرُونَ بعض الأطباق من المأكولات، أما في المغرب فالأمر مشابه تماما إلا أنه يمزج بالطباخين والغياطين وبعض من آلات

<sup>1</sup> بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص141.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن زيدان، العز والصولة...مصدر سابق، ج1، ص46.

<sup>3</sup> هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج3، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م، ص63.

<sup>4</sup> كلة نصيرة، مرجع سابق، ص253.

<sup>5</sup> بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص141؛ منصور درقاوي، مرجع سابق، ص102.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

الطرب بالإضافة إلى أنهم يحملون ألوان مختلفة من الشموع وقد عبّر ابن حمادوش عن هذا عادة ولوجه إلى مدينة فاس<sup>1</sup>.

لقد كان الاحتفال بالمولد في المغرب الأقصى يكون بأمر من السلطان نفسه حيث يصدر العاهل المغربي دعوة لحضور صلاة العشاء وبعد أدائها يجلس السلطان في وسط المجلس عند المحراب ويصطف الأعيان وتوضع أمامه الشموع وهو يحمل كتاب المذائح؛ حيث يتم إحياء هذه الليلة بالاحتفالات والمهرجانات كما يشارك في ذلك المداحين في إنشاد القصائد إذ يبدؤون "بالبردة والهمزية" "البوصيري" بواسطة النغمات الموسيقية وكان عامة المغاربة يتلون قصة المولد النبوي "البرزجي"، وبعد نهاية المديح تتلى القصائد الشعرية ويمكنون هكذا إلى غاية انشقاق الفجر حيث تتردد طلقات البارود والمدافع وفي يوم العيد يخرج السلطان لتقديم مراسيم التهئة يصاحبه توزيع المال والأكل على المحتاجين. لم تكن هذه الاحتفالات تقتصر في المغرب على المساجد فقط بل أصبحت تشمل مختلف الزوايا والأضرحة والبيوت وجرت العادة أيضا أن يستمر الاحتفال أسبوع بعد العيد وكان من بين عوائد المغاربة توزيع الملابس الفاخرة على أعيان العائلة وكميات وافرة من السمن والسמיד على كل القصور السلطانية<sup>2</sup>.

### 5/الاحتفال بقراءة صحيح البخاري:

هذه العادة كانت شائعة بكثرة أيضا عند الجزائريين والمغاربة فإذا حل شهر رجب يشرعون في افتتاح قراءة صحيح الإمام البخاري، ففي المغرب مثلا يقع الاختيار على محققين علماء من كل النواحي ليحضرُوا مجلس السلطان طيلة مدة القراءة، ينقسم العلماء إلى قسمين في مجلس القراءة؛ قسم للسرد؛ وقسم للتقرير؛ ويستمرّون في ذلك إلى نهاية شهر رمضان؛ وعند نهاية القراءة يعقب المجلس احتفال يُقدّم فيه السلطان الهدايا للعلماء، كانت نهاية القراءة تنتهي في يوم 27 من شهر رمضان<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص84.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن زيدان، العز والصولة...مصدر سابق، ج1، ص-ص173-176.

<sup>3</sup> نفسه، ج1، ص-ص177-184.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### 6/الاحتفال بالزواج:

نجد طريقة الزواج عند الجزائريين تتطابق مع ما هو في متعارف عليه بالمغرب الأقصى؛ كون الطريقة تتم على الشريعة الإسلامية ففي الجزائر كانت أولى بوادر الشروع في الزواج تنطلق بواسطة الأمهات والعلاقات النسوية من خلال زيارات متبادلة؛ فمن خلال هذه يتم وضع اللبنة الأولى وهي اختيار الفتاة المناسبة<sup>1</sup>، بعدها تتم عليه الخطبة ثم المهر، كما كان الزواج في الجزائر تضبطه مجموعة من العادات وذلك أن الرجل الذي يريد أن يتزوج لا يستطيع أن يرى عروسته بل يكون بتقرير من السكان المحليين وعندما يعلن الزوج موافقته بعد التقاهم مع والدي العروس يرسل إليهم بعض الأطعمة، ترتدي العروس يوم زفافها ثيابا جميلة وتزين نفسها بالحلي وتقام وليمة في بيت العروس؛ وعندما يأتي العريس تُغشى عروسه برداء؛ وعندها تدف الطبول وترفع أصوات موسيقى المزامير<sup>2</sup>، أما في المغرب الأقصى فقد كان الزواج يتم عن طريق الاحتفال بطريقة أسرية معينة ولا تأتي هذه المرحلة إلا بموافقة الوالدان، وبناء على ذلك يتم حمل العروس علانية بحيث تكون محجبة بالكامل لكي يراها إلا العريس، إن هي أعجبتته تتم الإجراءات بشكل عادي؛ حيث يقوم العريس بدفع المهر لها ويتم بعد ذلك الاتفاق في المحكمة، وبطبيعة الحال تقوم النساء اللواتي قمن باقتياد العروسين إلى المحكمة بالبطيل والغناء والرقص في أجواء مفعمة من البهجة والفرح لأنها قُبلت البنت للزواج، وإن هي لم تسره لعيب ما أو لفقدان عذريتها فهو لا يوافق عليها؛ حيث يجعلها تجرد ثيابه تعبيرا منه عن رفضه إياها ثم بعد ذلك يرسلها إلى منزل أبوها، كانت عادات المغاربة فيما يتعلق بالزواج كثيرة ومنها؛ مؤدبات الأكل<sup>3</sup> تماما مثلما هو شائع عند الجزائريين.

### 8/الاحتفال بالختان:

كان الختان في الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م مناسبة كأنها حفل زفاف؛ فقد كانت الأسر الجزائرية مثلا خاصة الثرية منها تقيم الولائم لمدة 07 أيام<sup>4</sup>،

<sup>1</sup> وليام شالر، مصدر سابق، ص 87.

<sup>2</sup> فاتح بلعمري، مرجع سابق، ص ص 143-144.

<sup>3</sup> Pidue saint along,op-cit,p-p86-92.

<sup>4</sup> فاتح بلعمري، مرجع سابق، ص 346.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

وعن عملية الختان فقد كانت تتم على يد رجل يدعى "البشار"؛ يقوم بختن الأطفال الفقراء مجاناً بينما الأثرياء ينتظر منهم هدية لا يزيد في ثمنها عن "بوجو" واحد، كان الجزائريون في حفلات الختان يقدمون الطعام كما أن النساء تتزين ويرقصن على أنغام الموسيقى ويزغردن<sup>1</sup>، أما الأئمة المورجى فإذا بلغ الأطفال سن 06 أو 07 من عمرهم يقوم السلطان المورجى بإصدار أوامر إلى الرعية وذلك بالإتيان بأولادهم قصد ختانهم؛ عندها تحدد ليلة معينة لهذا الغرض حيث تصاحبها حفلة صاخبة أين توضع فيها الحناء على أيدي وأرجل الأطفال؛ يقدم في هذه الحفلة إلى أهالي الصبية كل ما يحتاجون إليه من دقيق ولحم<sup>2</sup>.

### ثانياً/العادات المشتركة في اللباس:

من بين الأمور التي تبرز لنا العلاقات الاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م وجود اللباس المشترك، ومن الضروري الإشارة بأن التأثير بمواصفات الألبسة لم يحدث ما لم يكن هناك تواصل اجتماعي وثيق، ومن خلال دراستنا هذه تبين لنا جلياً بأن الجالية الجزائرية التي كانت تقيم بالمغرب كانت أكثر من المغاربة المتواجدين في الجزائر؛ ولدى فإن عامل التأثير في المغرب كان أكبر مما هو عليه في الجزائر ولذلك سنركز في هذه النقطة عن المغرب الأقصى خاصة مع وجود العنصر الجزائري فيه بنسبة أكبر؛ هذا ما خلق جواً من التأثير والتأثر بين المجتمعين داخل المغرب الأقصى، ومن هنا يمكننا طرح التساؤل الآتي: ما هي أنواع الألبسة التي صنعت تأثيراً كبيراً بين المجتمعين الجزائري والمورجى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؟

لقد تأثر المغاربة بموضة اللباس السائد خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م فقد كان اللباس العثماني محل جذب بالنسبة لهم والمتمثل في الأثواب والأقمشة والأثواب الحريرية، إلى جانب الكل من هذا فقد تأثر المغاربة بمظاهر الزينة من حلي وجواهر وطرق تصفيف الشعر؛ وهذا راجع دوماً للعامل الامتزاج، وقرب المغرب من المؤثرات الثقافية التركية في الجزائر عمل بذلك أيضاً دوراً كبيراً

<sup>1</sup> بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص144.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن زيدان، العز والصولة...مرجع سابق، ج1، ص69.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

في إتاحة إمكانية محاكاة المغاربة لأساليب الحياة اليومية بما في ذلك تبادل الألبسة خاصة مع تواجد عنصر كبير من الأتراك الجزائريين في المغرب<sup>1</sup>.

من الجدير بالذكر أن نشير إلى الملابس الجزائرية التركية التي دخلت ثقافة مجتمع المغرب الأقصى حيث نجد "البدعية" وهي عبارة عن سروال مطرز بالحريز، كما نجد أيضا "الجابدور" وهو عبارة عن سروال وقميص واسع، بالإضافة إلى "الطربوش التركي" والذي هو عبارة عن عمامة حمراء اختص بها أهل المدن في المغرب والطبقة المثقفة منهم على وجه الخصوص<sup>2</sup>.

ومن جهة أخرى كانت المغربيات يرتدين لباس "القفطان التركي" وهو اللباس نفسه كان معروف عند الجزائريات خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>3</sup>؛ فالقفطان هو نوع من اللباس الفضفاض كان يرتديه حتى الرجال، اشتهر هذا اللباس بكثرة في مدينة تطوان خلال الفترة الإسماعيلية وقد شاع هذا اللباس في المجتمع المغربي منذ عصر السعديين؛ ومع مرور الزمن لقي إقبالا كبيرا حتى عند النساء المغربيات<sup>4</sup>.

وإذا ما اعتمدنا على المقاربات في هذا العنصر فإننا نجد بأن السراويل عند الرجال في المغرب مثلا كانت تصنع من الكتان أو القطن فضلا على أنها كانت متاحة لجميع الفئات، كان مظهرها يصل إلى الركبة، كما أن المغاربة أيضا كانوا يضعون فوق رؤوسهم شاشية حمراء ملفوفة بعمامة قطن بيضاء ويلبسون في أقدامهم بلاغي، أما اللباس الخارجي فكان يتمثل في البرنس الذي يصنع من نسيج الكتان أو الصوف والفرق في لباس الغني والفقير يكمل في "الصدريات" ودقة البرنس، أما الفقراء فكانوا يلبسون الجلابية والتي تكون مصنوعة من نسيج صوفي كثيف، بالإضافة إلى كل من هذا كانوا يرتدون قمصان قصيرة ذات أكمام واسعة تدعى "المنصورية" ويرتدون فوقها صدرية تكون ملتصقة بأجسامهم، كما يجب الأخذ بالحسبان المفارقات بين الأغنياء والفقراء والفئات الوسطى في اللباس، وكذلك العلماء والشرفاء والطلبة فكان هؤلاء يلبسون فوق الصدرية قميصا من الصوف يسمى "الملف" يكون محفوقا بالعقد

<sup>1</sup> محمد المنتفع، الألبسة المغربية وموضة أزياء العصر الحديث، "مدارات تاريخية"، مج01، ع.خ، أبريل 2019م، ص215.

<sup>2</sup> إدريس بوهليلة، مرجع سابق، ص128.

<sup>3</sup> عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص94.

<sup>4</sup> إدريس بوهليلة، مرجع سابق، ص128.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

والأزرار<sup>1</sup>، أما لباس الرجال في إيالة الجزائر فقد كانوا يلبسون اللباس التقليدي وهو عبارة عن ثوب فضفاض عريض متصل جوانبه بأكمام وقلنسوة يسمى "بالجلابة" في المغرب؛ أما الجزائريون فيطلقون عليه تسمية "البرنوس" ومن الملابس تحتية التي يرتديها الرجل الجزائري نجد مثلا السراويل المطرزة التي تكون عريضة وفضفاضة تصنع من النسيج القطني كما يضاف أيضا إلى هذا اللباس إما شاش أو شاشية حمراء؛ ويضاف إليها تطريز حريري واسع يوضع عليه الرجل مسدسه وسيفه وخنجره هذه مواصفات للباس رجل المدينة، أما اللباس عند البدو في الجزائر فقد كان في غالبيته مصنوع من الصوف؛ كان يغطي سائر الجسم "بقندورة" يشد منتصفها بمحزم في شكل حبل ثم يوضع عليها برنوس وتوضع عمامة على الرأس<sup>2</sup>، هنا نلمح تطابق كبير في اللباس عند الرجال الجزائريين والمغاربة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

أما ما نجده عند النساء في المغرب فقد كن يلبسن البدعية وفوقها يرتدين القفطان بالإضافة إلى حزام مصنوع من حرير ويغطين رؤوسهن عند البلوغ بقطع ثوب كتان<sup>3</sup> ونفس اللباس نجده عند النساء الجزائريات حيث كانت المرأة الجزائرية هي الأخرى ترتدي "الحايك" وتلبس تحته قميص وسروال وتغطي رأسها بقطعة من قماش أيضا.

ومن زاوية أخرى نجد بأن اليهود كان اللباس الأسود هو الذي يميزهم عن غيرهم داخل المجتمع الجزائري<sup>4</sup> أما في المغرب أيضا فيبدو أن اليهود متميزون عن باقي مجتمع المغاربة؛ وذلك بلباسهم حيث تكون لهم دائما أغطية حمراء مع اللباس الأسود الذي يعتبر إلزاما عليهم وقد كان يتشكل من برنوس وقلنسوة، ومن خالف منهم شيئا من هذه القوانين يعرض نفسه للضرب المبرح أو للسجن ولن يطلق سراحه إلا بدفع غرامة مالية كبيرة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز سعود، مرجع سابق، صص 256-257.

<sup>2</sup> وليام سبنسر الجزائر، مرجع سابق، صص 103، 105.

<sup>3</sup> عبد العزيز سعود، مرجع سابق، صص 256-257.

<sup>4</sup> وليام سبنسر الجزائر، مرجع سابق، صص 104، 107؛ منصور درقاوي، مرجع سابق، ص 98.

<sup>5</sup> Pidue saint along, op-cit, p 83.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### ثالثا/العادات المشتركة في الأكل:

من جملة عادات سكان المغرب الأقصى تناول مأكولات تماما مثل التي نشهدها في إيالة الجزائر ومن بين الأطباق التي كانت تحضر في المغرب الأقصى طبق الكسكس<sup>1</sup>؛ حيث يعد طبق الكسكس من الأطعمة المشهور في الجزائر والمغرب الأقصى على حد سوا؛ فهو أكلة رئيسية عندهم، يرجع طبق الكسكسي في صنعه إلى دقيق القمح؛ يُفقل حبات صغيرة على قصعة من الخشب ثم يُطهى بواسطة بخار الماء ثم يسقى بالمرق، إن الشيء الذي يميز طبق الكسكسي كونه يقدم باللحم؛ هذا الذي يستهلكه الجزائريون والمغاربة بشكل محدود كون أن الأمر مقتصر على الأغنياء، ولذلك فإن طبقة الأعيان في المغرب الأقصى نجد غذاءها يتميز من حيث التنوع والكمية فهو يتكون في غلب الأحيان من لحم دجاج وسمك وكسكس، ومن اللحوم الرائجة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م بين البلدين نجد لحم البقر والضأن والدجاج والأسماك<sup>2</sup>.

ومن بين المشروبات والمأكولات التي أخذها المغاربة عن الأتراك الجزائريين نجد احتساء الشاي؛ حيث كانت مدينة تطوان كثيرا ما تستهلك الشاي ولذلك كان يكثر عليه الطلب في سلع الاستيراد<sup>3</sup>، أما المأكولات فينبغي الإشارة أيضا على أن التطوانيون كان يظهر عليهم تأثر واضح بأصناف الأطباق الجميلة والحلويات الجزائرية العثمانية والتي كان من بينها؛ الكفتة والبقلوة والضلمة والملاوي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص94.

<sup>2</sup> بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص-ص139-140.

<sup>3</sup> عبد العزيز سعود، مرجع سابق، ص258.

<sup>4</sup> إدريس بوهليلة، مرجع سابق، ص129.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### 2-العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

#### أ-الحركة الفكرية بين البلدين:

ارتبط علماء الجزائر بصلات ثقافية مع قرنائهم في المغرب الأقصى خاصة وأنه في وقت لم تكن فيه الحدود السياسية تضبط حركة الأفراد، حيث تنقل علماء البلدين طلبا للعلم من جهة؛ ومن جهة أخرى بحثا عن جو ملائم من أجل العطاء الفكري خاصة إذا تعلق الأمر باضطراب الجو السياسي الذي كان يسود أوطانهم<sup>1</sup>؛ فالرحلات العلمية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م كانت من أكثر الجوانب نشاطا وألفة حتى قيل: "إن تنقل المثقفين والدارسين بين المغرب والجزائر كنتقل سكان الجزائر بين وهران وتلمسان، وسكان المغرب بين فاس ومكناس"<sup>2</sup>، فمن هذا النقطة يمكننا طرح التساؤل الآتي: إلى أي مدى برزت الحركة الفكرية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؟ ولإجابة على هذا التساؤل تحتم علينا تقسيم الموضوع إلى عنصرين مهمين:

#### أولا/الحركة العلمية الجزائرية نحو المغرب الأقصى:

مثل علماء تلمسان طليعة تأسيس الروابط الثقافية مع المغرب الأقصى وذلك من خلال الولوج إلى مؤسساته العلمية؛ والسبب في ذلك راجع لقرب المسافة بين حاضرة تلمسان وبعض الحواضر المغربية، ثم توسعت الحركة العلمية إلى المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م لتشمل باقي القطر الجزائري؛ فانتقل علماء من الشرق الجزائري ومن الوسط والجنوب إلى المغرب الأقصى من أجل الإفادة والاستفادة في إطار تدعيم الروابط الثقافية بين البلدين، لقد ساهم العلماء الجزائريون في نشر العلم والمعرفة داخل أوساط المجتمع المغربي، كما عملوا أيضا على تقوية روابط المودة بين الشعبين بالرغم من احتدام الصراع بين سلطة الدايات والسلطة المخزن<sup>3</sup>، وقد أشتهر العديد من العلماء الجزائريين بنشاطهم العلمي والفكري بالمغرب الأقصى مستفيدين بذلك من الأوضاع السائدة

<sup>1</sup> لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، ص 163.

<sup>2</sup> أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية...مرجع سابق، ص 85.

<sup>3</sup> نفسه، ص-ص 85-86.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

بالمغرب سواء من الناحية السياسية أو الثقافية؛ فانهمك الغالبية منهم بوظيفة التدريس داخل المساجد والمدارس المغربية<sup>1</sup> ولتوضيح ذلك أكثر لابد لنا أن نعرض على أبرز العلماء الجزائريين الذين كانت لهم رحلات إلى المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

### 1/ حركة الشيخ سعيد قدورة:

يعد الشيخ سعيد قدورة من بين المشايخ الجزائريين الذين سلكوا رحلة علمية إلى المغرب الأقصى؛ حيث سافر هذا الشيخ من مدينة تلمسان إلى منطقة فكيك بالجنوب المغربي وصولاً إلى مدينة سجلماسة ونزل في منطقة بني عباس وقام يدرس بها، كما كان له لقاء هناك بالعالم المتصوف "أحمد بن أبي محلي السجلماسي" واشترك معه في عقد الدروس بالمسجد الرئيسي بالمنطقة ثم بعد عدة أيام قضاها الشيخ سعيد قدورة عزم على التنقل من سجلماسة إلى مدينة فاس حيث اقتتص الفرصة في الأخذ عن بعض علمائها؛ ولما رجع إلى الجزائر زاول مهنة التدريس في كبرى المعاهد بالعاصمة، تتلمذ على الشيخ سعيد قدورة نفر من علماء المغرب أمثال؛ الشيخ محمد بن عبد الرحمان الصيني التازي والشيخ محمد بن سليمان الروداني<sup>2</sup>، يبدو أن العلماء في هجراتهم كانوا يُفيدوا ويستفيدوا؛ حيث نلمح هذه الميزة كانت غالبية على علماء البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

### 2/ حركة الشيخ عمر المانقلاتي:

هو عمر بن محمد بن عبد الرحمان المانقلاتي يعد من أحد أبرز الفقهاء الجزائريين نبوغاً في العلم والمعرفة، يرجع في أصله إلى مدينة بجاية، داع صيته لما كان مدرسا بمدينة الجزائر حيث أصبح من أكابر علمائها، انتقل إلى المغرب الأقصى في مهمة تدريس حيث أخذ عنه العلم هناك مجموعة من العلماء والطلبة المغاربة، لم يمكث مدة طويلة في المغرب الأقصى ثم عاد إلى الجزائر، توفي الشيخ المانقلاتي سنة 1084هـ/1673م ودفن بمدينة الجزائر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص113.

<sup>2</sup> لزغم فوزية، مرجع سابق، ص-ص220-221.

<sup>3</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص93.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### 3/ حركة الشيخ محمد بن عبد الكريم الجزائري:

هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الجزائري الملقب بالشريف الحسيني<sup>1</sup> الفقيه والأديب كان من أشهر علماء القرن 12هـ/18م أخذ العلم من علماء جزائريين أمثال الشيخ سعيد قدورة؛ ومن علماء مشاركة أمثال الشيخ الآجهوري والبابلي والفيشي والقشاشي ومحمد الزرقاني وغيرهم ثم رحل إلى المغرب سنة 1083هـ/1672م من أجل طلب العلم وقد درس على يد مشايخ مغاربة أمثال الشيخ عبد القادر الفاسي والشيخ علي اللبوسي، حضى الشيخ محمد بن عبد الكريم بمكانة مرموقة من طرف السلطان إسماعيل العلوي وأكرم وفادته مرارا، كما كان أيضا يجله ويعظمه دوما وكان كثير الاتصال به، فضلا عن ذلك فإن تردد الشيخ أبو عبد الله على المغرب الأقصى كان بإيعاز من السلطان إسماعيل العلوي نفسه<sup>2</sup>، استقر الشيخ محمد بن عبد الكريم الجزائري في فاس إلى أن توفي بها سنة 1102هـ/1691م<sup>3</sup>، من بين تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الكريم الجزائري بالمغرب نجد؛ "الشيخ أبو عبد الله"<sup>4</sup>.

### 4/ حركة الشيخ أبو البقاء الرغاوي:

هو الشيخ محمد بن يعيش الشاوي المكنى "بأبو البقاء الرغاوي الجزائري" درس بالمغرب على يد مجموعة من المشايخ أمثال أبي الرحال ومحمد المسناوي؛ ثم بعد ما أظهر اجتهاده حاز على إيجازه في العلوم الشرعية أين أخذ بعدها رخصة بالتدريس في أحد المساجد المغربية؛ من بين تلاميذه

<sup>1</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص92.

<sup>2</sup> أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص264؛ أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته... مرجع سابق، ص329؛ محمد بن الطيب القادري، مصدر سابق، ج1، ص141.

<sup>3</sup> محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص76؛ لزغم فوزية، مرجع سابق، ص-ص224-225.

<sup>4</sup> المعروف بالصغير بن عبد الرحمان الفاسي المتوفى سنة 1133هـ/1721م صاحب المسند المعنون "بالمنح البادية في الأسانيد العالية"؛ وقد كان الشيخ محمد بن عبد الكريم أحد من أجازوا الشيخ بن عبد الرحمان الفاسي، يعد الشيخ محمد بن عبد الكريم عند المغاربة من بين العلماء الأجلاء؛ ينظر إلى: محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص257.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

"أبو عبد الله محمد الدكالي" صاحب مؤلف "حاشية على شرح التحفة"، توفي الشيخ أبو البقاء الرغاوي قتيلا بفاس على يد مجموعة من اللصوص سنة 1150هـ/1737م<sup>1</sup>.

### 5/ حركة الشيخ محمد الجعدي الجزائري:

هو الشيخ محمد بن علي الشريف الجعدي المعروف "بالجزائري" نسبة إلى مدينة الجزائر، درس بالمغرب الأقصى على يد "الشيخ الرماصي" الذي أجازته في القراءات بحاضرة فاس سنة 1132هـ/1720م؛ كما تعلم أيضا على يد "الشيخ محمد بن عبد الرحمان الفاسي" والذي قرأ عنه "فهرست المنح البادية"؛ فأجازته فيها، ثم سمع منه حديث "الرحمة" المسلسل وحديث "الضيافة"، ثم قرأ عليه أوائل الكتب الستة وأوائل الموطأ؛ فضلا عن ذلك قام بتلقيه أيضا بعض الأقوال المنسوبة للشيخ العلامة عبد الرحمان الثعالبي<sup>2</sup>.

### 6/ حركة الشيخ محمد أيوب التلمساني:

هو الشيخ محمد بن عبد الله أيوب التلمساني الملقب "بالمونور" رحل إلى مدينة فاس سنة 1132هـ/1720م طالبا للعلم، استقر بها مدة وأخذ العلم عن بعض علمائها، قدمت له العديد من الإجازات من طرف مشايخ المغرب، فمن بين المشايخ الذين أجازوه في مدينة فاس نجد الشيخ أبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي والشيخ أبي عبد الله المسناوي؛ والذي أجازته سنة 1133هـ/1721م، والشيخ محمد بن عبد الرحمان بن زكري والشيخ البناني وغيرهم<sup>3</sup>.

### 7/ حركة الشيخ أبي جلال:

يعد الشيخ محمد الموفق بن محمد والمعروف "بأبي جلال" من أبرز علماء معسكر رحل إلى المغرب وكان من أبرز المدرسين بحاضرة الرباط بعد أن كان أحد طلبة مدينة فاس، ثم درس أيضا في

<sup>1</sup> محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص78.

<sup>2</sup> أبي القاسم محمد الحفناوي، مصدر سابق، ج2، ص543.

<sup>3</sup> لزغم فوزية، مرجع سابق، ص233.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

الجزائر وكان من أبرز تلاميذه الشيخ أحمد بن محمد الراشدي المعروف "بابن سحنون"؛ مؤلف كتاب "الشعر الجماني"؛ بالإضافة إلى الشيخ عبد القادر بن عبد الله الراشدي المعسكري<sup>1</sup>.

### 8/ حركة الشيخ ابن الكماد القسنطيني:

هو الشيخ محمد بن أحمد القسنطيني الشريف الحسني<sup>2</sup> المعروف "بابن الكماد" صال وجال في الأوساط العربية شرقاً ثم هاجر إلى المغرب في رحلة علمية بحثية، تزامنت رحلته مع الشيخ محمد بن عبد الكريم الجزائري، استقر الشيخ ابن الكماد بمدينة فاس المغربية وحضي هو الآخر بتكريم ومكانة رفيعة لدى السلطان إسماعيل العلوي<sup>3</sup> درس الشيخ ابن الكماد القسنطيني عن مجموعة من مشايخ فاس كما تفوق بدوره على طلبة عصره خاصة في حفظ الأحاديث وفي القراءة؛ كما درس كتاب "جمع الجوامع" "السبكي" فأبدع في قراءته إذ كانت له ملكة في علم الكلام والمنطق، بالإضافة إلى أنه كان يزاحم علماء فاس بعد ذلك، وهذا إن ذل على شيء أنما يدل على تكوينه العلمي الرصين، شغل ابن الكماد بعد ذلك كرسي البخاري بجامع القرويين بالإضافة إلى تدريسه للعديد من العلوم في المغرب؛ كعلم التفسير والأصول والفقه والبيان والمنطق وغيره، وتخرج على يديه العديد من العلماء المغاربة أمثال الشيخ عبد الرحمان الجامعي والشيخ محمد بن عبد السلام البناني الفاسي وكذلك الشيخ محمد المسناوي الدلائي<sup>4</sup>، بعد ذلك انتقل الشيخ ابن الكماد القسنطيني إلى تطوان ومكث بها؛ من أبرز ما ميز وجوده بتطوان أن حصلت مشادة بينه وبين قاضيهما الفقيه عبد الله بن قريشي، توفي الشيخ ابن الكماد بمدينة فاس سنة 1116هـ/1705م<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> لزغم فوزية، مرجع سابق، ص-ص 137-140.

<sup>2</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص 93.

<sup>3</sup> محمد الصغير الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تق وتتح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004م، ص 360.

<sup>4</sup> لزغم فوزية، مرجع سابق، ص-ص 225-226.

<sup>5</sup> محمد الطمار، مرجع سابق، ص-ص 257-258.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### 9/ حركة الشيخ عمر التتلائي:

هو الشيخ عمر بن عبد القادر التتلائي ولد بمنطقة تتلان بإقليم توات وترعرع فيها ثم سافر بعد ذلك إلى مدينة فاس أين درس هناك في جامع القرويين، فضلا على ذلك أنه كان يقدم الدروس فيها؛ وبعد ذلك عاد إلى الجزائر سنة 1129هـ/1717م استقر بزاوية تينلال ثم عُين بعد ذلك قاضي في المنطقة، من أبرز مؤلفاته "رحلة في طلب العلم لسجلماصة وفاس" أين تناول في مؤلفه هذا أهم المشايخ الذين تتلمذ على يديهم في المغرب الأقصى، كما تكلم في رحلته أيضا عن تميزه في طلب العلم وكيفية تصدره للتدريس "بالمدرسة المصباحية" وجامع القرويين، وتعرف أيضا على أهم علماء القرن 12هـ/18م هناك بالمغرب، توفي سنة 1151هـ/1739م<sup>1</sup>.

### 10/ حركة الشيخ عبد الرحمان بن علي الجنتوري القراري:

هو الشيخ عبد الرحمان بن أبي اسحاق إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن علي الجنتوري القراري أخذ العلم عن والده ثم عن ابن عمه عبد العالي بن أحمد التتلائي، انتقل الشيخ عبد الرحمان الجنتوري إلى فاس بالمغرب الأقصى وأخذ العلم عن كوكبة من علمائها، كان يلقب بأعجوبة زمانه، توفي بالقرارة 1160هـ/1747م<sup>2</sup>.

### 11/ رحلة الشيخ عمر التواتي:

هو الشيخ عمر بن الحاج عبد القادر التواتي ولد سنة 1098هـ/1687م بتوات أين تعلم بها ثم سافر بعد ذلك إلى فاس وأخذ العلم عن مجموعة من المشايخ هناك؛ أبرزهم الشيخ محمد بن أحمد المنساوي ومحمد بن زكري الفاسي، كان الشيخ عمر التواتي رجلا عالما وفقهيا في النحو تولى مهنة التدريس بجامع القرويين ثم عاد إلى حاضرة توات سنة 1129هـ/1717م<sup>3</sup>.

لقد ساهم علماء الجزائر بشكل كبير في عملية الإفتاء بالمغرب الأقصى فقد ذكر أبو القاسم سعد الله بأن عالم جزائري تدخل بفتوى بخصوص قضية تعلقت باليهود المغاربة عندما زعموا حقوق مزيفة

<sup>1</sup> حورية حصام، مرجع سابق، ص 199.

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> نفسه، ص 200.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

لصالحهم، ومن جهتها أيضا نجد عالم جزائري آخر أفتى بجواز حرق اليهود والنصارى إذا أساءوا إلى الإسلام<sup>1</sup>.

ثانيا/حركة علماء المغرب نحو إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

لقد كان لتواجد علماء المغرب الأقصى بالجزائر مهمتان حيث كانت المهمة الأولى علمية بحتة أي بغرض الإفادة والاستفادة، أما المهمة الثانية فتكمن في اتخاذ علماء المغرب لأرض الجزائر محطة لهم أثناء تنقلهم إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وقد ساهمت هذه الحركة العلمية من المغرب الأقصى إلى الجزائر في تقوية الروابط الثقافية بين علماء البلدين<sup>2</sup>، ومن العلماء المغاربة الذين وطئت أقدامهم أرض الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م نجد:

### 1/حركة عبد الواحد بن محمد البوعناني:

يعد من بين العلماء المغاربة الذين زاروا الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ كان أحد أعمدات العلم بحاضرة فاس؛ حيث اشتغل بها عدة مناصب كتقلده لمصاف الإفتاء ثم الاشتغال بمنصب القضاء ومدرسا بجامع القرويين، رحل إلى الجزائر بأمر من السلطان إسماعيل وجلس عند مشايخها من أجل الأخذ عنهم؛ توفي بفاس 18 صفر 1106هـ/08 أكتوبر 1694م<sup>3</sup>.

### 2/حركة الشيخ ابن الطيب الشرقي المتوفى سنة 1170هـ/1756م:

استهل رحلته إلى الحجاز عابرا الجزائر سنة 1139هـ/1726م، حيث تكلم في رحلته الحجازية عن الكثير من مزارات الأولياء والصالحين بالجزائر، فقد أبان عن أول زيارة له للأولياء في الجزائر كانت عند دخوله لقرية "المشرية" بالغرب الجزائري؛ حيث زار فيها روضتي الشيخ محمد العمري والشيخ عبد الرزاق المجلد وهما من صلحاء المنطقة؛ وذكر بأنه كان قاصد ضريح "خالد" إلا أن الريح العاصف حال دون ذلك، وقد دون بذلك أبياتا قائلا فيها:

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق، ج1، ص-ص447-448.

<sup>2</sup> أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية الجزائرية المغربية...مرجع سابق، ص-ص89-90.

<sup>3</sup> محمد الصغير البفرن، روضة التعريف...مصدر سابق، ص74.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

حططنا بمغنى خالد بن سنان \* لنحظى به عن أسهم وسنان

أخالد منك الود أصبح خالدا \* لدي خلدي بل في صميم جناتي<sup>1</sup>

### 3/ رحلة أحمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة 1128هـ/1716م:

استهل رحلته إلى المشرق سنة 1121هـ/1709م، كانت بداية انطلاقه من مدينة سجلماسة عابراً المسالك البرية الجزائرية متوجها نحو مكة المكرمة<sup>2</sup>، لما دخل إلى الجزائر كان قد تواصل مع رجل من منطقة بوسمغون لكي يدلّه مع بقية الركب إلى طريق قرية "أم القرار" الغربية، ولما بلغ الرحالة الدرعي القرية كان قد تواصل مع أحد شيوخ المنطقة واسمه "محمد بن أبي نوة"؛ ولما عاد إلى بوسمغون نزل عند ضيافة شيخها بن "المرباط المفتاحي"؛ والذي كانت له صلة صداقة مع والد أحمد الدرعي<sup>3</sup>، دلت الرواية على عمق التواصل الفكري الحاصل بين المجتمع المغربي والجزائري من خلال الزيارات.

### 4/ رحلة ابن زكور الفاسي:

هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زكور الفاسي ولد بفاس؛ كما أنه يعتبر عالم دين ورحالة وأديب<sup>4</sup> فضلا على أنه أحد الرحالة المغاربة الذين زاروا الجزائر ومكثوا فيها وأخذوا عن علمائها، قد تكون رحلة ابن زكور الفاسي إلى الجزائر تعود لأسباب عائلية وتجارية تلك الزيارة التي اغتتمها للاجتماع بعدد من علماء الجزائر والأخذ عنهم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> صالح بوسليم وعمر بن قابدة، الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية، "مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، 21، ديسمبر 2015م، ص270.

<sup>2</sup> مصطفى الغاشي، مرجع سابق، ص661؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق، ج1، ص443.

<sup>3</sup> صالح بوسليم، مرجع سابق، ص271؛ للمزيد ينظر إلى: أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية 1709-1710م، ط1، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الإمارات العربية المتحدة، 2011م.

<sup>4</sup> محمد الأخضر مبرز السريون، مرجع سابق، ص161.

<sup>5</sup> وعلى العكس من ذلك ما أسفرت عنه رواية أخرى فإنها استبعدت أن يكون السبب العائلي هو الراجح بل صرحت بالقول على أن رحلة ابن زكور الفاسي كانت بقصد الدراسة والتزود بالعلم من علماء مدينة الجزائر، وهذا ما انعكس على أسلوب تدوين الرحلة حيث غلب عليه الاهتمام بالجانب العلمي والدراسي وأهمل باقية الجوانب الأخرى؛ ينظر إلى: لزعم فوزية، مرجع سابق، ص210؛ فاتح بلعمري، مرجع سابق، ص335، 294.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

صادفت رحلة ابن زكور إلى الجزائر حملة الأدميرال دوكين الفرنسية على البلاد سنة 1093هـ/1682م، ما دفع به الأمر بأن خصص لها نصيب أكبر في رحلته<sup>1</sup>، وبطبيعة الحال فإن مدونة رحلة ابن زكور الفاسي تعد من أهم المصادر التي قامت بتغطية فترة هامة من أزهى الفترات في تاريخ الجزائر إبان الحقبة العثمانية؛ كما عرض الفاسي في مدونته أهم العلماء الذين عاصروهم في الجزائر؛ أمثال أبي حفص عمر بن محمد المانقلاتي الجزائري وأبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة الجزائري وأبي عبد الله ابن خليفة<sup>2</sup>؛ وأثنا كثيرا عليهم<sup>3</sup>، فضلا على أن رحلته تناولت أيضا وصفا لمدينة الجزائر حيث وصفها وصفا أدبيا يدل على المبلغ الذي وصلت إليه من عظمة وبهاء، وهنا تجدر بنا الإشارة أن نقول بأن الرحالة ابن زكور الفاسي حضي بمكانة كبيرة لدى رجال الدولة آنذاك هذا ما جعله يكون محل تكريم وتبجيل<sup>4</sup>، إنه لحري بنا أن نشيد برحلته التي تعد أيضا مصدرا لتراجم علماء الجزائر وقد حاكها علماء آخرون جاؤوا من بعده أمثال الحفناوي وعادل نويهض.

كما تتلمذ ابن زكور أيضا على يد المفتي الكبير محمد بن سعيد قدورة<sup>5</sup> والذي ساهم بشكل كبير في تلقينه بالعلوم وصقله بالمعارف، لقد منح المشايخ الجزائريين العديد من الإجازات للرحالة ابن زكور فقد منح إجازة من شيخه المانقلاتي وأخرى من الشيخ محمد بن عبد المؤمن الذي كان ينعته بأديب العلماء وعالم الأدباء والإجازة الثالثة أخذها من عند الشيخ محمد بن سعيد قدورة<sup>6</sup>، والذي قدم له الإجازة في صيف سنة 1095هـ/1684م<sup>7</sup>.

توفي الرحالة الشهير محمد ابن زكور بمسقط رأسه بفاس سنة 1120هـ/1708م؛ وكان من أهم ما خلفه من مؤلفات رحلته الشهيرة والتي عنوانها "بنشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من

<sup>1</sup> عطية محمد، مرجع سابق، ص133.

<sup>2</sup> ابن زكور الفاسي، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان (رحلة ابن زكور الفاسي)، تح: مصطفى ضيف ومحفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص29.

<sup>3</sup> محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، صص52-53.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق، ج1، صص443، 171.

<sup>5</sup> محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص76.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق، ج2، ص44.

<sup>7</sup> مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية...مرجع سابق، ص19.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

فضلاء الأكابر والأعيان"<sup>1</sup>، ومن بين النظم التي ألفها أيضا نجد أنواع كثيرة كان من بينها حاشيته على "الخرزجية" وكذا "ديوان الشعر"<sup>2</sup>.

### 5/ حركة عبد الرحمان الجامعي المغربي:

يعد عبد الرحمان الجامعي المغربي أحد الرحالة المغاربة الذين زاروا الجزائر وكتبوا عنها ووصفوها بأحسن الأوصاف، كان قدوم عبد الرحمان المغربي بعد فتح وهران الأول سنة 1119هـ/1708م وكان من بين ما دونه في رحلته الموسومة ب: "شرح الحلفاوي" مشاركة علماء الجزائر في عملية الجهاد ضد الإسبان، وكان قد روى قصته مع الشيخ محمد مصطفى الرماصي المعروف "بالقليعي" الذي اجتمع به في وهران.

لقد نال الجامعي حظوة كبيرة لدى الداوي محمد بكداش خاصة أنه جاء بُعيد فتح وهران الأول؛ فقد وجد كل النفوس فرحة ومنشحة خاصة وأنه ساهم في شرح أرجوزة المفتي الحلفاوي التي دونت أحداث الفتح وكان من بين الشخصيات التي أعجب بها الجامعي في الجزائر الشاعر المفتي والأديب "محمد بن محمد بن سيدي بن علي" والعالم "أحمد البوني" الذي قام بزيارته في مدينة عنابة وأخذ عنه وترجم له في رحلته المعنونة ب "التاج المشرق الجامع ليوافيت المشرق والمغرب" بالإضافة إلى صاحب الأرجوزة محمد الحلفاوي، كما زار الشيخ عبد الرحمان الجامعي المغربي بعنابة الشيخ أبي عبد الله محمد المعروف "بساسي" فجلس عنده في بيته وحضر أثناء تلك المدة مجلس رواية الصحيحين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> وهي تعتبر رحلة قصيرة تتكون من 69 صفحة بقيت مجهولة لمدة طويلة إلى أن تم طبعها بالجزائر سنة 1320هـ/1902م، كما طبعت منها نسخة أخرى في الرباط أيضا سنة 1387هـ/1967م على يد الأستاذ "عبد الوهاب بن منصور"؛ ينظر إلى: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية... مرجع سابق، ص19؛ محمد الأخضر مبرز السريون، مرجع سابق، ص-ص161-162.

<sup>2</sup> مولاي بلحميسي مرجع نفسه.

<sup>3</sup> القصة أنه في مرة وجد الجامعي المغربي الشيخ محمد القليعي يسكن بأهله الغابة قرب رأس الجبل وكان في كل مرة يتفقدهم وفي النهار يظل بالمسجد يطالع ويدرس الطلبة، فلم سألّه الجامعي عن سبب ذلك أجابه الشيخ القليعي أنه يفعل ذلك خوفا من إغارة الإسبان عليهم فبالتالي عندما يقدم الإسبان عليهم يسهل على أهالي البيت الفرار إلى الغابات والجبال؛ ينظر إلى: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق، ج1، صص، 443، 203، 202، 171؛ فوزية لزغم، مرجع سابق، صص-232، 231.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ذكر الجامعي في رحلته بأن الكتاتيب في مدينة الجزائر كانت مشحونة بالتلاميذ الذين كانوا يتعلمون القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم فالتعليم بالجزائر كان باللغة العربية دون سواها كون اللغة التركية كانت لغة الرسمية عند الطبقة الحاكمة<sup>1</sup>.

### 6/ حركة الشيخ محمد بن سليمان الروداني:

من بين المشايخ المغاربة الذين درسوا في الجزائر نجد الشيخ محمد بن سليمان الروداني ولد هذا الشيخ بمدينة تارودنت سنة 1037هـ/1627م كان علامة متضلعا في جميع العلوم الدينية والدنيوية؛ نزل بالجزائر أثناء رحلته إلى المشرق فمكث بها مدة؛ فخلال مدة مكوثه بها أخذ العلم عن بعض علمائها؛ ومن بين المشايخ الذين أخذ عنهم العلم في الجزائر نجد العالم الكبير سعيد بن ابراهيم المعروف بسيدي سعيد قدورة؛ فتلقى عنه الحديث المسلسل بالأولية وحديث المصافحة والمشابكة، وجمع بين شتى العلوم لاسيما في الفلك والرياضيات، فقد خلف الشيخ الروداني أسانيد عدة عن شيخه سعيد قدورة برزت ملامحها جليلة في مؤلفه المعنون "بصلة الخلف بموصول السلف" خاصة في الحديث والفقہ المالكي، توفي الشيخ الروداني سنة 1093هـ/1682م بدمشق مخلفا وراءه العديد من المؤلفات مثل "منظومة في علم الميقات وشرحها"، و"بهجة الطلاب في الإسطرلاب"، و"مختصر في الهيئة"<sup>2</sup>.

### 7/ رحلة الوزير الغساني:

هو أبو عبد الله محمد الملقب "بحمو بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي" كان أدبيا وأحد كتاب السلطان إسماعيل العلوي، شارك الغساني في سفارة أرسلها السلطان المغربي إلى الجزائر سنة 1104هـ/1692م من أجل عقد الصلح مع أتراك الجزائر عقب هزيمة المغرب في معركة المشارع؛ فقد كان من بين العلماء المغاربة الذين قدموا إلى الجزائر بغرض الصلح وإطفاء نار الفتنة، انتهت زيارته بعقد هدنة بين الجزائر والمغرب، توفي الوزير الغساني سنة 1120هـ/1708م<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> فاتح بلعمري، مرجع سابق، ص335.

<sup>2</sup> محمد الأخضر مبرز السريون، مرجع سابق، ص106-107؛ فوزية لزغم، مرجع سابق، ص221؛ أرزقي شويتم، العلاقات الثقافية الجزائرية المغربية... مرجع سابق، ص91.

<sup>3</sup> محمد الأخضر مبرز السريون، مرجع نفسه، ص156؛ محفوظ رموم، سوق العمل أو الوظائف الإدارية والعلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، "مجلة المؤرخ العربي"، منشورات اتحاد المؤرخون العرب، القاهرة، ص238.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### 8/ حركة الشيخ محمد الطيب الفاسي:

هو الشيخ أبو عبد الله محمد الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي 1064-1113هـ/1654-1701م أخذ العلم عن والده وعمه وجده فهو بذلك ينتسب إلى أسرة علمية عريقة، من شيوخه أيضا أبي سالم العياشي، جاء الشيخ الطيب الفاسي إلى الجزائر بنية السفير وذلك بعدما اختاره السلطان إسماعيل العلوي على رأس وفد الصلح عقب المشارع 1104هـ/1692م؛ فقد كان الشيخ محمد الطيب رجلا فقيها عالما فصيح اللسان وقوي البيان، دخل مدينة الجزائر سنة 1103هـ/1691م، وكان من بين العلماء الجزائريين الذين اجتمع بهم الشيخ الطيب نجد العالم مصطفى ابن رمضان العنابي، تباحث الشيخان في عدة مسائل علمية فاستجازا بعضهما البعض، ألف الشيخ محمد الطيب الفاسي مجموعة من الكتب كان من بينها شرح مقدمة جده في الأصول وفهرسة والده في رفع الأسانيد<sup>1</sup>.

### 9/ حركة الشيخ علي الأنصاري السجلماسي:

هو علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي الملقب "بالفلالي"؛ لعب دورا كبيرا في الحياة الثقافية بالجزائر خلال القرن 11هـ/17م حيث اشتغل بالتدريس، كان الشيخ الأنصاري متمكنا في عدة علوم<sup>2</sup>، حيث يقول عنه سعد الله "أنه كان آية باهرة في جميع العلوم"<sup>3</sup>، ومن العلوم التي كان يدرسها الشيخ الأنصاري بالجزائر نجد؛ أصول الدين والبيان والمنطق ومصطلح الحديث والنحو، ترك الشيخ الأنصاري موروثا من المؤلفات غلب عليها المنظومات والشروح مثل: "شرح نخبة لابن عاصم"، "كفاية الطالب النبيل في حل ألفاظ مختصر خليل"، "المنح الإحسانية في الأجوبة التلمسانية"<sup>4</sup>.

كما نجد خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م كوكبة من العلماء المغاربة الذين عبروا الجزائر أثناء أدائهم لمناسك الحج ومن هؤلاء نجد؛ أحمد القادري المتوفى سنة 1133هـ/1720م الذي استهل رحلته إلى الحج سنة 1100هـ/1688م حيث انطلق من فاس سالكا الطريق البري الجزائري ذهابا وإيابا، والإمام الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة 1102هـ/1690م والذي انطلق في أداء

<sup>1</sup> فوزية لزغم، مرجع سابق، ص228.

<sup>2</sup> منصور درقاوي، مرجع سابق، ص68.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق، ج1، ص-ص377-380.

<sup>4</sup> منصور درقاوي، مرجع سابق، ص-ص68-69.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

المناسك في سنة 1101هـ/1689م استهل رحلته هو الآخر من فاس ثم عبر الطريق البري بالجزائر ومنها نحو الشرق، ورحلة الشيخ الهشتوكي المتوفى سنة 1127هـ/1715م الذي استهل رحلته عبر مرحلتين الأولى في سنة 1096هـ/1684م والثانية في سنة 1119هـ/1707م<sup>1</sup>.

### ثالثا/المصاحبة في رحلات الحج:

إن الأصل في ركب الحجيج المغاربي باعتباره نمط قديم تأسس ببلاد المغرب الإسلامي منذ زمن الموحدين؛ فقد كان ينطلق في أساسه من المغرب الأقصى ثم يعبر الأراضي الجزائرية ثم تونس ثم طرابلس الغرب إلى أن يبلغ مصر؛ لذلك فإن هذا النمط لا يعد جديد عن الفترة المحددة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ فقد كان وفد الحجيج المغاربي يتكون من عدة قوافل وعندما يتوافدون إلى مصر يجتمعون في شكل قافلة واحدة ضخمة ولذلك ينبغي هنا الإشارة بأنه عندما تلقي الجموع يحدث تعارف بين الحجيج الجزائري والحجيج المغربي وتحدث بينهم الألفة، كما يشرع بذلك التجار في اقتناء السلع والعلماء في التعليم والتعلم ومنح الإجازات، فضلا على أن هذا التلاحم شكل نسيجاً اجتماعياً قل له نظير؛ كما أضى بذلك مؤشرا في إبراز التفاعل الثقافي بين البلدين، وعن إبراز لمظاهر الألفة والمصاحبة التي كانت تحدث بين الحجيج الجزائري والمغربي نذكر؛ أنه وحدث ذات مرة أن عثر الحجيج الجزائريين عن قافلة مغربية ظلت عن الركب المغربي فقام الركب الجزائري بالترحيب بالقافلة التائهة التي تخلفت عن رفيقاتها فبقي الركب الجزائري إلى جانب القافلة المغربية حتى اهتدت إلى أثر الركب الذي تنتمي إليه<sup>2</sup>، وذكر الشيخ أحمد الدرعي في رحلته أن الركب المغربي لما مرّ على منطقة "الغاسول" بإيالة الجزائر قاصدين الحج كانوا قد التقوا برجل من أهل "غريس" أو "الراشدية" يسمى "عبد الله بن سحنون" كان رفقة ابنه المدعو "الهاشمي"؛ كانوا ينتظرون الركب السجلماسي بغية الحج معهم<sup>3</sup>.

كما لا يفوتنا أن ننوه أيضا بأن العلماء المغاربة كانوا يغتنمون مناسبة الحج إلى حد كبير؛ فقد جعلوا من رحلاتهم إلى البقاع المقدسة فرصة مناسبة للاحتكاك بالعلماء الجزائريين فيحدث في ما بينهم

<sup>1</sup> صالح بوسليم وعمر بن قايدة، مرجع سابق، ص 268.

<sup>2</sup> عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663م، ط1، مج2، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006م، ص498؛ أحمد بوسعيد، مرجع سابق، صص 193، 41.

<sup>3</sup> صالح بوسليم وعمر بن قايدة، مرجع سابق، ص 271.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

تبادل ثقافي وعلمي، فضلا على أن العلماء المغاربة كانوا يتوقفون في رحلاتهم عند الحواضر الجزائرية الهامة من أجل أخذ العلم أو إعطائه، إن الشيء المهم في هذه الرحلات هو التدوين؛ فغالبا ما نجد العلماء يسجلون ملاحظاتهم في شكل مجموعة من المؤلفات تعرف "بالرحلات الحجازية"؛ والتي بدورها تحتوي على مسالك ومحطات التي يمر بها هؤلاء العلماء، تعد هذه المؤلفات التي قام العلماء والرحالة بتدوينها في رحلاتهم مصادر مهمة يلجأ إليها الباحث في معرفة بعض الجوانب الحياتية التي كانت سائدة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>1</sup>.

واستخلاصا لما سبق فإننا نقول بأن حركة العلماء بين القطرين تعد شيء ايجابي ساهم بشكل كبير في إبراز التفاعل الثقافي بين البلدين وانتشار العلوم والمعارف وتنوع الثقافات، وكان لتنقل العلماء أيضا دورا ايجابيا آخر تمثل في توثيق الصلات الثقافية بينهم فتبادلوا بذلك التأليف والفتاوى والآراء في المسائل الفقهية والكلامية واستجازوا وأجازوا بعضهم البعض<sup>2</sup>، كما يجب أخذ جانب المصنفات خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م بالحسبان أيضا؛ حيث نجد بأن كلا من علماء الجزائر والمغرب الأقصى بادروا بشكل كبير في ولوج عالم فن التصنيف وهذا شيء ايجابي إلا أن شيء الذي يؤخذ من هذا الأساس هو المضمون الذي كان يعد في مجمله سلبيا وذلك بسبب طغيان طابع التقليد الأعمى من حيث التفكير؛ وقد بدا ذلك جليا في علماء أهل فاس بالنسبة للمغرب الأقصى؛ وفي علماء بجاية وتلمسان بالنسبة لعلماء الجزائر؛ خاصة ولو عدنا قليلا إلى الوراء لوجدنا بأن هذه الحواضر الثلاث كانت تتميز بأوج عطائها في مختلف العلوم والآداب؛ وإذا ما عرجنا عن السبب فإننا نجده يتمثل في تزايد الاضطرابات السياسية التي شاهدها كل من الجزائر والمغرب، لقد أصبح أسلوب الكتابة في المصنفات إبان هذه الفترة يغلب عليه الألفاظ العامة زيادة على الركافة في التركيب واللحن الفاحش وقد برز ذلك بوضوح في العقود الشرعية والخطب النبوية<sup>3</sup>، هذا في حالة ما إذا تكلمنا عن انتشار الثقافات السلبية وتأثيرها على الوضع العلمي والجانب الأدبي في كلا البلدين، أما عن الشيء المميز في الروابط الثقافية

<sup>1</sup> أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية... مرجع سابق، ص-ص 82-83.

<sup>2</sup> فوزية لزغم، مرجع سابق، ص 163.

<sup>3</sup> محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص-ص 61-62؛ دباح عائشة، "الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1671-1830م)"، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/ سعيدي مزيان، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2017-2018م، ص 130-131.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

من خلال موضوع الرحلات العلمية بين الجزائر والمغرب الأقصى أنه لاحظنا هناك تكاملا علميا بين علماء البلدين فقد كانوا يشكلون مدرسة واحدة حيث نجد التلميذ في الجزائر أصبح أستاذا في الحواضر المغربية والأستاذ المغربي أصبح تلميذا في الجزائر والعكس؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نسبة التواضع الكبيرة التي كانت تتحلى بها الطبقة المثقفة في كلا البلدين<sup>1</sup>.

### ب- حركة الطرق الصوفية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى:

أولا/ الطرق الجزائرية المنتشرة في المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

#### 1/ الطريقة القادرية:

كانت الجزائر هي السبابة في استقطاب الطريقة القادرية من المشرق إلى بلاد المغرب، حيث يعود الدخول الأول لهذه الطريقة في الجزائر إلى الشيخ "أبي مدين شعيب" دفين تلمسان والمتوفى سنة 594هـ/1198م؛ فهو الذي جاء بها من المشرق بعد أن تتلمذ على شيخها وأخذ عنه التصوف وألبسه الخرقة، ثم بعد ذلك قدم "إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني" من المشرق نحو الجزائر واستقر بالأوراس هناك أسس الزاوية القادرية ببلدة "منعة" وهذا ساهم بشكل كبير في نشر الطريقة القادرية من الجزائر إلى المغرب الأقصى<sup>2</sup>، حيث لاقت انتشارا واسعا في أوساط المغاربة، فمن بين المدن التي انتشرت فيها الطريقة القادرية نجد مدينة درعة المغربية<sup>3</sup>.

#### 2/ الطريقة اليوسفية:

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها "أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني الجزائري" المتوفى سنة 920هـ/514م كان واحد من أكابر مشايخ الصوفية في الجزائر وكان له أتباع كثر امتدوا إلى المغرب

<sup>1</sup> أرزقي شويثام، العلاقات الثقافية... مرجع سابق، ص93.

<sup>2</sup> صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2002م، ص-ص145-146.

<sup>3</sup> أحمد البوزيدي، التاريخ الاجتماعي لمدينة درعة (مطلع القرن 17 - مطلع القرن 20) "دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية"، آفاق، الدار البيضاء، 1994م، ص131.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

الأقصى، حيث تشكلت بذلك طائفة هناك عرفت "باليوسفية" كما لقيت في المغرب أيضا اضطهادا كبيرا من طرف السلطان المغربي والفقهاء المغاربة بعد ذلك بسبب بعض الممارسات المخالفة لسنة النبوية<sup>1</sup>.

ثانيا/الطرق المغربية المنتشرة بإيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

### 1/الطريقة الشاذلية:

تنسب الطريقة إلى الشيخ "أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي" المولود بالمغرب الأقصى حيث أسس هذا الشيخ طريقته في بلدة "غمارة" المغربية سنة 593هـ/1197م، انطلقت الطريقة الشاذلية من مركزها لتنتشر انتشارا واسعا في الجزائر، أين عرفت بذلك تلاحما مع "الطريقة الزيانية" في الجزائر وذلك حينما ارتحل الشيخ "محمد بوزيان البشاري" مؤسس الطريقة الزيانية إلى سجلماسة من أجل طلب العلم في زاوية الشيخ "مبارك بن عزي السجلماسي" والذي كان على رأس الطريقة الشاذلية، ولما توفي هذا الأخير كان الشيخ بوزيان قد أخذ الطريقة الشاذلية منه<sup>2</sup>، كان البعض من موردي الطريقة الشاذلية في الجزائر ماديين -أتباع مصالح- لا ينكرون التمتع بنعم الحياة؛ فقد روي عن "أبي الحسن الشاذلي" أنه كان غرقا في ملذات الحياة، فضلا على أن البعض ممن انتسبوا إلى هذه الطريقة أيضا عرفوا بامتلاكهم للثروات ضخمة؛ فقد كانت الأموال والهدايا والعطايا تغدق عليهم بكثرة في الجزائر<sup>3</sup>.

أما في حديثنا عن التأييد الشعبي للطرق الصوفية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ فنجد بأن الطريقة الشاذلية تكاد تكون لها السيادة المطلقة في الجزائر على حساب الطريقة القادرية؛ خاصة وأن العديد من الطرق التي ظهرت مؤخرا في الجزائر هي في الأصل تعد طرق فرعية تنتسب في الأساس إلى الطريقة الشاذلية المغربية<sup>4</sup>، ولا بد من التأكيد على أنه من بين المشايخ الجزائريين المتأثرين بالطريقة الشاذلية المغربية نجد الشيخ "الحسين الورتيلاني" الذي عُدد من المرابطين؛ حيث ظل ملتزما بحياة الزهد والتقشف ومتصفاً بالجد والعمل طيلة حياته<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عمار بن خروف، العلاقات الجزائرية المغربية...مرجع سابق، ص372.

<sup>2</sup> صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص، ص، ص206، 207، 148.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق، ج1، ص492.

<sup>4</sup> عمار بن خروف، العلاقات الجزائرية المغربية...مرجع سابق، ص371.

<sup>5</sup> دباح عائشة، مرجع سابق، ص135؛ حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...مرجع سابق، ص216.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### 2/ الطريقة الطيبية:

تأسست هذه الطريقة على يد "مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني" الذي يعد من أشراف المغرب الأقصى، حيث قام بتأسيس هذه الطريقة سنة 1089هـ/1678م غير أن هذه الطريقة نسبت إلى ابنه "مولاي الطيب"، توسعت الطريقة الطيبية في عهد محمد بن مولاي الطيب داخل المغرب ثم لتلقى صداً شعبياً لها في الجزائر؛ حيث كانت تستمد تعاليمها من الطريقة الشاذلية، كان نشاط الزاوية الطيبية مقتصر على العناية بالفقراء والغرباء واليتامى والأرامل؛ وعندما نظر إلى نشاطها في التعليم نجد بأنه كان شحيح جداً في الجزائر.

لقد أصبح للطريقة الطيبية فروع ومقدمون بالجزائر خاصة في إقليم بايلك الغرب بعدما لقيت انتشاراً واسعاً في مدينة وهران وبعض من مناطق ترارة بتلمسان؛ حيث استطاع شيوخها استمالة ومساندة قبائل "الدواير" و"الزمالة" المخزنتين وكذا بعض من أثرياء تلمسان، ولذلك أصبح لها مقدم وهو "الحاج التهامي بن عمر"؛ كانت علاقته جد متوترة مع العثمانيين بالجزائر؛ حيث لم يكن يقبل جوائزهم، ولذلك ضيق عليه الخناق من طرفهم أين وصل به الحد إلى سجنه من طرف أحد بآيات الغرب على إثر تكاثف نشاطه؛ خاصة وأن الطريقة الطيبية كانت على علاقة وطيدة مع المغرب الأقصى؛ وفي حين كانت تعرف بمعاداتها الشديدة للطريقة القادرية الموالية للعثمانيين<sup>1</sup>.

### 3/ الطريقة الزروقية:

تنسب إلى الشيخ "أبي العباس أحمد بن عيسى البرنوسي الفاسي" المتوفى سنة 899هـ/1494م دخلت هذه الطريقة إلى الجزائر وكان من بين المنتسبين إليها العالم "الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني الجزائري"، وعن هذا الشيخ أخذ الرحالة المغربي الشهير سالم العياشي الطريقة نفسها إلى المغرب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص227؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق، ج1، ص- ص515-516؛ بومدين دباب، مرجع سابق، ص71.

<sup>2</sup> عمار بن خروف، العلاقات الجزائرية المغربية... مرجع سابق، ص372.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### ج-أهم الحواضر العلمية في البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

تعد الحواضر العلمية أهم عامل خلق تفاعل ثقافي بين القطرين الجزائري والمغربي وذلك من خلال تعددها وانتشارها واحتوائها على مجموعة كبيرة من المؤسسات الثقافية؛ لطالما كانت مقصدا للعلماء والطلاب من كلا البلدين على حد سواء<sup>1</sup>، لكن يبقى التساؤل المطروح: ما هي أبرز الحواضر الثقافية التي كانت شائعة في كل من الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؟ حتى نجيب عن هذا التساؤل يجب تقسيم الجزئية إلى عنصرين:

### أولا/الحواضر الثقافية بإيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

لقد ساهمت عوامل عدة في إثراء الحياة الثقافية في الجزائر لتخلق لنا هذه الحواضر العلمية المتميزة التي عرفت الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م؛ حيث نجد من أهمها الاستقرار السياسي خاصة في بعض الأقاليم؛ كما لعب دور الحكام أيضا عاملا آخر في إنعاش المراكز الثقافية؛ ففي بايلك الغرب مثلا نجد الباي مصطفى بوشلاغم كان محبا للعلم وأهله؛ كان يفتني الكتب من شتى العلوم ليملى بها المكتبة، هذا الاعتناء النابع من شخصية الباي مصطفى دفعه للقيام بمجموعة من الإصلاحات بغرض النهوض بالجانب الثقافي، كما أنه عمل على تشجيع حركة التأليف في مختلف العلوم؛ وقام بتشديد مراكز ثقافية ساهمت بشكل كبير في دفع حركة التعليم والثقافة<sup>2</sup>، إن مثل هذه العوامل وغيرها جعلت الجزائر تقبل على حركة كبيرة واستقطاب واسع من علماء وطلبة من المغرب الأقصى من أجل الأخذ والعطاء، قاصدين بذلك لأهم الحواضر الجزائرية والتي من بينها نجد:

#### 1/مدينة تلمسان:

كانت مدينة تلمسان عاصمة الزيانيين في العصر الوسيط ولذلك تعد أحد أبرز الحواضر الثقافية الكبرى في الجزائر فقدت مكانتها الثقافية نتيجة لاضطراب الوضع السياسي مثل الصراعات المحتدمة بين الزيانيين والعثمانيين من جهة؛ والحملات الخارجية سواء الإسبانية أو المغربية من جهة أخرى، ولما استقر الحكم العثماني بتلمسان وقلت بها الاضطرابات السياسية رجع إليها رونقها الثقافي، فاحتوت هي الأخرى

<sup>1</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص45.

<sup>2</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، ص150.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

على العديد من علماء المغرب الأقصى الذين قدموا إليها نتيجة أسباب كثيرة كان من بينها النزاعات السياسية التي شهدها المغرب خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي والمتمثلة في الثورات السياسية والفتن التي ترجح مصلحة السلطان على الفتاوي؛ مثل ما حدث في "قضية امتلاك عبيد البخاري"، كلها عوامل جعلت علماء المغرب يقررون مغادرة أوطانهم طلبا للهدوء والاستقرار في إيالة الجزائر.

ومن جهة أخرى نجد شهرة بعض العلماء بتلمسان تجعل المغاربة يفيدون إليهم رغبة في التحصيل العلمي، بالإضافة إلى رحلات الحج والتي كانت سبب آخر في استقطاب علماء المغرب إلى مدينة تلمسان، حيث ينزلون أرضها عابرين الطريق سواء برا أو بحرا إما بغرض الحاجة ك شراء اللوازم أو من أجل الاتصال بالعلماء المرافقين للركب التلمساني في رحلة الحج<sup>1</sup>.

كانت تلمسان إبان هذه الفترة تضم عددا ضخما من المساجد بلغ عددها 50 مسجدا؛ وفي رواية أخرى بلغ 60 مسجدا، وأهم هذه المساجد هو الجامع الأعظم الذي يوجد بقلب المدينة وعلى غرار الجامع الأعظم نجد عدة مساجد كانت منتشرة عبر الأحياء مثل مسجد حي الحضر ومسجد المشور ومسجد سيدي بومدين ومسجد محمد السنوسي ومسجد ابن زكري ومسجد أولاد الإمام، كانت تلمسان تشتهر بوفرة المدارس والعلماء أيضا<sup>2</sup>؛ حيث بلغ عدد المدارس فيها 50 مدرسة كان يتردد عليها قرابة 2000 تلميذ و800 طالب، من أشهر هذه المدارس نجد "المدرسة التاشفينية" التي تأسست في القرن 08هـ/14م<sup>3</sup>.

### 2/مدينة الجزائر:

كان الدور الذي تلعبه مدينة الجزائر قبيل مجيء العثمانيين مجرد دور ثانوي؛ والأمر في ذلك راجع إلى عدم وجود مراكز ثقافية ودينية كبيرة تستقطب الطلبة والعلماء على حد سواء، كما شكل غياب السلطة المركزية أمرا آخر في عدم بروز المدينة لكونها كانت تخضع فقط لسيطرة أسر قبلية أو عشائرية، لكن مع مطلع القرن 10هـ/16م تغير كل شيء حيث زال الدور الثانوي لمدينة الجزائر وأصبحت حاضرة

<sup>1</sup> فوزية لزغم، مرجع سابق، ص، ص171، 145.

<sup>2</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، ص-ص155-159.

<sup>3</sup> فتيحة الواليش، مرجع سابق، ص، ص160، 133.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ومركزا ثقافي بعدما حولها الأتراك العثمانيين إلى عاصمة لهم تحت مسمى دار السلطان<sup>1</sup>، حظيت مدينة الجزائر خلال هذه الفترة بمكانة ثقافية جد هامة أبانت بذلك على أنها مركز إشعاع علمي بارز وهذا ما نلمحه من خلال عملية إحصاء لعدد من بنايتها الدينية والتعليمية، حيث أصبحنا نجد من خلال المباني دليلا على أنها حاضرة ثقافية بامتياز إذ هي بذلك تضم حوالي 170 بناية نجد منها 109 مساجد صغيرة و13 مسجدا كبيرا و32 معهدا و12 زاوية<sup>2</sup>.

كما ضمت مدينة الجزائر عددا كبيرا من العلماء والفقهاء الذين وفدوا عليها من كل الأقطار؛ إذ شهدت خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م حركة فكرية وعلمية جد متطورة اتسعت فيها دائرة آفاق العلم والمعرفة حيث كان يقصدها طلبة العلم من كل حذب وصوب؛ وبرز فيها العديد من العلماء الذين ساهموا في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية بلغت شهرتهم إلى خارج أرض الجزائر أمثال سعيد بن إبراهيم قدورة وابنه محمد وعمر بن محمد المانقلاتي وغيرهم، فمن بين العلماء المغرب الذين زاروا مدينة الجزائر نجد الرحالة ابن زكور الفاسي<sup>3</sup>، كما أننا لا نجد وصفا يليق بالمكانة الثقافية لمدينة الجزائر أفضل مما قاله عنها الإمام التمكروتي: "وطلبة العلم بها لا بأس بهم والكتب فيها أوجد من غيرها في بلاد إفريقيا، وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا..."<sup>4</sup>.

### 3/مدينة قسنطينة:

حافظت مدينة قسنطينة على مكانتها العلمية وأصبحت تعد من أكبر الحواضر الثقافية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م، كونها عرفت استقطابا كبيرا للعلماء والفقهاء والمدرسين من مختلف المناطق والنواحي، كما أن العامل الذي ساعدها على أن تكون كذلك؛ هو مساهمة باياتها في

<sup>1</sup> الصالح بن سالم، "التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549-1664م)"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/إسماعيل سامعي، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، 2013-2014م، ص109.

<sup>2</sup> ليلي غويني، "التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2010-2011م، ص63.

<sup>3</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص46.

<sup>4</sup> علي بن محمد التمكروتي، مصدر سابق، ص129.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

دعم النشاط العلمي والفكري وذلك من خلال تجهيز عدد كبير من المدارس؛ كل هذه العوامل جعلت من مدينة قسنطينة بأن تحتل قمة المدن جلبا للعلماء والطلبة على سواء<sup>1</sup>.

احتلت مدينة قسنطينة المرتبة الثانية بعد مدينة الجزائر من حيث الأهمية الثقافية خاصة في ظل تراجع مدينة تلمسان بسبب الاضطرابات، بالإضافة إلى أنها تعد مدينة راقية من خلال وفرة العمران والمباني والمساجد والجوامع وغيرها من المراكز العلمية، ومن الأمثلة على ذلك فهي تحتوي على أكثر من 100 جامع ومسجد وزاوية وكُتاب، كما عرفت انتشارا كبيرا للأئمة والمشايخ ومدرسي القرآن الكريم، وبالتالي فإن كل هذه المؤشرات جعلت من عاصمة بايلك الشرق بأن تكون قبلة هامة يلجأ إليها طلبة العلم والعلماء سواء من داخل القطر الجزائري أو من المغرب الأقصى، ومن بين العلماء المغاربة الذين مارسوا التدريس بحاضرة قسنطينة نجد الشيخ أحمد الفاسي، كما أن الحاضرة قد احتوت على العديد من العائلات العلمية الشهيرة نجد من بينها عائلة الفكون وعائلة ابن باديس.

### 4/مدينة معسكر:

كانت مدينة معسكر عاصمة للسلطة العثمانية في الغرب الجزائري ولذلك زادت أهميتها السياسية والثقافية وهذا ما ساهم بشكل كبير في تطور نشاطها الثقافي والعلمي<sup>2</sup>، بأن تبوأ مكانة هامة في الميدان الفكري خاصة في القرن 12هـ/18م<sup>3</sup> أين عرفت درجة كبيرة من الأهمية وأصبحت بذلك مقصدا لطلاب في بايلك الغرب، كما لجأ إليها العديد من العلماء المغاربة أيضا<sup>4</sup>؛ خاصة وأنها كانت تشهد نشاط ثقافيا واسعا بفضل انتشار المؤسسات العلمية والدينية من مساجد وزوايا، فقد كانت تضم 03 مساجد رئيسية وهي مسجد السوق ومسجد العتيق ومسجد الكبير<sup>5</sup>، عرفت الحاضرة أيضا انتشارا لزوايا عريقة نبغ فيها علماء أجلاء وفقهاء ذوي الرأي في الشريعة الإسلامية وشعراء فحول أظهروا التمكن في علم التوحيد

<sup>1</sup> ليلي غويني، مرجع سابق، ص 64.

<sup>2</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص ص 48-49.

<sup>3</sup> سعدية رقاد، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، "عصور الجديدة"، ع 22، أوت 2016م، ص 368.

<sup>4</sup> ليلي غويني، مرجع سابق، ص 64.

<sup>5</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، ص 157.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

واللغة<sup>1</sup>، كما كان بها أيضا مدارس ومعاهد علمية ذات شهرة واسعة، نلتبس من بين العائلات العلمية في مدينة معسكر عائلة المشرفي التي ينتسب إليها الشيخ "محمد بن مصطفى المشرفي" مؤلف كتاب "الحلل البهية" وعائلة الناصري التي ينتسب إليها الشيخ "أبي راس الناصري"<sup>2</sup>.

### 5/مدينة مازونة:

تقع مدينة مازونة في قلب جبال الظهرة؛ سمح لها موقعها بأن تتقمص عاصمة بايلك الغرب في فترة من الفترات<sup>3</sup>، فرضت مدينة مازونة نفسها واحدة من أهم الحواضر الجزائرية حيث أصبحت من بين المراكز الثقافية الهامة التي ازدهرت بثرائها العلمي والفكري خاصة في ميدان العلوم الشرعية حيث أضحت مزارا للعلماء والطلبة من داخل الوطن وخارجه، كما أنها ساهمت بشكل كبير في تنشيط الحركة العلمية والثقافية في بايلك الغرب الجزائري وذلك من خلال توفرها على مراكز ثقافية جد هامة<sup>4</sup>، كانت تضم مدرسة على درجة كبيرة من الأهمية في بايلك الغرب؛ تأسست هذه المدرسة في أواخر القرن 10هـ/16م اشتهرت بعلوم الفقه والحديث وعلم الكلام وأصول الفقه واللغة في كامل بايلك الغرب وقد استمدت أصول تدريسها من مدارس الغربية كتلمسان<sup>5</sup>؛ وفي ذلك الوقت إذا أرادوا أن يفتخروا بغزارة علم طالب يعظمونه بمقولة: "لقد درس في مدرسة مازونة"، ولا بد من الإشارة على أن كل حي من أحياء مازونة كان يضم مسجدا<sup>6</sup> بالإضافة أيضا إلى المساجد التي حولت إلى مدارس مثل مدرسة "محمد بن شارف المازوني" والتي حولها الشيخ محمد بن شارف إلى مدرسة بعد أن كانت مسجدا؛ وقد بناها هذا الشيخ من ماله الخاص، وكان تأسيس هذه المدرسة سنة 1029هـ/1620م فبقي الشيخ يلقي فيها الفقه والعلوم الدينية إلى أن توفي سنة 1164هـ/1751م. اعتبرت مدرسة محمد بن شارف مجلداً لطلاب العلم من كل مكان نهيك على أنها ساهمت بشكل كبير في تعزيز المذهب المالكي داخل المنطقة<sup>7</sup>، لقد بلغت

<sup>1</sup> سعدية رقاد، مرجع سابق، ص 369.

<sup>2</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص 49.

<sup>3</sup> محمد الأمين بوحلوفة، الإسهام الفقهي والصوفي لحاضرة مازونة في بايلك الغرب خلال العهد التركي، "مجلة الدراسات الإسلامية"، ع08، جانفي 2017م، ص 512.

<sup>4</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص 50.

<sup>5</sup> محمد الأمين بوحلوفة، مرجع سابق، ص 515.

<sup>6</sup> بومدين دباب، مرجع سابق، ص ص 158-159.

<sup>7</sup> محمد الأمين بوحلوفة، مرجع سابق، ص 517.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

مدينة مازونة من الرقي في المستوى العلمي حتى قيل عنها أن مازونة بلد الفقه بالقطر الجزائري<sup>1</sup> كما لا ننسى أيضا مساهمة علماء الأندلس بها أيضا لكونهم كانوا أيضا سببا في الحركة العلمية بها<sup>2</sup>.

### 6/حاضرة توات:

يعد إقليم توات أرض أمان عبر مر التاريخ هذا ما جعله محل استقطاب من طرف العديد من علماء المغرب الأقصى خاصة من سجلماسة وفاس، لقد برز في هذا الإقليم علماء برزوا في شتى العلوم من تعاليم القرآن والفتوى والقضاء واشتهروا بنشاطهم الفكري والعلمي، كما ساهمت حاضرة توات أيضا في إثراء الحياة الثقافية والعلمية بالمنطقة المغاربية عموما خاصة وأنها كانت منطقة تربط بين حواضر الجزائر بالمغرب الأقصى؛ وذلك بكونها محطة من محطات طرق القوافل ومسلكا من مسالك طرق الحجيج المغاربية<sup>3</sup>.

نلمح تشابه كبير في طرق التدريس بين حاضرة توات وحاضرة سجلماسة فمثلا نجد كلا الحاضرتين تعتمدان على نفس الطريقة وهي الحلقات العلمية التي يكون فيها الشيخ مركزا لها، أما الطلبة فينقسمون حسب الفئات العمرية، نجد الطلبة الصغار يلجئون إلى حفظ القرآن الكريم والمتون الفقهية في حين يلجأ الكبار الذين تجاوزوا المرحلة السابقة يلجئون إلى دراسة الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والعروض، كانت الحاضرتان تنتهجان طريقة السمع في عملية التلقين حيث يجلس الشيخ وجانبه طالب يقوم بقراءة جزءاً من مصنف موضوع الدرس على باقي الطلبة عندها يقوم الشيخ بشرحه لهم وتتخلل تلك الشروح انتقادات ومقارنات حتى تصبح الجلسة موضع نقاش علمي، إضافة إلى ذلك أنه مما شدّ انتباه كل من حاضرة توات وسجلماسة هو اعتنائهما بمصنفات المذهب المالكي فقد كان لهما الدور الفعال في انتشار المذهب المالكي في المنطقة المغاربية عموما<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سعدية رقاد، مرجع سابق، ص 367.

<sup>2</sup> ميلود ميسوم، ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، "المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية"، مج 10، ع 01، جوان 2019م، ص-ص 12-13.

<sup>3</sup> صالح بوسليم، الحياة العلمية والثقافية في منطقة توات خلال القرنين 18 و 19 مصادرها وبعض مظاهرها، "المجلة الجزائرية للمخطوطات"، ص-ص 82-84.

<sup>4</sup> حورية حصام، مرجع سابق، ص-ص 190-196؛ سالم بوقدارة، الرحلات والمناظرات العلمية بالجزائر الحديثة (منطقة توات أنموذجا)، "الحوار المتوسطي"، مج 12، ع 13، ديسمبر 2017م، ص-ص 66-69.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

ثانيا/الحواضر الثقافية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

لعبت المراكز الثقافية الكبرى بالمغرب الأقصى دورا كبيرا في استقطاب الطلبة الجزائريين والرحالة، كما أن الجزائريين كانوا يقصدون هذه المراكز بهدف العلم ولذلك لعبوا دورا كبيرا في تنشيط الحياة الثقافية في المغرب خلال هذه الفترة، فبرغم من أن المغرب الأقصى بالنسبة للجزائريين لا يعد مسارا جغرافيا لهم في رحلات الحج إلا أننا نجد الكثير من الرحالة الجزائريين تكلموا عنه وعن الحركة الفكرية والعلمية التي كانت نشطة فيه، فمن مظاهر ذلك نجد العديد من الإجازات العلمية والرسائل الإخوانية والأسئلة العلمية والنصوص التي دارت بين الطبقة المثقفة من الجزائريين وبين أعلام المغرب الأقصى<sup>1</sup>، إن كل هذا لدليل قاطع يندر بفعالية هذه المراكز الثقافية التي كانت بارزة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م، ومن أبرز هذه الحواضر نجد:

### 1/مدينة فاس:

تعد مدينة فاس أحد أهم المحطات الثقافية في المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م فقد كان بها العديد من المراكز العلمية على غرار جامع القراويين؛ نجد جامع الأندلس ومدرسة العطارين والمدرسة المصباحية ومدرسة الحلفاويين وقد كان يحج لهذه المراكز العلمية العديد من الطلبة الجزائريين؛ كما كان يدرس بها أيضا عدد كبير من العلماء والمشايخ والأساتذة الجزائريين الذين قدمت لهم إجازات لما كانوا طلبة وأثبتوا كفاءة علمية كبيرة ومن ذلك نجد إجازات الشيخ "علي بن عبد الواحد الأنصاري" لبعض من علماء الجزائر.

كان جامع القرويين بمدينة فاس أحد أهم مراكز الإشعاع الثقافي كونه يصنف من حيث القيمة إلى جانب الزيتونة بتونس والأزهر بمصر، كان يدرس به العديد من الطلاب فهو يوازي بذلك الجامعات الإسلامية الكبرى في يومنا هذا، بني جامع القرويين منذ عهد الأدارسة وتم تجديده في عهد السعديين وحافظ على مكانته أيام العلويين، كما كان هذا الجامع يحوز على مكتبة عظيمة تزخر بأهميات الكتب المتنوعة في شتى العلوم والثقافات، احتل جامع القرويين الصدارة بين مختلف المؤسسات العلمية والدينية

<sup>1</sup> ليلي غويني، مرجع سابق، ص، ص129، 138.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

التي كان يقصدها العلماء وطلبة العلم في المغرب الأقصى، كما أنه ظل مركزا هاما لالتقاء العلماء والطلبة وعقد المناظرات والمناقشات في مختلف القضايا العلمية<sup>1</sup>.

لابد من الإشادة بدور الأندلسيين في حاضرة فاس، فيجب أن نعتبر تدفقهم في المدينة لعب دورا كبيرا في ترقية الحياة العلمية في الحاضرة حتى أضحت أكبر مركز ثقافي في المغرب الأقصى ومن أهم الحواضر في المنطقة المغاربية عموما، فقد عرفت مدينة فاس حركة علمية نشيطة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م وذلك من خلال احتضانها للعديد من العناصر الثقافية والوافدة خاصة من إيالة الجزائر؛ والتي ساهمت في تكوين أجيال عرفوا باهتمامهم الكبير بالعلم بشتى فروعها ومن أشهر العلماء الجزائريين الذين انتقلوا إلى فاس خلال هذه الفترة نجد الشيخ محمد بن الكماد القسنطيني<sup>2</sup>.

### 2/مدينة مراكش:

تعتبر مراكش أحد مراكز التعليم الحضارية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م حيث كانت تعرف نشاطا كبيرا؛ وكان الإقبال عليها على نطاق أوسع من طرف الطلبة<sup>3</sup> تذكر أحد الروايات أنه في مراكش كان الطلبة مغرمين بالدراسة إلى حد نشوب الصراعات فيما بينهم بسبب اختلاف وجهات النظر، أما العلماء فقد كانوا بدورهم يتنافسون فيما بينهم تنافسا حادا، أين كانت فتاوى علماء مراكش جد مطلوبة؛ ولذلك فقد أعطتهم سلطتهم الدينية والعلمية سمعة حسنة في الجنوب المغربي<sup>4</sup>.

إن الشيء الذي ساعد مراكش على أن تكون حاضرة ثقافية هو قربها من المناطق والجهات التي أعطت للدولة المغربية العديد من إطاراتها المثقفة؛ حيث كانت حاضرة مراكش مزارا للعديد من الأساتذة والمتقنين من أقطار بلاد المغارب والسودان وحتى من المشرق إلا أننا نجد أكثر الوافدين كانوا من منطقة تلمسان؛ وكان كل من المتقنين الذين وفدوا إلى مراكش من خارج المغرب لابد أن يستقروا بها فترة أو

<sup>1</sup> فوزية لزغم، مرجع سابق، ص، ص، ص، 169، 170، 198.

<sup>2</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص-ص 55-56.

<sup>3</sup> الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ط2، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص126.

<sup>4</sup> عبد الله بن إبراهيم التاسفاقي، رحلة الوافد "لحظات من تاريخ أدرار ن-درن -أطلس مراكش- وسوس في القرن 12 الهجري/ 18 الميلادي"، تح: علي صدقي أزيكو، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، 1993، ص23.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

يقضوا بها بقية حياتهم، لم يكن بمراكش عددا كافي من المدارس لإيواء الطلبة؛ فقد كان الحل الأمثل للطلبة الجزائريين أنهم يقومون باستئجار غرف في بعض الفنادق المتواضعة بأثمان زهيدة، يبدو أن حاضرة مراكش كانت تحض بالعناية المادية في العديد من الخزائن التي أنشئت بكثرة لمصلحة طلاب العلم، وقد ألحق العديد منها بالمساجد وعدد من الأضرحة الرئيسية كما هو الشأن بجامع القصبية وجامع المواسين وابن يوسف وباب دكالة وضريح أبي العباس السبتي، كما شهدت مراكش أيضا حركة تأليف واسعة ونشاط أكبر خاصة في القرن 11هـ/17م .

لقد بلغت مراكش ما بلغته مدينة فاس من مكانة خاصة في بث العلوم الفقهية وعلم التصوف وقد ازدهرت أكثر في زمن أحمد المنصور السعدي الذي أعطى لها عناية كبيرة حيث بنا فيها مساجد ومدارس وقصور ساهمت بشكل كبير في استقطاب العلماء والمتقنين من مختلف المناطق حيث احتلت الصدارة بعد أن تضاعف فيها عدد العلماء والطلبة الذين كانوا يقصدونها وذلك لاحتوائها على مدارس ومساجد كبيرة فضلا عن انتهاج المنصور لسياسة الهبات<sup>1</sup>، إلا أننا نلاحظ بأن قيمتها تضاعلت نوعا ما في زمن السلطان إسماعيل العلوي وذلك لما عرفته من ثورات متكررة خلال فترة حكمه، إلا أن قيمتها الثقافية تبرز في كونها تحتوي على عدد كبير من المساجد والجامع بلغ عددها خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م حوالي 136 مسجدا من بينها 23 جامعا<sup>2</sup>.

### 3/حاضرة تارودانت:

تعد حاضرة تارودانت إحدى الحواضر القديمة بالجنوب المغربي بإقليم سوس، حيث قام محمد الشيخ السعدي بتشييد الجامع الكبير بها وبنا بقرية مدرسة، كانت مدينة تارودانت تسمى بالمحمدية نسبة إلى محمد الشيخ المهدي، تمثل دورها الثقافي زمن العلويين في استقطاب العلماء سواء كانوا مغاربة أو جزائريين وذلك بفضل احتوائها على مدارس ومؤسسات ثقافية جد هامة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص 57.

<sup>2</sup> العباس بن إبراهيم السملالي، مصدر سابق، ج 1، ص 94، 87.

<sup>3</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص 66.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

### 4/حاضرة مكناس:

كانت مكناس خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م عاصمة للدولة العلوية ولكونها كذلك؛ فمن الطبيعي أن تكون محل أنظار العلماء والأدباء نظرا لما كانت تحتوي عليه من مباني عمرانية جد متميزة ومن مساجد ضخمة ومدارس كبرى، لقد ساهمت عوامل عدة في جعل مدينة مكناس حاضرة ثقافية بامتياز؛ فعلى غرار أنها العاصمة السياسية للدولة العلوية؛ نجد عامل آخر وهو قربها من حاضرة الأدارسة مدينة فاس وهذا يعني سهولة تنقل العلماء منها إليها، كما أن السلطان إسماعيل كان له دورا كبير في إبراز هذه العاصمة على المستوى العلمي والثقافي فمن جملة ما قام به؛ كان يجلب إليها العلماء والفقهاء من حواضر مغربية أخرى مثل جلب الفقيه عبد الله محمد بن محمد العكاري الرباطي الذي كان يدرس بالمسجد الأعظم بسلا؛ هذا يعني أن السلطان كان يشجع على الحركة الفكرية نحو العاصمة مكناس، وبالتالي إننا نعتبر أن مجموعة هذه العوامل وغيرها جعلت من مكناس حاضرة ثقافية بعثت فيها النهضة الأدبية والعلمية فازدهرت فيها العلوم النقلية والعقلية بشكل كبير<sup>1</sup>.

### د-التجانس في الموروث الحضاري بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م:

لو تأملنا في أهم العلوم التي كانت تدرس في المغرب لوجدنا بأنه يغلب عليها الطابع الأدبي والديني على الطابع العلمي كما أننا نجدها تهتم بالنقل على حساب العقل والأمر ذاته نجده ينطبق على الجزائر في منهاجها التعليمي؛ فمن العلوم التي تتعلق بالشرع نجد علوم الفقه والحديث مثل مختصر خليل ورسالة أبي زيد القيرواني والمدونة لأبن سحنون أما الحديث فنجدها تركز على صحيحين مثل صحيح البخاري ومسلم بالإضافة إلى كتب التفسير والعقيدة وأما في طريقة التدريس فإن المغرب كان مثل الجزائر يعتمد على طريقة الإلقاء والتلقين<sup>2</sup>؛ لربما يعود سبب في تطابق المناهج التعليمية بين الجزائر والمغرب الأقصى إلى مجموعة من العوامل:

<sup>1</sup> علال معكول، "الحركة الثقافية في مكناس خلال القرن الثاني عشر الهجري، من خلال نماذج وأعلام"، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مكناس، 1988م، ص-ص330-332.

<sup>2</sup> عز الدين الهاشمي، مرجع سابق، ص118.

## الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م

-المذهب الموحد بين القطريين وهو المذهب المالكي نسبة إلى إمام مالك صاحب مذهب دار الهجرة، وقد أبان على ذلك في تناول الكتب التي يعتمدونها في التدريس تعود في الأصل إلى علماء مالكية.

-الثقافة المشتركة بين علماء الجزائر وعلماء المغرب وقد تولدت هذه الثقافة عن الحركة العلمية النشطة بين البلدين فقد كان العديد من علماء الجزائر يدرسون في المغرب والعديد من علماء المغرب الأقصى يدرسون بالجزائر.

-التشابه الكبير في العادات والتقاليد التي صبغت كلا البلدين في الجانب الاجتماعي.

-التأثر بالأحداث التي تشمل الجانب الديني والروحي؛ فمثلا نجد العديد من الأدباء المغاربة ألفوا نظم وقصائد حول فتح وهران الأول، ونجد أيضا تأثر واضح من جانب الجزائريين من جراء تحرير الثغور المغربية.

-وحدة اللغة والثقافة والفكر الديني والعقائدي<sup>1</sup>.

-كما أننا نجد أيضا أن علماء المغرب اعتمدوا في مجال علم الفلك والتنجيم على أعمال العالم الجزائري "ابن قنفذ القسنطيني" الذي درس هو الآخر بفاس<sup>2</sup>، ومن ذاك نستنتج أنه كان يوجد هناك تبادل في المؤلفات، كما كان لرحلات الحج أيضا طابع خاص في تبادل المؤلفات بين العلماء الجزائريين والعلماء المغاربة.

وفي الأخير يمكن القول أن العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م عكست تماما ما كان سائداً من علاقات السياسية ومن صراعات وحروب وتوسع طرف على حساب الطرف آخر، فقد أثبتت العلاقات الثقافية أنه يوجد تآلف متين وفكر موحد يربط كلا المجتمعين الجزائري والمغربي لا يتأثر بمهبات الرياح السياسية؛ حيث أن العلاقات الثقافية بين البلدين لم تتزعزع بل كانت بمثابة جسر يربط علماء وشعب البلدين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> صالح بوسليم وعمر بن قايدة، مرجع سابق، ص267.

<sup>2</sup> أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية...مرجع سابق، ص91.

<sup>3</sup> نفسه، ص87.

الخلاصة

في ختام هذه الدراسة انتهينا عند مجموعة الاستنتاجات نوجزها على النحو الآتي:

-لقد هيا كل من الحكام السعديين المتأخرين والسلطين العلويين الأوائل ( محمد والرشيد) الظروف الملائمة في انبعاث العلاقات الجزائرية المغربية من جديد وتطورها خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م وقد برز ذلك جليا من خلال محاولتهم المتكررة الساعية إلى ضم مدينة تلمسان إلى نطاق حدودهم؛ هذا ما جعلهم يدخلون في نزاع مع السلطة الجزائرية الحاكمة؛ أين كسبت هذه الأخيرة الرهان لصالحها وذلك عندما كرسّت شرعية تلمسان ضمن نطاق الحيز الجغرافي الجزائري.

-عندما نتأمل في النزاع بين البلدين فنجد بأنه يُعد نزاعا قديما يعود لفترة سقوط الموحدين؛ إلا أنه لم يبلغ ذروته إلا في الفترة ما بين 1083-1139-1672-1727م؛ وذلك راجع إلى قوة الشخصية التي تربعت على عرش نظام المخزن المغربي ومدى حقدها الشديد على سلطة الجزائرية الحاكمة؛ رغبة في التوسع على حساب إيالة الجزائر.

-شكلت معاهدة ترسيم الحدود سنة 1064هـ/ 1654م والمبرمة بين الأغا أحمد باشا والمولى محمد العلوي؛ أول انطلاقة للعلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر والأسرة العلوية بالمغرب خلال الفترة الحديثة.

-تميزت فترة المولى الرشيد العلوي بالمحدودية في إطار العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى؛ نظرا إلى قصر المدة التي حكم فيها المغرب، ولذلك عمل منذ البداية على تجديد اتفاق الحدود مع علي أغا سنة 1075هـ/ 1665م.

-لقد لعبت الأوضاع السياسية الداخلية في كل من إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين سنتي 1083-1139هـ/1672-1727م ركيزة أساسية في بلورت العلاقات بين البلدين وتطورها أيضا وهذا ما تم التماسه من خلال عدة نماذج في هذه الدراسة؛ فعلى سبيل المثال كلما شهد الوضع الداخلي في إيالة الجزائر تقلبات سياسية وصراع داخلي بين الانكشارية والرياس على سدة الحكم أو قتل داي أو استقالة آخر؛ إلا وبصاحب الحدث هجمة مغربية على الحدود الغربية الجزائرية؛ أما في المغرب الأقصى كلما سعى السلطان إسماعيل إلى توطيد أركان دولته وإرساء دعائمها إلا ويعود لمحاولة القضاء على التنسيق الذي كان يربط أترك الجزائر بثورة ابن أخيه أحمد بن محرز؛ هذه الثورة التي استنزفت من قوة نظام المخزن المغربي الكثير في مدة قدرها 15 سنة، بالإضافة إلى ذلك نجد أيضا التباين في أنظمة

الحكم السياسية والإدارية والتي ساهمت هي الأخرى في خلق علاقات سياسية بشكل فعال بين البلدين، والتي أثرت على مسارها من الناحية السلبية والإيجابية.

-بالرغم من التقلبات السياسية في المغرب والثورات المتكررة الرافضة لبيعة السلطان إسماعيل؛ إلا أن هذا الأخير بفضل حنكته وبسالة جيشه تمكن من القضاء عليها وعندما عاد الاستقرار إلى المغرب أخذ يحرر الثغور عاملا بذلك على إعادة وحدته ولهذا فإن فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م) عُدَّت من أزهى العهود التي مرّت في تاريخ المغرب.

-من خلال ما توصلنا إليه أيضا من هذه الدراسة؛ أن مسألة الحدود شكلت بدورها العامل الجوهري والرئيسي في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى لأنها كانت القاسم المشترك بين كل العوامل المتحركة في تطور العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م، ومن ناحية أخرى نجد بأن مسألة الحدود أيضا أتاحت لنا عن معرفة مدى قوة وضعف السلطة السياسية سواء داخل إيالة الجزائر أو داخل المغرب الأقصى وذلك من خلال تمددها وتقلصها؛ فإمكاننا مثلا أن نفسر توغل النظام المخزن إلى حدود حوض الشلف ينبئ لنا عن وجود سلطة سياسية ضعيفة في الجزائر، والعكس إذا ما ضُمت أراضي وادي ملوية إلى السيادة الجزائرية.

-كثرة الحملات المغربية على الجزائر والتي بلغت في مجملها 15 اعتداء عسكريا؛ نجدها مست الجهة الغربية من الإيالة الجزائرية وبالخصوص تلمسان وحوض الشلف؛ وبعض المناطق في الصحراء الجنوبية من الجزائر؛ وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى أهمية هذا المناطق في السياسة التوسعية لنظام المخزن المغربي، وبالرغم من كل ذلك إلا أن هذه الأطماع لم تكن حكرا على السلطان إسماعيل فقط بل شملت حتى ابنه (زيدان وعبد الملك) أيضا، لكننا نجد كل الحملات التي قام بها السلطان إسماعيل على الجزائر باءت بالفشل؛ والأكثر من ذلك فإن النتيجة التي خلصت عليها الحملات العسكرية المغربية على إيالة الجزائر هي بقاء وادي ملوية حدا فاصلا بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

-إن الحملات الجزائرية على المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م كانت أقل بكثير من الحملات المغربية؛ والتي بلغ عددها الإجمالي 04 حملات فقط؛ كانت في غالبيتها رد فعل على الاعتداءات المغربية، كما أن قلة هذه الحملات يثبت بوضوح تخلي الإيالة الجزائرية عن سياسة ضم المغرب الأقصى للدولة العثمانية لظروف داخلية ودولية.

-إن شروط معاهدة وجدة التي جاءت على إثر هزيمة الجيش المغربي في معركة المشارع 1103هـ/ 1692م فرضت من جانب واحد -أي على حساب رغبة الغالب- فهنا رجحنا من خلال دراستنا هذه أن نطلق عليها "معاهد استسلام" وليس الصلح؛ وذلك نظرا لشروط القاسية التي طبقت على السلطان المهزوم إسماعيل من طرف الداوي شعبان وقد برز في عملية إبرام هذه الشروط حضور لافت من طرف علماء البلدين.

-إن الصراع والمنافسة على تسيّد المنطقة المغاربية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى اتضح جليا من خلال الآليات والأساليب غير المباشر التي انتهجها الطرفان وهذا ما زاد بدوره من تأجيج الصراع وتكريس لاستمرارية العداء الذي أصبح شبه دائم خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م كما انعكس بالسلب على مسار السلم والود في كثير من المرات وجعلها تقبع ضمن حيز ضيق جدا مقارنة بفترات العداء الذي ميز طيلة الفترة الدراسية.

-كما يجدر بنا القول أيضا أن حملة الداوي مصطفى على المغرب سنة 1112هـ/ 1701م أوقفت بدورها كل الحملات الكبرى والمواجهات العسكرية القوية بين الطرفين.

-إن سلسلة التعارض في السياسة الجزائرية ونظيرتها المغربية القائمة على عدم استمرارية السلم والحرب معا جعل أطراف أخرى تدخل مغمار العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب وهو ما تمثل في أدوار الدول المتوسطة الفاعلة فنجد بأن دور الباب العالي في العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى كان يحث على الجهاد وتحرير الثغور وتعاون المغرب مع الجزائر ضد العدو المسيحي المشترك بينما نجد الدور التونسي كان سلبيا لأبعد الحدود من خلال تنسيقه في أكثر من مرة مع سلطة المخزن لحرب الجزائر أما فرنسا التي استغلت توتر علاقات البلدين وراحت تعزف على أنغام مصالحها الشخصية.

-إن هشاشة الرابطة الاقتصادية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م قد فسرها سببين اثنين؛ فالسبب الأول يكمن في عدم رقي الجانب الاقتصادي داخليا في كلا البلدين عكس ما كان يشهده الاقتصاد الأوروبي؛ وذلك راجع إلى عدم مواكبة الاستراتيجيات الحديثة المتطورة إبان تلك الحقبة من طرف البلدين، أما السبب الثاني فهو عائد بالأساس إلى تعكر صفوة الأوضاع السياسية الذي كان له انطباع سلبي على مجال التعاملات الاقتصادية، لكن على الرغم من ذلك يمكن القول بأنه كان يوجد حركة تجارية شملت المجال البري من خلال طرق القوافل والمجال البحري من خلال الحركات التجارية التي كانت تربط بين مواني البلدين خاصة بعد عملية تحرير

الثغور بالنسبة للمغرب الأقصى وتحرير كل من وهران والمرسى الكبير سنة 1119هـ/1708م بالنسبة للجزائر؛ واشتداد عمليات القرصنة البحرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م.

-إن ضعف عملية التبادل التجاري بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى على المستوى السلطات الرسمية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م فسح المجال أمام بروز التجارة الحرة والتي كانت رائدة بين شعبي البلدين حيث قامت بالأساس على أنقاض البحارة التجار والقوافل البرية التجارية.

-إن الترابط الاجتماعي من خلال الجاليات المتبادلة بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م لا شك أنه خلق نوع من العادات والتقاليد المشتركة بين المجتمع الجزائري والمجتمع المغربي والتي تجسدت في طرق الاحتفالات الدينية والعادية؛ وقد اثر ذلك حتى على اللباس والأكل بل وحتى اللهجات، كما بدوره وجب الإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبته كل من قبيلتي بني يزناسن وبني عامر في تطور العلاقات بين البلدين خلال هذه الفترة أيضا.

-شكل التفاعل الثقافي بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى الجانب المنير في مشوار تطور العلاقات بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م وقد التمسنا ذلك من خلال عدة أشكال كان من أبرزها استقبال سلطة الدايات لعلماء المغرب الأقصى؛ واستضافة السلطان إسماعيل العلوي في كثير من المرات لعلماء الجزائر بالمغرب؛ وكان يجالسهم ويتحدث إليهم؛ هذا إن دل على شيء أنما يدل على مدى سعي السلطات الحاكمة في كلا البلدين وحرصها الشديد بالشؤون العلمية والثقافية وتبجيل العلماء.

-وفي الأخير لا يسعنا القول أن هذا العمل المتواضع لا يزال يحتاج إلى الكثير من التفصيل فهو بذلك يعتبر موضوع شامل لدراسات جزئية سيطراً على الغوص فيها باحثين آخرين في المستقبل.

الملاحق

الملحق رقم (01): رسالة عثمان باشا للسلطان محمد بن الشريف العلوي المؤرخة في 15 رجب 1064هـ/ 01 جوان 1654م<sup>1</sup>



الملحق رقم (02): جواب السلطان محمد بن الشريف لعثمان باشا في أواخر شعبان 1064هـ/أوت 1654م<sup>2</sup>



<sup>1</sup> مديرية الوثائق الملكية، الرباط، المغرب الأقصى، لعبة مصنفة بتاريخ 1064.

2 نفس المصدر .

الملحق رقم (03): الخطاب الكامل للوفد الجزائري في حضرة المولى محمد العلوي<sup>1</sup>

« نحن لا علم لنا بما في الرسالة، ولو اكتفينا بما في الرسالة ما قدمنا عليك. نحن جئناك لتعمل معنا شريعة جدك، وتقف عند حدك، فما كان جدك يحارب المسلمين، ولا يأمر بنهب المستضعفين، ولا بالغارة على الضعفاء والمساكين. فإن كان غرضك في الجهاد، فربط على الكفار الذين معكم في وسط البلاد. وإن كان غرضك في الاستيلاء على دولة آل عثمان، فتقدم لها واستعن بالرحيم الرحمان، فلا يكون عليك ملام. وهذا ما جئناك به، والسلام. وأما إيقاد نار الفتنة بين العباد، فليس من شيم أهل البيت الأنجاد، ولم يخف عليك أن ما تفعله حرام، ولا يجوز في مذهب من مذاهب المسلمين ولا في قوانين الأروام.

وهذان الفقيهان من علماء الجزائر جاء إلبك حتى يسمعا (1 x) منك ما تقوله، ويحكم الله بيننا وبينك ورسوله. فقد تعطلت تجارتنا، وانقطعت سبلنا، وأجفلت عن وطنها رعايانا، فما جوابك عند الله معنا؟ وهذا الذي تفعله وأنت ابن رسول الله في بلادنا، لم يعجزنا أن نفعله نحن في بلادكم ورعاياكم، على أننا محمولون على الظلم والجور عندكم، لكن تأبى ذلك همة سلطاننا».

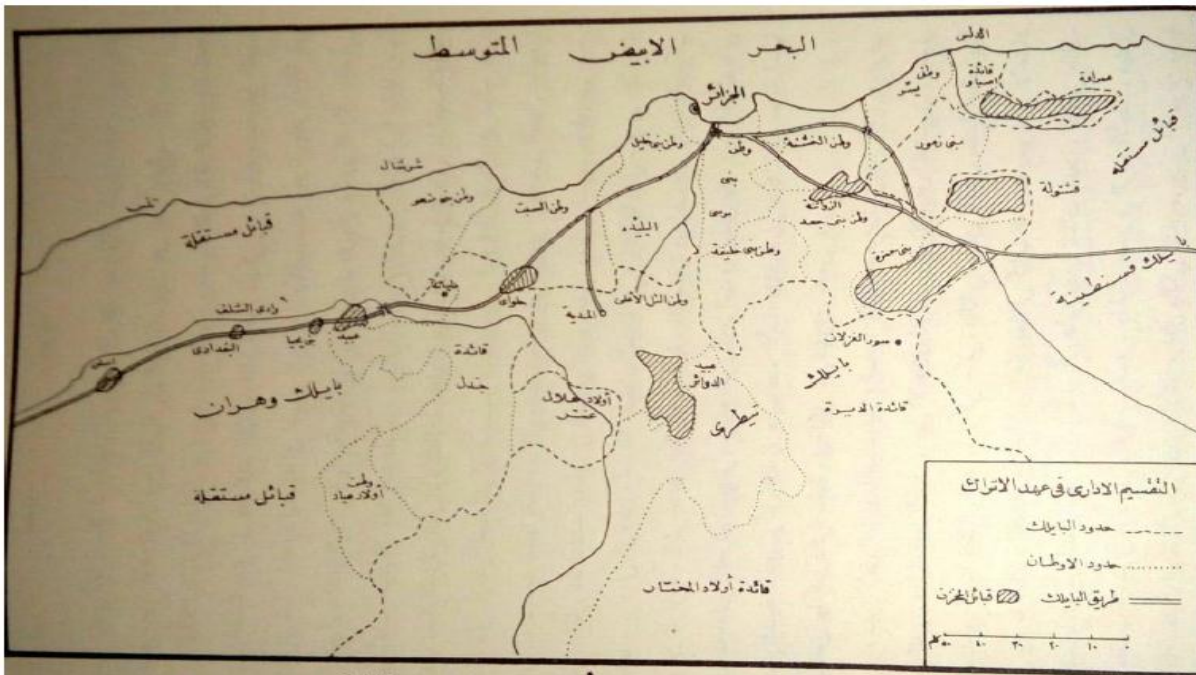
الملحق رقم (04): رد المولى محمد العلوي على خطاب البعثة الجزائرية الذي أعقب فشل المفاوضات الأولى<sup>2</sup>

« والله ما أوقعنا في هذا المحذور إلا شياطين العرب. استنصروا (2x) بنا على أعدائهم وأوقعونا في معصية الله. <sup>1</sup> وأبلغناهم (3 x) غرضهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وأنا (4 x) أعاهد الله تعالى أن لا أعود لرعاياكم ولا لبلادكم، وأعطيتكم ذمة الله وذمة رسوله، لا قطعت وأدي تافنة (177) إلا فيما يرضي الله ورسوله».

<sup>1</sup> أبو القاسم الزياني، البستان الطريف... مصدر سابق، ص-ص 46-47.

<sup>2</sup> نفسه، ص 47.

الملحق رقم (05): الأقاليم الجزائرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>1</sup>



الملحق رقم (06): خريطة المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>2</sup>



<sup>1</sup> عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 277.

<sup>2</sup> من إعداد الطالب.

الملحق رقم (07): صورة السلطان المغربي المولى إسماعيل العلوي (1083-1139هـ/1672-1727م)<sup>1</sup>



الملحق رقم (08): صورة لأحد قصور العاصمة مكناس التي ترجع للحقبة الإسماعيلية<sup>2</sup>



<sup>1</sup> إبراهيم بوطالب، مرجع سابق، ج4، صص44،46.

<sup>2</sup> نفسه، صص،52،54،57،73.

الملحق رقم (09): صورة للعاصمة مكناس ترجع للحقبة الإسماعيلية<sup>1</sup>



الملحق رقم (10): سفارة محمد تميم في البلاط الفرنسي<sup>2</sup>



السفير المغربي محمد تميم

<sup>1</sup> إبراهيم بوطالب، مرجع سابق، ج4، ص، ص59،74.

<sup>2</sup> عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي... مرجع سابق، مج9، ص73.

الملحق رقم (11): صورة لويس الرابع عشر "الملك الفرنسي"<sup>1</sup>



لويس الرابع عشر

الملحق رقم (12): صورة لسفير عبد الله ابن عائشة<sup>2</sup>

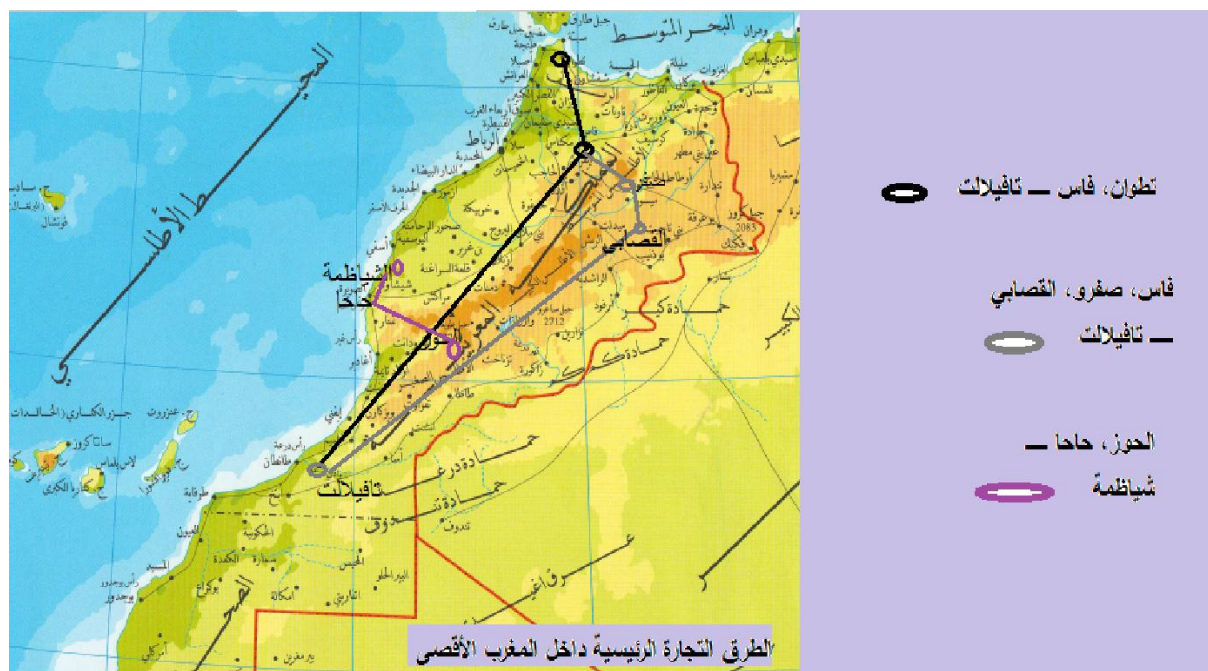


عبد الله بن عائشة عن وثائق : المكتبة الوطنية بباريس التي نجدها لها الشكر

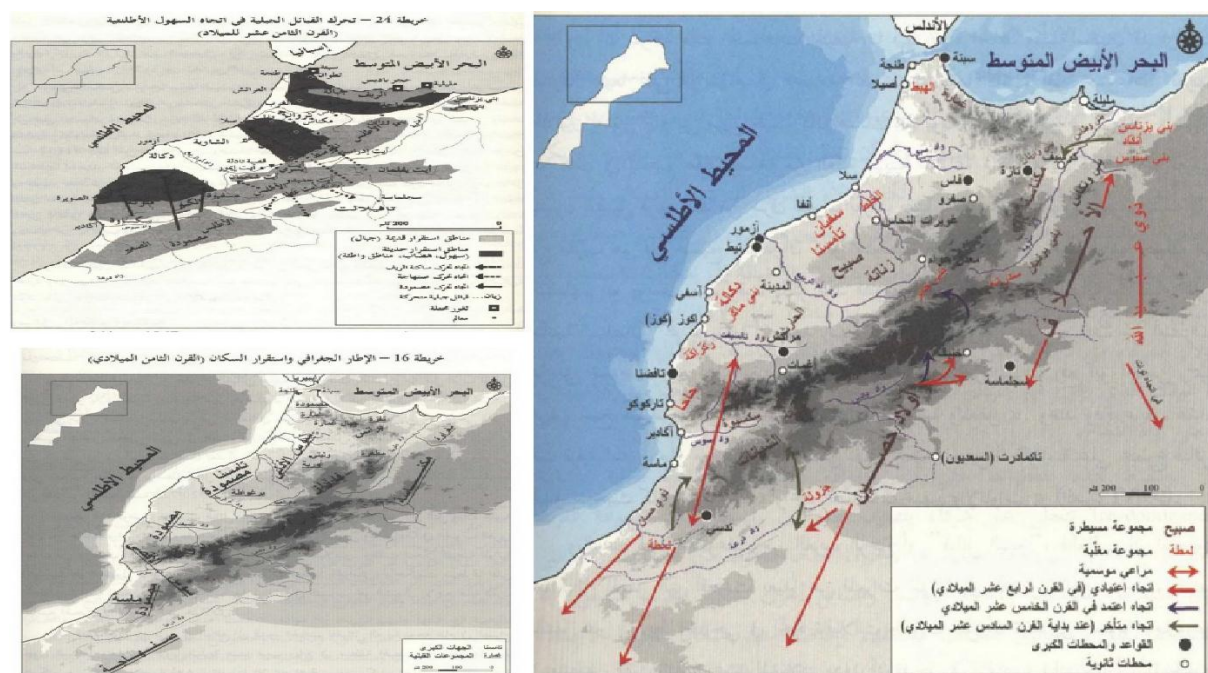
<sup>1</sup> حيدر جاسم محمد، لويس الرابع عشر، ص 29.

<sup>2</sup> عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي... مرجع سابق، مج 9، ص 81.

الملحق رقم (13): خريطة الطرق التجارية الرئيسية داخل المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>1</sup>



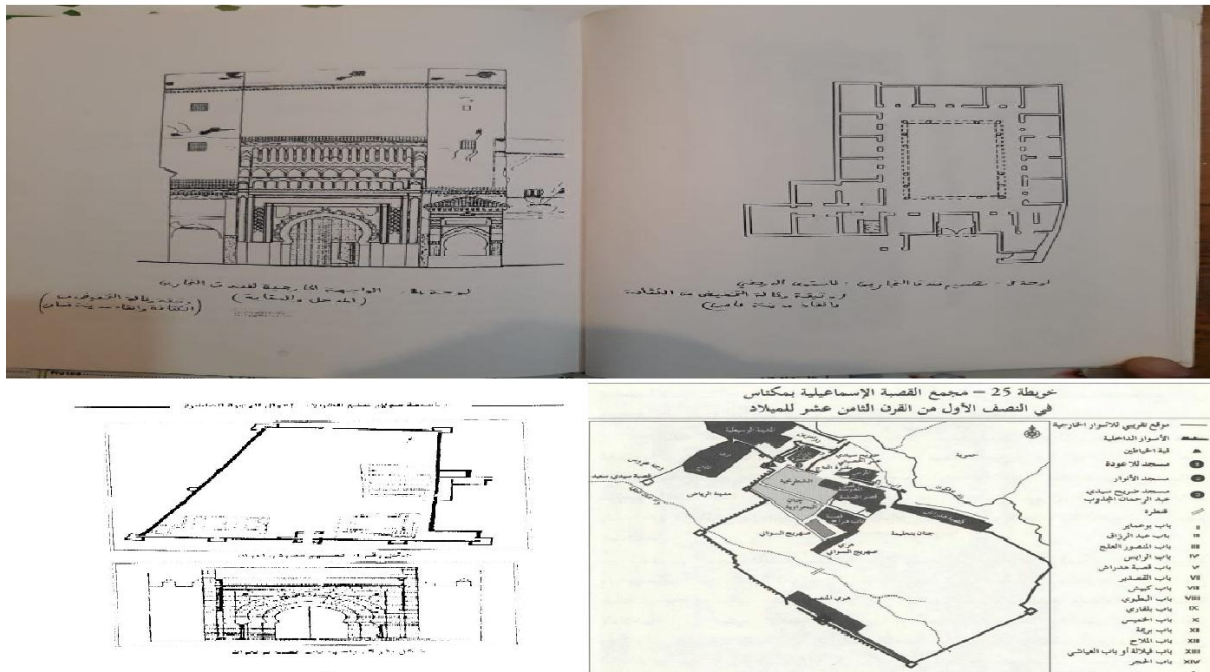
الملحق رقم (14): خريطة تبرز مواطن استقرار السكان في المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>2</sup>



<sup>1</sup> من إعداد وتركيب الطالب.

<sup>2</sup> محمد القبلي، مرجع سابق، ص، ص، ص 206، 220، 409.

الملحق رقم (15): الشكل الهندسي لقصر السلطان إسماعيل العلوي<sup>1</sup>



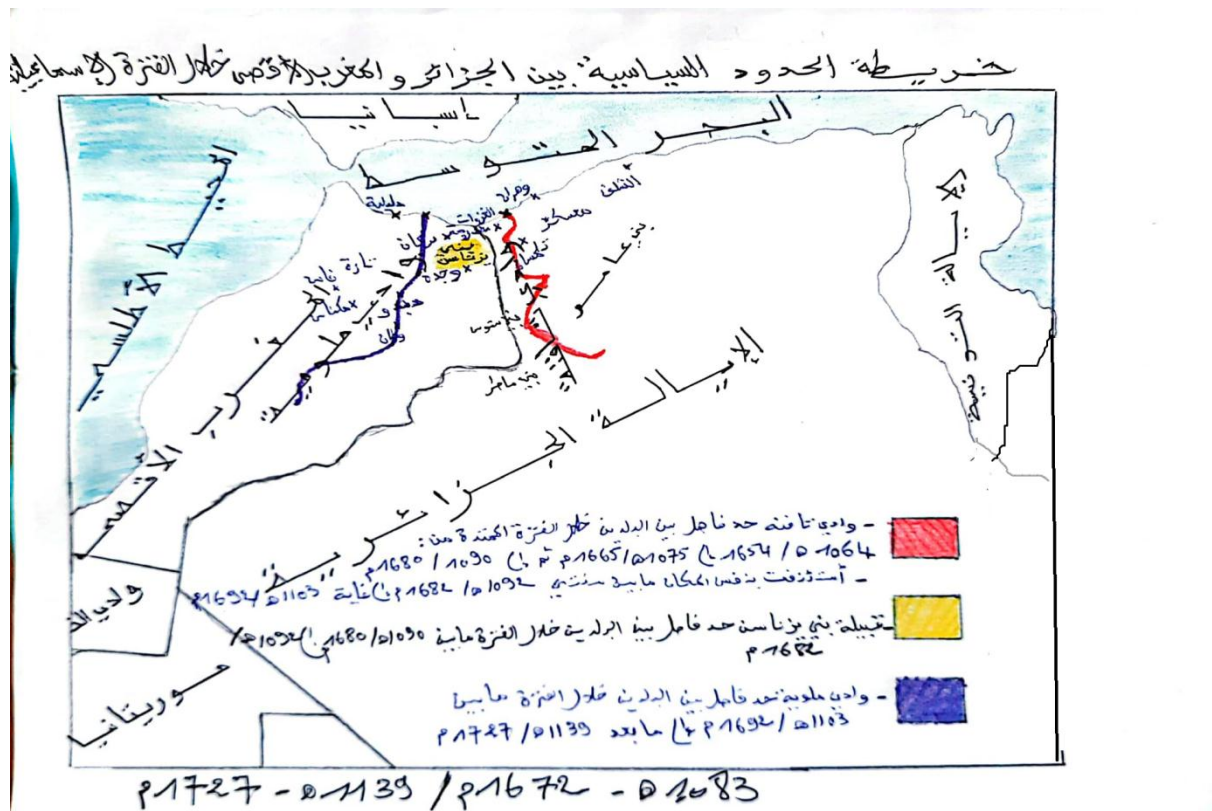
الملحق (16): مخطوط يبين شجرة نسب السلطان إسماعيل العلوي<sup>2</sup>



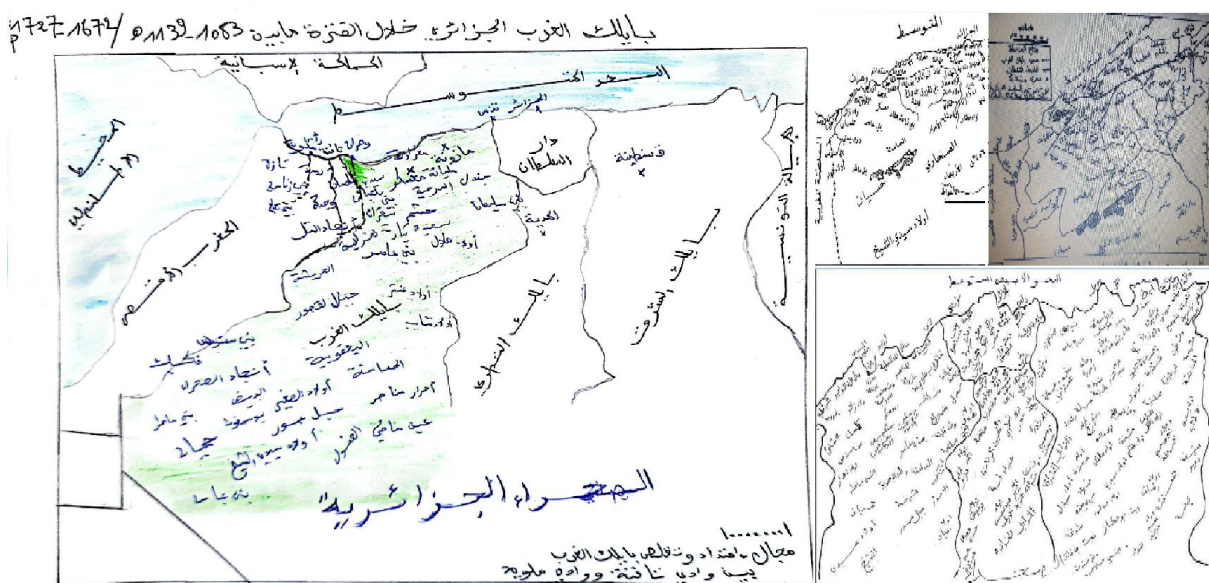
<sup>1</sup> عبد العزيز توري، مرجع سابق، ص73؛ ملحق من ندوة أعمال السلطان إسماعيل، مرجع سابق؛ محمد القبلي، مرجع سابق، ص415.

<sup>2</sup> الخزانة الحسنية، مخ رقم 4490، الرباط، المغرب الأقصى.

الملحق رقم (17): خريطة الحدود السياسية المرسومة بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة من 1064هـ/1654م إلى 1139هـ/1727م<sup>1</sup>



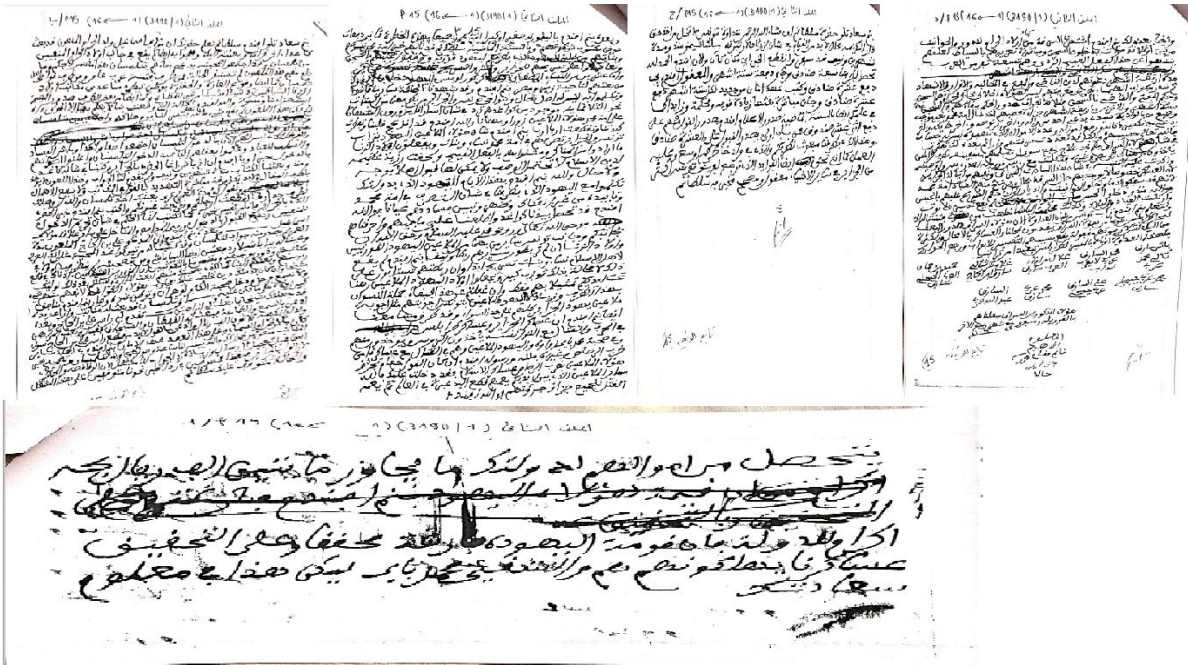
الملحق رقم (18): بايلىك الغرب الجزائري خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>2</sup>



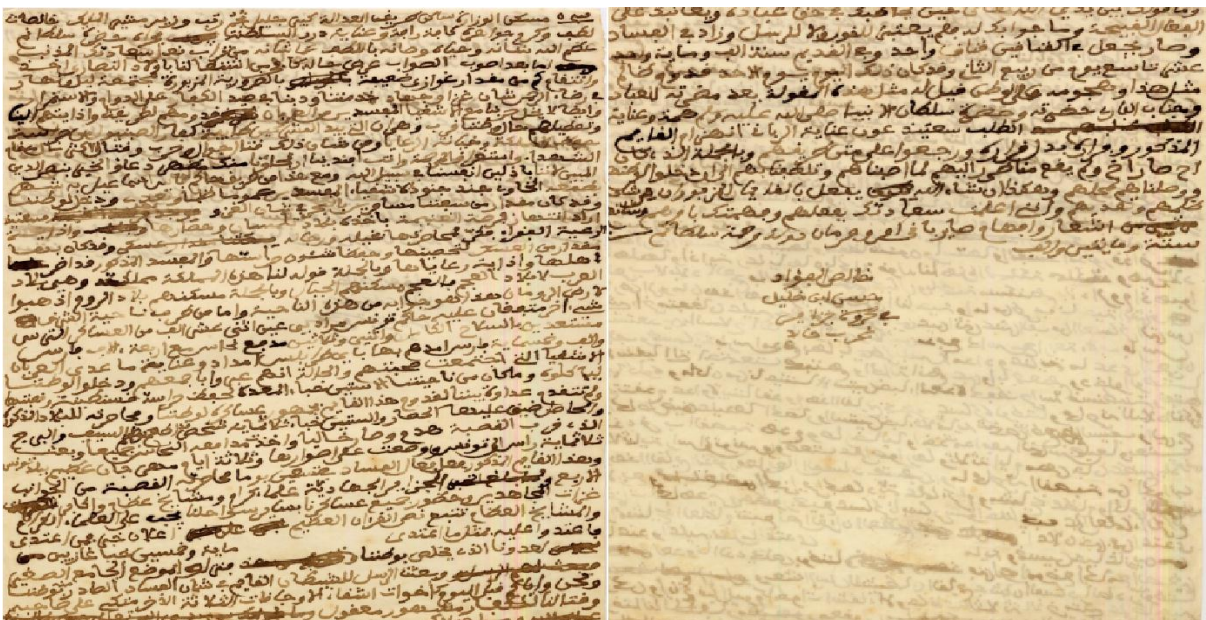
<sup>1</sup> من إعداد وتركيب الطالب.

2 نفسہ.

الملحق رقم (19): رسالة من عامل مدينة تلمسان إلى داي الجزائر 24 ربيع الأول 1106هـ/14 نوفمبر 1694م، تحمل نبأ هجوم العاهل المغربي المولى إسماعيل العلوي على المدينة<sup>1</sup>



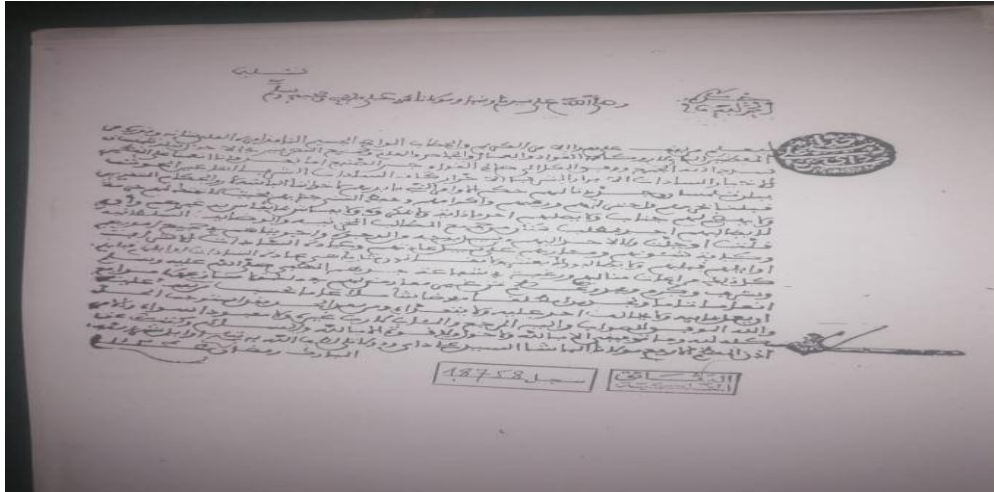
الملحق رقم (20): وثيقة تتضمن أخبار التنسيق المغربي التونسي ضد إيالة الجزائر<sup>2</sup>



<sup>1</sup> مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، وثائق عثمانية، المجموعة 3190، الملف الثاني، الوثيقة 15، 24 ربيع الأول 1106هـ/14 نوفمبر 1694م.

<sup>2</sup> موسى شرف، علاقات المغرب الأقصى بالدولة العثمانية وإيالاتها العربية في المشرق... مرجع سابق، ص-373-374.

الملحق رقم (21): رسالة من الداوي علي بن حسين إلى المولى إسماعيل العلوي بخصوص الهجوم المغربي على مدينة تلمسان والمؤرخة سنة 1124هـ/1712م<sup>1</sup>



الملحق رقم (22): تقرير الأسير الإنجليزي فرانسيس بروك الذي يوثق للعلاقات الجزائرية المغربية في سنة 1099هـ/1688م<sup>2</sup>



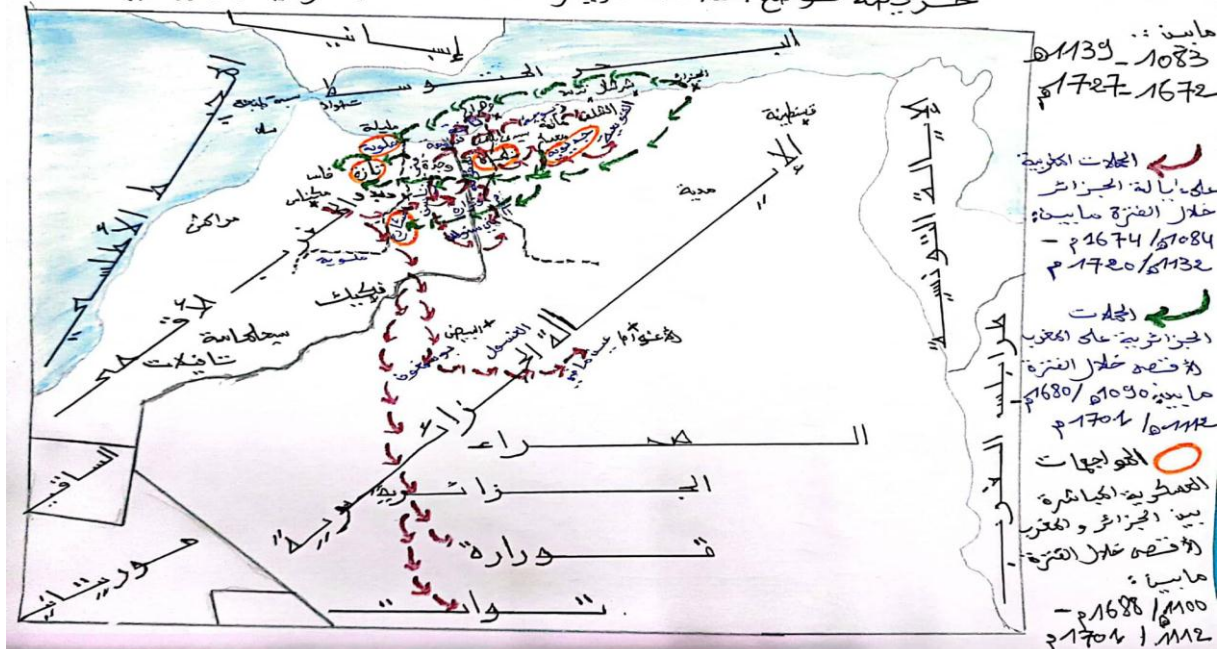
<sup>1</sup> مديرية الوثائق الملكية، مجموعة وثائق العلاقات المغربية الجزائرية، كتاب الرسائل في جميع المسالك 142 (338-950)، محفظة 01، سجل رقم 18758، الرباط، المملكة المغربية.

<sup>2</sup> <https://quod.lib.umich.edu/e/eebo/A29712.0001.001?rgn=main;view=fulltext> ;

## الملاحق

الملحق رقم (23): خريطة الحملات العسكرية والمعارك التي حدثت بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>1</sup>

خريطة توضح الحملات العسكرية والكواحش الحربية للباشا في الجزائر والجزيرة خلال الفترة



الملحق رقم (24): رسالة جواب السلطان العثماني أحمد الثالث عن رسالة السلطان إسماعيل العلوي<sup>2</sup>



والإعانة على جهاد الكفار وأعداء الدين ، وقد كُتِبَ لك هذا الكتاب عن  
 خلوص قلب ومحبة ومودة نابعة زائدة ، والسلام

وكان تحريره، أواخر جمادى الأخيرة عام سبعة وثلاثين وإحدى عشرة  
مئة بدار السلطنة العلية فُتُظْلِمَ بِطَبِيعَةِ السَّالِمَةِ مَحْمُودِ (2)

<sup>1</sup> من اعداد الطالب.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن زيدان، المنزح اللطيف...مصدر سابق، ص203؛ محمد الصغير اليفرنى، روضة التعريف...مصدر سابق، ص136.

## الملحق رقم (25): مراسلة بشأن الجزائر من طرف السلطان إسماعيل العلوي إلى إبراهيم الشريف حاكم

تونس<sup>1</sup>

الرسالة: 31

ومن ذلك ما كتبه لصاحب تونس يحبب ضله بقطع الامتياز على الاجنبي ويوصيه على أهل الجزائر ويحذره من الركون إليهم واتخاذهم أصدقاء ونصه: الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم إلى أخينا في الله الأمير الأجل الأرضي الأمل صاحب بلاد تونس وعمالتها وأحوالها وبلادها وإيالتها السيد إبراهيم الشريف أمك الله ورعاك وسدك يمنه ووقاك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه الأعم وتحياته أما بعد فإنه لما ورد على مقامنا العالي بالله الركب القفولي المغربي من حجاج بيت الله وأخبرونا عن طريقهم في ذهابهم وإيابهم إلى أن ذكروا لنا أنهم اجتازوا عليكم بطرابلس فوجدوكم بها ففرحت بهم وأكرمتهم وعظمت جانبهم محبة منكم فينا واعتراها منكم من الاحسان على ايدينا وانكم لاهجون بمحبتنا مقرون ذلك في غيبتنا فقلنا لهم جزاء الله خيرا فمن شكرها ذلك الرجل وعرضها فمن شأن الاشرف ومن الاتصاف بالانصاف واطهاره بالاعتراف والشكر على الاحسان واجب على الانسان قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم اذ من لم يشكر الناس لم يشكر الله الا أن بعضهم ذكر لنا انكم أردتم أن توجهوا لنا هدية تجددون بها العهد معنا وتستديمون بيعتها المودة التي بيننا لحسن فضل الله تعالى ولا نسعى في شيء مما يرضيه جل وعلا الا لوجهه الكريم راجيا ثوابه الجسم نسأله سبحانه أن يتقبل أعمالنا وأن يبلغ من الخيرات مقصودنا ويمالنا لكن هديتك لنا وخيرك معنا هو

مسالتان فقد سمعنا انك جعلت احدهما واعجينا صدورنا منك وفرحنا بوقعها على يديك وهي مسالة الزرع الذي كان يباع بتلك البلاد للتصاري دمرهم الله وإنك منعتهم منه كل المنع وقتلته إنه حرام بالشرع والطبع وأزلت تلك المعرة الشهيرة التي كانت سبة في الاسلام بوضعة كبيرة في الدين بأجماع الأئمة الاعلام اذ لا يرضاهم مؤمن عاقل ولا يتساهل فيها الا مارق من الدين أو بأحكام الله جاهل وقد رأيت وشاهدت تسامح من تقدمت في بيع الزرع للكفرة ومخالطتهم في الاقوات وغيرها من المسائل التي لاتحل للمسلمين البررة ويأبى من معاملتهم بها أهل الدين فقد عاقبهم الله على ذلك وما حل ماحل بهم الا من خوضهم في تلك المهالك والمسالة الثانية هي مسالة جيرانك أهل الجزائر توصيك أن تتوافق أنت وإياهم على المسالة وجميل المعاشرة فإنكم كلكم في قطر واحد وجيران في البلاد وإيالتكم واحدة ورعييتكم واحدة ليس بينكم حاجز ولا ستر الا أنك لاتامن فيهم لنفسك ولا تدخل في زميرهم براسك وكلما قدرت عليه من الخير في التوسع منهم فهو أحسن وأليق لك وكون كلمتك واحدة أوفق فأعرف ذلك ونوصيك ولا نعرضك الا على هاتين المسالتين والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق بمنه آمين والسلام.

## الملحق رقم (26): رسالة من السلطان إسماعيل العلوي إلى ملك إسبانيا بشأن أسير جزائري<sup>2</sup>

الرسالة: 56

رسالة من السلطان مولاي إسماعيل إلى قليب الخامس ملك إسبانيا يطلب منه فيها تحرير أسير جزائري الحمد لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لأرب غيره، ولا معبود بالحق سواء عن الأمر العلي بالله المؤيدي المنصوري السلطاني الإمامي العلوي (الطابع السلطاني بداخله) إسماعيل بن الشريف الحسني أيده الله (ويدأثرته أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أيده الله ونصره، وظفر بيمنه جنوده وعساكره آمين، يارب العلمين إلى ملاغية قشتالة، اليون، راغون، نبار، ميورقة، متورقة، الأندلسية العليا والسفلا وغيرها قليب كينط. سلام على من اتبع الهدى

أما بعد فقد ورد لمقامنا العلي بالله رجل مسكين من أهل جزائر مزغنة، وتلافينا معه في يوم عيدنا المبارك القريب من التاريخ، وذكر لنا بأن ولده اسمه محمد بن صوفه أسير عندك في إيالتك إسبانية، وهو الآن في الغراب المسمى قباطنة واستحيينا منه لكبر سنه ولغيرته في بلادنا وقصده إلينا، فتأدينا على التصاري الفرائية الاسبنيول الذين عندنا، وتكلمنا معهم في شأن ولد هذا الرجل

المذكور، فقالوا لنا إنهم لأقدرة لهم على تسريحه إلا بإذنك ريمشورتك، فذلك كتبنا لك هذا الكتاب الكريم أسماء الله لتسرحه لنا بعد أن عينا نصرانيا واحدا من جنس الإسبنيول اسمه منويل أبائيس ووجهناه لخدمة تطوان يجلس بها أن يقدم المسلم الأسير محمد بن صوفه المذكور وتسرحه حتى هو بحول الله وقوته، وكذلك نفضوا لك جميع مايعرض لك من الأغراض الجائرات في إيالتنا المباركة إن شاء الله تعالى بتوقيقه، وقد سرحنا قبل اليوم واحدا من التصاري الفرائية كان أميرا عندنا أطلقناه في يد التصاري الأسري، واليوم رأيناهم قصبوا في ذلك ولم يعدوا أيديهم في الكلام فيهم معنا، فأعلمهم لأذن لهم من قبلك، فإذا أعطيتهم الإذن فما نعمل لهم إلا غرضهم على عادتنا المباركة معهم

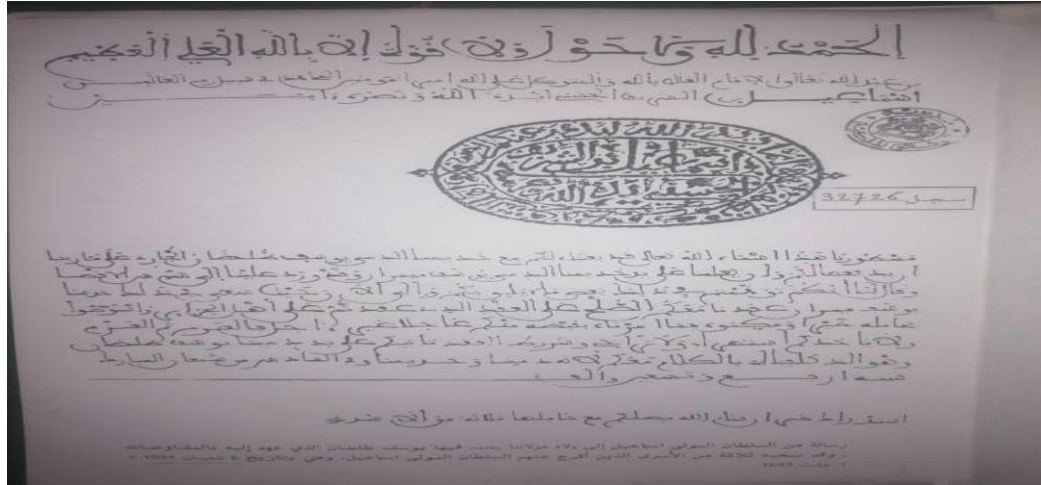
والسلام على من اتبع الهدى

وكتب في السادس والعشرين من ربيع الأول النبوي المفضل الشريف عام ثمانية وعشرين ومائة وألف،

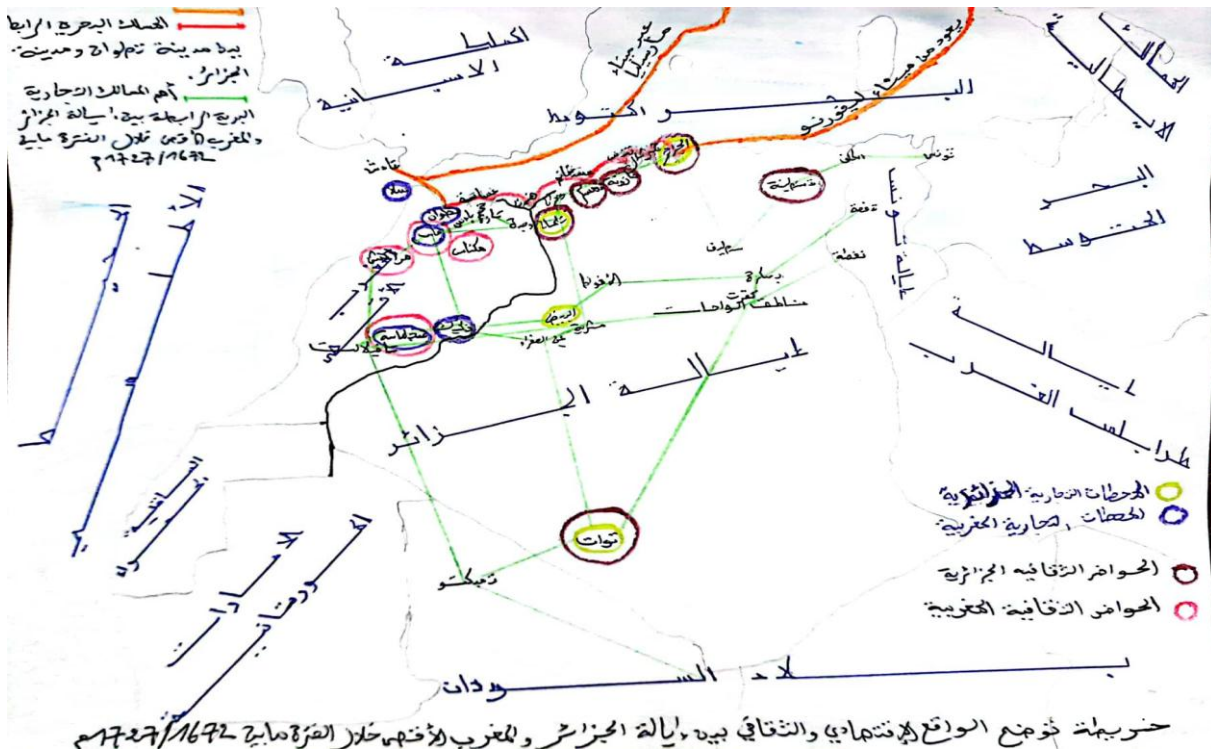
<sup>1</sup> الرسالة (31) من مجموع رسائل المولى إسماعيل (1645-1727م)، مديرية الوثائق الملكية، ج1، سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي، الرباط، 1976م، ص-ص 120-121.

<sup>2</sup> الرسالة (56) من مجموع رسائل المولى إسماعيل (1645-1727م)، نفسه، ص-ص 204-205.

الملحق رقم (27): رسالة السلطان إسماعيل العلوي إلى والي هولندا بخصوص الإفراج عن أسرى جزائريين<sup>1</sup>



الملحق رقم (28): خريطة الواقع الاقتصادي والثقافي الرابط بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م<sup>2</sup>



<sup>1</sup> مديرية الوثائق الملكية، مجموعة وثائق العلاقات المغربية الجزائرية، كتاب الرسائل في جميع المسالك 142 (338-950)، محطة 01، سجل رقم 32726، الرباط، المملكة المغربية.  
<sup>2</sup> من إعداد الطالب.

البيبا وغرافيا

## أولا- الوثائق والمخطوطات:

### 1-مديرية الوثائق الملكية بالرباط:

- رسالة عثمان باشا للسلطان محمد بن الشريف العلوي المؤرخة في 15 رجب 1064هـ، اللعبة مصنفة بتاريخ 1064.
- جواب السلطان محمد بن الشريف لعثمان باشا في أواخر شعبان 1064هـ، لعبة مصنفة بتاريخ 1064.
- رسالة من الداوي علي بن حسين إلى المولى إسماعيل العلوي بخصوص الهجوم المغربي على مدينة تلمسان والمؤرخة سنة 1124هـ/1712م ، مجموعة وثائق العلاقات المغربية الجزائرية، كتاب الرسائل في جميع المسالك 142 (338-950)، محفظة 01، سجل رقم 18758، الرباط، المملكة المغربية.
- رسالة السلطان إسماعيل العلوي إلى والي هولندا بخصوص الإفراج عن أسرى جزائريين ، مجموعة وثائق العلاقات المغربية الجزائرية، كتاب الرسائل في جميع المسالك 142 (338-950)، محفظة 01، سجل رقم 32726، الرباط، المملكة المغربية.

### 2-مكتبة الخزنة الحسنية بالرباط:

- مخطوط ، غير محقق، تحت رقم 4490 .

### 3-المكتبة الوطنية الجزائرية قسم المخطوطات:

- رسالة من عامل مدينة تلمسان إلى داي الجزائر 24 ربيع الأول 1106هـ/14 نوفمبر 1694م، تحمل نبأ هجوم العاهل المغربي المولى إسماعيل العلوي على المدينة، وثائق عثمانية، المجموعة 3190، الملف الثاني، الوثيقة 15، 24 ربيع الأول 1106هـ/ 14 نوفمبر 1694م.

### 4-مجموع الرسائل والتقارير المطبوعة:

- الرسالة (31) والرسالة (56) من مجموع رسائل المولى إسماعيل (1645-1727م)، مديرية الوثائق الملكية، ج1، سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي، الرباط، 1976م.
- رسائل القناصل الفرنسيين في قادش بإسبانيا من 1666-1792م، الأرشيف الوطني الفرنسي، جمعه "أن ميزين" مع "بتروتان ديمون"، المجموعة رقم: (43-46)؛

(Anne pétrotin et Anne mézin ; correspondances des consuls de France à cadix «1666/1792» , inventaire analytique de la sous-série, AE/B/I/211 à 235 du 1666 au1728.non publié).

#### ثانيا-المصادر العربية:

- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، ط1، در وتح: فارس كعوان، بيت الحكمة، 2009م.
- ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، تق وتح وتح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م.
- ابن خلدون عبد الرحمان ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(تاريخ ابن خلدون)، ج6، ضبط: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.
- ابن زكور محمد الفاسي، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان (رحلة ابن زكور الفاسي)، تح: مصطفى ضيف ومحفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- ابن زيدان عبد الرحمان العلوي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ط1، ج3، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م.
- \_\_\_\_\_ ، العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1961م.
- \_\_\_\_\_ ، العلائق السياسية للدولة العلوية، تق وتح: عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م.
- \_\_\_\_\_ ، الدرر الفاخر بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937م.
- \_\_\_\_\_ ، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف، ط1، تق وتح: عبد الهادي التازي، مطبعة إديال، الدار البيضاء، 1993م.

- ابن غلبون الطرابلسي أبي عبد الله محمد بن خليل ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، ط1، تص وتغ: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.
- التأسفتي عبد الله بن إبراهيم ، رحلة الوافد "لحظات من تاريخ أدرار ن-درن -أطلس مراكش- وسوس في القرن 12 الهجري/ 18 الميلادي"، تح: علي صدقي أزاكو، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، 1993م.
- التلمساني محمد بن رقية ، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، ط1، تص وتغ: خير الدين سعيدي الجزائري، أوراق ثقافية، 2017م.
- التمكروتي علي بن محمد ، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح وتغ: عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م.
- الحفناوي أبي القاسم محمد ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.
- الدرعي أبو العباس أحمد بن ناصر ، الرحلة الناصرية 1709-1710م، ط1، تح وتغ: عبد الحفيظ ملوكي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الإمارات العربية المتحدة، 2011م.
- الرباطي محمد الضعيف ، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تح وتغ وتغ: أحمد العماري، ط1، دار المآثورات، الرباط، 1986م.
- الريفي عبد الكريم بن موسى ، زهرة الأكم مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولى عبد الله بن المولى إسماعيل، در وتغ: آسية بنعدادة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م.
- الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، ط2، تح وتغ: عبد الكريم الفيلاي، دار المعركة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991م.
- \_\_\_\_\_ ، الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية، مخ.غ.م، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء.
- \_\_\_\_\_ ، الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب، مطبعة الجمهورية، باريس، 1885م.

- \_\_\_\_\_، البستان الظريف، في دولة أولاد مولاي الشريف (من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله)، ق1، ط1، در وتح: رشيد الزاوية، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، 1992م.
- الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ط1، تح وتق: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- السملالي العباس بن إبراهيم ، الإعلام بمن حل مراكز وأغامت من الأعلام، ج6، ط2، مر: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 2001م.
- الشراط أبي عبد الله محمد بن عيشون، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، ط1، در وتح: زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، 1997م.
- العلوي أحمد بن عبد العزيز، الأنوار الحسنية، تق: عبد الكريم الفيلاي، وزارة الأنباء، الرباط، 1966م.
- العياشي عبد الله بن محمد ، الرحلة العياشية 1661-1663م، ط1، مج2، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006م.
- الغساني محمد بن عبد الوهاب ، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تح: ألفريد البستاني، مؤسسة الجنرال فرانكو، العرائش، 1940م.
- القادري محمد بن الطيب، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ج2، ط1، تح: محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1982م، ص201.
- الكنسوسي أبو عبد الله محمد بن أحمد ، الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، ج1، تح: أحمد بن يوسف الكنسوسي، الرباط، 1965م.
- للمحبي محمد ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج2.
- محمد ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكديشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تق وتح: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- اليفرني محمد الصغير بن الحاج ، نزهة الحادي بأخبار القرن الحادي، تح: هوداس، مطبعة بردين، أنجي، 1888م.
- \_\_\_\_\_، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، ط2، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1995م.

- \_\_\_\_\_، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تق وتحت: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004م.
  - المزارعي آغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح ودر: يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، 1990م.
  - المشرفي محمد مصطفى ، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، در وتحت: إدريس بوهليلة، تق: أحمد التوفيق، ج1، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2005م .
  - المقري أبي العباس أحمد ، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، تق: عبد المجيد بن نعمة، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.
  - المكناسي أبي عبد الله محمد ، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، مطبعة الأمنية، الرباط، 1952م.
  - مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمندرية، ط1، تق وتحت: عبد الرحيم بنحادة، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994م.
  - مؤلف مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ط1، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
  - الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة السعدية والعلوية)، ق 2، ج 5 و 6 و 7 تح وتحت: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 199م.
  - الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ط2، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
- ثالثا-المصادر المعربة:
- الأسير مويط، رحلة الأسير مويط، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار المناهل للطباعة والنشر، 1990م.
  - ب.ج.روجر، تاريخ العلاقات الإنجليزية - المغربية حتى عام 1900، ط1، تر ودر وتحت: يونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981م.

- بول وولف جون ، الجزائر وأروبا 1500-1830، تر وتغ: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق وتر وتغ: محمد العربي الزبيري، تص: عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.
- سبنسر وليام ، الجزائر في عهد "رياس" البحر، تع وتغ: عبد القادر زيادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م.
- ستودارد لوثرروب الأمريكي، حاضرة العالم الإسلامي، مج1، ج1، ط3، تر: عجاج نويهض، تع: الأمير شكيب ارسلان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1971م.
- شالر وليام ، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعر وتغ وتغ: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج3، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

#### رابعا-المصادر الأجنبية:

- De castries comte henry ; **moulay ismail et jacques ii** ; une apologie de l'islam par un sultan du maroc ; ernest leroux, editeur ; paris ; 1903.
- \_\_\_\_\_ ; **les sources inedites l'histoire du maroc** ; T I II III ; deuxieme serie\_dynastie filalienne ; archives et bibliotheques de fhance ; paris ; 1924 .
- De haedo don diego ;**topographie et histoire generale d'alger** ; mm. Lemonnereau et a.berbrugger ;espagnol ;1870 .
- De paradis venture, **jean-michel** ; **alger au xviiiie siecle** ; par venture de paradis ; edite par e.fagnan ; bibliotheque nationale de france ; paris ; 1898 .
- De voulx albert: **les archives du consulat general de la france soit les rapports mmerciaux de marseille avec l'ancienne regence d'alger**, bastide libraire ,editeur, alger,1865 .

- \_\_\_\_\_Tachrifat ;recueil de notes historiques l'administration de l'ancienne regence alger ; imprimerie du gouvernement alger ;1852 .
- Eugene plantet ; **correspondances des deys d'alger avec la cour de france 1579–1833** ; T I II ; paris .
- F.hoefer ; **empire du maroc** ; ed.firmin–didot freres; paris ; 1848.
- Francis brooks; **barbarian cruelty**; imprimatur edmund bohun; london; 1692.
- L eon galibert: **histoire de l'algerie ancienne et moderne**, paris 1843.
- Pidue saint along ;(**ou l'on voit la situation du pays**)**relation de l'empire de maroc** ;chez la veuve mabre cramaisy.m.dc.xcv ;paris.
- Pierre dan ; **histoire de barbarie et de ses corsaires (des royaumes, et des villes d' alger, de tunis, de sale, et de tripoly)** , rocolet ; paris ; 1649.
- Saw (doctur) ; **voyage dans la regence d'alger** ; ltraduit de l'anglais par mac carhy ; paris 1830.

#### خامسا-المراجع العربية:

- ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر المري، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.
- أبو خليل شوقي ، وادي المخازن (معركة الملوك الثلاثة - القصر الكبير)، ط1، دار الفكر، دمشق، 1988م.
- الأرقش دلاندة و بن طاهر جمال و الأرقش عبد الحميد ، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميديكوم، تونس، 2003م.
- برادة ثريا ، الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1970م.
- بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

- بنشنهو عبد الحميد بن بوزيان ، البيان المطرب لنظام حكومة المغرب، مطبعة الأمنية، الرباط، 1951م.
- بوحوش عمار التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- البوزيدي أحمد ، التاريخ الاجتماعي لمدينة درعة (مطلع القرن 17- مطلع القرن 20) "دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية"، آفاق، الدار البيضاء، 1994م.
- بوهليلة إدريس ، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م "مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي"، ط1، مطبعة الهداية، تطوان، 2012م.
- تاريخ المغرب تحيين وتركيب، إش وتق: محمد القبلي، ط1، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011م.
- التازي عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (عهد العلويين)، مج9، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1988م.
- \_\_\_\_\_، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ج3، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011م.
- جادور محمد ، مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب، منشورات عكاظ، الدار البيضاء، 2011م.
- الجمل شوقي عطا الله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.
- الجميعة عبد المنعم ، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م.
- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ط7، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
- حجي محمد ، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964م.
- حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، ج2، ج3 دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م.
- حماش خليفة ، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الكتابات المتعلقة بالمغرب من العهد العثماني إلى العهد الراهن، ط1، ج2، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة.

- حيدر جاسم محمد، لويس الرابع عشر.
- خلاصي علي ، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، 2007م.
- داهش محمد علي ، الدولة العثمانية والمغرب (إشكالية الصراع والتحالف)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.
- داود محمد ، تاريخ تطوان، مج1، تق: محمد بنونة، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1959م.
- الراجي خديجة ، الزاوية السملالية في مرحلة التأسيس (فصول من حياة الشيخ الصوفي أحمد بن موسى السملالي الجزولي التزروالتي 853هـ/1449م-971هـ/1564م)، سلسلة الكتب الإلكترونية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2020م.
- الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.
- زيادة نقولا ، صفحات مغربية، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، 2002م.
- السربون محمد الأخضر مبرز ، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075-1311/1664-1894)، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977م.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- السعود عبد العزيز ، تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة - المجتمع - الدين)، ط1، منشورات جمعية تطاون آسمير، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2007م.
- سعيديوني ناصر الدين و البوعبدلي الشيخ المهدي ، الجزائر في تاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- \_\_\_\_\_ ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830) ويلييه قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ/1690-1705، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
- شاكور محمود ، التاريخ الإسلامي (الدولة العثمانية)، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م.
- شحاتة إبراهيم حسن ، أطوار العلاقات المغربية العثمانية: قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510-1947)، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1981م.

- شريط عبد الله و الميلي محمد ، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م.
- الشريف محمد الهادي ، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، تع: محمد الشاوش ومحمد عجينة، دار سراس للنشر، تونس، 1993م.
- صالح فركوس، تاريخ الجزائر (ما قبل التاريخ إلى الاستقلال)، دار العلوم، الجزائر، 2115م.
- ضيف شوقي ، عصر الدول والإمارات (الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان)، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995م.
- الطمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
- عامر محمود علي و فارس محمد خير الدين تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى، لبيبة"(المغرب الأقصى منذ بداية القرن السادس عشر حتى 1830م)، ج1، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق.
- عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومه، 2012م.
- عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م (دراسة في جغرافية المدن)، ط1، الطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.
- العبيدي إبراهيم خلف ، دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2001م.
- العقاد صلاح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر.تونس.المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993م.
- العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2002م.
- عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
- عميراوي حميده ، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجاً)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2003م.
- الغاشي مصطفى ، الرحلة المغربية والشرق العثماني (محاولة في بناء الصورة)، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2015م.

- غنابزية علي ، تاريخ العلاقات العثمانية المغربية وأثرها الجيوستراتيجي على ضفتي البحر المتوسط 1492-1911م، ط1، دار رؤى حضارية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.
- فارس محمد خير الدين ، تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969م.
- الفيلاي عبد الكريم ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، ج3، شركة ناس للطباعة والنشر، القاهرة، 2006م.
- كريم عبد الكريم المغرب في عهد الدولة السعدية (دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية)، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006م.
- لزغم فوزية ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م.
- محرز أمين ، الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- محمد الأمين محمد و الرحماني محمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء.
- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة.
- \_\_\_\_\_ ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 (سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- مروش المنور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "العملة ، الأسعار، المداخل"، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.
- \_\_\_\_\_ ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "القرصنة، الأساطير والواقع"، ج2، دار القصبة للنشر.
- المريني عبد الحق ، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط5، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997م.
- معاشي جميلة ، الأسر المحلية الحاكمة، في بايلك الشرق الجزائري "من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م.
- المنوني محمد ، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، مطبعة المتوسط، بيروت.

- المودن عبد الرحمان ، البوادي المغربية قبل الاستعمار (قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995م.
  - المليي مبارك بن محمد الهلالي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دار النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.
  - هلايلي حنفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2008م.
  - \_\_\_\_\_، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2007م.
  - الورطاسي قدور ، معالم من تاريخ وجدة، مطبعة الرسالة، الرباط، 1972م.
  - يحيى جلال ، المولى إسماعيل وتحرير ثغور المغرب، المكتب الجامع الحديث، الإسكندرية، 1983م.
- سادسا-المراجع المعربة:

- ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ط1، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
  - بروفنسال إ.لوفي، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، قام بنشرها: إ.لوفي بروفنسال، مطبوعات لاروز، باريس، 1948م.
  - جوليان شارل اندريه ، تاريخ إفريقيا الشمالية "تونس،الجزائر،المغرب الأقصى" من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، ج2، ط4، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1983م.
- سابعا-المراجع الأجنبية:

- Abdeslem kninah; **image(s)française(s) du maroc avant le protectorat:(xviie-xxe siecles)**; hal ; archives-ouvertes; français ; 2015.
- De grammont henri delmas; **correspondance des consuls d'alger (1690-1742)** ; librairie ernest leroux ; paris ; 1890 .

- \_\_\_\_\_; **histoire d'alger sous la domination turc ,1515-1830,**  
ernest leroux, paris ; 1887.
- \_\_\_\_\_ ; **un episode diplomatique a alger au xviii e siecle ;** 1882.
- Elevl-provencal ;**extraitsdes historiens axabes-dumaroc ;**  
librairieorientale ; samule ; paris ; 1948 .
- Julien charles andre **lemaroc faceauximperia lismes 1415-1956 ;**  
paris ; 1978.
- M. L'abbe obse ; **alger pendant cent ans et la redemption des**  
**captifs ; m.-h. Vrayet de surcy ; lux vera ; paris ; 1860 .**
- Nekrouf younes; **une amitie orageuse moulay ismaïl et louis**  
**xiv ;**preface de michel jobert ; **editions albin michel s.a ;** paris ;1987.
- Victor piquet ; **lepeuple marocain le bloc berbere;** paris ; 1925.
- Zafrani haim ; **etudes et rocherches sur la vie intellectuelle juive au**  
**maroc de la fin du xve au debut du xxe siecle;** paris ; 1973.

ثامنا-الرسائل الجامعية:

- بقادي مسعود ، "هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/16م"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/عبد المجيد قدور، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، 2013-2014م .
- بلعمري فاتح ، "الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة"، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/ أحمد صاري، كلية الآداب والحضارة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، بقسنطينة، 2016-2017م.
- بن خروف عمار ، "العلاقات بين الجزائر والمغرب 963-1069هـ/1517-1659م"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف د/ليلى الصباغ، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1403هـ/1983م.

- بن سالم الصالح ، "التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549-1664م)"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/إسماعيل سامعي، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، 2013-2014م.
- بن سعيدان محمد ، "التطورات السياسية والاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م،" رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/عبد القادر صحراوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018-2019م.
- بن عتو بلبروات ، "المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني"، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف بوعلام بلقاسمي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة وهران، 2007-2008م.
- بن عمار مصطفى "الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830م)" رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر "2"، 2009-2010م.
- بن فريجة عبد المالك ، "القبائل العربية و مكانتها في الدولة الزيانية"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/بوركة محمد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة بوهران، 2014-2015م.
- بن قايدة عمر ، "علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية (فرنسا وإسبانيا) من 1069هـ-1139هـ/1659م-1727م"، رسالة مكملة لشهادة الماجستير، إشراف أ.د/عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2010م-2011م.
- بنحادة عبد الرحيم ، "المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر"، ج1، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف محمد مزين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 1995-1996م.
- بوبكر محمد السعيد ، "العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر الميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/مختار حساني، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011م.

- بوسعيد أحمد ، "ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م)" دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/ محمد حوتية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية بأدرار، 2017-2018م.
- بوسعيد عبد الرحمان ، "الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف د/دحو فغرور، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2011-2012م.
- بولصباغ وهيبه ، "العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرنين 17-18م"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/أحمد صاري، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، 2013-2014م.
- جعني زينب ، "العلاقات الجزائرية المغربية ما بين (1659-1727) مقارنة سياسية ثقافية"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/صالح بوسليم، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2021-2022م.
- جلول المكي ، "مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 إلى 1263هـ/1234-1847م"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/مولاي بلحميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993م.
- حساني عثمان ، "البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف د/بن يوسف تلمساني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007م.
- حفيان رشيد ، "الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/17-18م"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/خليفة حماش، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، 2013-2014م.
- حماش خليفة إبراهيم ، "العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م"، رسالة مكملة لشهادة الماجستير، إشراف د/خليل عبد الحميد عبد العال، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، جامعة الاسكندرية، 1988م.

- حمایدي بشیر ، "مسألة رسم الحدود في دول المغرب العربي، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه"، إشراف محمد مكحلي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي الیابس بسیدی بلعباس، 2015-2016م.
- دباب بومدين ، "بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 (دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية)"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي الیابس بسیدی بلعباس، 2016-2017م.
- دباح عائشة، "الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1671-1830م)"، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/ سعيدي مزيان، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2017-2018م.
- درقاوي منصور ، "الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ-13هـ/16م-19م)"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/ دحو فغور، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الآثار، جامعة أحمد بن بلة بوهران، 2014-2015م.
- دغموش كاميلية ، "قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف أ.د/محمد دادة، كلية الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014م.
- رحمونة بليل ، "القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية، من 1564 إلى 1830"، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/دحو فغور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2010-2011م.
- الساعدي عبد الجليل مزعل بنیان ، "المغرب الأقصى في عهد السلطان محمد الثالث 1757-1790م"، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/ علي ناصر حسين، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق، 2010م.
- سعيدي محفوز ، "الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية) من مطلع القرن 18م/12هـ إلى 1830م/1245هـ"، أطروحة مكملة لنيل الماجستير، إشراف أ.د/ فلة موساوي قشاعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2011-2012م.

- سهيل جمال ، " البعثات الدبلوماسية المغربية إلى البلاط الفرنسي خلال القرن 11هـ/17م"، رسالة مكملة شهادة الماجستير، إشراف أ.د/عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011م.
- شكري معمر رشيدة ، "العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف د/فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر "2"، 2005-2006م.
- شرف موسى ، "علاقات المغرب الأقصى بالدولة العثمانية وإيالتها العربية في المشرق والمغرب (1171-1265هـ/1757-1848م)"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف د/محمد العربي معريش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر 2)، 2015-2016م.
- شويتام أرزقي ، " المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م"، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/عمار بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
- صغيري سفيان ، "العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/حسينة حماميد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية-شعبة تاريخ-، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2011-2012م.
- عطلي محمد الأمين، "نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف أ.د/عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012م.
- عطية محمد ، "التحالفات الإقليمية والدولية ضد إيالة الجزائر 1541-1830م"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/عبد القادر صحراوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليايس بسيدي بلعباس، 2019-2020م.
- العمري مومن ، "شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري بقسنطينة، 2009-2010م.

- عمريوي فهيمة ، "الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية-اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
- غاطس عائشة ، "الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية -اقتصادية"، رسالة مكملة شهادة الدكتوراه، إشراف د/مولاي بالحميسي، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م.
- غويني ليلي ، "التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2010-2011م.
- كشروود حسان ، "رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م"، رسالة مكملة للشهادة الماجستير، إشراف د/فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007-2008م.
- كلة نصيرة ، "المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الاستقصا" للناصري"، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه، إشراف د/حياة تابتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019م.
- لكحل الشيخ ، "نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م (1013-1070هـ/1604-1659م)"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/ إبراهيم سعيود، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013م.
- الميلق عبد القادر ، "العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي،-مقاربة سياسية-"، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د/محمد مجاود و أ.د/صالح بوسليم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجبيلي ليايس بسيدي بلعباس، 2016-2017م.
- نواصر عبد الرحمان ، "مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أ.د/مختار حساني، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011م.

- الهاشمي عز الدين ، "إسهامات علماء الجزائر في الحركة الفكرية بالمغرب الأقصى ما بين القرنين 10-13هـ/16-19م"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/توفيق دحماني، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر "2"، 2015-2016م.
  - واليش فتيحة ، "الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د/مولاي بلحميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994م.
- تاسعا-المقالات العلمية:
- 1-المقالات العربية:
- "من تجنب الخيار...أمن العثار"، "دعوة الحق" ع160.
  - الأمين محمد ، الطاعون بمدينة الجزائر وأثره على ديموغرافيا والأنشطة الاقتصادية خلال القرن الثامن عشر، "المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية"، ع17، 18 سبتمبر 1998.
  - بخدة الطاهر ، دور العثمانيين الأتراك في انبعاث ووحدة الدولة الجزائرية الحديثة، "مجلة العصور الجديدة"، ع11-12، 2013-2014م.
  - بخوش صبيحة ، "وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني".
  - بردي صليحة ، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، "مجلة الذاكرة"، ع11، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، كلية الآداب واللغات، جوان 2018م.
  - بلحميسي مولاي ، "مقال إرشاد الحيران في أمر الداوي شعبان".
  - بن خروف عمار، ملامح من الحياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعديين، "مجلة الدراسات التاريخية"، ع01، 1987م.
  - بن سيفي عز الدين ، ملامح من العلاقات السياسية الجزائرية المغربية على عهد الأتراك العثمانيين في الجزائر والأشراف السعديين في المغرب الأقصى، "مجلة القرطاس"، ع11، جامعة عباس لغرور، خنشلة، جانفي 2019م.
  - بن قايد عمر ، أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م، "مجلة الواحات للبحوث والدراسات"، جامعة غرداية، ع17، 2012م.

- بن قומר جلول ، جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل العلوي 1672-1727م، "مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ع27، ديسمبر 2016م.
- بوحفص سيرات ، الحركة الاقتصادية من خلال السوق في الجنوب الغربي الجزائري قصر بوسمغون أنموذجا، "مجلة تنوير"، ع02، جوان 2017م.
- بوحلوفة محمد الأمين ، الإسهام الفقهي والصوفي لحاضرة مازونة في بابل الغرب خلال العهد التركي، "مجلة الدراسات الإسلامية"، ع08، جانفي 2017م.
- بوسليم صالح ، الحياة العلمية والثقافية في منطقة توات خلال القرنين 18 و 19 مصادرها وبعض مظاهرها، "المجلة الجزائرية للمخطوطات".
- \_\_\_\_\_ و بن قايدة عمر ، الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية، "مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ع21، ديسمبر 2015م.
- بوطالب إبراهيم ، المولى إسماعيل 1672-1727م، "مذكرات من التراث المغربي"، ج4.
- بوقدارة سالم ، الرحلات والمناظرات العلمية بالجزائر الحديثة (منطقة توات أنموذجا)، "الحوار المتوسطي"، مج 12، ع13، ديسمبر 2017م.
- بويقران خالد و بويقران محمد ، علاقات المغرب بالأتراك العثمانيين من خلال الوثائق الاسبانية بمجموعة المصادر الدفينة لتاريخ المغرب، "مجلة قضايا تاريخية"، ع9، جوان 2018م.
- التازي عبد الهادي ، السياسة الخارجية للمملكة المغربية إزاء العثمانيين، "مجلة دعوة الحق"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ع264،  
<https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6792> .
- حباش فاطمة ، الوضع في منطقة الجنوب الغربي خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، "عصور"، الأعداد 12-13/14-15، 2008-2009م.
- حركات إبراهيم ، الأجهزة السياسية المركزية لدى المخزن السعدي، "مجلة كلية الآداب"، ع11، 1985م.
- حصام حورية ، دور إقليم توات في توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين إيالة الجزائر والمغرب في العصر الحديث، "مجلة عصور"، مج17، ع1، سبتمبر 2018م.
- الخداري محمد ، بلاد المغرب تحت الحكم العثماني نموذج الجزائر في عهد الدايات (1671-1830)، "دورية كان التاريخية"، ع 22، ديسمبر 2013م.

- داهش محمد علي ، العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث 1650-1830، "حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية"، جامعة قطر، ع18، 1995م.
- رقاد سعدية ، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، "عصور الجديدة"، ع22، أوت 2016م.
- رموم محفوظ ، سوق العمل أو الوظائف الإدارية والعلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، "مجلة المؤرخ العربي"، منشورات اتحاد المؤرخون العرب، القاهرة.
- زغار محمد مختار، صالح رايس بطل الوحدة والجهاد 1552-1556، "مجلة الدراسات التاريخية العسكرية"، مج2، ع4، جويلية 2020م.
- زنو صلاح الدين و تكران جيلالي ، الفكر الإصلاحية بالمغرب الأقصى وتأثره بالمنهج السلفي خلال القرنين 18-20م، "مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية"، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، مج 13، ع 02، 2021م.
- \_\_\_\_\_ ، جوانب من الحياة السياسية والإدارية في المغرب الأقصى أيام السلطان إسماعيل العلوي 1672-1727م من خلال كتاب: Relation de l'empire de maroc (ou l'on voit la situation du pays ) ، "المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية"، مج13، ع01، جامعة سيدي بلعباس، جويلية 2021م.
- السعديين محمد ، مدينة سلا في القرن الثاني عشر (18م)، "متنوعات محمد حجي"، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
- سعيدوني ناصر الدين ، الخزينة الجزائرية (1800 م-1830 م)، "المجلة التاريخية المغربية"، ع3، جانفي 1975م.
- \_\_\_\_\_ ، نحو مقارنة جديدة لتاريخ العرب الحديث (مناقشة مفاهيم وعرض تصورات)، "مجلة أفكار وآفاق"، جامعة الكويت، ع01، مارس 2011م.
- \_\_\_\_\_ ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-نونس-طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)، "حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية"، جامعة الكويت، ع31، 2010م.

- شكري معمر رشيدة ، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م، "مجلة المعارف"، ع20، جامعة البويرة، جوان 2016م.
- شلابي رفيق ، الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1555-1830)، "مجلة دراسات وأبحاث (المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية)"، مج 13، ع 01، جانفي 2021م.
- شويتام أرزقي ، العلاقات الثقافية الجزائرية المغربية (الفترة العثمانية)، "مجلة الدراسات التاريخية"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ع13، جامعة الجزائر "2"، 2011م.
- شيخ عدة ، العلاقات بين الدولة العثمانية ودول المغرب الأقصى ودور الجزائر في إحداث الصراع بينهما، "مجلة العبر للدراسات التاريخية والآثرية"، مج1، ع2، سبتمبر 2018م.
- طحطح خالد فؤاد ، العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث (القرن السادس عشر - أواخر القرن الثامن عشر)، "دورية كان التاريخية"، ع14، ديسمبر 2011م.
- العمراني محمد ، شذرات من جهود السلاطين العلويين في وقف الكتب وتحبيسها على المؤسسات العلمية والدينية خلال القرنين 17-18م، مجلة الوقف والتنمية المحلية بالمناطق الجبلية (ترسيخ ثقافة الوقف سبيل لرفع مؤشرات تنمية قروية مستدامة)، "منشورات الجماعة القروية"، إغزران، 22 جوان 2019م.
- العيد فارس ، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، "الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية"، ع 05، جوان 2017م.
- فقيحي محمد الكبير ، حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث، "مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ"، ع 09، ديسمبر 2014.
- قرياش بلقاسم ، الهجوم الجزائري على المغرب 1688: من خلال وثيقة أصلية إنجليزية، "المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية"، مج09، ع01، جوان 2018م.
- كله نصير ، المصادر المغربية الرئيسية لتاريخ الدولة العلوية، "مجلة مدارات تاريخية"، مج1، ع3، سبتمبر 2019م.
- لكل الشيخ ، المصادر الغربية لتاريخ المغرب في العصر الحديث، "مجلة علوم الإنسان والمجتمع"، ع11، سبتمبر 2014م.

- مزين محمد ، المغرب وبلاد السودان خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، "مجلة المؤرخ العربي"، ع31، 1987م.
  - مشرفي جميلة وبوغفالة ودان ، الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1830-1519)، "مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية"، مج08، ع01، جوان 2017م.
  - المشهداني مؤيد محمود حمد و رمضان سلوان رشيد ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1830-1518، "مجلة الدراسات التاريخية والحضارية"، جامعة تكرت، مج 5، ع 16، نيسان 2013م.
  - مقال السفير عبد الله بن عائشة -2-، "مجلة دعوة الحق"، ع146، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، <https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/3720>.
  - المنتفع محمد ، الألبسة المغربية وموضة أزياء العصر الحديث، "مدارات تاريخية"، مج01، ع.خ، أفريل 2019م.
  - ميسوم ميلود ، ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، "المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية"، مج 10، ع01، جوان 2019م.
  - هلايلي حنفي ، محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي بين الطموحات الإستراتيجية والإخفاق السياسي، "الحوار المتوسطي"، ع5، مارس 2013م.
- 2-المقالات الأجنبية:

- Batrice mercer; palace and jihad in the eerly allawista in morocc ; **"the journal of frica history"**; landan ; 1977.
- Magali morsy ; **moulay ismail et l'armee de metier** ; **"vhmc"** ; landan ; 1969.
- Y.turin ; **"affrontements culturel dans l'algerie colonial"** ; alger ; sned ; 1983 .

عاشرا-الندوات العلمية المنشورة:

- 1-أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل مكناس، 2-11 مارس 1995م:

- بوزياني قدور، حول علاقة المغرب بأتراك الجزائر في العهد الإسماعيلي، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، منشورات عمادة جامعة المولى إسماعيل، مكناس، 2-11 مارس 1995م.
  - عوني الحاج موسى، البنايات التاريخية الإسماعيلية بفاس، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، جامعة المولى إسماعيل، مكناس مكناس، 2-11 مارس 1995م.
  - المالكي الملكي، السياسة الترابية للسلطان مولاي إسماعيل، الآثار والتساؤلات دراسة مقارنة- (عبد المومن-مولاي إسماعيل-مولاي الحسن)، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، منشورات عمادة جامعة المولى إسماعيل، مكناس، 2-11 مارس 1995م.
  - 2- أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية مكناس، 1988م:
  - معكول علال، الحركة الثقافية في مكناس خلال القرن الثاني عشر الهجري، من خلال نماذج وأعلام، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مكناس، 1988م.
  - المنوني محمد، مدائن مكناسة القديمة من العصر الإدريسي إلى أواخر عصر الموحدين، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مكناس، 1988م.
  - 3-الازمي أحمد، بعض جوانب سياسة الدولية للسلطان مولاي إسماعيل مؤسس الدولة العلوية، أعمال الدورة الأولى (مصادر تاريخ الدولة العلوية الشريفة؛ المؤسسون الأولون للدولة العلوية الشريفة؛ آثار وتراث منطقة تافيلالت)، مركز الدراسات والبحوث العلوية، جامعة مولاي علي الشريف، الخريفية، جانفي 1989م.
  - 4-تاوشخت لحسن، الحركة العلمية بتافيلالت خلال عهد الدولة العلوية (ق18-19)، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، أيام 9 و10 و11 جانفي 1993م، مطبعة النجاح، الدار البيضاء.
  - 5-توري عبد العزيز، العمارة العلوية على عهد السلطان المولى إسماعيل ملاحظات أولية، أعمال الدورة العاشرة، جامعة مولاي علي الشريف.
- حادي عشر-الأطالس:**

- أطلس العالم، إتش ومير: إبراهيم حلمي الغوري، ط13، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، 2011م.

**الثاني عشر-القواميس:**

• معجم المعاني الجامع الإلكتروني، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>

الثالث عشر/المواقع الإلكترونية:

• بلقاسم الطاهر ، محاضرة في جغرافية المغرب العربي البشرية، جامعة تلمسان،

<https://elearn.univ-tlemcen.dz/mod/forum/discuss.php?d=27183&lang=en>

2021/10/20، 10:50.

- <https://quod.lib.umich.edu/e/eebo/A29712.0001.001?rgn=main;view=fulltext> ; 07/09/2021; 11:45.

331

|                                                                                      |    |
|--------------------------------------------------------------------------------------|----|
| أولا/الفلاحة.....                                                                    | 46 |
| ثانيا/الصناعة.....                                                                   | 48 |
| ثالثا/التجارة.....                                                                   | 51 |
| ب-الوضع المالي.....                                                                  | 54 |
| أولا/المصادر المالية الثابتة للخرينة.....                                            | 54 |
| ثانيا/المصادر المالية الغير الثابتة للخرينة.....                                     | 57 |
| 3-الوضع الاجتماعي والثقافي.....                                                      | 58 |
| أ-الحياة الاجتماعية.....                                                             | 58 |
| أولا/البنية السكانية.....                                                            | 58 |
| ثانيا/الظروف الطبيعية والوبائية.....                                                 | 61 |
| ب-الحياة الثقافية.....                                                               | 62 |
| أولا/المؤسسات التعليمية.....                                                         | 62 |
| ثانيا/مراحل التعليم في إيالة الجزائر.....                                            | 64 |
| ثالثا/مظاهر الحياة الثقافية.....                                                     | 65 |
| ثانيا-الأوضاع الداخلية في المغرب الأقصى خلال فترة حكم المولى إسماعيل العلوي 1083-    |    |
| 1139هـ / 1672-1727م .....                                                            | 68 |
| 1-التنظيم الإداري وأجهزة نظام الحكم السياسية والعسكرية خلال عهدة المولى إسماعيل..... | 68 |
| أ-التنظيم الإداري بالمغرب الأقصى خلال هذه الفترة.....                                | 68 |
| أولا/إقليم تادلا.....                                                                | 68 |
| ثانيا/إقليم درعة.....                                                                | 68 |
| ثالثا/إقليم الجنوب الكبير.....                                                       | 68 |
| رابعا/إقليم تافيلالت.....                                                            | 68 |
| خامسا/إقليم المناطق الشرقية.....                                                     | 68 |
| سادسا/الإقليم الأوسط.....                                                            | 68 |
| سابعا/إقليم الشمال الغربي.....                                                       | 68 |

|                                                                                                                      |                |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| ب-أجهزة نظام الحكم السياسية والعسكرية خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م .....                              | 69             |
| أولا/مفهوم نظام المخزن .....                                                                                         | 69             |
| ثانيا/هياكله .....                                                                                                   | 70             |
| ثالثا/السياسة الداخلية لنظام المخزن في عهد السلطان إسماعيل العلوي .....                                              | 75             |
| رابعا/السياسة الخارجية .....                                                                                         | 88             |
| 2-الحياة الاقتصادية في المغرب الأقصى ما بين سنتي 1083-1139هـ / 1672-1727م .....                                      | 99             |
| أ-الزراعة .....                                                                                                      | 99             |
| ب-الصناعة .....                                                                                                      | 99             |
| ج-التجارة .....                                                                                                      | 100            |
| أولا/التجارة الداخلية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م .....                               | 101            |
| ثانيا/التجارة الخارجية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م .....                              | 101            |
| د-المصادر المالية للخزينة الملكية .....                                                                              | 103            |
| أولا/نظام الضرائب .....                                                                                              | 103            |
| ثانيا/غنائم العمليات البحرية والحروب .....                                                                           | 104            |
| 3-الحياة الاجتماعية والثقافية بالمغرب الأقصى خلال حكم السلطان إسماعيل العلوي .....                                   | 106            |
| أ-الحياة الاجتماعية .....                                                                                            | 106            |
| أولا/التركيبة السكانية للمغرب الأقصى .....                                                                           | 106            |
| ثانيا/الفئات الاجتماعية .....                                                                                        | 107            |
| ثالثا/بعض الكوارث التي أثرت على المجتمع المغربي خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي (1083-1139هـ / 1672-1727م) .... | 109            |
| ب-الحياة الثقافية والعلمية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م .....                          | 111            |
| أولا/دور العلم .....                                                                                                 | 111            |
| ثانيا/مظاهر الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م .....                         | 112            |
| ثالثا/العمران .....                                                                                                  | 115            |
| <b>الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-</b>                            |                |
| <b>1727م .....</b>                                                                                                   | <b>206-119</b> |

|                                                                                      |                          |     |
|--------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------|-----|
| أولا-العوامل المتحكمة في تطور العلاقات السياسية بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083- | 1139هـ / 1672-1727م..... | 119 |
| 1-العامل الطبيعي.....                                                                |                          | 119 |
| أ-الموقع الجغرافي.....                                                               |                          | 119 |
| أولا/عامل الجوار .....                                                               |                          | 119 |
| ثانيا/عامل استقلالية المغرب الأقصى .....                                             |                          | 120 |
| ثالثا/عامل النفوذ .....                                                              |                          | 120 |
| ب-المناخ ومرفولوجية المنطقة المغربية .....                                           |                          | 121 |
| 2-العامل التاريخي .....                                                              |                          | 121 |
| أ-المحاولات السابقة لضم المغرب الأقصى للدولة العثمانية .....                         |                          | 122 |
| أولا/محاولة صالح ريس 959هـ/1553م .....                                               |                          | 122 |
| ثانيا/محاولة حسن بن خير الدين باشا 964هـ/1557م .....                                 |                          | 123 |
| ثالثا/محاولة رمضان باشا 981هـ/1574م .....                                            |                          | 124 |
| رابعا/محاولة فندقلي حسن باشا 985هـ/1578م .....                                       |                          | 125 |
| خامسا/محاولة العلي علي ريس 988هـ/1581م .....                                         |                          | 126 |
| سادسا/محاولة علي أغا 1075هـ/1665م .....                                              |                          | 126 |
| ب-مشاريع التوسع المغربية في الأراضي الجزائرية .....                                  |                          | 127 |
| أولا/العهد المريني .....                                                             |                          | 128 |
| ثانيا/العهد السعدي .....                                                             |                          | 128 |
| ثالثا/العهد العلوي .....                                                             |                          | 130 |
| 3-العامل الاقتصادي .....                                                             |                          | 130 |
| أولا/الموارد الاقتصادية الهامة .....                                                 |                          | 130 |
| ثانيا/عامل الجباية .....                                                             |                          | 131 |
| 4-العامل البشري .....                                                                |                          | 132 |
| أ-عامل وحدة الأجناس .....                                                            |                          | 132 |

|                                                                                             |     |
|---------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ب-الهجرة .....                                                                              | 133 |
| 5-العامل السياسي .....                                                                      | 134 |
| أ-التباين في أنظمة الحكم السياسية والإدارية .....                                           | 134 |
| ب-قضية الخلافة.....                                                                         | 135 |
| ج-مسألة الحدود .....                                                                        | 139 |
| ثانيا-مظاهر العلاقات السياسية بين البلدين وتطورها خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/1672-1727م | 144 |
| 1-التوتر والتصادم .....                                                                     | 144 |
| أ-اعتداءات السلطان إسماعيل العلوي على إيالة الجزائر .....                                   | 144 |
| ب-الحمالات الجزائرية على المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م .....     | 158 |
| أولا/ حملة الداوي محمد التريكي على وجدة 1090هـ/1680م .....                                  | 158 |
| ثانيا/ حملة الداوي إبراهيم خوجة على تازة 1099هـ/1688م.....                                  | 159 |
| ثالثا/ حملة الداوي الحاج شعبان على فاس ومنطقة ملوية 1103هـ/1692م .....                      | 159 |
| رابعا/ حملة الداوي مصطفى على منطقة وادي ملوية 1112هـ/1701م .....                            | 160 |
| ج-المواجهات العسكرية المباشرة بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م.....   | 161 |
| أولا/معركة تازة 1100هـ/1688م .....                                                          | 161 |
| 1/أسبابها .....                                                                             | 161 |
| 2/مجرياتها .....                                                                            | 163 |
| 3/نتائجها .....                                                                             | 163 |
| ثانيا/معركة المشارع 27 رمضان 1103هـ/14 أبريل 1692م .....                                    | 164 |
| 1/أسبابها .....                                                                             | 164 |
| 2/مجرياتها .....                                                                            | 165 |
| 3/نتائجها.....                                                                              | 166 |
| ثالثا/معركة تلمسان 1105هـ/1694م.....                                                        | 169 |
| 1/أسبابها .....                                                                             | 169 |

|     |                                                                                                                                        |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 169 | 2/مجرىاتها.....                                                                                                                        |
| 170 | 3/نتائجها .....                                                                                                                        |
| 170 | رابعا/معركة جديوية 09 ذي القعدة 1111هـ/ 28 أبريل 1700م .....                                                                           |
| 170 | 1/أسبابها .....                                                                                                                        |
| 171 | 2/مجرىاتها .....                                                                                                                       |
| 171 | 3/نتائجها .....                                                                                                                        |
| 173 | د-آليات الصراع بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م .....                                             |
| 174 | أولا/سياسة تحريض القبائل العربية الجزائرية من طرف سلطة المخزن بالمغرب .....                                                            |
| 176 | ثانيا/مساعدة السلطة التركية بالجزائر للحركات المناهضة لحكم السلطان إسماعيل العلوي بالمغرب .....                                        |
| 180 | 2-الهدوء والسلم .....                                                                                                                  |
| 181 | أ-تبادل الوفود والبعثات الدبلوماسية .....                                                                                              |
| 181 | أولا/البعثات الجزائرية إلى المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م .....                                              |
| 182 | ثانيا/بعثة السلطان إسماعيل العلوي إلى الجزائر 27 شوال 1103هـ/ 12 جويلية 1692م .....                                                    |
| 183 | ب-مساعي نظام المخزن المغربي في الحفاظ على الهدنة مع إيالة الجزائر .....                                                                |
| 184 | ج-جوانب من التعاون المشترك بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م .....                                        |
| 187 | ثالثا-الدور الدولي في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-1139/1672-1727م .....                         |
| 187 | 1-مساهمة الباب العالي في تطور العلاقات السياسية بين البلدين .....                                                                      |
| 187 | أ-القضية الجزائرية من خلال الرسائل المتبادل بين السلطان إسماعيل العلوي والسلطان العثماني محمد الرابع (1058-1099هـ/ 1648-1687م) .....   |
| 187 | ب-القضية الجزائرية من خلال الرسائل المتبادل بين السلطان إسماعيل العلوي والسلطان العثماني سليمان الثاني (1099-1102هـ/ 1687-1691م) ..... |
| 188 | ج-القضية الجزائرية من خلال النشاط الدبلوماسي بين السلطان إسماعيل العلوي والسلطان العثماني مصطفى الثاني (1106-1115هـ/ 1695-1703م) ..... |
| 188 | أولا/سفارة الباب العالي إلى سلطان المغرب إسماعيل العلوي سنة 1107هـ/ 1696م .....                                                        |
| 189 | ثانيا/الرسائل المتبادلة بين السلطان إسماعيل والباب العالي .....                                                                        |

|                                                                                                                                               |                |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| د-القضية الجزائرية في معترك العمل الدبلوماسي بين السلطان إسماعيل العلوي والسلطان العثماني أحمد خان الثالث (1115-1143هـ/1703-1730م) .....      | 191            |
| أولا/بعثة المولى إسماعيل العلوي إلى الباب العالي .....                                                                                        | 191            |
| ثانيا/الرسائل المتبادلة بين سلطة الباب العالي وسلطة المخزن .....                                                                              | 192            |
| 2-الدور الإيالتين التونسية والطرابلسية في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م ..... | 194            |
| أ-المرحلة الأولى: تحالف محمد باي الثاني مع السلطان إسماعيل العلوي 1099-1105هـ/1688-1694م.....                                                 | 194            |
| ب-المرحلة الثانية: تحالف مراد باي الثالث مع السلطان إسماعيل العلوي 1109-1111هـ/1698-1700م.....                                                | 196            |
| ج-القضية الجزائرية في رسالة السلطان إسماعيل لحاكم تونس إبراهيم الشريف (1114-1117هـ/1702-1705م)                                                | 197            |
| 3-مساهمة فرنسا في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ/ 1672-1727م .....                          | 198            |
| أ-المعاهدات الموقعة بين المغرب وفرنسا بشأن الجزائر .....                                                                                      | 198            |
| ب-القضية الجزائرية في سفارة بيد ودي سانت أولون 1104هـ/1693م إلى المغرب .....                                                                  | 199            |
| ج-حملة الأدميرال دوكن على مدينة شرشال 1093هـ/1682م ودور الطرف المغربي فيها .....                                                              | 200            |
| د-الشأن المغربي في المراسلات الجزائرية الفرنسية خلال الفترة ما بين 1103-1112هـ/1692-1701م.....                                                | 200            |
| أولا/رسائل الداي شعبان إلى البلاط الفرنسي .....                                                                                               | 200            |
| ثانيا/رسالة تأييد من طرف الوزير الفرنسي بونشارترين إلى الداي الحاج مصطفى 1112هـ/1701م .....                                                   | 201            |
| 4-الدور الانجليزي والاسباني خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م .....                                                                 | 202            |
| أ-المساهمة الإنجليزية في تطور العلاقات السياسية الجزائرية المغربية .....                                                                      | 203            |
| ب-الشأن الجزائري في العلاقات الدبلوماسية المغربية الإسبانية في الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م                                         | 203            |
| <b>الفصل الثالث:العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب خلال الفترة ما بين 1083-</b>                                              |                |
| <b>1139/1672-1727م .....</b>                                                                                                                  | <b>208-284</b> |
| <b>أولا-العلاقات الاقتصادية .....</b>                                                                                                         | <b>208</b>     |
| 1-العوامل المساعدة في إبراز وتطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين .....                                                                       | 208            |
| أ-مساعي سلطة المخزن في إبراز التفاعل التجاري بين الجزائر والمغرب .....                                                                        | 208            |

|                                                                                                                             |     |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ب-عامل التقارب الجغرافي من خلال المسالك التجارية .....                                                                      | 209 |
| أولا/المسالك البحرية كمعامل لنشاط البحارة التجار.....                                                                       | 209 |
| ثانيا/الطرق البرية .....                                                                                                    | 213 |
| ج-توفر مراكز التبادل التجاري بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م .....                   | 218 |
| أولا/ المحطات التجارية الجزائرية.....                                                                                       | 218 |
| ثانيا/المراكز التجارية المغربية .....                                                                                       | 225 |
| د-عامل المنافسة والقرب والجودة .....                                                                                        | 229 |
| 2-المواد التجارية المتبادلة .....                                                                                           | 231 |
| أ-صادرات إيالة الجزائر للمغرب الأقصى .....                                                                                  | 232 |
| ب-صادرات المغرب الأقصى لإيالة الجزائر .....                                                                                 | 233 |
| 3-طرق التعامل في إطار المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م ..... | 235 |
| أ-التعامل بنظام المقايضة .....                                                                                              | 235 |
| ب-التعامل بالنقد .....                                                                                                      | 236 |
| 4-أنظمة التعامل الاقتصادي بين التجار الجزائريين والمغاربة خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م .....                 | 237 |
| أ-وحدات الكيل.....                                                                                                          | 237 |
| ب-وحدة الوزن .....                                                                                                          | 238 |
| ج-وحدة القياس .....                                                                                                         | 238 |
| ثانيا-العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى .....                                                        | 240 |
| 1-العلاقات الاجتماعية .....                                                                                                 | 240 |
| أ-القبائل الحدودية وتأثيرها على السلطة في كلا البلدين .....                                                                 | 240 |
| أولا/قبائل بني عامر .....                                                                                                   | 240 |
| ثانيا/قبائل بني يزناسن .....                                                                                                | 241 |

|                                                                                                                |     |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ب-الترباط الاجتماعي من خلال الجاليات المتبادلة بين البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م         | 243 |
| أولاً/الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب الأقصى                                                                 | 243 |
| ثانياً/الجالية المغربية المقيمة بإيالة الجزائر                                                                 | 247 |
| ثالثاً/عنصر التكامل بين المجتمع الجزائري والمغربي خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م                  | 247 |
| ج-العادات والتقاليد المشتركة بين المجتمع الجزائري والمجتمع المغربي خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م | 248 |
| أولاً/الاحتفالات الدينية والعادية المشتركة                                                                     | 249 |
| ثانياً/العادات المشتركة في اللباس                                                                              | 253 |
| ثالثاً/العادات المشتركة في الأكل                                                                               | 256 |
| 2-العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م                     | 257 |
| أ-الحركة الفكرية بين البلدين                                                                                   | 257 |
| أولاً/الحركة العلمية الجزائرية نحو المغرب الأقصى                                                               | 257 |
| ثانياً/حركة علماء المغرب نحو إيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م                         | 263 |
| ثالثاً/المصاحبة في رحلات الحج                                                                                  | 269 |
| ب-حركة الطرق الصوفية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى                                                          | 271 |
| أولاً/الطرق الجزائرية المنتشرة في المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م                    | 271 |
| ثانياً/الطرق المغربية المنتشرة بإيالة لجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م                       | 272 |
| ج-أهم الحواضر العلمية في البلدين خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م                                   | 274 |
| أولاً/الحواضر الثقافية بإيالة الجزائر خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م                              | 274 |
| ثانياً/الحواضر الثقافية بالمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م                             | 280 |
| د-التجانس في الموروث الحضاري بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 1083-1139هـ / 1672-1727م      | 283 |
| الخاتمة                                                                                                        | 286 |
| الملاحق                                                                                                        | 291 |
| قائمة المصادر والمراجع                                                                                         | 306 |

331.....الفهرس

341.....الملخص

-الملخص بالعربية:

لقد كانت العلاقات الجزائرية المغربية خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي 1083-1139هـ/1672-1727م حافلة بالأحداث مست جميع المجالات؛ ففي الجانب السياسي نجد بأنها شهدت العديد من الحملات العسكرية والمعارك بين الطرفين أكثر من أي وقت مضى منذ سقوط دولة الموحدين؛ كما أعتمد في هذا الصراع أيضا على حرب الوكالة وذلك على إثر تشجيع المناهضين والمتمردين داخليا ضد سلطات الحكم؛ كما بلغت أزمة الحدود أعلى وتيرة لها في تكريس الصراع بين البلدين؛ أما في إطار الجانب الودي في العلاقات السياسية فقد اعتبرت الهدنة على أساس أنها سلم نظرا لتوتر المتصاعد طيلة هذه الفترة، لقد أثر هذا الوضع المتأزم بين الطرفين بالسلب على إنجاح التكامل الاقتصادي وتوطيد ترابط الاجتماعي بين إيالة الجزائر والمغرب؛ في حين بقي جانب التفاعل الثقافي مشرقا وهذا لاحتفائه بنصيب وافر من طرف السلطات الحاكمة في كلا البلدين.

-abstract:

Algerian-moroccan relations during the period of sultan ismail al-alawi's rule 1083-1139 ah/1672-1727 a.d. Were juvenile and touched all areas; on the political side, it has seen more military campaigns and battles between the parties than ever since the fall of the uniting state; i also rely in this conflict on the agency ' the border crisis is also at its highest rate in perpetuating the conflict between the two countries; within the framework of the friendly aspect of political relations, the armistice was regarded as peaceful in view of the escalating tension throughout this period. This crisis situation between the parties negatively affected the success of economic integration and the consolidation of the social interdependence between algeria and morocco; while the aspect of cultural interaction remained bright, to celebrate a plentiful share by the governing authorities of both countries.